بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخليــــل

كلّيّـة الدّراسـات العليـا

بـرنامـج اللّـغة العربيّـة



شِعْـــر ابن الكَتّـــاني

جمع وتوثيق ودراسة

إعداد الطّالبة:

لبنى إسماعيل داود النَّتشة

إشراف:

الأستاذ الدّكتور حسن محمّد عبد الهادي السَّـراحنة

قُدِّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات درجة الماجستير في اللُّغة العربيّة بكليّة الدِّراسات العليا في جامعة الخليل

1432 هـ _ 2011 م

نوقشت هذه الرسالة يوم الخميس بتاريخ : 5/ 5 /2011 م

الموافق: 2 / جمادى الآخرة /1432 هـ وأجيزت .

أعضاء لجنة المناقشة : التوقيع :

(1)- أ . د حسن عبد الهادي سراحنة (مشرفاً ورئيساً) :

(2)- أ . د علي عمرو (ممتحناً داخلياً) :

(3)- أ . د مشهور الحبازي (ممتحناً خارجياً) :

الإهـــــــداء

عرفانًا بالجميل لأهله وإعطاء كلّ ذي حقّ حقه يسعدني أن أهدي جهدي في هذا البحث:

إلى مَنْ أَخَذ بيدي إلى معين العلم . . . وعلّقني بعلوم العربيّة منذ تفتّحت براعم صباي، ومَن سلخ عمره في تربية الأجيال، وتعليم العربيّة مُنقِّبًا عن كنوزها الدّفينة . . . حتّى اصطفاه ربُّ العزّة إلى جواره .		والدي الدكتور المرحوم "إسماعيل داود النّتشة" أبًا ومعلمًا وقدوةً ومُرْشدًا أَبَدَ الدّهر
إلى الّتي رَشِفْتُ من رحيق عطفها وحنانها أملاً أَشْرَقَتْ به أيام حياتي، والّتي لم تألُ جُهدًا في توفير كامل الرّعاية والدّعم والتّشجيع .		والدتي العزيزة
وإلى الذي وقف بجانبي فصبر وشجّع وابتسم فكان كالرياض تتضوّع شذا .		زوجي العزيز (نضال)
إلى مهجة قلبي ونور عيني وورود أيامي .		أولادي (عبد الخالق ومحمد وسارة) .
إلى النور الذي ملأ عينيّ والظّل الذي كسى ساحات أحلامي		أشقائي

إلى كل من وقف إلى جانبي

أهدي ما قَدّمتُ مِن جُهْد - وما أراني وفّيت -

الباحثَة

شكر وتقدير

أتوجه بخالص الشّكر والتّقدير والعرفان، ووافر الامتنان إلى أستاذي الفاضل الدّكتور "حسن محمد عبد الهادي السّراحنة"، الَّذي حثَّني على اقتحام دروب البحث، فكان بالنّسبة لي خير مُرشد ومُعين على تحمّل عناء هذا البحث منذ أن كان بذرة فنَمت بفكره المنير، ورعايته الدّائمة المتّواصلة، إلى أن أصبحت البذرة ثمرة، فلم يبخل عليّ بوقته وعلمه الواسع، وتوجيهاته الحكيمة، مُقَدّرة له ما عاناه من أجلي في التّقويم والتّمحيص والتّوجيه في البحث شكلاً ومضمونًا، وما بذله من جهد في إنارة دربي ووضع يديّ على عثراتي وهنَاتي، شاكرة له عناءه وصبره عليّ في استفساراتي واستيضاحاتي طَوالَ فترةِ إعداد الرسالة، فكان نِعْمَ النّاصحُ، ونِعْمَ الموّجهُ ونِعْمَ الأبُ الحاني، فضلاً عمّا أمدّني به من المصادر والمراجع المهمة لرسالتي واضعًا مكتبته الخاصّة تحت تصرفي، أنتقي منها ما أشاء فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

ويسعدني أن أسجل الشُّكر الجزيل لعميد كلية التربية الدّكتور نبيل الجندي الذي قامَ مشكورًا بمراسلة جامعات عدة، في محاولة جادّة منه للوصول إلى الجزء الخامس من كتاب "مجمع الآداب" لابن الفوطي، وبحمد الله وفضله حصلت على ما أردته، حيث كان ذلك بمساعدة الزميل الإعلامي العراقي عبد عوني النّصراوي الذي قدم لي يد العون - بروح الأخ المخلص - في الوصول إلى الجزء الخامس المفقود من هذا الكتاب، والموجود في العراق عند الأستاذ كامل الجبوري، فلهم جميعًا وافرُ شكري وتقديري.

كما أتقدم بالشُّكر الجزيل لجامعة الخليل ممثّلةً بمجلس أُمنائها ورئاستها، وكليّة الدّراسات العليا والبحث العلمي، وكذا عمادة كلية الآداب، وأساتذة قسم اللُّغة العربيّة الذين زوّدوني بالكثير من العلم والمعرفة، وكان لهم الفضل جميعًا في استحداث برنامج الدّراسات العليا والإشراف النّاجح عليه حتى آتى أكله بإذن الله تعالى.

كما أتقدم بالشّكر والعرفان إلى كل من كان له فضل كريم عليّ في إتمام هذه الرّسالة، وأعتذر لمن غاب عن الذكر، ولم تسعفني الكلمات على الإشادة بما فعله من خيرٍ لي أثناء كتابة هذه السّطور فـ (إنّ من لا يشكر النّاس لا يشكر الله).

ولله الفضل والمنّة

المحتويـــــــــــات

المقـــدمة

الحمد لله الذي خلقنا فأبدع صورتنا، ورزقنا فأسبغ علينا كثيرًا من نعمه، والــصّلاة والــسّلام على من أرسله الله، سبحانه وتعالى، رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطّيبين وبعد،

فإنَّ الأدب العربيّ يختزن بين دفتيه كثيرًا من الموضوعات التي لا تزال بحاجة إلى الدّراســة والبحث والتّأمل، وبخاصةٍ تلك الموضوعاتِ التي أصبح لزامًا على الباحث أنْ يدْرُسَها مــن منظــور جديد في البحث الأدبيِّ.

ومما لا شكَّ فيه أنّ التُّراث الأدبيّ لم يستو في الدّرس والبحث، ففي حين تجد الباحثــة أدبــاء وشعراء كثرت حولهم الدّراساتُ والمصنَّفاتُ، ونُشِرت آثارُهم مراتٍ عدّة، تجد في حينٍ آخــرَ أدبــاءَ وشعراءَ آخرين أُهْمِلوا وبُخِس حقُّهم، وأُهمِلَ بالتّالي نتاجُهم الأدبيُّ، فلم يلتفت أحدٌ من الدّارسين إلــى نشره أو دراسته، وبقي مجهولاً على رفوف المكتبات وفي ثنايا الكتب، على الرَّغم من أنَّ بعض هــذا النّتاج الأدبي يوازي في جَوْدَتِه ما خلَّفه لنا كبار الأدباء في أزهى العصور الأدبيّة.

كما أنَّه من الظُّلم توجيهُ العنايةِ والاهتمامِ صَوْبَ جزءٍ منَ التّراث الأدبيّ، وإهمــال الجــزء الآخر منه، وعليه فقد عَقَدَت الباحثة العزمَ على كتابةِ رسالتها للحصول على درجة الماجــستير فــي اللُّغة العربيّة، وذلك بدراسة أحد الآثار الأدبيَّةِ القيّمة التي لم يَتنَبَّهْ إليهــا الدارســون، ولــم يولوهــا اهتمامَهم، وعرضت الباحثة وجهة نظرها على أستاذها الدكتور حسن عبد الهادي فلاقت منــه قبــولاً واستحسانًا، فأرشدها إلى أحد مواضيع الأدب في العصر الأيوبيّ، ذلك العصر الّذي شهد إبّــان حكــم بني أيوب حركةً علميَّةً وأدبيَّةً واسعةً، فقد أحبَّ بنو أيوب اللُّغةَ العربيَّةَ وتثقفوا بها، وأنفقوا الأمــوال بسخاء على العلماء والأدباء، لذلك أقبلوا عليهم من كلِّ حَدْبٍ وَصَوْبٍ يمــدحونهم، ومــنهم الــشّاعرُ المغمورُ ابن الكَتّانيّ الذي خَصَّصَته الباحثة موضوعًا لدراستها شملتْ جمع شعرِه وتوثيقَه ودراسَته.

وتكمن أهمية البحث في أنَّ الباحثةَ وَجَدَتْ أنَّ أكثرَ الدراساتِ قد انصبَّتْ على شعراء وأدبــاء كبار، ذاعت أسماؤُهم على الألسنة، وَرَسَخَتْ صورهم في الكتب دون الالتفات إلى بقيَّــة الــشُّعراء، الذين بهم تُستَكْمَلُ صورةُ الأدبِ، وتستوي على سوقِها، وابن الكَتَّانيّ كان أحد هؤلاء الشُّعراء الذين لم يُلْتَفَت إليهم.

وحين عزمت الباحثة على تقصّي أخباره وأشعاره، تبيَّن لها أنّ ابن الكتّانيّ شاعرٌ فذٌّ وَخَليقٌ بالعناية والاهتمام، وأنّ شعرَه من الجودة والمتانةِ والجزالةِ بمكانٍ يُؤَهِّلُهُ لأَنْ يثير الاهتمام، ولأنْ يكونَ موضوعَ بحثٍ ودراسةٍ، في الوقت الذي لم يُقْدِم أحدٌ من الباحثين على جمع شعره وتوثيقه ودراسته حتى الآن، وحين ذهبت الباحثة تنقّب عمَّا كتبه الباحثون القدامى والمحدثون حول أخبار ابن الكتَاني لم تعثر إلاَّ على ترجماتٍ بسيطةٍ أوردها بعضُ أصحابِ كُتبِ التّراجم ومؤرِّخي الأدب، وهي لا تعطي صورةً كاملةً عن شعرِ الشّاعر، ولهذا فقد وجَّهت الباحثة جُلَّ اهتمامِها لدراسةِ شعرِ ابن الكَتَّانيّ، ولإعطاءِ صورةٍ واضحةٍ وافيةٍ إلى حدٍّ ما عن هذا الشِّعر، وعن السّماتِ الغالبةِ عليه.

ولئن كان ذكرُ الشّاعر خاملاً في الدّراسات الحديثة، فقد وقف القدماء عند شعره؛ لأنَّه كان ذا ملكةٍ راسخةٍ، وبخاصةٍ أنَّ الشِّعرَ في عصره - باتفاق أكثر الباحثين- كان خِصْبًا، لذلك عزمت الباحثة على جمع شعره المنثور في بطون الكتب ودراسته موضوعيًا وفنِّيًّا، غير أنَّ ما وصل إلينا من أخباره وسيرته وشعره لا يعطي الباحثة ما تَصْبُو إلى معرفته عن حياته وفنّه.

ومن الجدير ذكره أنَّ ديوان الشّاعر مفقود، ولم يصل إلينا، ولم تعثر الباحثة له على خبر أو أثر في الفهارس القديمة، أو قوائم المصادر والمراجع، لكنْ ثَمَّةَ إشارةٌ قديمةٌ إليه وهي عند ابن الشَّعَّار الموصليّ (ت 654 هـ) يذكر فيها أنّه نقل من ديوانه أبياتًا أوردها في كتابه (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان).

وفي حدود عِلْمِ الباحثة فإنّ شعر ابن الكتَّانيّ لم يحظَ بالعناية والدّراسة مِثْلَ ما حظي به معاصروه من الشّعراء، ولم تجد الباحثة – فيما وصل إليه علمها من خلال البحث في الجامعات المحلية وجامعات الدول المجاورة – دراسة متخصّصة تناولت هذا الشّاعر من قبل، من هنا برزت فكرة الاهتمام بشعره وجمعه ولمّ شتاته، لعل هذا المجموع يكونُ بديلاً كاملاً للدّيوان.

يعودُ السَّببُ في اختيار ابن الكَتَّانيّ موضوعًا لرسالة الماجستير إلى أمور عدّة، أُجملُها فيما يأتي:

1. رغبةُ الباحثةِ في خَوْضِ غمارِ الشّعرِ وتوثيقِهِ ودراستِه، وتقديم جديد إلى المكتبة العربيّة، والتعرّف على النّاحية الأدبيّة في العصر الأيوبيّ، من خلال دراسة أحد شعرائه.
2. الحاجة إلى الكشف عن شعراءَ مغمورين في ذلك العصر.
3. عدم اهتمام الباحثين بدراسة شعره، ولعلَّ ذلك يعود إلى ندرة المصادر والمراجع التي اهتمَّت بدراسة شعرِه، وتركيز بعضها على شعراء آخرين في العصر الأيوبي دون المرور عليه شاعرًا.

وقد اعترضَتْ الباحثة صعوباتٍ عِدّة في دِراسةِ ابن الكَتّانيّ وشعره، منها:

أولاً: المنع من السّفر إلى خارج الوطن لفترة من الزمن، لكن - بحمد الله ومِنّتِه - تَمَكّنَتْ بعد جُهْدٍ جهيد ومحاولات عدّة من السّفر إلى الخارج، فَجَمَعَتْ ما أمكنَ جمعُه من المصادر والمراجع المُتعلقة بالدّراسة.

ثانيًا: نُدْرةُ المصادر والمراجع التي ترجمت للشّاعر، فقد توجهت الباحثة إلى الجامعات المحلية والجامعات الأردنيّة، وبَحَثَتْ في مكتباتها عن مخطوطات ودراسات ذاتِ صلةٍ بموضوع البحث، فلم تجد ترجمةً عنه سوى إشاراتٍ سريعةٍ في بعض المصادر القديمة، وعلى الرَّغم من ذلك فقد حاولت الباحثة جاهدةً - في حدود النصوص – أن تستقصي حياة الشّاعر، مُعْتَمِدة على جهدها في التّحليل والموازنة والاستنتاج، لدراسة حياته من خلال ما وصل إليها من شعره.

ثالثًا: صعوبةُ تحديدِ سنةِ وفاةِ الشّاعر، فلم تُشِرِ المصادر الَّتي ذكرت ابن الكتَّاني إلى تاريخ وفاته، ولم تظفرِ الباحثة بأيِّ معلومة عن ذلك، وقد استطاعت الباحثة بعد عناءٍ وعَنَتٍ تحديدَ الفترة التي توفيّ فيها الشّاعر استنتاجًا، من خلال استقراء شعره والتعمق فيه، والتي رُجِّحَتْ بالاستناد إلى نصوص ابن الكتَّانيّ الشِّعريّة أن تكون في الفترة ما بين السنوات من 618 هـ إلى 629هـ، أي في العقد الثّاني أو الثالث من القرن السّابع الهجري تقريبًا.

رابعًا: مشقّة الحصول على الجزء الخامس من كتاب (مجمع الآداب في معجم الألقاب) لابن الفوطي (ت 723 هـ)، بتحقيق محمد الكاظم، فالأجزاء الأربعة الأولى متوفرة في مكتبة الجامعة الأردنية، باستثناء الجزء الخامس الذي يضم ذكر الشّاعر، فهو مفقودٌ، وغيرُ متوفّر في الجامعات المحليّة والجامعات الأردنية، بناءً عليه فقد قام عميد كلية التّربية الدّكتور نبيل الجندي – مشكورًا - بمراسلة جامعاتٍ عِدَّة في إيرانَ والعراقَ في محاولة للوصول إليه، بعد أن علمت الباحثة من أستاذها الفاضل الدكتور حسن عبد الهادي - الذي كان بدوره يبحث معها عن كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ تفيدها في دراستها- بوجود الجزء المفقود في تلك الجامعات، والحمد لله وُفِّقَتْ الباحثة في العثور على هذا الجزء بعد مراسلة الإعلامي العراقي عبد عوني النصراوي، والذي قام مشكورًا بمساعدة الباحثة في الوصول إلى الكتاب الذي كان بحوزة المؤرخ كامل سلمان الجبوري، فأرسل عن طريق شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت) هذا الجزء الذي أفاد الباحثة في دراستها.

أمَّا المنهج الذي اتَّبَعَتْه الباحثة في الدّراسة، فقد تطلبت الدّراسة الاستعانة بأكثرَ مِنْ منهج، حيث قامت خطةُ هذه الدّراسة على دراسة النُّصوص من الدّاخل مع محاولة تطبيق المنهج التّكاملي، والذي تنضوي تحته المناهج الأخرى، حيث اعْتَمَدَت الباحثة على المنهج التّاريخي في الحديث عن

حياته ونشأته، وعلى المنّهج الوصفي التَّحليلي في تحليل النّصوص واستقرائها، وتبيُّنِ الأغراض الشّعريّة، أمَّا المَنْهج النَّفسيّ فتمّت الاستعانة به في تحليل الصُّور الفنيَّةِ لشعره، هذا بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج الإحصائي في إحصاء القصائد والمقطوعات.

أما مضمون الدّراسة فقد جاءت في مقدمة وتمهيد وقسمين رئيسين وخاتمة:

حيث حاولت الباحثة في التَّمْهيد أنْ تبدأ بمدخلٍ ضمَّنَتْه التّعريفَ بالشّاعر وعصره، ضِمْنَ محورَيْنِ: تَنَاولَتْ في المحور الأوَّل حياةَ الشّاعر، وخَصَّصَتْ المحورَ الثَّانيَ للحديثِ بشكلٍ موجزٍ عن عصرِه.

أمّا فيما يتعلق بالقسمين الرئيسين، فقد جاءا على النحو الآتي: القسم الأول: خَصَّصَته الباحثة للدّراسة، ويقع في فصلين:

تناولت الباحثة في الفصل الأول موضوعاتِ شعرِ ابنِ الكَتَّانيّ والفنونَ الشّعريّةَ الَّتي طرقها ونظم فيها، والتي رُتِّبَتْ بأكثرها شيوعًا في شعره، فشعر المدح كان له النصيب الأكبر من شعره، وتمت دراسته ضمن ثلاثة محاور شملت: مدح الشّاعر للملوك والأمراء، ومدحه للوزراء والقضاة والعلماء، ثم مدحه لأعيان آخرين من رجالات الدّولة، ويليه شعر الغزل وقد قسّمته الباحثة إلى محورين: ضمّ المحور الأوّل اتّجاهات الغزل في شعره وظهرت في: (المقدمات الغزليّة، والغزل بالمذكر، والغزل بالمؤنّث)، أما المحور الثّاني فقد ضمّ الحديث عن المعاني المطروقة الشّائعة في غزله، وتبع ذلك شعرُ الخمرة فالوصف، ثم الحنين والشّوق بإطاريه العامِّ والخاصِّ، وَخَتَمَتِ الباحثة هذا الفصل بمبحث خاص بالفنون الشِّعريّة الثَّانوية الَّتي نظمها ابن الكَتّانيّ في الحكمة والعتاب والفخر والشّكوى والذّم بنسبٍ ضئيلة، إذ لم يتجاوز كلُّ فنٍّ من هذه الفنون المقطوعَة أو المقطوعتين، وجاء بعض هذه الفنون في ثنايا الأغراض الشِّعريِّةِ الَّتي طرقها الشّاعر.

أمَّا الفصل الثاني فخصَّصَته الباحثة لدراسةِ الخصائصِ الفنيَّةِ لشعر ابن الكَتّانيّ، حيث قَسَّمَته إلى أربعة مباحث: تحدّثَت في المبحث الأول عن بناء القصيدة وما يتعلَّق بها من: المطلع، وحسن التخلص، والخاتمة، وطول القصيدة ووحدتها، وتناولت الباحثة في المبحث الثّاني الأسلوبَ واللُّغةَ، وبَيَّنَت فيه استعمال الشّاعر للألوان المتعدّدة من الأساليب شملت: الأسلوب الزّخرفي، والأسلوب

التّقريري، والأسلوب الإنشائي، والأسلوب الخطابي، إضافة إلى الأساليب التّعبيريّــة الأخــرى، ثــم درست في المبحث الثّالث الصُّورة الشِّعريّة فبَيّنَت مفهومها ووظيفتها ومصادرها وأنماطها المختلفــة، وَوَقَفَتْ في المبحث الرابع عند الموسيقا الشّعرية الدّاخليّة والخارجيّة.

أمَّا القسم الثَّاني فقد جمعت فيه الباحثة أشعار ابن الكَتَّانيّ وألحقته بالدراسة، حيث ضَــمّ هــذا القسم شعر ابن الكتاني الذي وجد في كتاب قلائد الجمان في فرائد شُعراء هذا الزَّمان المــشهور بــــ (عُقُود الجُمَانِ فِي شُعَرَاءِ هَذا الزّمان) لابْن الشَّعَّار الموصليّ، وعلى الرغم من الجهد الطيّــب الّــذي بذله الأستاذ كامل سلمان الجبوري محقق كتاب قلائد الجمان في تحقيق الكتاب ونــشره، فــإنَّ ثمَّــة مواضع في شعر ابن الكَتّاني حاولت الباحثة الاجتهاد في قراءة بعضها واســتدراكها اعتمــادًا علــى السياق دون إخلال في الوزن والمعنى، وقد حاولت الباحثة أن تجد شعرًا آخر للشاعر إلا أنّ الجهد لم يُثمر باستثناء ما هو موجود في كتابي: الوافي بالوفيات لصلاح الدِّين الصَّفديّ، ومجمــع الآداب فــي معجم الألقاب لابن الفوطي الشَّيْبانيّ، وقد بلغ عدد القصائد والمقطوعات التــي اســتطاعت الباحثــة الوصول إليها سبعًا وتسعين قصيدة ومقطوعة، وتراوح عدد أبيات الشّاعر ثمانمائة وثلاثة وعــشرين بيتًا،

وقد خُتِمت الدِّراسة بخاتمة تَنَاوَلَت الباحثة من خلالها أهمَّ النتائج والتوصيّات التــي خَلُــصَتْ إليها، علمًا أنَّها بَذَلَت غايةَ جهدِها من أجل الوصول إلى الحقائق التي تخدم الموضوع.

ثم كان لزامًا على الباحثة أن تنهي الدراسة بمجموعة من الفهارس الضّرورية، منها: فهــرس الآيات القرآنية، والأمثال، والأعلام، والأماكن، والحيوان والطيــور، وفهــرس الأشــعار، والأمــم والطوائف والقبائل، والأزمنة والكواكب، ثم المصادر والمراجع التــي اســتعانت الباحثــة بهــا فــي الدراسة.

وقد استقت الباحثةُ مادَّةَ البحث ممَّا استطاعت الوصول إليه من المصادر والمراجــع المهمّــة والمتعدّدة، في التّاريخ، والجغرافيا، والتراجم، واللغة، والأدب، والنّقد، والعروض والدّواوين الشّعريّة وغيرها.

ففي أثناء وقوف الباحثة عند كلِّ ما يتعلَّق بحياة ابن الكَتَّانيّ وعصره اســتَنَدَت إلــى بعــض الكتب منها: " الأنساب" للسمعاني، و " معجم البلدان" لياقوت الحموي، و" النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيّة" لابن شدّاد، و" قلائد الجمان" لابن الشّعار، و" تاريخ الإسلام" للذهبي، و" تتمة المختــصر

في أخبار البشر لابن الوردي، و" الوافي بالوفيات " للصّفدي، و " عقد الجمان" للعيني، و" هديّة العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين" للبغدادي.

أمَّا في دراسة موضوعات شعر ابن الكتّاني الشّعريّة والدِّراسة الفنيَّة لشعرِه فقد أفادت الباحثة من بعض المصادر منها: " الصناعتين" لأبي هلال العسكري، و" العمدة " لابن رشيق القيرواني، و" المثل السّائر" لابن الأثير، و" خزانة الأدب" لابن حجة الحموي، وبعض المراجع، منها: "علم العروض والقافية" لعبد العزيز عتيق، و" موسيقا الشّعر" لإبراهيم أنيس، و"الشّعر العربيّ في بلاد الشَّام في القرن السَّادس الهجريّ " لشفيق الرّقب، و" الأدب في العصر الأيوبيّ " لمحمد زغلول سلاّم، و" الحياة الأدبيّة في عصر الحروب الصليبيّة بمصر والشّام" لأحمد بدوي.

وفي الختام فإنَّ هذا العمل ما كان ليخرج على هذه الصُّورة لولا الرّعايةُ والتَّوجيهاتُ الحكيمة من الأستاذ المشرف الدكتور حسن عبد الهادي، حيث إنَّه لم يبخل على الباحثة بجهده ومعرفته، مما سهّل طريقها وذلَّلَ الصعوباتِ التي اعترضَتْهَا، فلهُ كلُّ الشُّكرِ والامتنان.

وأخيرًا فإنّ الباحثَة كلُّها أملٌ أنْ تكونَ قد وُفّقت في هذه الرسالة الَّتي لم تبخل عليها بأيِّ جهدٍ أو وقْت، فَإنْ وُفِّقَتْ فِي ذلك فَمِنَ اللهِ عزَّ وجَلَّ، وهُوَ مَا تتمنَّاه، وَمَنَاطُ أَمَلها، وإنْ قَصَّرَتْ فمنْ نفسِها، فهي لا تدّعي الكمال، وعذرًا عن أي تقصير فيها، والله المستعان وله الحمد والشّكر على نعمه.

التمهيد: الشّاعـــــــــــــــر وعصـــــــــــــــره:

أولاً: سيرة ابن الكَتَّاني:

- المبحث الأول: اسمه ونسبه
- المبحث الثاني: كنيته ولقبه
- المبحث الثّالث: مولده ونشأته ومراحل حياته
- المبحث الرّابع: اتّصاله بحكّام العصر وأعيانه
- المبحث الخامس: صفاته وأخلاقه
- المبحث السّادس: ثقافته ومكانته الأدبيّة
- المبحث السّابع: وفاته
- المبحث الثّامن: ديوانه
- المبحث التّاسع: رواة شعره

ثانيًا: عصـــــــــــر ابن الكتّانيّ.

أولاً: سيرة ابن الكتّانيّ:

ابن الكتّاني أحد الشّعراء المغمورين بالنّسبة لنا نحن المعاصرين، فقد كان من الشّعراء المشهورين في عصره، غير أنّ ما وصل إلينا من أخبار لا يعطي الباحث ما يصبو إلى معرفته عن حياته وفنّه، ولا غرابة أن تكثر المشكلات في دراسته ويكتنف الغموض بعض جوانب سيرته مثل: أسرته ونشأته وتاريخ وفاته.

وعلى الرّغم من ذلك فقد حاولت الباحثة - في حدود النّصوص - أن تستقصي المعلومات حول هذا الشّاعر، من دون المجازفة برأي نهائي في القضايا التي لم ترجّحها المصادر التي عادت إليها.

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

ليس ثمة خلاف بين المصادر التي ترجمت للشّاعر فيما يتعلق بترجمته، فهو "يوسف بن سليمان بن صالح بن رهيج[1] بن صالح "[2]، وعليه فإنّ عدد أفراد سلسلة نسب الشّاعر يصل إلى أربعة.

وينسب الشّاعر من حيث البلدة إلى الرَّحبة و بغداد وينسب من حيث القبيلة إلى مضر، فيقال له: الرّحبي[3]، البغدادي[4]، المُضريّ [5].

([1]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 214/10 ، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 217/29، وقد أسقط الصّفدي من سلسلة النّسب اسم "صالح".

([2]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 214/10.

([3]) ينظر: الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 217/29.

([4]) ينظر: نفسه والجزء نفسه والصفحة نفسها.

([5]) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 214/10 .

وقد نشأ ابن الكتَّاني في بغداد وفيها أقام، وهي "وسط العراق، والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ولا في مغاربها سعة، وجلالة، وكبرًا، وعمارة، وكثرة مياه، وصحة هواء، سَكَنَها أهل الأمصار والكور، وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدَّانية، وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم، يجري في حافتيها النهران الأعظمان دجلة والفرات" [(1)].

وتُعدُّ الرّحبه موطنه الأصلي، والرَّحْبي " - بفتح الراء وسكون الحاء المهملة وفي آخرها باء موحدة - هذه النسبة إلى الرَّحبة وهي بلدة على الفرات يقال لها رحبة مالك بن طوق، يُنْسب إليها جماعة منهم أبو علي الحسين بن قيس الرَّحْبِي" [(2)].

ويبدو من نَسَبِه أنّه ينحدر من أصول عربيّة، فهو ينتمي لقبيلة مُضَر التي يُنسب إليها قريش، فالمُضَري: "بضم الميم، وفتح الضّاد المعجمة، وفي آخرها الرّاء هذه النسبة إلى مُضَر، وهي القبيلة المعروفة التي تُنْسَب إليها قريش، وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أخو ربيعة ابن نزار، وهما القبيلتان العظيمتان اللَّتان يقال فيهما: أكثر من ربيعة ومضر، وجماعة من العلماء والمُحْدَثين من المتقدِّمين والمتأخِّرين، منهم: أحمد بن الحسن المُضَرِيّ البصريّ"[(3)].

([1]) الحميري، **<u>الروض المعطار في خبر الأقطار</u>**، 111/1 .

([2]) الجزري، **<u>اللباب في تهذيب الأنساب</u>**، 19/2.

([3]) السّمعاني، **<u>الأنساب</u>**، 318/5.

المبحث الثاني: كنيته ولقبه:

يكنى الشّاعر بأبي يعقوب[1]، أما شُهْرتُه التي عُرِف بها فهي "ابـن الكتَّـاني"[2] و " ابـن اللِّحية" [3]، وكان الشَّاعر يُلَقَّب ويُنْبَزُ بالبَغْل" [4]، وترى الباحثة أنَّ الشّاعر قد لُقِّب بـذلك لِغلـظ جسده وصلابته، وتُرجّح دقّة هذا الوصف للشّاعر؛ لأنَّ اللقب في اللّغة: "علمٌ يدلُّ على ذات معيّنة مُشخَّصة، مع الإشعار بمدح أو ذم إشعارًا مقصودًا بلفظٍ صريح" [5]، وكلمة البَغْل تُشْعِرِ بذلك.

وقد اعتمدت الباحثة في دراستها شهرة الشَّاعر الأولى" ابن الكتَّانيّ " كونها الإشارة الأقدم التي ذكرها المؤرخ ابن الشّعّار، فهو أقدم مَنْ عرَّف بالشَّاعر.

وربما كان والد الشَّاعر يعمل بائعًا للكَتَّان؛ لأنَّ الكتَّاني: بفتح الكاف وتشديد التَّاء المفتوحة وفي آخرها النون، نسبة إلى الكَتّان، وهو نوع من الثياب، وعمله والمشهور به محمد بن الحسين الكتّانيّ وآخرون [6].

([1]) ينظر: **قلائد الجمان**، 214/10، **الوافي بالوفيات**، 217/29.

([2]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**،214/10 .

([3]) الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 217/29 .

([4]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**،214/10.

([5]) حسن، عبّاس، **النَّحو الوافي**، 267/1 .

([6]) ينظر: السمعاني، **الأنساب**، 31/5.

المبحث الثالث: مولده ونشأته ومراحل حياته:

اتّفقت المصادر التي ترجمت للشّاعر على أنَّه وُلِد سنة " ست وثلاثين وخمسمائة للهجرة"(1) في مدينة السّلام (2)، وهذا ما أشار إليه ابن الشّعّار بقوله: "وكانت ولادته بمدينة السّلام"(3).

ولا تملك الباحثة أيَّ معلومات عن حياة الشّاعر الأولى، فلا تظفر المصادر التي ترجمت لابن الكَتَّانيّ بالحديث عن طفولته ونشأته، ويبدو أنَّه حنَّ إلى بغداد التي ذكرها في شعره وأبدى تعلُّقه بها، واستعرض معالمها والمواقع المشهورة فيها، بالإضافة إلى شوقه وحنينه لسكانها وولدانها وغزلانها، إذ يقول: * [92] (المتقارب)

أَحِنُّ إِلَى الجِسْرِ والرَّقَّتَيْن ... وَدَارِ السَّلامِ وَسُكَّانِهَا
وَتَاجِ الخِلاَفَةِ وَالجَانِبَيْن ... مِنَ الشَّطِّ وَالظِّلِّ مِنْ بَانِهَا
وَبَابِ المَرَاتِبِ والزَّنْدَوَرْدِ ... وَنَهْرِ المُعَلَّى وَغِزْلاَنِهَا
وَسُوقِ العَمِيدِ وَبَابِ الحَدِيدِ ... وَحُورِ الجِنَانِ وَوِلْدَانِهَا
وَأَسْأَلُ ذَا الطَّوْلِ رَبَّ العِبَادِ ... إِدَامَةَ دَوْلَةِ سُلْطَانِهَا(4)

(1) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**،10/214، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 29/217.

(2) مدينة السّلام: بغداد، ودار السّلام الجنّة ويجوز أن تكون سُمِّيَت بذلك على التّشبيه أو التّفاؤل؛ لأنّ الجنَّة دار السّلامة الدّائمة، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 3/233.

(3) **قلائد الجمان**،10/214 .

(4) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 335-336.

* **هذا الرقم يدل في هذه الدراسة على رقم المقطوعة أو القصيدة داخل شعر ابن الكتاني.**

ويذكر ابن الكتّانيّ بغداد، وجَنّاتِها، ويذكر معها مدينةَ الزّوراء في قصيدته الّتي مدح فيها الأمير صارم الدّين، فيقول: [1] (مجزوء الرمل)

يَـا بَنِـي الـزَّوْراءِ كُـلٌّ — مِـنْكُمُ جـارِي وتِرْبِـي
خَبِّـرُوا بَغْـدَادَ إِنْ أَخْـ — ـرْتُ عَـنْ بَغْـدَادَ كُتْبِـي
إِنَّنِـيْ مُـذْ غِبْـتُ عَنْهَـا — بَـيْنَ جَنَّـاتٍ وَقَـضْبِ(1)

تشير الأبيات السّابقة إلى مكان إقامته في الزّوراء الواقعة شمال بغداد.

كما يطلب من ريح الجنوب التي تبشّر بالخير أنْ تُرسل سلامَه وقُبُلاته لبغداد ودار الخلافة، فيقول: [7] (مجزوء الكامل)

أَقْـرِيْ الـسَّلَامَ وَقَبِّلِـي — بِاللّـهِ يَـا رِيـحَ الجَنُـوبِ
بَغْـدَادَ وَالتَّـاجَ الَّـذِي — مَحَـصَتْ مَحَبَّتُـهُ ذُنُـوبِي(2)

وإذا كانت الموصل أورثته المرض في رجله اليسرى فَإنَّ انصرافه إلى بغداد يشفيه ويمنع انتقال المرض إلى رجله الأخرى، يقول: [57] (السريع)

يَـا بَلْـدَةَ المَوْصِـلِ أَوْرَثْتِنِـي — مَفَاصِـلاً فِـي رِجْلِـيَ اليُـسْرَى
إِنْ لَـمْ أُعَجِّـلْ لِانْـصِرَافِي عَلَـى — بَغْـدَادَ آيَـسْتُ مِـنَ الأُخْـرَى(3)

نشأ الشّاعر في أسرة فقيرة، وقد تبيّن ذلك من خلال شعره الذي عبّر فيه عن فقره وإملاقه على الرغم من اتّصاله ببعض حكّام عصره، وهذا ما شكاه في إحدى قصائده، إذ يقول:[27]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 257.
(2) نفسه، 260.
(3) نفسه، 308.

(مجزوء الرمل)

مَنْزِلــــــي قَفْــــــرٌ يَبَــــابٌ مَــــا رأى لَــــيْلاً سِــــرَاجَا
وَقُــــــدُورِي فَارِغَــــــاتٌ مَــــا حَــوَتْ قَــطُّ دَجَاجَــا
وَزَبَـــادِي البَيْـــتِ لَــمْ تَعْــ ـــرِفَ يَوْمًـــا زيربَاجَـــا[1]

وقد أشار ابن الكتّاني في شعره إلى فقره وحرمانه، لذلك كان يتَّخذ شعره وسيلةً للتَّكسّب، والاستشفاع لدى حكام عصره، فيرسل إليهم المدائح مبيِّنًا حاله وما هو فيه من العدم، مستعطفًا إياهم، حتَّى أعطاه الملك المؤيد نظام الدِّين ضيعة على شاطئ الفرات [2].

وعلى الرَّغم من فقره، فقد كان ذا ميل لحياة اللّهو، والتَّمتّع بمباهج الحياة، ووصف مجالس الشّراب، والنّدماء، والسُّقاة، قال يستدعي صديقًا إلى الشَّراب: [77] (المجتث)

احْــضَرْ ولاَ تَتَــوَانَى عِنْـدِي شَــرَابٌ عَتِيــقُ
وَمَجْلِــسٌ قَــدْ تَهَيَّـا كَمَــا يُحِــبُّ الـصَّدِيقُ
إِضْـحَكْ لِـرَقْصِ الحُمَيَّـا إِذَا بَكَــى الــرَّاوُوقُ
كَأَنَّــهُ دَمْــعُ عَــانٍ قَــدْ مَلَّــهُ المَعْــشُوقُ
فَلِلْمُــدَامِ عَلَيْنَــا فَــرَائِضٌ وَحُقُــوقُ[3]

ويبدو أن حياة الشَّاعر في بغداد لم تكن مستقرّة، فقد كان يعاني من الفقر والحرمان، مما جعله يغادر مدينته بغداد، ويتنقل بين مصر والشّام ويتَّصل بالحكّام ويمدحهم، فابن الكتّانيّ عزم على الرحيل إلى مصر والشّام طلبًا لعطاء ملوكها ووزرائها.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 280-281.

(2) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 232/10 .

(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 322-323.

وقد أشار باحث مُحْدث إلى أن شعراء كثيرين من العراق قد تحوَّلوا إلى الدولة الأيوبيّــة، وهاجروا إليها لمدح سلاطينها وأمرائها ومن هؤلاء الشّعراء ابن الكتَّاني [(1)].

وقد " كان من نتاج تشجيع الأيوبيين للأدباء، ورعايتهم وتشجيعهم للشعراء أن تسابق الــشّعراء إلى بلاطاتهم من كلِّ فجّ، فصارت مصر والشّام من المراكز الأدبيّة المهمّة في ذلــك العــصر؛ لأنَّهــا استطاعت أن تجذب إليها عددًا كبيرًا من الشّعراء الذين كانوا يلقون الرّعاية والعناية من لدنّ حكامها" [(2)].

ولا نظفر في المصادر التي ترجمت للشَّاعر بأية إشارة إلى أهله وذويه، سوى إشارة بــسيطة، ذكرها ابن الشّعار عندما طلب الشَّاعر من الوزير صفي الدّين بن شكر دستورًا لعلّه يمضي يقضي مــن أهله وطرًا[(3)]، ولا تعرف الباحثة تفاصيل أخرى عن أهله، وذلك لما تضِنّ به المصادر القديمة.

وقد كان لابن الكتَّانيّ عبد اسمه رَيْحَان، وقد أشار إليه ابن الشّعار في قوله: " وقد طلــب من يونس بن الظّهير أنْ يصنع له حَلْوَةً وينفذها له مع عَبْدِهِ ريحان" [(4)]،

فربّما قد تحسّنت به الحال في فترة من حياته حتى أصبح لديه عبدٌ، وقد ذكر اســمه فــي شعره وهو يخاطب يونس بن الظّهير، بقوله: **[86]** **(مجزوء الكامل)**

أَرْسَــــــلْتُ رَيْحَانًــــــا إِلَيْـــــــــكَ فَعَـــادَ كَـــفُّ العَبْـــدِ خَـــالِي[(5)]

ويبدو أنَّ الشّاعر تعرّض للوشاية والسّعاية من أعدائه، الذين حاولوا الإيقاع به عنــد الأمــراء والأعيان فشكا جماعة ذوي محضرٍ سوء عند الملك العزيز عماد الدّين عثمان صاحب مصر[(6)]، واعتذر

([1]) ينظر: العبود، عبد الكريم، **الشّعر العربيّ في العراق من سقوط السَّلاجقة حتَّى سقوط بغداد**، 136-138.

([2]) نفسه، 136.

([3]) ينظر: **قلائد الجمان**، 237/10.

([4]) ينظر: نفسه، 248/10.

([5]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 328.

([6]) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 246/10 .

في موضع آخر للوزير ضياء الدِّين بن شيخ السّلاميّة، مخافة أنْ يكون قد بلَّغه إنسانُ سوء مُحالاً عنه، إذ يقول[1]: [83] (السريع)

وَاللهِ لاَ أَنْـــــسَى وَلاَ يَقْتَـــــضِي ... دِينِـــــيَ أَنْ أَكْفُـــــرَ نُعْمَاكَـــــا
لَعَـــلَّ نَـــذْلاً جَـــاءَ يَـــا سَـــيِّدِي ... يَنْقُـــلُ عَنِّـــي الـــزُّورَ أَفَّاكَـــا
يُرِيـــدُ أَنْ يَنْـــسَخَ شَـــرْعَ الوَفَـــا ... لاَ كَـــانَ مَـــا يَخْتَـــارُهُ ذَاكَـــا
وَإِنْ جَـــرَى ذَنْـــبٌ فَحَاشَـــاكَ أَنْ ... تُؤَاخِـــذَ المُـــذْنِبَ حَاشَـــاكَا[2]

وقد شكا في شعره جماعة حسدوه على ضيعة منحها له الملك المؤيد نظام الدِّين، وحملوه على أخذها منه بعد أن كتبها له مُلْكًا [3]، قال: [40] (المتقارب)

جَعَلْـــتَ بِنُعْمَـــاكَ يَـــا ابْـــنَ المُلُـــوكِ ... أَعَـــادِي لِـــي مِـــنْ طَرِيـــقِ الحَـــسَدْ
وكَيْـــــفَ وَلاَ يَحْـــــسُدُونِيْ وَقَـــــدْ ... مَنَنْـــــتَ عَلَـــــيَّ بِـــــأُمِّ البَلَـــــدْ[4]

وقد وقف الشَّاعر حيال ما كان يعانيه من الفقر والحرمان والوشاية موقفًا سلبيًا من الدّهر، فنجده في بعض مقطوعاته يعاتب الدّهر؛ كونه يرفعُ وضيعًا ويحطُّ رفيعًا[5].

مما تقدم تستطيع الباحثة الحُكم بأنَّ حياة الشَّاعر قد مرّت بأطوارٍ عدة: المرحلة العراقيـــة، والمرحلة الشَّاميّة، والمرحلة المصريّة، أما المرحلة العراقيّة فشعره الذي بين أيدينا لا يحدّثنا عـــن هذه المرحلة من حياته (طفولته ونشأته) سوى في أبيات قليلة ضمَّنها في جوابٍ لكتابٍ وَرَدَ عليـــه

([1]) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 10/249-250 .
(2) ينظر: القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 326-327.
([3]) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 10/232 .
(4) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 293.
(5) نفسه، المقطوعة رقم [84]، 327.

من بغداد من صديقه الشّاعر المقرَّب يونس بن أحمد القرقوبيّ الذي نوّه فيها إلـــى الأيـــام التـــي قضاها معه في التَّعليم، واللهو، واللعب، والأكل، والشّرب مع جيرانه، قال: [21] (مجزوء الكامل)

للّـــــــــهِ أَيَّـــــــــامٌ مَـــــــــضَتْ وَأَنَـــــا وَأَنْـــتَ بِكُـــلِّ مَكْتَـــبْ
نَلْهُـــــــو بِـــــــأَخْلاَقٍ أَلَـــــــذْ ذَ مِـــنَ الطِّـــلاَ طَعْمًـــا وأَطْيَـــبْ
والعَـــــيْشُ مُخْـــــضَرٌّ الـــــوَرَا قِ مُطَـــرَّزُ الكُمَّـــيْنِ مُـــذْهَبْ
مَـــــعْ جِيْـــــرَةٍ مَـــــا زَالَ نَـــــأْ كُـــلُ فِـــيْ مَجَالِـــسِهِمْ وَنَـــشْرَبْ[1]

وقد مدح العديد من حكام العراق آنذاك، وتنقّل ما بين الموصل -وهي الآن في العراق- وحصن كيفا وماردين وآمد - وهي الآن من بلاد تركيا-، أمثال: الملك المسعود قطب الدين سكمان بـــن محمـــد، والملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد، وسيف الدّين غازي بـــن مـــودود بـــن زنكـــي صـــاحب الموصل[2].

أما المرحلة المصريّة فنراه يتّجه صوب مصر ويقيم فيها، وسلطانها يومذاك الملك العزيز عماد الدِّين عثمان بن يوسف بن أيوب، أما المرحلة الأخيرة فكانت في بلاد الشَّام إذ اتَّجه صـــوب حلب ومدح ملكها الظاهر والملك النّاصر صلاح الدّين الأيوبيّ، وابنه الظاهر غازي[3].

وعلى الرّغم من تنقل الشّاعر ما بين الشَّام ومصر إلاَّ أنَّ صلة الشَّاعر بموطنه لم تنقطـــع في فترة غيابه عنها، حيث كان يراسل أصدقاءه دومًا ويبثُّ لواعج حنينـــه وشـــوقه فـــي قـــصائد

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 272.
(2) نفسه، القصيدة رقم [24] 275، القصيدة رقم [26] 278، والقصيدة رقم [29] 282.
(3) نفسه، القصيدة رقم [51] 303، القصيدة رقم [36] 290.

ومقطوعات جميلة مُثْبَتَةٍ في شعره [1]، وقد استقر به المقام في العراق، وعمد هناك إلى مدح الملك المسعود قطب الدين سكمان بن محمد، ووزيره ضياء الدِّين أحمد[2].

المبحث الرابع: اتِّصاله بحكام العصر وأعيانه:

تتّضح صلات ابن الكتَّاني بأعيان عصره من خلال تنقلاته بين العراق والشّام ومصر، فقد عاش الشّاعر حياته متنقِّلاً من بلد إلى آخر، واتَّصل ببعض قادة العصر آنذاك، وهو يرقى في صلاته بأعيان عصره إلى الملوك والسلاطين والأمراء والوزراء، فيبدو لنا من خلال شعره أنَّه التقى وهو في العراق الملك الصالح – صاحب آمد وحصن كيفا – ومدحه في قصائد عديدة ، فقد طلب منه مرَّة أن يعمل أبياتًا في معنى اختاره، وطلب منه في مرة أخرى شعرًا ليُكتب على باب عرضي، وفي مرَّة ثالثة شعرًا ليكتب على باب المجاز [3].

ثم قامَ بعد الملك الصّالح ولده الملك المسعود قطب الدِّين أبو المظفر سَكمَان بن محمد، الذي ملك آمد، وكان بخيلاً [4]، وقد التقى ابن الكتَّاني به والتمس منه مرَّة أنْ يعمل له خمسة أبياتٍ مذكرة أولها ثاءٌ وآخِرُهَا قاف[5]، وقد اقتصر ابن الكتّانيّ في رسالته الشّعريّة له على إظهار براعته من خلال نَظْمِ أبيات شعريّة، يُثْبِت فيها مَقْدِرَتَه اللُّغوية، لاستخراج معنىً طريف أو صورة

([1]) ينظر: القسم الثاني " **شعر ابن الكتاني**"، القصائد والمقطوعات ذوات الأرقام الآتية: [4]، 259، [21]، 272، [51]، 303، [63]، 315، [74]، 321، [77]،322، [85]، 328.

([2]) هذا ما لاحظته الباحثة من خلال شعره، ينظر: القسم الثاني " **شعر ابن الكتاني**"، القصيدة رقم [24]، 275، القصيدة رقم [41]، 293-295.

([3]) ينظر: ابن الشّعار، **قلائد الجمان**، 249/10 و 235.

([4]) ينظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 383/44.

([5]) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 247/10.

طريقة، بغض النَّظر عن جودة المعنى، وربما قد احتاج الشّاعر في نَظْمِهـا إلـى جهـد ذهنـي لإتمامها، حيث بدأ كل كلمة فيها بحرف الثاء، وختم كل بيت بحرف القاف، إذ يقول:[76] (البسيط)

ثَمِلْتُ مِنْ حُسْنِهِ وَالكَـأسُ يَرْشُـفُهَا ... ظَبْيٌ مِنَ التُّركِ أَضْحَى وَهْوَ مَعْـشُوْقُ
ثَبْـتٌ كَـأَنَّ بِفِيـهِ وَهْـوَ مُغْتَبِـقٌ ... مِـسْكًا وَفِـيْ يَـدِهِ طَـاسٌ وَإِبْرِيْـقُ
ثُمَّ احْتَسَيْتُ مُدَامَ الحُـبِّ مِـنْ فَمِـهِ ... صِـرْفًا وَقَـدْ زَانَهَـا ثَغْـرٌ وَرَاوُوقُ
ثِقْ بِي فَلَسْتُ مُـذِيعًا سِـرَّكُمْ أَبَـدًا ... والسِّرُّ عِنْـدَ ذَوِي الأَلْبَـابِ صُـنْدُوقُ
ثَكِلْتُ مَنْ لامَنِي فِي نَبْـتِ عَارِضِـهِ ... وَقَـدْ بَـدَا فِيـهِ تَنْـوِينٌ وتَعْرِيـقُ(1)

ويبدو أنَّ الشّاعر كان يعمل في خدمة الملك المسعود فترة من الزَّمن وانقطع بعدها، وقـد ظهر ذلك من خلال شعره، إذ يقول: وقد قُطِع رزقه لانقطاعه عن خدمته: [73] (الكامل)

مَا زِلْتَ تَقْطَعُ فِـي الـشِّتَا رِزْقِـي ... يَـا مَـنْ عَلَـى الأَمْـوَالِ لاَ يُبْقِـي
قُلْ لِـي لأَيَّـةِ حَالَـةٍ وَبِمَـا اسْـــ ... ـــتَوْجَبْتُ فِعْلَـكَ ذَاكَ فِـي حَقِّـي
مَـا قَـدْرُ ذَاكَ النَّـزْرِ تَمْنَعُـهُ ... عَنِّـي وَغُـصْنُكَ يَـانِعُ العِـرْقِ
غَـارَتْ عُيُـونُ نَـدَاكَ أَمْ صَـفِرَتْ ... كَفَّـاكَ مِـنْ ذَهَـبٍ وَمِـنْ وَرِقِ(2)

وقد التقى ابن الكتّانيّ الملك المسعود مرّة، فطلب منه أن ينظم الشّعر في معنـى أراده(3)، فقال قصيدة مدحه فيها، مكونة من ثمانية عشر بيتًا ضمَّنها المعنّى الذي أراده، ويبـدو أنَّ الملـك المسعود كان يتخلف عنه، مع أن الشّاعر عمد إلى مدحه وتهنئته في العيد، فقـال ابـن الكتَّـانيّ مقطوعة عاتبه فيها، بسبب تخلُّفِه عنه وقِلَّة نظرِ الدِّيوان في حَقّه (4).

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 322.
(2) نفسه، 321.
(3) ينظر: ابن الشّعّار، قلائد الجمان، 227/10.
(4) ينظر: نفسه، 246/10.

ومن الأعيان الذين اتَّصل بهم الشّاعر: الوزراء، فقد التقى وهو بآمد الوزير ضياء الــدّين أبا العباس أحمد بن القاسم ابن شيخ السَّلاميّة ومدحه، وأرسل إليه بعض القصائد يطلب فيها حطبًا وشعيرًا [1]، كما اتصل بالوزير صفيّ الدِّين عبد الله بن علي بن شكــــــر [2].

ومن الأعيان الذين اتّصل بهم وقال فيهم شعرًا: صاحب الموصل سيف الدِّين غازي بــن مودود بن زنكي بن آقسنقر، ونور الدّين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن ســليمان بــن أرتــق، صاحب حصن كيفا وآمد، والملك المؤيّد نظام الدّين الذي منحه ضيعة على شاطئ الفرات، ونظام الدّين أبو سعيد البقش متولي ماردين، ونجم الدّين يعقوب بن المقدّم[3].

وقد اتصل وهو في مصر بالملك العزيز ومدحه، كما اتصل ببعض قادة العــصر آنــذاك فوصل نفسه بالأمراء ومدحهم ومنهم: الأمير مرهف بن أسامة بن منقــذ، والأميــر أســد الــدين المصري، والأمير الصَّارم خطلبا، كما اتَّصل بالمنتجب وهو في المحلة الغربية بمصر، والــسّديد الطّبيب، والخضر بن شروة الذي كان في خدمة الملك العزيز، وسعد الدين أستاذ دار الملك المؤيّد مسعود بن الملك النَّاصر صلاح الدِّين، وهلدرا[4].

([1]) هذا ما لاحظته الباحثة من خلال شعره، ينظر: القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، القــصائد والمقطوعــات ذوات الأرقام الآتية [20]، 271، [41]، 293-295، [48]، 299، [64]، 317-318.

([2]) نفسه، القصيدة رقم [58]، 308-309.

([3]) هذا ما لاحظته الباحثة من خلال شعره، ينظر: القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، القــصائد والمقطوعــات ذوات الأرقام الآتية [25]، 277، [22]، 273، [40]، 293، [62]، 314-315، [65]، 318، [80]، 324.

([4]) هذا ما لاحظته الباحثة من خلال شعره، ينظر: القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، القــصائد والمقطوعــات ذوات الأرقام الآتية [9]، 273-274، [33]، 301-302، [50]، 318-320، [8]، 272-273، [19]، 283-284، [2]، 268-269، [49]، 316-318، [98]، 366-367، [54]، 323-325.

والملاحظ أنّ شعر ابن الكَتَّانيّ قد بدأ بالتَّزايد في دولة الملك العزيز، وقد أشار ابن الشَّعّار إلى أنَّ الملك العزيز كان يستدعيه ليلاً ويجعله جليسًا له، إذ يقول: "وقال وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسًا له" (1)، فالملك العزيز كان يجالسه ويقرّبه ويأنس إليه، وكان ابن الكتَّانيّ يحبّ أنْ يستزيد من رقاعه، وكان يطول به رغبةً فيه ليستخدمه (2)، كما كان يعرّض بنفسه إلى الملك العزيز ويراسله (3).

ويبدو أنّه كان لابن الكتَّانيّ مهنة عمل بها في مصر، ويظهر ذلك في مقطوعته التي نظمها بعد أن أتعبه الدّيوان في إيصال الجامكيّة بمصر(4)، إذ يقول: [31] (الهزج)

أَيَــا مَــنْ يَــشْتَرِي الحَمْــدَ ... وَمَــنْ يَكْتَــسِبُ المَــدْحَا
وَمَــنْ يَحْتَقِــرُ الغَيْــثَ ... إِذَا مَــا كَفُّــهُ سَــحَّا
لَقَــدْ وَقَّعْــتَ لِــي صَــحَّ ... وَلَكِــنْ صَــحَّ مَــا صَــحَّا(5)

وقد عبَّر الشّاعر في شعره عن مجيئه من بلاد الشّرق قاصدًا الملك العزيز، إذ يقول: [8]

(مجزوء الرمل)

يَــا غَرِيــبَ الحُــسْنِ قَــدْ جَــا ... ءَكَ لِلرِّفْــدِ غَرِيــبُ
مِــنْ بِــلاَدِ الــشَّرْقِ وَافَــا ... كَ وإِلاَّ لاَ يَخِيــبُ(6)

---

(1) **قلائد الجمان**، 255/10.
(2) ينظر: نفسه، 221/10، 239.
(3) ينظر: نفسه، 248/10.
(4) ينظر: نفسه، 231/10.
(5) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 284.
(6) نفسه، 262.

ولا تقدِّم المصادر التي ترجمت للشاعر تفاصيل عن العلاقة بينه وبين الملك العزيز، حيث اكتفى ابن الشعّار بإيراد بعض الإشارات التي ذُكِرَت سابقًا، فيبدو أنَّ ابن الكتَّانيّ قد رحل عن مصر بعد وفاة العزيز، ويدلنا على ذلك أنه لم يَرِد في أشعاره مدح للملك المنصور ابن الملك العزيز الذي تسلم زمام الأمور بعد وفاة والده[1]، وربما عاد إليها في الفترة التي دخل فيها الملك العادل إلى الدِّيار المصريّة في سنة 596هـ [2]، وزالت دولة صلاح الدِّين الأيوبيّ، واستوزر العادل حينها صفي الدّين بن شكر [3].

أمَّا في بلاد الشَّام فيبدو أنَّ الشَّاعر قد رحل إليها في فترة من فترات حياته والتقى بالسلطان صلاح الدين الأيوبي في إحدى مدن الشّام، وحظي عنده بمكانة، وكان يجالسه، وينعم عليه، ثم غادره إلى بغداد فاشتاق إلى أيامه وعطاياه، وهذا يؤكد أنَّ الشّاعر كان يغادر العراق بين الحين والآخر، ليتصل ببعض أبناء الأسرة الأيوبيّة، فقد أرسل قصيدة للسلطان صلاح الدّين الأيوبي يتذكر فيها الليالي والأيام التي كان يجلسها بقربه والنِّعم التي كان يسبغها عليه، فَيُقْسِمِ الشَّاعر بأنه مُذ رحل عنه لم يَسُغْ طعامًا ولا شرابًا، إذ يقول: **[36]** **(الخفيف)**

وَالَّذِي جَمَّعَ الشَّتَّاتَ وَأَنْشَا ... سُحُبًا أَعْشَبَتْ لَدَيْهَا الْبِلاَدُ
مُذْ تَرَحَّلْتُ عَنْ جَنَابِكَ مَا سِغْـ ... ـتُ شَرَابًا وَلاَ هَنَا لِي زَادُ[4]

كما يلاحظ - في حدود ما وصل إلينا من شعر ابن الكتّانيّ- أنَّه قد استنكف عن قول الشّعر في صلاح الدّين مدحًا، ما عدا القصيدة آنفة الذّكر، مع العلم أنّ عمره عندما توفي صلاح

---

(1) ينظر: العيني، **عقد الجمان**، 75/3.
(2) ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزّاهرة**، 29/6، الحنبلي، **شفاء القلوب**، 223-225.
(3) ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزّاهرة**، 457/4.
(4) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 291.

الدِّين الأيوبيّ كان ثلاثًا وخمسين سنة، وربما يعود ذلك إلى أنَّ فترة إقامته في الشّام كانــت قليلــة بالنّسبة إلى الفترة التي قضاها في مصر.

أمّا في حلب فقد التقى الملك الظّاهر غياث الدِّين غازي بن يوسف بن أيّــوب ومدحــه، وتجدر الإشارة إلى أنَّ الملك الظَّاهر كان يتولى الحكم آنذاك في حلب[(1)].

المبحث الخامس: صفاته وأخلاقه:

نوّه ابن الشّعّار ببعض صفات ابن الكتّانيّ قائلاً عنه: إنَّه كان "سمح الخاطر، صاحب نكت ومُلَح"[(2)]. كما استطاعت الباحثة تبيُّن جوانب من صفات الشَّاعر وأخلاقه، من خلال التّمعن في شــعره فالأدب صورة لنفسيّة الشّاعر وخُلُقِه، إذ يدل مجمل شعره على أنَّه ذو شخصيّة متواضعة، إذ نراه يذم التَّكبُّر، في قوله: **[99]** (الطويل)

وَلَمَّا رَأَيْــتُ الكِبْــرَ يُــزْرِي بِأَهْلِــهِ تَوَاضَعْتُ حَتَّــى عَظَّــمَ النَّــاسُ حَالِيَــا
إِذَا الكِبْرُ زَارَ المَــرْءَ شَــانَ جَمَالَــهُ وَأَصْبَحَ مِنْ ثَــوْبِ الرِّئَاسَــةِ عَارِيَــا[(3)]

ويبدو من شعره أنّه كان شاعرًا مؤرّق النّفس بسبب الرزق، ممّا جعله يغادر بلاد العراق ويتنقل بين بلاد الشّام ومصر ويتّصل بالحكّام ويمدحهم.

ويرى ابن الكَتَّانيّ أنّ العقل هو الذي يزيد الفتى شرفًا، فيقول: **[84]** (البسيط)

بِالعَقْلِ وَالنَّقْــلِ يَــزْدَادُ الفَتَــى شَــرَفًا فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِي الــوَرَى حِيَلِــي[(4)]

([1]) ينظر: العيني، <u>عقد الجمان</u>، 104/3.
([2]) <u>قلائد الجمان</u>، 214/10.
([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 340.
([4]) نفسه، 327.

وكان ابن الكتَّانيّ معرضًا عن العلوم التي ينبغي عدم اتِّباعها، كما ظهر في قولـــه الـــذي تطرَّق فيه إلى الفُحْش، وحوى بذاءة في القول، ليُعَبِّر من خلاله عن يأسه من الدّهر، يقول: [84]

(البسيط)

ذَرِ العُلُومَ وَكُنْ فِـــي النَّـــاسِ مَـــسْخَرَةً   وَقُدْ وَلُطْ وَازْنِ وَاشْرَبْ وَاسْــتَبِحْ وَكُــلِ[1]

وبما أنَّ الشَّاعر عاش في مجتمع مسلم يحترم القيم الإسلاميّة، فمن المآخذ الخُلُقِيَّـــة التـــي تؤخذ عليه: مجونه، وغزله بالمذكر، وتعلّقه بالخمرة، فيما يحكيه لنا شعره الـــذي وصـــل إلينـــا، وربما يعود تعلُّق الشَّاعر بها إلى طبيعة العصر الذي شاعت فيه مثل هذه الأمور.

المبحث السَّادس: ثقافته ومكانته الأدبيّة:

نوَّه الصّفدي بسعة ثقافة ابن الكَتَّانيّ وتنوّع معارفه، فقد ورد أنَّه كان "أديبًا، "شـــاعرًا" [2]، "مطيلاً، قادرًا على النَّظم، له معرفة بالأدب وعلم العربيّـــة" [3]، وأطنـــب ابـــن الـــشّعّار بلغتـــه المسجوعة في تقريظه والثَّناء عليه فأضاف قائلاً: " كان مطبوعًا منتجعًا [4] مدَّاحًا"[5].

وكان حظُّه حظَّ أنداده من قراءة القرآن الكريم، وتعلّم اللغة العربيّة وعلومها، والشّعر العربـــيّ، ولم تقتصر ثقافته على ما تقدّم، إنّما تعدّت إلى أمور أخرى، فالملاحظ من شعره أنَّه كان مطّلعًـــا علـــى دواوين الشّعراء المشهورين، ويتمثل ذلك في البيت الرّابع عشر من القصيدة رقم [88] [6] التـــي نلمـــح

([1]) القسم الثاني " **شعر ابن الكتاني**"، 327.
([2]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 214/10 ، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 217/29.
([3]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 214/10.
([4]) النَّجْعُ، بالفَتْح: يقال: انتجع فلانًا، إذا أتاه طالبًا معروفه، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 235/22.
([5]) **قلائد الجمان**، 214/10 .
([6]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 331.

فيها أثر المتنبي الذي ضمّن الشّاعر له بيتًا كاملاً في القصيدة، حيث يقول صلاح الدِّين الصَّفَدي بعد عرضه لهذه القصيدة: " قلتُ: شعر جيد، وآخره تضمين من شعر أبي الطَّيب" [(1)].

كما ضمّن ابن الكتّانيّ بيتًا آخر للمتنبي تمثّل في البيت السّادس من القصيدة رقم **[84]** [(2)]، وضمن بيتًا آخر للناشئ الأكبر[(3)] تمثّل في البيت التاسع من القصيدة رقم **[47]** [(4)].

هذا بالإضافة إلى تأثره بامرئ القيس في البيت العشرين من القصيدة رقم **[8]** [(5)]، والبيت الثاني من المقطوعة رقم **[9]** [(6)].

ولا شك في أنّ لصلاته بأقرانه وأنداده من الشّعراء أثرًا كبيرًا في صقل شخصيته الأدبيّة، فقد تفاعلت فيه عوامل التَّأثر والتَّأثير، مع الحيص بيص الشَّاعر[(7)]، حيث يشير ابن الشعّار إلى ذلك بقوله: "وكان في الشِّعر أقرب إلى الحيص بيص، وعليه تخرَّج" [(8)].

([1]) **الوافي بالوفيات**، 218/29.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 327.

([3]) النّاشئ الأكبر: هو عبد الله بن محمد الناشئ الأنباري أبو العباس، شاعر مجيد، يُعَدُّ في طبقة ابن الرومي والبحتري، أصله من الأنبار، أقام ببغداد مدة طويلة، وخرج إلى مصر، فسكنها وتوفي بها، وكان يقال له: ابن شرشير، وهو من العلماء بالأدب والدين والمنطق، له عدة تصانيف جميلة، وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائتين للهجرة. ينظر: ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، 386/32، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 91/3-92، ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، 334/3.

([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 298.

([5]) نفسه، 262.

([6]) نفسه، 263.

([7]) الحيص بيص: هو شهاب الدِّين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصّيفي التميمي، الشّاعر المشهور المعروف بحيص بيص، من أهل بغداد، نشأ فقيهًا وغلب عليه الأدب والشّعر، توفي ببغداد سنة 574 هـ، عن اثنين وثمانين عامًا، وله ديوان شعر مطبوع، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 362/2.

([8]) **قلائد الجمان**، 214/10 .

ومن الجدير ذكره أنَّ تنقلات الشّاعر بين العراق والشّام ومصر، قد وفَّرت له بيئة خصبة متنوعة غنيّة بالظّواهر الطّبيعيّة بما فيها من الأنهار والحدائق والرِّياض والبساتين، ويشهد فيها فصول السَّنة، إذ يتناول في شعره الحديث عن فصل الرّبيع، وفصل الشِّتاء وما فيه من برد وثلج [1]، هذا بالإضافة إلى جمال البلاد التي نشأ وترعرع فيها، ولَمَسَت الباحثة أثر تلك الطّبيعة الخلابّة والثَّقافة المتنوّعة في شعره، أثناء حديثها عن الدِّراسة الموضوعِيَّة والفنيّة لاحقًا.

وابن الكتَّاني في تنقُّلاته تلك يلتقي الملوك والأمراء والوزراء والأطباء في شتَّى ميادين المعرفة، مما أثرى معرفته العلميّة، وجعلته مُثَقَّفًا بثقافة عصره الذي عاش فيه، حتّى إنَّه كان يقول الشعر ارتجالاً في بعض الأحيان [2].

المبحث السّابع: وفاته:

لم تُشر المصادر التي ذكرت ابن الكتَّاني إلى تاريخ وفاته، فلا تكاد الباحثة تظفر بأيِّ معلومات عن وفاته، كما أنَّ صعوبة تحديد تاريخ وفاة الشّاعر استنتاجًا تأتي من أنّ المصادر التي ترجمت له لم تحدد لنا سنوات رحلاته وتنقلاته، ولما كان أكثر الملوك والأمراء والوزراء الذين قصدهم عاشوا في عصر واحد، لذلك يبقى أمر تحديد تاريخ الوفاة عسيرًا على الباحثة.

غير أنَّ البَّاحثة حاولت الكشف عن تاريخ وفاة الشَّاعر عن طريق الاستدلال من خلال نتاجه الشّعري، ورجَّحت باستنادها إلى نصوص ابن الكَتَّانيّ الشّعريّة أن تكون وفاته في الفترة ما بين السنوات من 618 هـ إلى 629هـ.

---

(1) ينظر: القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، القصائد والمقطوعات ذوات الأرقام الآتية: [20]، 271، 271-271، [64]، 317، [66]، 318، [96]، 338.

(2) ينظر: نفسه، القصائد والمقطوعات ذوات الأرقام الآتية [15]، 266، [35]، 289، [38]، 291-292.

فالشَّاعر مدح الملك الصَّالح صاحب آمد وحصن كيفا المتوفى سنة 618هـ الذي قام بعده ولده الملك المسعود قطب الدِّين أبو المظفر سَكمَان بن محمد، الذي ملَّكه صلاح الدِّين آمد، وقد أثبت ابن الشَّعار إلى أن الشَّاعر مدح الملك المسعود ابن الملك الصَّالح الذي تولّى آمد بعد وفاة أبيه، أي تقريبًا في السنة نفسها التي توفي فيها والده، وبما أنَّ الشاعر قد مدح المسعود عندما كان ملكًا، فهذا يدل أن الشَّاعر كان حيًّا في سنة 618 هـ، وعاش حتى تلك الفترة، ولم يمدح أحدًا من ملوك تلك الفترة بعد الملك المسعود.

وكي تتحدَّد الفترة التي توفي فيها الشَّاعر، فقد وجدت الباحثة في بعض كتب التَّاريخ القديمة النَّص الآتي:

" دَخَلَت سنة تسع وعشرين وستمائة: والسلطانان الكامل والأشرف بالدِّيار المصريّة، والملك المظفر بحماه، والعزيز محمد بن الظاهر غازي بحلب، والتَّتر قد ملكوا العجم كله والخليفة المستنصر بالعراق، ثم اجتمع مع الكامل ملوك أهل بيته في جمع عظيم وسار حصار آمد، وتسلمها من الملك المسعود بن الصّالح محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق لسوء سيرته، وتعرضه إلى حريم النّاس، ومحمد بن قرا أرسلان هو الذي ملّكه صلاح الدِّين آمد بعد نزعها من ابن بيسان، وتسلم الكامل أيضًا من المسعود حصن كيفا وهي غاية في الحصانة، وأقطع المسعود بمصر إقطاعًا جليلاً " [(1)].

ممَّا تقدّم تلحظ الباحثة أنَّ الملك المسعود الذي تولّى آمد سنة (618 هـ) بعد وفاة أبيه، قد عُزِل عنها سنة (629 هـ) بسبب سوء سيرته، وتسلَّمها منه الملك الكامل، وقد مدح ابن الكتَّانيّ الملك المسعود عندما كان ملكًا على آمد في تلك الفترة، أي أنَّ الشَّاعر كان حيًّا حتى تلك السّنة التي مات فيها الملك الصّالح وجاء بعده ولده الملك المسعود، وباستقراء أسماء الحكّام الواردة في النّص تلحظ الباحثة أنَّ

([1]) ابن الوردي، **تتمة المختصر في أخبار البشر**، 154/2.

الشَّاعر لم يتطرق إلى قول الشّعر فيهم، ممّا يدلُّ على أنَّه قد مات قبل أنْ يتولّى أحد منهم الحكم، ولم يمدح أيضًا الملك الكامل الذي تسلّم آمد في تلك السنة.

وهذا يعني أن الشّاعر قد توفي قبل عام 629 هـ، وقد استعانت الباحثة بشعر الشَّاعر في تحديد سنة الوفاة بدقة أكثر فوَجَدَتْ أنَّ الشَّاعر مدح الوزير أحمد بن القاسم بن شيخ السَّلاميّة المولود سنة (545هـ) وقد مدحه الشّاعر وخاطبه بوزير المسعود، حيث طلب من الوزير ضياء الدّين أبي العبّاس أحمد بن القاسم ابن شيخ السَّلاميّة شعيرًا، فقال له: قد نفذنا إلى الحصن في طلب الشّعير: **[48]**

(الخفيف)

قَدْ تَقَنَّعْتُ بِالشَّعِيرِ وَمِثْلِي ... لاَ يُجَازَى لِشِعْرِهِ بِالشَّعِيرِ
يَا وَزِيرَ المَسْعُوْدِ سَاعِدْ لِمَنْ لاَ ... يَتَرَجَّى سِوَى أَيَادِي الوَزِيرِ
كُلُّ شَيءٍ يَفْنَى سِوَى مِدَحِي فِيـ ... ـكَ وَلَوْ جُدْتَ لِي بِمُلْكٍ كَبِيرِ
فَنَفَادُ القَلِيلِ يَا أَوْحَدَ النَّا ... سِ يُوَازِي بِهِ نَفَادُ الكَثِيرِ (1)

وقد ذكر ياقوت الحموي الذي أشار إلى ترجمة ضياء الدّين أحمد أنَّه " توجه إلى ديار بكر فصار وزيرًا لصاحب آمد قطب الدِّين سليمان بن قرا أرسلان وبقي عليها مُدّة، ثمّ فسد ما بينه وبين قطب الدّين ففارقه وقدم الموصل" (2).

وهذا يدل على أنَّ الشّاعر كان حيًّا عندما كان ضياء الدِّين أحمد بن القاسم وزيرًا للمسعود، وعليه ترى الباحثة أنَّ الشَّاعر قد توفي في الفترة ما بين عام (618 هـ) - وهي السّنة التي توفي فيها الملك الصّالح وجاء بعده الملك المسعود - وقبل العام (629 هـ) وهي السَّنة نفسها التي عُزِل فيها الملك المسعود، أي أنّ الشّاعر مدح الملك المسعود وهو ملك، ومدّة ملكه امتدت (618هـ - 629 هـ) فتكون وفاته في هذه الحقبة من الزمن.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 299.
(2) **معجم البلدان**، 234/3.

وعليه حاولت الباحثة الوصول إلى تاريخ قريب من وفاة الشَّاعر، وتقدير ذلك يكون ما بين الأعوام (618هـ و629هـ)، ولعلّه توفي في السّنوات الأولى من هذه الفترة أي في العقد الثّاني من القرن السّابع الهجري تقريبًا؛ لأنَّ الشَّاعر ولد في سنة 536 هـ ، ثم استقرّ في العراق وعمد إلى مدح الملك المسعود، ووزيره ضياء الدِّين أحمد، في الفترة التي كان قادرًا فيها على قول الشعر، وقد كان عمره حينها في الثمانينات.

المبحث الثَّامن: ديوانه:

من الجدير ذكره أنَّ معظم دواوين شعراء العصر الأيوبيّ لم تصل إلينا، بما في ذلك ديوان ابن الكتَّانيّ، الذي فُقِد، فما وصل إلينا من قصائد ومقطوعات لشعراء ذلك العصر غير كاملة، ولا تمثِّل العصر.

وعليه فإنّ ديوان الشّاعر مفقود، ولم تعثر الباحثة له على خبر أو أثر في كتب الفهارس القديمة أو قوائم المخطوطات الحديثة، لكنْ ثَمَّةَ إشارةٌ قديمة إليه وردت عند ابن الشّعّار الموصلي، حيث أشار إلى ديوان الشّاعر في ثلاثة مواضع، يذكر في الموضعين الأولين: أنّه نقل عنه، إذ يقول: "ونقلت من ديوان شعره"[(1)]، و "نقلت من ديوانه أيضًا بمدحه" [(2)]، أمَّا الموضع الثَّالث فقد ذكر ابن الشّعار أنّ لابن الكتانيّ ديوانًا كبيرًا، إذ يقول: إن ابن الكتّاني " له شعر كثير مدون يدخل في مجلد كبير كان يمتدح به النّاس"[(3)]، ولا تكاد تعلم الباحثة - فيما عدا الإشارة السّابقة- من أمر ديوان الشّاعر شيئًا، وقد اعتمد ابن الشّعار على هذا الدّيوان في ذكر بعض أشعاره.

([1]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 216/10.

([2]) نفسه، 217/10.

([3]) نفسه والصفحة نفسها.

ولم تستطع الباحثة الوقوف على ديوانه، وتُرَجِّح أنَّ الدّيوان قد ضمّن تراثًا كثيرًا، طمس عليه الزَّمان، واندثر بفعل يد الإنسان، والعثور عليه يكمّل الصُّورة الأدبيّة لحياة الشَّاعر وعصره، ويحتفظ ابن الشَّعار الموصلي في كتابه (قلائدُ الجُمَان في فرائد شُعراء هذا الزَّمان) بأكبر مجموع شعري لابن الكتَّانيّ.

المبحث التَّاسع: رواة شعره:

يذكر ابن الشّعّار الموصلي اثنين مِمَّن رَوَوْا شعرًا من أشعار ابن الكتَّانيّ، وهما أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن النّجار البغداديّ، وأبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر البغداديّ[1]، ويبدو ذلك جليًّا في ترجمة ابن الكتَّاني في قلائد الجمان، إذ يقول ابن الشّعّار: " أنشدني أبو عبد الله ابن النَّجار البغداديّ في سنة تسع وثلاثين وستمائة -رحمه الله- قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف ابن سليمان بن صالح لنفسه يمدح الملك المسعود أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود – ملك ديار بكر وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسًا له" [2].

ويقول ابن الشّعّار: " وأنشدني أبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغداديّ بحلب، قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدِّين غازي بن يوسف بن أيّوب – رحمه الله تعالى-" [3].

([1]) يذكر ابن الشَّعّار أنّه لقيه بحلب سنة (634 هـ) وقد استوفى ثمانين سنة، وأنّه روى له مقطَّعات عن جماعة من الشّعراء المتأخرين ومنهم ابن الكتَّاني، ينظر: **قلائد الجمان**، 285/10.

([2]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 215/10 .

([3]) نفسه، 216/10 .

ثانيًا: عصر ابن الكتَّاني:

إذا كان ابن الكَتَّانيّ قد ولد سنة 536هـ والرَّاجح أنَّه توفي في حدود الفترة المقدّرة ما بين السّنوات (618هـ/629هـ)، فإنّه قد عاصر مجموعة من الملوك هم: (الملك النَّاصر صلاح الدين الأيوبي، والملك الصَّالح ناصر الدين محمود بن محمد، والملك المسعود قطب الدين سَكْمان بن محمَّد، والملك المؤيَّد مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين، والملك الظَّاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب، وسيف الدّين غازي بن مودود بن زنكي، والملك المؤيَّد نظام الدِّين).

فالشَّاعر عاصر الدولتين الزنكيّة والأيوبيّة وعاش في عصرٍ متردٍ من النَّاحية السّياسيّة، وكثرت فيه الاضطرابات والنِّزاعات، والفتن الدّاخليّة، ومع انتصاف القرن السّادس الهجريّ، استقرّ أمر نور الدِّين زنكي وملَك الشَّام، وواصل جهاده مع والده عماد الدّين، وقام بتنفيذ سياسته لمواجهة الغزو الصليبي، وجهاد الفرنجة وتوحيد البلاد الإسلاميّة (بلاد الشام والجزيرة، ومصر والشَّام) عن طريق توجيه عدد من الحملات من الشّام إلى مصر، حيث أرسل ثلاث حملات، كانت الحملة الأولى سنة 558 هـ [1]، والثانية سنة (562 هـ) [2]، والثالثة سنة (564 هـ)[3]، وكانت الحملات الثلاثة بقيادة أسد الدّين شيركوه، وقد رافقه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي في الحملة الثالثة وتمَّ له النَّجاح، وتمكَّن من قهر الفاطميين.

(1) ينظر: ابن شدّاد، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيّة**، 36/1.

(2) ينظر: نفسه، 37/1.

(3) ينظر: نفسه، 39/1.

وقد كان لأحوال مصر الفاطمية وما يتخللها من اضطرابات أثر في دفع نور الـــدين إلـــى التفكير في ضمِّها إلى دولته، وبقي أسد الدين بعدها في مصر، وتقلّد الوزارة لكنَّـــه لـــم يلبـــث أنْ توفي سنة 564هـ، ثم تولّى الوزارة بعده صلاح الدِّين الأيوبي، وعلا شأنه في مصر.

وبعد وفاة نور الدين زنكي سنة 569 هـ [1]، اضطربت أحوال بلاد الشَّام، حينئذ جهَّـز صلاح الدين الأيوبي جيشًا لقصد بلاد الشَّام، فقصد دمشق سنة 570 هـ[2]، وتمكّن بعـدها مـن دخول حلب وضمها إلى أملاكه سنة 578 هـ [3]، وكانت مرحلة صلاح الدين من أغنى المراحل التي ساعدت على تقليص حدود الممالك الصليبيّة، فتوالت الهجمات على الصليبيين، وأحرز الكثيرَ من الانتصارات.

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة 589 هـ ، دخل الصراع بين صفوف الوَحْدَةِ التـي لجأ إلى تحقيقها، وشرعت الأمور تضطرب، وَسُرْعَانَ ما تفكَّكت بسبب الـصراعات التـي دارت بين أبناء البيت الأيوبي [4]، وكان صلاح الدِّين قد قسّم البلاد بين أبنائه في حياته، جـاعلاً الـدّيار المصرية لولده الملك العزيز عماد الدين عثمان، ودمشق لأكبر أولاده وهو الأفضل نـور الـدّين علي، ومملكة حلب للملك الظاهر غياث الدين غازي، ولأخيه العادل الكَرَك، والشَّوْبَك[5]، وبـلاد

([1]) ينظر: أبو شامة، **<u>الروضتين</u>**، 27/1.

(2) ينظر: ابن شدّاد، **<u>النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيّة</u>**، 50/1.

(3) ينظر: نفسه، 51/1.

(4) ينظر: نفسه، 1/ 160-170.

(5) الشَّوْبَك: بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة المفتوحة وآخره كاف، قلعة حصينة فـي أطـراف الـشام قـرب الكرك، ينظر: الحموي، ياقوت، **<u>معجم البلدان</u>**، 370/3.

جعبر[1]، وبلدان كثيرة قاطع الفرات وحماة وأعمال أخرى معها للملك المنصور محمد بـــن تقـــي الدِّين عمر ابن أخي السّلطان، وحمص والرَّحْبة وغيرها لأسد الدِّين بن شيركوه بن ناصر الـــدِّين بن محمد بن أسد الدِّين شيركوه الكبير نجم الدِّين أخي أبيه نجم الـــدين أيـــوب، والـــيمن بمعاقلـــه ومخاليفه جميعه في قبضة السلطان ظهير الدِّين سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وبعـــد ذلـــك آل الأمر واستقرَّت هذه الممالك واجتمعت الكلمة على الملك العادل أبي بكر سيف الـــدين وصـــارت المملكة في أولاده [2].

وكانت فترة الملك العادل عامرةً بالوقائع الحربيّة والأحداث الجِسَام، وكما قـــسّم صـــلاح الدِّين البلاد بين أبنائه، فقد قسّمها أيضًا العادل في حياته بين أبنائه ســـنة 598هـــــ، وكـــان لـــه الإشراف العامُّ على جميع أنحاء البلاد وصار يتنقل في أملاك أولاده، ويعمل على وفاقهم، مُغَيِّـــرًا السّياسةَ التي سار على نَهْجِهَا صلاح الدِّين الأيوبيّ.

ولما توفي الملك العادل أبو بكر بن أيوب سنة 615 هـــ[3]، " ثَبَتَ كلٌّ منهم في المملكـــة التي أعطاه إياها أبوه، واتفقوا اتفاقًا حسنًا، فلم يجرِ بينهم من الاختلاف ما جَرَتْ العادة أن يجـــري بين أولاد الملوك بعد آبائهم بل كانوا كالنفس الواحدة كل منهم يثق بالآخر"[4]، ولم تمضِ ســـنوات

---

(1) جَعْبَر: جَعْبَر على الفرات مقابل صفين التي كانت فيها الوقعة بين معاوية وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت تعرف أولا بدوسر فتملكها رجل من بني نُمَيْر يقال له جعبر ابن مالك فغلب عليها فَـــسُمِّيَت به، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 141/2 و 390/4.

(2) ينظر: ابن كثير، **البداية والنّهاية**، 6/13.

(3) ينظر: ابن الأثير، **الكامل في التّاريخ**، 393/10.

(4) نفسه، 394/10.

على هذا الاتفاق، حتّى تفاقم الخلاف بين الإخوة وطمعوا في أن يسيطر كلٌّ واحـدٍ مـنهم علـى دمشق والمدن المهمَّة الأخرى كحلب وحماة.

وقد أدَّت هذه النزاعات التي كانت بين أمراء الدّولة الإسلاميّة إلى طمـع الفرنجـة فـي البلاد.

أمّا من النَّاحية الاجتماعيَّة فقد كان للعناصر الدَّخيلة على المجتمع العربـي فـي القـرن السّادس الهجريِّ - من جوارٍ وقيانٍ وغلمانٍ من جنسيَّات مختلفـة تـشمل: الأكـراد والأتـراك والفرنجة - تأثير كبير في الانحلال الخلقي الَّذي ساد مختلف الطّبقات في المجتمع، وَتَسَرّب كثير من ألفاظهم إلى العربيّة، وبمجيءِ الأيوبيِّين إلى بلاد الشّام، أخذ عدد الأكـراد يتزايـد، وأثبتـوا شجاعتهم بعد أن تَوَلَّوْا زمام الأمور في البلاد، ليس هذا فحسب بل أشـادت المـصادر بـشجاعة التركمان في قتالهم للفرنج[1]، فكثيرًا ما اعتمد عليهم نور الدّين زنكي في حملاته ومعاركه.

أما من **النَّاحية الاقتصادية** فقد ظهر الاهتمام بالتِّجارة والصّناعة والزِّراعـة، حيـث أزال نور الدّين المكوس المفروضة على التُّجار، وعمل على توفير أمنِ القوافلِ التِّجاريَّة وحمايتِها مـن أيّ اعتداء، وسار صلاح الدِّين الأيوبيّ من بعده على هذا الطَّريق.

ومن الجدير ذكره أنَّه كان لتوالي الأحداث والكوارث الطبيعية التي أودت بحياة كثير مـن الخلق أثرٌ كبيرٌ في تردِّي الأوضاع الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، وانتشار الفقـر والجـوع والمـوت،

([1]) ينظر: ابن القلانسي، **تاريخ أبي يعلي**، 212/1، 213، ابن الأثير، **الكامل في التـاريخ**، 73/9، أبـو شـامة، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، 341/1.

وزادت الأحوال سوءًا بحدوث الزّلازل، والسّيول[1]، والحرائق كحريق بغداد الـذي وقـع سـنة 596هـ فاحترقت فيه مواضع كثيرة [2].

أمّا من النّاحية الفكريّة والثّقافيّة فالأمرُ مختلفٌ حيث ازدهرت الثّقافـة وازداد الاهتمـام بالعلوم في شتّى مجالاتها، ويرجع الفضلُ في ذلك إلى أمور عِدّة: منها المجالس الأدبيَّة والفكريّـة التي كانت تُعقّد في دور الملوك والأمراء والوزراء، بالإضافة إلى مجالس العلم المتمثلة فـي دور العلم كالمدارس والمساجد وغيرها.

وقد كان لصلاح الدِّين الأيوبيِّ ومن أعقبه من أسرته تأثيرٌ كبيرٌ في النَّاحيـة الثَّقافيّـة، لا تريد الباحثة الخوض فيه لكثرة مَا كُتِبَ في هذا الموضوع [3].

وهكذا عاش ابن الكتّاني في ذلك العصر وشهده بكـل مـا فيـه، وآثـر الابتعـاد عـن الاضطرابات السياسيّة، مفضلاً التّقرّب إلى الحكّام والأعيان وَمَدْحِهِم والتّكسّب منهم، وكان يعـاني كغيره من الخلق من الفقر والحرمان، فلجأ إلى مدح الأعيان لعلّه ينال منهم النِّعمَ والعَطَايا.

([1]) ينظر: العيني، **عقد الجمان**، 1/178-179.

([2]) ينظر: نفسه والصفحة نفسها.

([3]) ينظر: حمزة، عبد اللطيف، **الحركة الفكريّة في مصر في العـصرين الأيـوبي والمملـوكي الأول**، 82-83، و 149- 154 و 156-174، **والأدب المصري من قيام الدّولة الأيوبيّة إلى مجيء الحملة الفرنـسيّة**، 25-27، وبدوي، أحمد، **الحياة الأدبيّة في عصر الحروب الصليبيّة في مصر والشّام**، 21-22، وسلاّم، محمـد زغلـول، **الأدب في العصر الأيوبي**، 75-91.

القسم الأول : الدراســة .

الفصل الأول : موضوعات شعر ابن الكَتَّانيّ .

الفصل الثاني : الخصائص الفنية لشعر ابن الكَتَّانيّ .

الفصل الأوّل: موضوعات شعر ابن الكتّانيّ:

- المبحث الأوّل: المديح .
- المبحث الثّاني: الغزل
- المبحث الثّالث: الإخوانيّات .
- المبحث الرّابع: الخمرة
- المبحث الخامس: الوصف .
- المبحث السّادس: الحنين والشّوق .
- المبحث السّابع: فنون شعريّة ثانويّة .

المبحث الأوّل: المديح .

المحور الأوّل: مدح الملوك والأمراء .

المحور الثاني: مدح الوزراء والقضاة والعلماء .

المحور الثالث: مدح أعيان آخرين من رجالات الدّولة .

يشتمل شعر ابن الكتاني على ثمانمائة وثلاثة وعشرين بيتًا، موزّعة علـــى أغـــراض الشّعر المختلفة من: مدح، وغزل، وإخوانيات، وخمر، ووصف، وحنين وشوق، وغيرها.

وعليه فقد تنوعت أغراض الشّعر الَّتي نَظَم فيها ابن الكتّانيّ، وهذه الأغراض ليـــست على قدم المساواة في هذا الشّعر، فقد أفاض الشّاعر في أغراض، وأوجز في أغراض أخرى، وستعرض الباحثة هذه الأغراض بأكثرها شيوعًا في شعره، فالأقلّ وهكذا.

المبحث الأوّل : المدح .

يُعَدُّ المديح من أهم أغراض الشّعر في العصرين الزنكي والأيوبيّ، فقد غَلَب هذا اللون من الشّعر على سائر الفنون الشّعريّة الأخرى، ولا غرابة في أن يستأثر المديح بعناية شـــعراء هذين العصرين، فالمديح سبيل لتقرّب الشّاعر من السّلطان والإمارة، وهو باب تكسّبه ومصدر رزقه.

وقد اعتاد شعراء ذلك العصر على شعر المديح، وخاضوا فيه؛ رغبة في التّقرب مـــن السّلاطين والأمراء والحصول على عطاياهم، أو لغرض التّهنئة بالمناسبات والأعياد وغيرها، وكلّها تهدف إلى بيان فضل الممدوح ومحاسنه وصفاته.

ويلاحظ أنّ شعر المديح بنوعيه التّقليديّ والحَمَاسيّ الذي يرتبط بأحداث العصر، قد قلّ فـــي الرّبع الأول من القرن السّادس الهجريّ، وأنّ جُلّ المدائح كانت في حُكّامِ البلاد آنذاك، ولعـــلّ الـــسّبب في هذا يعود إلى الهزائم المتلاحقة التي مُنيت بها الأمّة في تلك الفتـــرة، وافتقـــاد الشّخـــصيّة التـــي تستهوي الشّعراء، وتستقطب اهتمامهم، لذا فقد انتعش المدح الحماسي الذي يرتبط بأحـــداث العـــصر ونما في ظلّ الزّنكيين، وازدهر بنوعيه الحماسي والتّقليدي في بلاط الأيّوبيين (1) .

---

(1) ينظر: الحولي، أسماء عودة، **قصيدة المدح في الشّعر الشّامي زمن الحروب الصّليبية**، رسالة ماجـــستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م، 53 .

لقد طرق ابن الكتّانيّ شتّى مجالات الشّعر وفنونه، ولعلّ المَدْح أكثرُ الأغراض الّتي طرقها وبرع فيها، حيث يُعَدُّ شعر المديح غرضًا أصيلاً في شعره، ويأتي في المرتبة الأولى منه، وله منه نصيبٌ كبير، حيث نَظَمَ كثيرًا من شعره في مدح حكّام البلاد ووزرائها وقضاتها وعلمائها وأعيانها، وقد بلغ حظُّ هذا الغَرَض من شعره سبعًا وعشرين قصيدة، وسبع مقطوعات جُلُّها في الأيوبيين ملوكًا وأمراء، وفي عُمَّالهم من الوزراء والقضاة.

شارك ابن الكَتَّانيَّ شعراء عصره في مدح العظماء من الملوك والأمراء والوزراء والقضاة المعاصرين له، وكان من هؤلاء الملوك والأمراء: الملك العزيز عماد الدِّين عثمان ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي، والملك الصّالح ناصر الدِّين محمود بن محمد، والملك المسعود قطب الدِّين سكمان بن محمد، والملك الظّاهر غازي بن صلاح الدين، والأمير مرهف بن أسامة بن منقذ، يليهم الوزراء: كالوزير صفي الدّين عبد الله بن علي بن شكر، والوزير ضياء الدّين أحمد بن القاسم بن شيخ السّلاميّة، ثم القضاة أمثال: شمس الدّين قاضي (دارا).

ومن الجدير ذكره أنّ شعر المدح عند ابن الكتَّانيّ لا ينبغي أن يُدْرَس جملة واحدة؛ لأنَّ معاني كلّ قصيدة وأساليبها تتكون بناءً على المناسبة التي قيلت فيها، والحالة النّفسيّة للشّاعر، فالحق أنه " لا ينبغي النَّظر إلى قصيدة المديح – منذ الوهلة الأولى – على أنّها مجرد صفات تُخْلَع على الممدوح – طالما ردّدها الشّعراء – استجداءً لعطائه، أو رغبة في حلولهم منزلة أسمى لديه، بقدر ما هي – في الغالب – تعبير عن موقف إنسانيّ صريح، مداره التّوتر النّاجم في الحياة النّفسيّة للشّاعر، نتيجة الصّراع من أجل العيش والبقاء، وتحدي بواعث الهلاك والموت" (1).

---

(1) نجا، أشرف محمود، **قصيدة المديح في الأندلس**، 16.

وقد نحت الباحثة إلى دراسة قصيدة المدح عند ابن الكتّانيّ من حيث فـرادَة المناسـبة التي أُلقيَت فيها، بما يسلط الضَّوء على المشاعر الإنسانيّة المرتبطة بالموقف الذي قيلـت فيـه من جهة، ومن جهةٍ أخرى لَجَأَت الباحثة إلى بناء تصوّر شامل حول أدوات الشّاعر بشكل عام في بناء القصيدة، مـن حيـث: المفـردات، والـصّور الـشّعريّة، والاسـتعارات والجنـاس والطّباق...إلخ.

وقد أكثر ابن الكتّانيّ في مدائحه من الرّسوم المتّبعة، فهو يكاد لا يحيد عـن المـنهج الذي رسمه التّقليد الشّعري خلال القرون الماضية، فهو يستهلُّ قصيدته بمقّدمة غزليّة، يتغـزّل فيها بامرأة تكون صورتها رهنًا بما يُكِنّه الشّاعر للممدوح، ورهنًا بالعلاقة بينهما، أو بطبيعـة الممدوح وصفاته الخُلُقِيّة والخَلْقيّة وسيأتي توضيح ذلك فيما بعد.

وتفاوتت مقدّماته الغزلية بين الطّول والقصرحسب مناسبتها، ففي بعض الأحيان شكّلت المقدّمة الغزليّة أكثر من نصف القصيدة، تخلّص الشّاعر بعدها إلى المدح في مجموعـة مـن الأبيات، واضعًا أنموذجًا لمثله الأعلى، يحوي من الصّفات التي يسبغها على الممـدوح يمكـن قبولها وتصديقها، فتظهر مهارة الشّاعر في التّسويغ والتّعليل، واستخدام المفردات غير المقعّرة ولا المتكلّف صنعها، كي يُمَكّن السّامع من قبول هذه الصّفات المدعّمة بالصّور والتّـشبيهات، وفي أحيان أخرى جاءت مقدماته الغزليّة قليلة الأبيات.

ويتّضح الفرق بين مَلِكٍ وآخر من خلال بروز صفة أو صفات مميّزة في أحـدهم دون الآخر، كما أنّ هناك اختلافات لا بدّ من ذكرها، أوّلها: إنّ مدح المَلِك يحوي صفات لا يحويها مدح الوزير، كذلك قد يتفرّد القاضي ببعض الصّفات التي لا تليق إلاّ به، وكذلك الحال مع كلّ فئة من النّاس، وليس هذا حكمًا مطلقًا أو عامًّا، فقد نجد - في بعـض القـصائد- أنَّ القـضاة

والوزراء قد فاقوا الملوك والأمراء في صفاتهم، وترى الباحثة أنّ ذلك قد يرتبط بقيمة العطايا المتوقّعة من الممدوح، أودرجة التّقرّب، أوعظيم صُنع الممدوح.

وستعرض الباحثة مدح العظماء والمشاهير والأعيان من بني أيــوب مــن: ملــوك وأمراء ووزراء وقضاة بأكثرها شيوعًا في شعره، ثمّ الذي يليه، وهكــذا ضــمن المحــاور الآتية:

المحور الأوّل: مدح الملوك والأمراء:

استوعب ابن الكتّاني في مدائحه المُثُل التي تقوم عليها المــدائح العربيــة، وأول مــا يُعرض له من هذه المدائح، تلك التي قيلت في ملوك البلاد وأمرائها، وتكاد تتمثل فيها جميعًــا المثل والقيم نفسها، فقد مدحهم الشّاعر في أنفسهم وأخلاقهم، ولم تختلف صفات ممدوحه عنها في شعر معاصريه أو سابقيه، فالممدوح دائمًا جواد، وكريم، ومن أصلٍ طيّب...إلخ.

والمدح في شعر ابن الكتاني لم يكن كلّه إعجابًا بالممدوح وتقديرًا له، بل خالطته رغبة الشّاعر في نيل الأعطيات.

ومن الملوك الذين أكثر ابن الكتَّانيّ من مدحهم: الملك الصّالح ناصر الدين محمود بن محمد الذي مدحه بثماني قصائد، والملك المسعود الذي مدحه بأربع قصائد، والملــك الظّــاهر الذي مدحه بقصيدتين، وربما يعود ذلك إلى قيمة العطايا ودرجة التّقرّب المتوقعة منهم.

وللوقوف عند قصيدة المدح عند الشّاعر من حيث البناء والمــضمون، فــإنَّ الباحثــة ستدرس بعض النّماذج وتختار منها ما يوضّح ما سبق، فمن هذه النماذج قصيدته البائيّة التــي مدح فيها الملك الصّالح محمود بن محمد ومطلعها: **[1]** **(مجزوء الرمل)**

صَــــاحِ بِــالزَّوْراءِ عُــــــجْ بِــــــي زَادَ بِــــــــــــالزَّوْراءِ عُجْبِــــــــــــــي[1]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 256.

فقد استهلّ الشّاعر قصيدته بالوقوف على الأطلال سيرًا منه على نهج القصائد العربيّة القديمة، متغنيًا بذكر أطلال الأحبَّة، فهو لا يملك أن يمنع نفسه من الوقوف عليها، وبثّها ما يختلج في صدره من حنين إلى أهلها وتساؤل عنهم، فنراه يقف صائحًا نائحًا على أبواب مدينة الزوراء، متأملاً متعجبًا سائلاً الدار عن الغِيْدِ الحِسان، معاتبًا أولئك الذين يلومونه على الوقوف عليها، فيقول:[1] (مجزوء الرمل)

وَاسْأَلِ الدَّارَ عَنِ الغِيدِ لَعَلَّ الدَّارَ تُنْبِي
وَإِذَا مَا عَنَّ سِرْبٌ مِنْ نِوَاحِيْهَا فَسِرْ بِي
أَوْ رَأَتْ عَيْنُكَ صَحْبِي فَعَلَى حَالِكَ صِحْ بِي
عَدِّ عَنْ عَتْبٍ وَدَعْنِي عَاذِلِي مِنْ ذِكْرِ عُتْبِ[1]

وتخلّص الشّاعر من ذلك إلى تصوير المحبوب الذي تعلَّق به من رَحْبَة مالك بن طوق، متغنيًا بجماله وحسنه، مستطردًا مفصلاً في مظاهر الحسن والجمال، إذ هو فاتر العينين، وصاحب ثغر لؤلؤي، وريقه عذب بارد يفوق طعمه طعم العسل، وميَّاس يهتَّز في مِشْيته ويتثنى كغصن البان: فيقول:[1] (مجزوء الرمل)

إِنَّنِي عُلِّقْتُ ظَبْيًا مِنْ بَنِي مَالِكَ رَحْبِي
فَاتِرَ العَيْنَيْنِ لا يَصْبُو وَلِلْعُشَّاقِ يُصْبِي
لُؤْلُؤِيَّ الثَّغْرِ إلاَّ أَنَّهُ لِلْعَقْلِ يَسْبِي
مَائِسًا يَهْتَزُّ تِيْهًا شَغِبًا مِنْ غَيْرِ شُرْبْ
يَتَثَنَّى مِثْلَ غُصْنٍ مِنْ غُصُونِ البَانِ رَطْبِ[2]

هذا الجوّ الّذي ينشره الشَّاعر في بداية قصيدته لم يأتِ عفوًا، إنَّه تحفيز واستنزال للملك الصّالح كي يُصْغِي إليه، وقد أسهب ابن الكتّانيّ في هذا النَّسيب مفرغًا فيه مشاعره، إلا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 256.
([2]) نفسه، 256-257.

أنّه لم يلبث أنْ يتحوّل عنه بالتّلميح وكتم عواطفه، فتنفجر نفسه بالحنين الصَّريح إلـــى بغـــداد وأهلها، فيقول: [1] (مجزوء الرمل)

يَـــــا بَنِــــي الـــــزَّوْراءِ كُـــــلٌّ مِـــــنْكُمُ جــــــاري وَتِرْبِــــــي
خَبِّـــــرُوا بَغْـــــدَادَ إِنْ أَخْـــــ ـــــرْتُ عَـــنْ بَغْـــدَادَ كُتْبِـــي
إِنَّنِــــيْ مُـــــذْ غِبْــــتُ عَنْهَــــا بَــــيْنَ جَنَّــــاتٍ وَقَـــضْبِ
فِــــي رُبُــــوعِ المَلِـــكِ الـــصَّا لِــــحِ لِــــي أَبْقَـــاهُ رَبِّــــي[1]

فانتقل الشّاعر إلى مدح الملك الصّالح، مخاطبًا أهل الزَّوراء، طالبًا منهم أن يُخَبِّـرُوا بغداد عن شوقه إليها، مُوضِّحًا أنَّ السَّبب في تقصيره في إرسال رسائله، وكتبه إليها، وغيابه عنها، وعن حدائقها الغنّاء، هو العيش في ربوع الملك الصّالح، خاتمًا القصيدة بالدّعاء له بطول العمر، فاستخدم الشّاعر شوقه إلى بغداد وسيلة لمدح الملك الصّالح، ليبين أنّه فضّل العيش في ظله على العيش في موطنه، وأنّه كلما حنّ إلى موطنه وَجَد ما يُشْغله عن ذلك الموطن، وذلك يشكل تحفيزًا للملك كي يزيد من عطائه له، ويحدّ من حنينه إلى موطنه.

فيحاول الشّاعر في تصويره للدّيار ووقوفه عليها وانتقاله لوصف بغداد، أن يجعلها كالجنّة أمام الملك الصَّالح، وكأنَّ الإقامة مع الملك الصّالح عوَّضَتْه عن الحنين إلـى بغداد، وهذا مدحٌ بحدّ ذاته.

ومن هذه النّماذج قصيدته الّتي نظمها في مدح الملك المسعود سَكْمَان بن محمد بن داود، ومطلعها: [88] (المتقارب)

تَعَلَّقْــــتُ أَسْـــــمَرَ كَالـــــذَّابل مَلِـــيحِ الـــشَّمَائِلِ مِـــنْ بَابِـــلِ
يَمِيسُ عَلَى الـدِّعصِ مِـنْ لِينِـهِ فَأَخْـشَى عَلَـى خَـصْرِهِ النَّاحِـلِ[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 257.
([2]) نفسه، 330.

يستهلّ ابن الكتّاني قصيدته بالغزل، ويمضى على هذا النسق في أبياته إلـــى أن يبلـــغ بيته الرّابع عشر، ويبدو الشّاعر في قصيدته رقيقًا غزِلاً، حيث يَتغنَّى بجمال الحبيب وحـــسنه، ويطيل الوقوف عند ذلك، مستخرجًا معاني وصورًا طريفة، ثم يحسن التّخلص بعد ذلك لينتقــل إلى المديح قائلاً:[88] (المتقارب)

فَـدَعْ عَنْـكَ ذِكْـرَ طِمَـاعِ النُّفُــوسِ وَعَـــدِّ إِلَـــى المَلِـــكِ العَــــادِلِ
وَلاَ تَـــثْنِ عَزْمَـــكَ عَـــنْ مَاجِـــدٍ يُبَخِّــــلُ لِلْعَـــــارِضِ الهَاطِـــــلِ(1)

ثم جاء مدحه للملك المسعود في خمسة أبيات التفت الشّاعر فيها إلى منظومــة القِــيَم، فخلع على ممدوحه من الصّفات ما يرى أنّها تميّزه عن غيره من الملوك، مركزًا على صفات الكرم والشّجاعة، إذ نراه يصطفي له أرفع المزايا التي يمكن أنْ يحظى بها قائــدٌ عــسكري، فيعدُّه أنموذجًا للحاكم الذي تفاعلت في نفسه بطولة السّيف والفضائل الخُلُقِيَّة ومثاليّــة الحُكــم، حيث أشاد بعطائه الغَدِق لكل سائل، وبشجاعته الفائقة، إذ يقول: [88] (المتقارب)

إِذَا سَــأَلَ النَّـــاسُ مَـــا فِـــي يَدَيْـــهِ يَـــرَى ذَاكَ شُـــحًّا مِـــنَ الـــسَّائِلِ
يَـــرَى بَـــذْلَ وَجْهِـــكَ عِنْـــدَ الـــسُّؤَا لِ أَكْثَـــــرَ مِـــــنْ ذَلِـــكَ النَّائِـــلِ
وَيَحْتَقِـــرُ الأُسْـــدَ يَـــوْمَ النِّـــزَالِ وَلَــــوْ أَنَّهَـــــا عَـــــدَدُ الوَابِــــلِ
وَيَقْتَلِــــعُ الخَيْـــــلَ مَـــــسْرُودَةً تَهِـــــفُ بِكُـــــلِّ فَتًـــــى بَاسِـــــلِ
لَقَــدْ عَلَّــمَ البِــيضَ ضَــرْبَ الطُّــلاَ وَسُــمْرَ القَنَـــا الطَّعْـــنَ فِـــي الجَاهِـــلِ(2)

ويختتم الشّاعر قصيدته بالمبالغة في مدح الملك المسعود الـــذي يـــستعين بـــه علـــى النّائبات، ويتغلّب على الشّدائد ونوائب الدّهر، ويعدّه نصيرًا له في النّائبات لا يخذلـــه أبـــدًا، إذ يقول: [88]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 331.
(2) نفسه، 332.

(المتقارب)

بِـــهِ نَـــستَطِيلُ عَلَـــى النَّائِبَـــاتِ وَأَيْـــنَ النَّـــصِيرُ مِـــنَ الخَـــاذِلِ[1]

تلاحظ الباحثة - من القصيدتين السّابقتين - أنَّ الـشّاعر تـصرَّف بعناصـر الـشَّكل التَّقليديّ لقصيدة المدح، فقد رتّبها على نحوٍ خاصٍ به، وبثَّ فيها روح تجربته على نحوٍ جعـل كُلَّ قصيدة منهما، بمطلعها والمدح من خلالها وخاتمتها، تنسجم في جوٍّ كليٍّ واحد.

ومن هذه النَّماذج قصيدته التي يمدح فيها الملك الـصَّالح علـى الـشَّراب ارتجـالاً، ومطلعها:[15] (المنسرح)

وَمَجْلِـــسٍ رَصَّـــعَتْ جَوَانِبَـــهُ عَلَيْـــكَ يَـــا نَاصِـــرَ الـــدُّنَا ذَهَبَـــا[2]

فقد جاءت القصيدة في اثنين وعشرين بيتًا، استهلّها بالحديث عـن الخمـرة واصـفًا مجلسها، متغزلاً بمحبوبته في ستة أبيات، يتخلَّص بعدها إلى المدح في تسعة أبيات، ثم يعرض حاله ويتحدّث عن نفسه في أربعة أبيات، ويختم قصيدته ببيتين يدعو فيهما للممدوح.

فابن الكتَّانيّ يتحدث عن مجلس الشّراب الذي تدور فيه كاسات الخمرة، مع قينة جميلة تبـدو إذا ما عبثت بكاسات الخمرة كالجيش العظيم، الذي يسير وأصوات العسكر تملأ المكان، ثُـمَّ يتغـزل الشَّاعر بتلك القينة، فأسنانها بيضاء كاللؤلؤ، وريقها عذب ورائحته كالمسك والعنبر، وخـصرها - إذا ما التَفَتَتْ - جميلٌ، ولحاظُها - إذا ما نَظَرَت - حادّةٌ كالسَّيف، يقول: [15] (المنسرح)

تَـــدُورُ كَاسَـــاتُهُ وَقَـــدْ عَقَـــدَ الـــ ـــمَزْجُ مِـــنَ الـــدُّرِّ حَوْلَهَـــا حَبَبَـــا
مَـــعْ قَيْنَـــةٍ حُلْـــوَةٍ إِذَا عَبِثَـــتْ أَكُفُّهَـــا خِلْـــتَ جَحْفَـــلاً لَجِبَـــا
تَبْـــسِمُ عَـــنْ لُؤْلُـــؤٍ كَـــأَنَّ بِـــهِ مِـــسْكًا فَتِيقًـــا وَعَنْبَـــرًا وَكِبَـــا
يَـــرُوقُ لِلـــشَّرْبِ رِيقُهَـــا فَـــإِذَا مَـــا مَـــزَجَ الكَـــأْسَ رِيقُهَـــا عَـــذُبَا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 332.
([2]) نفسه، 266.

إنْ لَفتَـــــتْ ظَبْيَـــــةٌ وَإِنْ نَظَـــــرَتْ إِلَيْــكَ سَـــلَّتْ مِـــنَ الجُفُـــونِ ظُبَـــا[1]

ثم يتخلّص الشّاعر بعدها إلى مدح الملك الصّالح في تسعة أبيات، مشيدًا بأصله ونسبه الكريمين فهو من وَالِدَيْن لا مثيل لهما، كما أشاد بكرمه وعطائه الذي فاق كرم وسماحة حــاتم الطّائي، فيقول: [15] (المنسرح)

تُجْلَى عَلَى مَالِـكٍ يَـسُودُ عَلَـى الـــــــــعَالَمِ أُمًّـــا كَرِيمَـــةً وَأَبَـــا
أَسْـــمَحَ مِـــنْ حَـــاتِمٍ نَـــدىً وَيَـــدًا وَرَاحَتَـــــاهُ تُبَخِّـــــلُ الـــــسُّحُبَا[2]

فَمِنْ كثرة جود الممدوح وكرمه تخجل يداه أن تُطْبِق، وهي مفتوحة دائمًا متواصلة في عطائها بلا مَلَل أو مِنَّة، فقد نال الممدوح إعجابَ الشاعرِ بما له من صفات تفرّد بها في الجود والعطاء، ولا يجود أحد من الملوك بما يجود به الملك الصّالح، فغيره من الملوك قد يستردّ ما أعطى، لكنَّ الملك الصّالح ثابتٌ في عطائه لا يبرح مكانه، وجوده باقٍ مستمر، لا يقلُّ أبدًا، إذ يقول: [15] (المنسرح)

يُعْطِـــي بِـــلاَ مِنَّـــةٍ وَلاَ مَلَـــلِ إِذَا انْتَحَـــــاهُ مُؤَمِّـــــلٌ طَلَبَـــــا
تَجُـــودُ مَـــا لاَ يَجُـــودُهُ مَلِـــكٌ وَغَيْـــرُهُ يَـــسْتَرِدُّ مَـــا وَهَبَـــا
تَـــــرَجَّ إِنْعَامَـــــهُ وَنَائِلَـــــهُ فِـــيْ جَـــذَلٍ وَالمَفَـــرَّ إِنْ غَـــضِبَا[3]

ويبالغ الشّاعر فيما يطلقه على الملك الصّالح من مدح حين يجعـل الـشَّمس والقمـر يسجدان له طوعًا إذا ما حلَّ أو ركب، وحين تُستَحطّ النُّجوم من هَيبَتِه، وحـين يـسود العـالم متباهيًا بخُلُقه وجوده وعطائه، فممدوحه فاق الخَلْقَ في نَسَبِه، فهو من أصـلٍ كـريم ونـسب أصيل، يقول: [15] (المنسرح)

تَسْجُدُ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا جَلَسَ الـــصْـ ـــصَـــالِحُ طَوْعًـــا والبَـــدْرُ إِنْ رَكِبَـــا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 266.
([2]) نفسه والصفحة نفسها.
([3]) نفسه والصفحة نفسها.

وتَــــــسْتَحِطُّ النُّجُــــــومَ هَيْبَتُــــــهُ   مِـــنْ فَلَـــكٍ ضَـــمَّ سَـــبْعَةً شُـــهُبَا
إِذَا تَبَـــــاهَى الأَنَـــــامُ سَـــــادَهُمُ   وَحَـــقٍّ مَـــنْ صَـــوَّرَ الـــوَرَى نَـــسَبا(1)

ثم نجد الشّاعر بعد ذلك يفخر بشعره بهدف حثّ الملك على زيادة العطاء، إذ يقول:[15]

(المنسرح)

نَظَمْـــتُ فِيـــكَ المَـــدِيْحَ يَـــا مَلِكًـــا   جَـــوَاهِرًا مَـــا نَظَمْـــتُ مُخْـــشَلَبَا
فَخَـــلِّ شِـــعْرَ الرُّعَـــاعِ عَنْـــكَ وَخُـــذْ   شِـــعْرَ فَتًـــى قَـــدْ فَـــاقَ الـــوَرَى أَدَبَـــا
تَزِيـــدُ إِنْ غَنَّـــتِ الحُـــدَاةُ بِـــهِ   وَدَارَتِ الكَـــــأْسُ بَيْنَنَـــا طَرَبَـــا
فَـــلاَ تَجِـــدْ فِـــي الزَّمَـــانِ عَـــنْ رَجُـــلٍ   عَلَـــى مَعَالِيـــكَ حَقُّـــهُ وَجَبَـــا
يُنْـــسِيكَ فِـــي أَرْؤُسِ المَنَـــابِرِ بِالـــ   مَـــدْحِ ثَنَـــاءً جَمِيـــعَ مَـــنْ خَطَبَـــا(2)

ثم يختتم الشاعر قصيدته بالدعاء للملك، فيقول:[15] (المنسرح)

اجْهَدْ عَلَى غَلْبِ مَـنْ تُعَانِـدُ مَـا اسْـــ   ــــطَعْتَ فَـــإِنَّ الـــدُّنْيَا لِمَـــنْ غَلَبَـــا
وابْـــقَ مَـــعَ الـــدَّهْرِ فِـــيْ بُلَهْنَيَـــةٍ   مَـــا شَـــاقَ صَـــبًّا حَبِيبُـــهُ فَـــصَبَا(3)

ويتّخذ المدح في شعر ابن الكتّانيّ أحياناً شكل رسالة شعريّة يرفعهـا إلـى ممدوحـه مُضمناً إياها مطالبه، فعندما أعطاه الملك المؤيد نظام الدّين ضيعةً وكتبها لـه ملكـاً، حـسده جماعة عليها وحمَّلوه على أخذها منه، إذ يقول في مقطوعة له: [40] (المتقارب)

جَعَلْـتَ بِنُعْمَـاكَ يَـا ابْـنَ المُلُـوكِ   أَعَـادِيَ لِـي مِـنْ طَرِيـقِ الحَـسَدْ
وكَيْـــفَ وَلاَ يَحْـــسُدُونِيْ وَقَـــدْ   مَنَنْـــتَ عَلَـــيَّ بِـــأُمِّ البَلَـــدْ
أَرَى كُلَّمَـــا زِدْتَنِـــي رِفْعَـــةً   يَمُوْتُـــوْنَ فِـــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ كَمَـــدْ
إِذَا لَـــمْ أَخَـــفْ بِعُـــلاَكَ الـــسِّبَاعَ   أَخَـــافُ وَمِثْلُـــكَ لِـــيْ مِـــنْ نَقَـــدْ(4)

---

(1) القسم الثاني "شعر ابن الكتّانيّ"، 267.
(2) نفسه والصفحة نفسها.
(3) نفسه والصفحة نفسها.
(4) نفسه، 293.

ينوّه الشّاعر في الأبيات السّابقة بأنَّ عَطيّة الملك المؤيّد جعلت الحسّاد يقفون في طريقه، ويتساءل الشّاعر كيف لا يحسدونه وقد أنعم عليه الملك المؤيّد بأحسن الضّيعات، وأنّه كلما زاد قربًا ومكانة من الملك المؤيّد ازداد أعداؤه وحسّاده موتًا كل يوم، وازداد معهم همُّهم وحزنُهم وكمدُهم، ثم يدعو الشّاعر للملك المؤيّد بطول العمر، إذ يقول: [40] (المتقارب)

فَعَمَّركَ اللهُ عُمْرَ الزَّمَانِ ولاَ عَمَّرَ اللهُ مِنْهُمْ أَحَدْ[1]

ومن النّماذج على مدح ابن الكتَّانيّ للأمراء، ما قاله في مدح **الأمير** مرهف بن أسامة ابن منقذ، فقد استهلَّ قصيدته بمقدِّمة غزليّة تقليدية في سبعة أبيات، تخلّص منها إلى الغرض الأساسي للقصيدة ألا وهو مدح الأمير مرهف ابن أسامة بن منقذ، فيخاطب الشّاعر الأمير قائلاً: (عنّي إليك) وربما قصد: إليك عنّي، وهذا التّقديم والتّأخير يستحق التّوقّف، فردّ عليه الشّاعر مُستجديًا طالبًا العطاء من رَاحَتِه، يقول:[33] (المنسرح)

مَا النَّورُ والأُقْحُوَانُ أَحْسَنُ مِنْ ثَغْرِكَ يَا سَيِّدِي وَيَا سَنَدِي
فَقَالَ: عَنِّي إِلَيْكَ، قُلْتُ: عَسَى تُرِيْحُنِي مِنْكَ رَاحَةُ العَضُدِ[2]

وينتقل الشَّاعر إلى الحديث عن أصل الممدوح ونَسَبه الكريمين، فهو فخرُ بني مُنقذ، عظيم النَّسب والمنشأ ومن نسب كريم وأصل رفيع، ساد الدّهر بفضله وجوده وكرمه، وقد شملت أخلاقه وَحَوَتْ كلّ فضيلة ومكرمة، وقد ظهر ذلك جليًا في الأبيات الآتية:[33] (المنسرح)

فَخْرُ بَنِي مُنْقِذٍ وبالجَدِّ فِي الـ ـعَالَمِ تُنْبِي طَهَارَةُ الوَلَدِ
سَادَ بَنِي الدَّهْرِ مِنْ سِيَادَتِهِ فَمِثْلُهُ فِي الوُجُودِ لَمْ يُجَدِ
حَوَى مِنَ الفَضْلِ كُلَّ مَكْرُمَةٍ بَدِيعَةٍ مِنْ نَفَائِسِ الزُّبَدِ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 293.
([2]) نفسه، 287.
([3]) نفسه والصفحة نفسها.

ثم ختم القصيدة بما يتحلى به الممدوح من الطّباع التي غلبت عليه، مما يضفي علـى المعنى جمالاً ورونقًا، فالممدوح صارمٌ شجاعٌ، وقويُّ الشَّكيمة، إذ يقول: [33] (المنسرح)

لَـــهُ يَـــرَاعٌ وَصَـــارِمٌ طُبِعَـــا كِلاَهُمَـــا مِـــنْ رِضًـــا وَمِـــنْ حَـــرَدِ[1]

ومن النماذج على مدح الشَّاعر للأمراء قصيدته التي مدح فيها الصّارم خطلبا بمـصر فجعل الشّاعر مقدمتها الغزلية في أربعة عشر بيتًا، خلُص منها إلى مدحه، وقد أشـاد بعطائـه وجوده، واصفًا إياه بأنَّه في الخير والعطاء نقيبٌ للعالم وقائدٌ عليهم،فيقول: [8] (مجزوء الرمل)

أَنْـــتَ يَـــا صَـــارِمُ لِلعَـــا لَـــمِ فِـــي الخَيْـــرِ نَقِيـــبُ
صُـــنْتَ وَجْـــهَ النَّـــاسِ مُـــذْ صِـــرْ تَ بِجَـــدْوَاكَ تَـــصُوبُ
وإِذَا مَـــا فُهْـــتَ فَـــصْلاً قَـــامَ بالفَـــصْلِ خَطِيـــبُ
يَـــا غَرِيـــبَ الحُـــسْنِ قَـــدْ جَـــاءَكَ لِلرِّفْـــدِ غَرِيـــبُ[2]

هذا الجوّ الّذي ينشره الشّاعر في بداية قصيدته لم يأتِ عفوًا، إنه اسـتنزال للـصّارم خطلبا كي يصغي إليه بكلّ سمعه، ثم يستمر الشّاعر في مدحه، ويحاول في تصويره أنْ يضع كلّ شيء جميل يمكن أن يسبغه على الأمير الصّارم، فقد أشاد بعطائه وكرمه، فهو نقيبٌ للعالم وقائدهم، وخطيب بارع يفصل بين النّاس بالعدل، ومن الملاحظ أنَّ الشَّاعر استعار الكثير مـن الكلمات الدالّة على شدّة عطاء الممدوح وكرمه، والمتمثلة بـ (نقيـب، وجـدواك، والرّفـد، وعسيب).

ثم يختتم الشَّاعر قصيدته داعيًا للممدوح بالبقاء طول الدّهر، ليتردّد اسمه فـي الآفـاق فلا تنساه الأذهان ولا يُمحى ذكره بل يبقى طيلة الأعوام كذكرى جبل عسيب، يقول:[8]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 287.
([2]) نفسه، 262.

(مجزوء الرمل)

فَـــابْقَ عُمْـــرَ الـــدَّهْرِ مَـــا عُـمْــــ   ـــــرَ فِـــــي الــــدُّنْيَا عَـــسِيبُ
وَصُـــــمِ الأَعْـــــوَامَ يَـــــا مَـــــنْ   صَـــــدْرُهُ صَـــــدْرٌ رَحِيــــــبٌ(1)

وهنا محاكاة لبيت امرئ القيس الّذي يقول فيه: (الطويل)

أَجَارَتَنَـــا إنَّ الخُطُـــوبَ تَنُـــوبُ   وَإِنِّـــي مُقِـــيمٌ مَـــا أَقَـــامَ عَـــسِيبُ(2)

كما مدح ابن الكتَّاني الأمير سيف الدِّين غازي بن مودود بن زنكي في قصيدة تقع في ثمانية عشر بيتًا، يتطرَّق فيها إلى وصف الخمرة ومجلسها وساقيها في سبعة أبيات، ويـتخلّص بعدها إلى المدح في أحد عشر بيتًا، قال: [29] (الكامل)

شَــــرِبَ الغَبُــــوقَ وَظَــــلَّ مُــــصْطَبِحًا   فَــــسَكِرْتُ مِــــنْ لَحَظَاتِــــهِ وَصَــــحَا
فَكَأَنَّــــهُ والكَــــأسُ فِــــي يَــــدِهِ   بَــدْرُ الــدُّجَى تَــسْقِيهِ شَــمْسُ ضُــحَى
تَــــنْقَضُّ فِــــي جَنَبَاتِهَــــا شُــــهُبٌ   حَتَّــــى ظَنَنْــــتُ سَــــمَاءَنَا القَــــدَحَا
وَيُــــــدِيرُهَا فَلَــــــكٌ تُرَنِّحُــــــهُ   نَفَحَاتُهَــــا فَيُهِينُهَــــا فَرَحَــــا(3)

وقد استوحى الشَّاعر ألفاظه في القصيدة السّابقة من عناصر الطّبيعــة الجميلــة التــي منحتها أسلوبًا قويًّا وموسيقا شعريّة جميلة، تمثّلت في الألفاظ الآتية: (بدر، وشــمس، ودجــى، وضُحى، وشُهُب، وسماء، وفلك).

وبعد حديثه عن الخمرة يحسن التخلّص إلى مدح الممدوح واصفاً إياه بقوله: [29]

(الكامل)

حَتَّــــى إِذَا بَلَغَــــتْ إِلَــــى مَلِــــكٍ   مَــا زَالَ يَكْتُــبُ مَــا الزَّمَــانُ مَحَــا
غَرُبَــــتْ فَــــلاَ واللهِ مَــــا طَلَعَــــتْ   إِلاَّ وَقَــدْ خَــسِرَ الَّــذِيْ رَبِحَــا(4)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 262.
(2) امرؤ القيس، **الديوان**،357.
(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 282.
(4) نفسه والصفحة نفسها.

ثم يخلع الشَّاعرعلى الممدوح أجمل الصّفات، فهو سيف ذو حَدّين، يصبر على الأعداء في الشدّة، ويتحمل عند حدوث المصائب، ويَصفَح عمَّن أساء، ثــم يــشيد بكرمــه وعطائــه، وفصاحة لسانه، معبِّرًا عن العطاء والكرم بلفظة (اليد) وعن الفصاحة والبلاغة والبيان بلفظــة (الفم)، فيقول: [29] (الكامل)

مَلِــــكٌ لَـــــهُ حَــــدَّانِ إنْ نُــــوَبٌ حَــدَثَتْ وَصَــفْحُ رِضًــا إذَا صَــفَحَا

يُغْنِيْــكَ مِــنْ يَــدِهِ وَمِــنْ فَمِــهِ فَلِــسَانُهُ وَبَيَانُــهُ اصْــطَلَحَا[1]

ويستمر الشَّاعر في إيراد صفات الممدوح الّتي تُطْرِبُه إلى حدٍّ يجعله يصوغ فيه المِدَحَ الكثيرة من كلِّ قافية في الشّعر، ويبالغ الشّاعر حين يُقَرِّر أن صــفات الممــدوح تُعْجِــز رواة الشّعر، وتُخْرِسُ البلغاء والفصحاء عن النَّظم فيه، وبعد معاينــة الــشّاعر لــصفات الممــدوح وصناعتها شعْرًا تمثَّلت له شيئًا مليحًا حسنًا، فشعر ابن الكَتّاني سار في الآفاق، واشتهر حتــى جعل الأصمَّ يسمع والحزينَ يفرح، وصفات الممدوح باقية دائمة يُقبِّلها فَمُ كــلِّ مَــنْ يَنْظِمُهــا ويتغنّى بها، يقول: [29] (الكامل)

فَــصِفَاتُ سَــيْفِ الــدِّين يُطْرِبُنَــا إيْرَادُهَـــا فَنَـــصُوغُهَا مِـــدَحَا

مِــنْ كُــلِّ قَافِيَــةٍ مُهَذَّبَــةٍ تُعْيِــي الــرُّوَاةَ وَتُخْــرِسُ الفُــصَحَا

عَايَنْتُهَــا فَوَجَــدْتُهَا حَمَــأً وَصَــنَعْتُهَا فَتَمَثَّلَــتْ مُلَحَــا

تَجْلُــوْ عَلَــى الأَسْــمَاعِ إنْ سُــمِعَتْ صَــمَمًا وَعَــنْ مُهَجَاتِنَــا تَرَحَــا

تَبْقَــى مُؤَبَّــدَةً يُقَبِّلُهَــا فَــمُ كُــلِّ مَــنْ بِنِظَامِهَــا صَــدَحَا[2]

ويظهر في البيت الرابع من الأبيات السّابقة تأثر الشّاعر بالمتنبي حينما افتخر بــشعره قائلاً:

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 283.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

(البسيط)

أنَـا الَّـذِي نَظَـرَ الأعْمَـى إلـى أدَبِـي وَأَسْـمَعَتْ كَلِمَـاتِي مَـنْ بِـهِ صَـمَمُ[1]

ثم يختم الشّاعر قصيدته مخاطبًا الممدوح بأنَّ محبتّه فرضٌ وواجب، وكرمه وجوده مبسوطان للجميع، داعيًا له بدوام النِّعمة وبقاء الدَّوله، حتى يستمر عطاؤه وكرمه اللَّذان لا ينقطعان حتى غدا الجميع من محبيه ومؤيديه، يقول: [29] (الكامل)

غَـازِي بْـنَ مَـوْدُودٍ مَحَبَّـتُكُمْ فَـرْضٌ وَمَـنْ بَـسطَ الثَّـرَى وَدَحَـا
لاَ زِلْـتَ بالإقْبَـالِ مُـشْتَمِلاً وَبِـأَيْمُنِ التَّأيِيـدِ مُتَّـشِحَا[2]

ونادرًا ما يبدأ الشّاعر قصيدته بالمدح مباشرة، ويمكن أنّ يُفسّر موقف ابن الكتّانيّ في ذلك بأنّه نوعٌ من الاحتذاء لتقليد شّعريّ، أحبّه النّاس وألِفُوه، وسار عليه الشُّعراء منذ القدم، فكان الشّاعر يستهلّ بعض قصائده بالمُقدّمات الغزليّة والطلليّة وما يتعلق بها، كما فعل في قصيدته التي مدح فيها الأمير أسد الدِّين المصريّ بمصر، ومطلعها: [50] (الهزج)

ألاَ يَـا أَسَـدَ الـدِّين وَحَـقِّ لَيْلَـةِ القَـدْرِ
لَقَـدْ أَوْحَـشَنِي شَخْـصُـ ـكَ فِـي صَحْوِي وَفِـي سُـكْرِي[3]

يعبر الشّاعر عن اشتياقه إلى أسد الدِّين وقد أقسم بليلة القدر - التي تُعَدّ أعظَمَ ليلة وخيرًا من ألف شهر - حيث أوحشه فراقه في صحوه ومنامه، وما له أحد من الخلق سواه يسند به ظهره، فهو عالي المقام، وقد فاق الأنجم الزّهر، والشّاعر يرى قومًا دون قدر يجهلون قدره، ويخافون أن ينظم فيهم شعره، يقول: [50] (الهزج)

وَمَـا لِـي أَحَـدٌ أُسْنِـ ـدُ فِـي الخَلْـق بِـهِ ظَهْـرِي

([1]) العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي، 367/3.
([2]) القسم الثاني "شعر ابن الكتّانيّ"، 283.
([3]) نفسه، 301.

سِـــوَى سَــــامِيكَ يَـــا مَــــنْ فَــــا ق فَـــــوْقَ الأَنْجُـــــــمِ الزُّهْـــــرِ
أَرَى قَوْمًـــــــــا بِــــــــلاَ قَــــــدْرٍ إِذَا مَـــــــا جَهِلُـــــــوا قَــــــدْرِي
يَخَـــــــافُونَ بِــــــأَنْ أَنْظِـــــــــ ــــــمَ فِـــي أَعْنَـــاقِهِمْ شِـــعْرِي[1]

ثمَّ ينتقل الشّاعر في قصيدته إلى الحديث عن الخمرة، وينتقل بسلاسةٍ إلـى تـصوير المحبوب الذي تعلّق به من بني عُذْرة، مُتغنيًا بجماله وحسنه، مستطردًا مفصلاً فـي مظـاهر حسنه وجماله، في سبعة عشر بيتًا، خلُص منها إلى مدح الأسد المصريّ، قائلاً: **[50]**

(الهزج)

كَـــــــذَاكَ الفَـــــالِقُ الهَامَـــــا تِ أَعْنِــــي الأَسَــــدَ المِـــــصْرِي
كَرِيمًـــــا غَـــــرَّقَ العَالَـــــــ ــــــمَ فِـــي البَـــرِّ مِـــنَ البِـــرِّ
وَيَحْمِـــــي البِـــــيضَ بِـــــالبِيضِ وَيَحْمِـــــــي الـــــسُّمْرَ بِالـــــسُّمْرِ
تَـــــــــــرَاهُ وَدَمُ المَـــــــــــالِ عَلَـــــى صَـــــارِمِهِ يَجْـــــرِي[2]

وقد أشاد الشّاعر بكرم الممدوح وشجاعته وسموّ أخلاقه وعلو همته وعفته، محـاولاً إبراز صفات الممدوح المتمثلة بالجود والكرم والشّجاعة، فالشّجاعة تمثل جانبًا مـن جوانـب شخصية أسد الدِّين، فهو بالإضافة إلى ذلك كريمٌ أغرق العالم بكرمه وجوده.

كما يبدو الاهتمام بالبديع وفنونه واضحًا جليًّا في الأبيات السّابقة فهي تَحْفَل بالجنـاس المتمثل في الألفاظ: (البَرِّ والبرّ)، و(البِيض والبيض)، و(السُّمر والسُّمر) وهـو بهـذا يماثـل شعراء عصره الذين اتجهوا صَوْبَ فنون البديع فأكثروا منها وأَغْرَقُوا في استخدامها إغراقًـا كبيرًا، حتى غدَت منهجًا يسيرون عليه.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 301.
([2]) نفسه، 302-303.

وبعد أن يسجلّ ابن الكتَّانيّ في شعره مكارم الممدوح، يَرْبط بين المـديح والتّكسّب، مكثِرًا من الاستجداء والطّلب، ومن الأمثلة على تكسّب الشّاعر ما قاله حين استدعاه الملـك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسًا له: [93] (الخفيف)

لَسْتُ أَخْشَى صرَفَ الزّمَانِ إِذَا مَا نَظَرَتْنِي مَوَاهِبُ السُّلْطَانِ
مَلِكٌ كُنْتُ مَيِّتًا قَبْلَ مَرْآ هُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَحْيَانِي[1]

ومن أمثلته على التّكسّب ما كتبه إلى الملك العزيز عماد الدّين عثمان بن يوسف بمصر، وكان الشَّاعر حينها يحبّ أنْ يستزيد من رقاعه، ويطول به رغبةً فيه ليستخدمه: [53]

(الخفيف)

كَمْ أُنَاجِيكَ فِي الرِّقَاعِ وَفِكْرِي فِي مَعَالِيكَ يَنْظِمُ الأَشْعَارَا
وَأُغَالِي مِنَ المَحَبَّةِ فِي المَدْ حِ لَعَلِّي أَهُزُّ مِنْكَ الثِّمَارَا[2]

وتلحظ الباحثة أن شعر ابن الكتّاني في المديح قد غاب إبّان مرحلة صلاح الدِّين الأيّوبيّ، فلا تجد الباحثة فيما وجدته من شعره قصائد قيلت في الملك النَّاصر سوى قصيدة واحدة من سبعة أبيات، نظمها الشّاعر على شكل رسالة شعريّة وأرسلها إليه بالشّام، ومطلعها: [36] (الخفيف)

مَا ثَنَانِي عَنِ الثَّنَاءِ البِعَادُ الهَوَى وَالوِدَادُ ذَاكَ الوِدَادُ
كَيْفَ أَنْسَى تِلْكَ اللَّيَالِي وَأَيَّا مِ بِنُعْمَاكَ كُلُّهَا أَعْيَادُ[3]

فالشّاعر وَلِج إلى قصيدته مباشرة ليمدح بها الملك النّاصر، مؤكّدًا على أنَّه لن ينسى الأيام واللّيالي التي عاشها في كنفه ونِعَمِه، فهي كالأعياد بالنّسبة إليه، حتى حين يخلو إلى نفسه فإنّه يتذكّره ويتذكّر نعمه عليه، وأيامه ولياليه التي لا تُعاد ولا تُنْسى، يقول: [36]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 336.
([2]) نفسه، 305.
([3]) نفسه، 290.

(الخفيف)

وَجُلُوْسِـــــي إِذَا خَلَـــــوْتُ بِعَلْيَــــا ... كَ وَسَـــمْعِي يُـــصْغِي لِمَـــا لاَ يُعَـــادُ
إِنْ تَنَاسَـــيْتُ ذَلِـــكَ العَهْـــدَ لاَ شِمْـــ ... ـــتُ وَمِيـــضًا وَلاَ سَـــقَتْنِي عِهَـــادُ(1)

ثم يقسم في ختام قصيدته بالله الذي جمع الشتات وأنشأ السّحب التي أعشبت البلاد بأنّه مذ رحل عنه لم يهنأ له عيش، ولم يستسغ الطّعام والشّراب لحزنه على فراقــه وبعــده عنــه، مستخدِمًا صيغة المبالغة (ترحّلت) للدلالة – ربما– على عدم رغبته في الرحيل وأنّه رحل في غير هوى، يقول: [36] (الخفيف)

وَالَّـــــذِي جَمَّـــــعَ الـــــشَّتَّاتَ وَأَنْـــــشَا ... سُـــــحُبًا أَعْـــــشَبَتْ لَـــــدَيْهَا الـــــبِلاَدُ
مُـــذْ تَرَحَّلْـــتَ عَـــنْ جَنَابِـــكَ مَـــا سِغْـــ ... ـــتُ شَـــرَابًا وَلاَ هَنَـــا لِـــي زَادُ(2)

ولعلَّ غياب مرحلة الملك النّاصر صلاح الدّين عن شعر ابن الكتّانيّ يعود إلى أن بقية الشّعر الذي نظمه الشّاعر في الملك النّاصر لم يصل إلينا، لأن القصيدة السّابقة تدل على قــوّة علاقة الشّاعر بالسلطان صلاح الدين الأيوبيّ، مما يوحي للباحثة بأن الشّاعر قد نظم قــصائد أخرى في الملك النّاصر، لكنها لم تصل إلينا.

ومن الجدير ذكره أنَّ ابن الكتّانيّ استغلّ أسماء ممدوحيه في المعاني التي تناولها حين مدح، فقصائده كُسيت بالحُسن والرَّونَق الجَميل؛ لأنَّها حَوَتْ أحرفًا من اسم الممــدوح، فعلــى سبيل المثال يقول في الملك العزيز: [16] (الكامل)

وَسُـــئِلْتُ مَـــا بَـــذْلَ العَزِيـــزُ لِمَدْحَـــةٍ ... سَـــجَدَ الزَّمَـــانُ لِحُـــسْنِهَا وَتَعَجَّبَـــا(3)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 290.
(2) نفسه، 291.
(3) نفسه، 268.

وترى الباحثة أنّ الشّاعر تأثّر في البيت السّابق ببيت أبي نُوَاس الّذي قال فيه: (المتقارب)

لَقَــدْ ضَــاء شِــعْرِي عَلَــى بَــابِكُمْ كَمَــا ضَــاءَ حِلْــيٌ عَلَــى خَالِــصه(1)

و يقول في الملك الصّالح ناصر الدّين: [1] (مجزوء الرمل)

فِــي رُبُــوعِ المَلِــكِ الــصَّا لِـــحِ لِـــي أَبْقَـــاهُ رَبِّـــي(2)

ويقول فيه أيضًا: [26] (البسيط)

تَرَنَّمِــي بِمَــدِيْحِي وَاسْــمَعِي غَزَلِــي لِنَاصِــرِ الــدِّين مَــضْبُوطًا وَمَبْثُوتَــا(3)

مما سبق يمكن القول إن ابن الكتّاني مدح الكثير من ملوك الأيوبيين، وأسّس مدائحه لهم على ما تحلّت به شخصياتهم من مزايا وفضائل، وما تمتّعت به دولهم من قُوّة ومنعة وما أُثِرَ عنهم من الجود والكرم والشّجاعة، وما امتازوا به من عدالة في سياسة الرّعيّة، وهو في مدائحه يكاد لا يحيد عن المنهج الذي رسمه التّقليد الشّعري خلال القرون الماضية.

المحور الثّاني: مدح الوزراء والقضاة والعلماء:

لكي تتضح ملامح فن المدح عند ابن الكتّاني ستعرض الباحثة نماذج لفئات أخرى من ممدوحيه، وهم: الوزراء والقضاة والعلماء، فقد شمل ابن الكتّانيّ بمدحه – بعد الملوك والأمراء – وزراء البلاد وقضاتها وعلماءَها، كالوزير ضياء الدّين أحمد بن القاسم بن شيخ السّلاميّة، والوزير صفي الدّين عبد الله بن علي بن شكر، ثم القضاة: كشمس الدّين قاضي (دارا)، ثم العلماء: كالسديد الطبيب.

(1) ابن حجة الحموي، **خزانة الأدب**، 250/1، ولم تعثر الباحثة على بيت الشّعر في ديوان أبي نواس.
(2) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 257.
(3) نفسه 279.

وقد واءَم ابن الكتّانيّ بين معاني مدحه وفئات ممدوحيه مواءمةً دقيقةً، فقد اختار لممدوحه الصِّفات التي تلائمه، فعندما مدح الوزير ضياء الدّين أحمد بن القاسم بن شيخ السّلاميّة تَغنّى بأخلاقه وشمائله، وبأوامره النَّافذة الحكيمة، وتفنَّن في الثَّناء عليه، مُنوِّهًا إلى أنّه السيّد العظيم عالي المقام والرُّتَب، والعالمُ الجمُّ بالأدب، وأمره نافذٌ بل أنفذ من وقع السّهام في الحديد، مُقَلِّبًا القول في الحديث عن نفاذ أمره، مشيدًا بكرم الممدوح وعطائه، يقول:[20]

(مجزوء الرجز)

يَا سَيِّدًا عَالِي الرُّتَبْ	وَعَالِمًا جَمَّ الأَدَبْ
وَيَا وَزِيرًا إِنْ يَشَأْ	يَمْحُو وإِنْ شَاءَ كَتَبْ
وَأَمْرُهُ أَنْفَذُ مِنْ	وَقْعِ السِّهَامِ فِيْ اليَلَبْ
وَصَاحِبًا عَوَّدَنِي	مِنْ كَفِّهِ لَفْظَ الذَّهَبْ
وَمَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ	فِي مِثْلِ ذَا اليَوْمِ وَثَبْ(1)

كما ينوّه الشّاعر بالوزير ضياء الدّين أحمد بن القاسم بن شيخ السّلاميّة وهو يومئذ وزير الملك الصّالح، في قصيدة تقع في واحد وعشرين بيتًا، بدأها بمقدمةٍ غزليّة تغنّى فيها بجمال المحبوب وحسنه في ستة عشر بيتًا، ويطيل الوقوف عند ذلك، ثم يحسن الشَّاعر التخلّص من التَّغني بجمال الحبيب إلى التَّغني بصفات الممدوح، ويبدو أنَّ الشّاعر قد بنى قصيدته هذه بناءً يوازي تطوّر حالته الانفعاليَّة، فهو في النَّسيب يائس مخذول، ولكنَّ يَأْسَه يتبدَّد عند ظهور الممدوح، ممَّا حقَّق الوحدة والانسجام بين عناصر القصيدة، يقول:[41]

(المنسرح)

أَبْدَعَ فِي خَلْقِهِ الإِلَهُ فَمَا	أَحْسَنَ مَا صَاغَهُ وَمَا جَوَّدْ
لَوْ شَرِبَ الدَّهْرُ مِنْ لَطَافَتِهِ	مَا عَصَرَتْهُ الأَكُفُّ فِي صَرْخَدْ

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 271-272.

مَـــا قَـــالَ رَأْيًـــا وَلاَ بَـــدَا سَـــفَهٌ   مِنْـــهُ عَلَـــى شَـــرْبِهِ وَلاَ عَرْبَـــدْ[1]

ويستغل الشّاعر اسم الوزير ضياء الدِّين (أحمد) ليستفيد منه في توريته، ليظن ظانٌّ أنّ الشَّاعر يتحدَّث عن النبي محمد $ ، **فيقول:** **[41]** **(المنسرح)**

لَـــوْ عَبَـــدَ النَّـــاسُ قَبْلَـــهُ بَـــشَرًا   لَكَـــانَ مِـــنْ حُـــسْنِ وَجْهِـــهِ يُعْبَـــدْ
فَاقَ بَنِي الحُـــسْنِ فِـــي الزَّمَـــانِ كَمَـــا   فَاقَ عَلَـــى النَّـــاسِ بِـــالتُّقَى أَحْمَـــدْ[2]

ومدح الشّاعر الوزير صفي الدِّين بن شكر بما يتلاءم ومكانته فـــي الدّولـــة، مُنوِّهًـــا بمنزلته الرفيعة التي تبوّأها، وبكرمه وتعلّقه بالمجد، وعلوّ همتّه، ومضاء عزيمته وشـــجاعته، مسجلاً عدله وعنايته بمصالح الخلق، حريصًا على إبراز مآثِره والتنويه بحسن سياسته وســـموّ أخلاقه، فهو المعين على الزّمان إذا ضاقت به الدّنيا، وهو الصّباح المُنير إذا أظلمـــت الـــدنيا بوجهه، يقول: **[58]** **(المتقارب)**

أَيَـــا مَلِكًـــا بِـــسَمَاحِ اليَـــدَيْنِ   لأَعْـــلاَمِ جُـــودِ نَـــدَاهُ نَـــشَرْ
فَأَنْـــتَ الزَّمَـــانُ إِذَا مَـــا سَـــطَا   وَأَنْـــتَ الـــصَّبَاحُ إِذَا مَـــا ظَهَـــرْ
وَكَفُّـــكَ حِـــينَ تَـــرَى الـــسَّائِلِيْنَ   تَمُـــدُّ الجِيَـــادَ وَتُعْطِـــي البِـــدَرْ[3]

وقد يجعل الشَّاعر لمدائحه ثمنًا، فبعد أن يسجل مكارم الممدوح يـــربط بـــين المـــديح والتّكسّب، فعليه قول الشّعر وعلى الممدوح دفع الثّمن، فقد خـــتم قـــصيدته موظّفًـــا التّـــراث الإسلامي في هذا البيت الّذي بدا في دعائه له، إذ يقول: **[58]** **(المتقارب)**

فَمِنْـــكَ العَطَـــاءُ وَمِنَّـــا الثَّنَـــاءُ   فَـــسَيَّرَهُ بِالمَعَـــانِي سِـــيَرْ[4]

ومن الأمثلة على تكسّب الشّاعر قوله في الوزير ضياء الدّين أحمد: **[37]**

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 294.
(2) نفسه، 294-295.
(3) نفسه، 309.
(4) نفسه والصفحة نفسها.

(الكامل)

كَـمْ قَـدْ سَـهِرْتُ عَلَـى عُـلاَكَ بِمِدْحَـةٍ   غَـرَّاءَ مَـا صَـلُحَتْ لِغَيْـرِكَ أَحْمَـدُ
عَلِّـي أَحُـوزُ بِمَـا نَظَمْـتُ مَوَاهِبًـا   مِـنْ رَاحَتَيْـكَ وَأَنْعُمًـا لاَ تَنْفَـدُ(1)

وقد شاع مدح القُضاة في الشّعر إبّان القرن السّادس الهجريّ، ولعلّ هذا يدلّ على المكانة السّامية التي كانوا يتبوؤنها في المجتمع، فقد راوح الشّعراء في مدائحهم لهم بين الإكبار لعدلهم وتقواهم، والتّنويه بعلمهم وسداد آرائهم، والإعجاب بأخلاقهم وفضائلهم، والثّناء على شرفهم وأصالة نسبهم(2).

ولكي تتضح ملامح فنّ المدح عند ابن الكتّانيّ ستعرض الباحثة أنموذجًا آخر لفئةٍ أخرى من ممدوحي الشّاعر وهم القُضاة، فقال يمدح شمس الدِّين قاضي (دارا)، وافتتحها كعادة القصائد العربية بمقدّمة غزليّة، مطلعها: [12]   (الطويل)

أَعَاذِلَ مَا لِـي فِـي السُّلُوِّ نَـصِيبُ   وَهَلْ بَعْـدَ شَـيْبِي فِـي هَـوَاهُ أَتُـوبُ
إِذَا عَذَلَ المُشْتَاقَ خَـالٍ مِـنَ الهَـوَى   أَمِيْـلُ إِلَـى تَعْذَالِـهِ وَأَطِيـبُ(3)

يشكو الشّاعر في هذه المقدّمة من فراق المحبوب، وما فعلت به الأيام بعد فراقه، شاكيًا حظه القّاصر من هذا الفتى التّركيّ الجميل وصدّه له، يقول: [12]   (الطويل)

أُكَـتِّمُ حُبًّـا قَـدْ بَرَانِـي صُـدُوْدُهُ   وَيُعْـرِضُ عُجْبًـا إِنَّ ذَا لَعَجِيـبُ
يُحَمِّلُنِـي شَـوْقًا وَيَقْتُلُنِـي قِلًـى   وَيَبْعُـدُ عَـنْ عَيْنَـيَّ وَهُـوَ قَرِيْـبُ(4)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 291.

(2) ينظر: الحولي، أسماء عودة ، **قصيدة المدح في الشعر الشامي زمن الحروب الصليبية**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م، 62.

(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 264.

(4) نفسه والصفحة نفسها.

ويبدو الشّاعر في البيتين السّابقين متأثرًا بالمتنبي حين مَدَح سَيْف الدّولة بقوله: (البسيط)

مَالي أُكــتِّمُ حُبًّــا قَــدْ بَــرَى جَــسَدِي وتَدَّعي حُبَّ سَــيفَ الدّوْلَــةِ الأُمَــمُ[1]

وقد تضمَّنت المقدمة الغزليّة في قصيدة ابن الكَتَّانيّ مجموعة من الصّفّات تتناسب وما يصبو إليه الشّاعر، من مدحٍ للقاضي، ليلْفِت نظره إليه، ويكسب وُدّه من ناحيــة، ومــع مقــام المدح من ناحيةٍ أخرى، فالشّاعر يستطردّ في مدح ذلك الفتى التّركيّ، متغنيًا بجماله الغريــب وحسنه، وخصره النحيل المزنَّر، وريقه العذب، حيث يقول: [12] (الطويل)

يَمِيسُ عَلَى دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ نَــاعِمٍ كَمَا مَاسَ خُوطُ البَــانِ وَهْــوَ رَطِيــبُ
وَيَبْــسِمُ عَــنْ ثَغْــرٍ كَــأَنَّ رُضَــابَهُ إذَا مُزِجَــتْ مِنْــهُ المُدَامَــةُ طِيــبُ
مِــنَ التُّــرْكِ أَمَّــا خَــصْرُهُ فَمُزَنَّــرٌ نَحِيْــلٌ وَأَمَّــا حُــسْنُهُ فغَرِيــبُ[2]

وقد قضى الشّاعر مع المحبوب أجمل الأوقات، فجميع الأيام قبله ماحلة جرداء جدباء قاسية، فمحبوبه أضحك الدّهر رغم عبوسه وغضبه، ثُمّ يخرج الشّاعر من هذا الجوّ الانفعاليّ إلى مدح القاضي شمس الدِّين الذي يمنح الأمان للشّاعر ويعوضه عمَّا أصابه، فهــذا القاضــي ساد الدنُّيا وانقادت له، فالممدوح له حُصّة ونصيب في كل أمرٍ يحتاج إلــى رجاحــة العقــل، يقول:[12] (الطويل)

تَمَلَّــكَ رِقًّــا لاَ يُبَــاعُ فَــرقَّ لِــي وَزِيْــرٌ بِحَــلِّ المُــشْكِلاتِ لَبِيــبُ
فَتَّــى أَيْنَــعَ الأَيَّــامَ والعَــامُ مَاحِــلٌ وَأَضْحَكَ سِــنَّ الــدَّهْرِ وَهْــوَ قَطُــوبُ
فَمَا مَنْصِبٌ إلاَّ وَلِلــشَّمْسِ ذِي النُّهَــى أَبِي الفَــتْحِ فِيــهِ حِــصَّةٌ وَنَــصِيبُ[3]

([1]) العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي، 364/3.
([2]) القسم الثاني "شعر ابن الكتّانيّ"، 265.
([3]) نفسه والصفحة نفسها.

أسبغ الشَّاعر على الممدوح في القصيدة السّابقة بمجموعة من الفضائل الّتي تُمَثّل سجايا الممدوح النّبيلة وأخلاقه الحميدة، فهو وزيرٌ وذو عقل راجح في حلّ المشكلات، وفضّ الخصومات بين الناس، وأقلامه تَضْرب وتكسِر الأقلام الأخرى في حلّه لها، ولفظه ماضٍ كالسّهام يصيب دائمًا لدقّته، ويبالغ الشّاعر فيما أطلقه على القاضي شمس الدِّين من مدح، حيث أشاد بيده الكريمة المعطاءة، التي تجود بالكرم والعطاء حتى لا ترى الدّهر وأحوال الرّعية وهما في شدّة عسرهما، وتخصِبُ كلّ من حولها حتّى لا يقال جديب، يقول:[12]

(الطويل)

تَفُلُّ رِمَاحَ الخَطِّ أَقْلامُ خَطِّهِ   وَيُرْسِلُهَا دُونَ السِّهَامِ تُصِيبُ

يُمَوِّلُ حَتَّى لاَ تَرَى الدَّهْرَ مُعْسِرًا   وَيُخْصِبُ حَتَّى لاَ يُقَالُ جَدِيبُ(1)

ويختتم الشّاعر قصيدته منوهًا بأنَّ الممدوح من بيت عريق، هو بيت الملك العزيز عماد الدِّين، صاحب البيت الرفيع، العظيم القيمة، والنَّسب الأصيل، فصدر الممدوح مفتوح للجميع لا يصدُّ أحدًا، ويرحّب بكلّ من يأتي إليه طالبًا العون والمساعدة، يقول:[12] (الطويل)

لَهُ مِنْ عِمَادِ الدِّيْنِ بَيْتٌ عِمَادُهُ   رَفِيْعٌ وَصَدْرٌ لِلْوُفُودِ رَحِيبُ(2)

ويبدو الشّاعر في البيت السّابق متأثرًا بالخنساء، حين قالت في رثاء أخيها صخر:

(المتقارب)

طَوِيلَ النِّجَادِ رَفِيعَ العِمَادِ   سَادَ عَشِيْرَتَهُ أمْرَدَا(3)

وتوجّه ابن الكتّانيّ بمدحه إلى العلماء، فقد مدح شرف الدِّين الطّبيب، الّذي غلب عليه لقب أبيه فعُرف بالشّيخ السّديد، مُصوِّرًا المكانة التي تبوأها في المجتمع، لتَقَدُّمِهِ في العلم،

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 265.

(2) نفسه والصفحة نفسها.

(3) الخنساء، الديوان، 31.

وتعمُّقه في الطِّب، فيبدو أنَّ الشّاعر قد استمدَّ مادة مدحه لشرف الدّين نجل سديد الـدّين مـن الجهود العلميّة لأبيه، فهو من بيتٍ عالمٍ بالطِّبّ، حيث كان أبوه طبيبًا للخلفاء قبله، وقد مـزج الشّاعر في مدحه بين الإشادة بصفاته الخُلُقِيَّة والثَّناء على قدراته العلميّة في الطّبّ، وخلع على الممدوح الصّفّات التي يتحلّى بها العلماء الأتقياء، فالممدوح حلّق عاليًا في الآفاق فوق الـشُّهب السَّبعة، يقول: [2] (الهزج)

سَـديدَ الدَّوْلَـةِ المَعْـرُوْ — فَ بالتَّـشْريحِ فِـي الطِّـبِّ
وَيَـا مَـنْ حَـلَّ فِـي العِلْـمِ — مَحَـلَّ العِلْـمِ مِـنْ قَلْبِـي
وَيَـا مَـنْ فَـاقَ فِـي الآفَـا — قِ فَـوْقَ الـسَّبْعَةِ الـشُّهْبِ
سَـرَى ذِكْـرُكَ فِـي البُلْـدَا — نِ بَـيْنَ العُجْـمِ والعُـرْبِ(1)

وحتى يُبيِّن مكانة الممدوح فإنَّ الشّاعر يلتفت إلى من سـبقه مـن العلمـاء العظمـاء والفلاسفة أمثال: جالينيوس، وسقراط، وبقراط، ليقرنه بهم، فإذا هو يتفوّق عليهم، وقد أصبحوا من تلاميذه، ويبالغ الشّاعر حين يشير إلى أنّ جالينيوس لو شهد الممدوح في عـصره لَطَـار لُبُّه، يقول:[2] (الهزج)

فَلَـوْ وَافَـاكَ جَـالِيْنو — سُ أضْـحَى طَـائرَ اللُّـبِّ
وَسُـقْرَاطُ وَبُقْـراطُ — وُجْـوهُ الـشَّرْقِ والغَـرْبِ
لأَضْـحَوا مِـنْ تَلامِيْـذِ — كَ والمَـأمُولُ مِـنْ رَبِّـي(2)

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 257-258.

([2]) نفسه، 258.

المحور الثّالث: مدح أعيان آخرين من رجالات الدّولة:

من رجالات الدّوله الذين مدحهم ابن الكتَّانيّ أيضًا الخضر بن شروة، وكـان حينها بمصر في خدمة الملك العزيز عماد الدّين، فمدحه في قصيدة، تقع في ستة عشر بيتًا استهلها بوصف الخمرة ثم ختمها بمدحه قائلاً: [49] (المنسرح)

فِيْ فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الـشَّمَامِسِ يَـزْ ... هُـونَ بِأَعْطَـافِهِمْ عَلَـى الزَّهَـرِ
جَـاءُوا بِـرَاحٍ كَأَنَّهَـا قَـبَسٌ ... يَطِيـرُ مِنْهَـا الحَبَـابُ كَالـشَّرَرِ
تُـذْكِرُ نُوْحًـا وَقَـدْ تَعَلَّقَهَـا ... آدَمُ مِـنْ قَبْلِـهِ أَبُـو البَـشَرِ
شَجُّوا قُوَاهَـا حَتَّـى تَـرِقَّ كَمَـا ... رَقَّتْ مِنْ الجُوْدِ رَاحَـةُ الخَـضِرِ[1]

فالرَّاح عند الشَّاعر كالنَّار التي يتطاير منها الشّرر، فقواها شُجَّت ورَقَّت كما رَقّت يد الممدوح بالجود والعطاء، ويستغل الشّاعر اسم الخضر ليستفيد منه في توريته ليظن ظـانٌّ أنَّ الشَّاعر يتحدَّث عن الخضر الوارد اسمه مع سيدنا موسى عليه السلام، الذي كان إذا صلَّى في موضع اخضرّ ما حوله.

ومن رجالات الدّولة الذين مدحهم المنتجب الذي كان واعظًا، وأحد رجالات الدِّين في الدّولة الأيوبيّة آنذاك، فالشَّاعر مدحه في قصيده من ثمانية عشر بيتًا، بدأها بوصـف الخمـرة أيضًا في ثلاثة عشر بيتًا، وتخلّص منها إلى مدح المنتجب قائلاً: [19] (مجزوء الرجز)

وَلَـيْسَ لِـي مِـنْ نَاصِـرٍ ... سِـوَى الـرَّئِيسِ المُنْتَجَـبْ[2]

ثم بدأ بمدحه مُسْبِغًا عليه بعض الصّفات فهو كريم جواد، فـصيح اللّـسان كفـصاحة سحبان وائل، ولَقَبُه قد زيَّن الشِّعر والدِّين معًا، يقول: [19] (مجزوء الرجز)

مَـنْ صَـيَّرَ المَـدْحَ إِلَـى ... جُـودِ أَيَادِيـهِ سَـبَبْ

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 300.
([2]) نفسه، 271.

قَـــــدْ زَيَّـــــنَ الـــــشِّعْرَ كَمَــــا زَيَّــــنَ فِــــي الــــدِّين اللَّقَــــبْ
فَكَفُّــــــــــهُ مِـــــــنَ النَّـــــــدَى لَــــوْ شَــــاءَ سَــــحْبَانُ سَــــحَبْ[1]

ثم يختتم قصيدته بالدّعاء للممدوح بالبقاء فـي الدّولـة والوصـول لأعلـى المراتـب والدَّرجات، فيقول: [19] (مجزوء الرجز)

لاَ زَالَ يَعْلُــــــــــوْ دَرَجًــــــــــا مِـــــــنَ المَعَــــــــالي وَرُتَــــــــبْ[2]

ومن رجالات الدَّوله الذين مدحهم أيضًا سعد الدّين، وقد كان حينها أستاذ دار الملـك المؤيد مسعود ابن الملك النَّاصر صلاح الدِّين الأيوبيّ، فمدحه في قصيدة من تسعة أبيات بدأها بمقدمة غزليّة تغنّى فيها بجمال المحبوب في ستة أبيات، تخلَّص منها إلى مدح الممدوح بـذكر جواب القسم فيقول: [98] (مجزوء الكامل)

لاَ حُلْـــتُ عَــنْ مَـــدْحِي لِــسَعْـــــــدِ الـــدِّيْنِ ذِي الأَصْــلِ الزَّكِــــيِّ[3]

ثم خلع الشّاعرعلى الممدوح في نهاية قصيدته صفات الكـرم والجـود، فهـو يَهـب الأموال لكل سائل من كفِّه السخيّ، ويغني مادحيه عن الاستجداء والاسـتعطاف للممـدوح إذا أتوه وطرقوا بابه، يقول: [98] (مجزوء الكامل)

الوَاهِــــبِ الأَمْــــوَالَ لِلــــسْـــــــ ـــــؤَّالِ بِــــــالكَفِّ الـــــــسَّخِيِّ
فَحَبَــــــاهُ يُغْنِــــي مَادِحِيـــــــــــــــــهِ إِذَا أَتَــــوْهُ عَـــنِ الحَبِـــــيِّ[4]

وهكذا استمرّ الشَّاعر يمدح الأعيان ويرى فيهم المثاليَّة الخُلقيّة والنّفسيّة، ومثاليّة الحُكم التي تَرْجُوها الرَّعيّة، ولا تُشَكِّل الأمثلة التي سبق الاستشهاد بها إلا جزءًا يسيرًا مـن مـدائح الشَّاعر.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 271.
([2]) نفسه والصفحة نفسها
([3]) نفسه، 340.
([4]) نفسه والصفحة نفسها.

وقد كانت التّهنئة بالعيد موضوعًا بارزًا لبعض القصائد المدحيّة عنـد ابـن الكتَّـانيّ، حيث أرسل خمس قصائد استلهم فيها فرحة أيام العيد وبهجتها، مغتنمًا مناسبة الأعياد لتهنئـة رجال الدولّة من الملوك والأمراء والقادة، مهنِّئًا الملك المسعود قطب الدّين، ونور الدّين محمد ابن داود صاحب حصن كيفا وآمد، وعماد الدّين أبا بكر بن داود، وبدر الدّين كنّان، والأميـر صارم الدّين، فبدت كبطاقات تهنئة يبعثها الشّاعر إليهم وقد يضمنّها مطالبه.

فقد أرسل ابن الكتَّاني تهانيه في عيد الفطر، وأكثر فيهـا مـن المجـاملات مجـاراةً للعصر، بقصد تمتين أواصر المحبّة من جهة، والوصول إلى غايتـه سـعيًا وراء الأغـراض الدنيويّة من جهة أخرى، ومن الأمثلة على تلك التَّهاني ما قاله الشّاعر في قصيدة له هنَّأ فيهـا بدر الدّين كنّان بعيد الفطر وهو بمصر، باسطًا مشاعره نحوه، طالبًا وعده في سياق المـديح، فأكثر الشّاعر من عبارات الثّناء والمدح، علّه يحظى بمراده ورضاه، فهـذا الإطـراء أجـدى وأكثر نفعًا للشعراء لنيل مرادهم من ذوي السلطان، يقول: [27] (مجزوء الرمل)

قُـلْ لِبَـدْرِ الـدِّينِ يَـا بَـدْ	رُ أَتَـى العِيْـدُ وَفَاجَـا
يَـا كَمِيًّـا عَلَّـمَ الآ	سَـادَ فِـي الحَـرْبِ الهِيَاجَـا
وَجَـوَادًا غَـسَلَتْ أَيْـ	يَامُـهُ المِلْـحَ الأُجَاجَـا
إكْـسُ وَجْـهَ الجَـوِّ مِـنْ نَـسْـ	ـجِ أَيَادِيـكَ عَجَاجَـا
قَـدْ مَـضَى الـصَّوْمُ هَزِيمًـا	مِـنْ يَـدِ الفِطْـرِ وَضَـاجَا
يَرْهَـبُ النَّـايَ وَقَـدْ جَـا	وَبَـهُ الجُنْـكُ وَنَـاجَى
فاصْـرِفِ الهَـمَّ بِـصِرْفٍ	إنْ تَعَافَيْـتَ المِزَاجَـا
وَاجْـلُ بِنْـتَ الكَـرْمِ بِكْـرًا	فَهْـيَ تَخْتَـارُ الزُّجَاجَـا(1)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 280.

بدأ الشّاعر قصيدته مُهنِّئًا الممدوح بقدوم عيد الفطر، وانقضاء شهر الصوم، باسطًا مشاعره في مدحه، مازجًا ذلك بحديثه عن الخمرة، فيطلب الشَّاعر منه أنْ يصرف همّه، ويعدل مزاجه بشرب الخمرة، ويستشعر ما في العيد من متعة وبهجة، ويشكو في نهاية القصيدة الحال التي وصل إليها، وقد أضفى عليها طابع الفكاهة والتّندر، مُشبعًا رغبته في التّصوير الهزلي، فمنزله خراب، وقدوره فارغة من الطعام، ثمّ يطلب منه وعده بأن يغدق عليه المال، وأن يجزل في عطائه، ولا يحبسه ويمنعه في يوم العيد، فخيرُ البِرِّ عاجله، يقول:[27] (مجزوء الرمل)

يَا أَجَلَّ النَّاسِ يَا مَنْ زَادَ حُسْنًا وابْتِهَاجَا
قَدْ مَلأْتَ البَرَّ بُرًّا سَدَّ عَنْ عَيْنِي الفِجَاجَا
مَنْزِلِي قَفْرٌ يَبَابٌ مَا رَأَى لَيْلاً سِرَاجَا
وَقُدُورِي فَارِغَاتٌ مَا حَوَتْ قَطُّ دَجَاجَا
وَزَبَادِي البَيْتِ لَمْ تَعْـرِفَ يَوْمًا زِيرِبَاجَا
أَنْجِزِ الوَعْدَ وَلاَ تَحْـبِسْ بِذَا العِيْدِ الخَرَاجَا
فَخِيَارُ البِرِّ مَا عُجْـجِلَ يَا بَدْرُ وَرَاجَا(1)

من خلال دراسة القصائد والأبيات السّابق ذكرها تستطيع الباحثة القول: إنَّ شِعر المدح لا يُدْرس جملةً واحدة، بل ينبغي أن تُدرس كل قصيدة على حده؛ لأنَّ المدح ليس كالغزل مثلاً، فالغزل قائمٌ على عاطفة الحبّ، وبالتالي فهو أصدق شُعورًا من غيره، أما المدح فإنّه يعتمد على علاقة مرهونة بزمن وغالبًا ما تتدخل فيه المصلحة الماديَّة، الَّتي تضع في صاحبها الجرأة في إسباغ صفات على من لا يستحقّها، وعليه فإنَّ المدح محكوم بالمصالح الماديّة وما المتنبّي إلاّ مثالٌ واضح حين امتدح سيف الدّولة الحمدانيّ.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 280-281.

والنَّاظر في مدائح ابن الكتَّانيّ يجده يستهلُّها بالمقدِّمات الغزليّة أوالطَّلليَّة أو الخمريّــة، ونادرًا ما يلج إلى المدح مباشرة، وكانت قصائد المديح عند ابن الكتَّانيّ تجــري كلَّهــا علــى وتيرة واحدة، حيث تَكرَّرت فيها معاني المدح التَّقليديّة، التي أُثِرَت عن عصور الأدب العربــيّ السّابقة، مسترشدًا في مديحه ببعض من سبقه من الشَّعراء، فكانت الصفات التــي مــدح بهــا ممدوحيه صفات تقليدية مكرّرة عند جميع الممدوحين.

كما انسحبت معاني قصيدة المديح عند الشَّاعر على فئات الممدوحين جميعًا من ملوك وأمراء ووزراء وغيرهم، وقد بالغ الشَّاعر في مدائحه وكأنَّه يُصوِّر شخصيّة مثاليّــة تتحلَّــى بصفات ومقومات تتمثَّل في أرقى الفضائل النَّفسيّة والخُلقيّة، كما أنَّ الشّاعر يحاول أنْ يقــرِّب صورة الممدوح من صورتها الحقيقية في أفعالها وأقوالها، لكنَّ أدواتــه الــشّعريّة المحكومــة بالتّقليد لمْ تسعفه من ذلك؛ ولعلَّ هذا ما جعله يُكْثِر في مدائحه حتَّى يحقّق الاستقــصاء، فكــان يبدأ ويعيد في هذه الصّفات في القصيدة الواحدة، وفي مدائحه جميعًا.

أما خاتمة القصيدة المدحيّة فكانت غالبًا دعائيّة، وأحيانًا يُصرّح فيها بطلب العطاء.

كما يتّضح للباحثة أنَّ مديح ابن الكتَّانيّ قد سَرَتْ فيه نغمة الاستعطاف الذي يصل حــدَّ التذلّل والاستجداء أحيانًا، كما تَحَقَّق الوعد للشّاعر في مدحه للأيوبيين، فكان غرض الــشَّاعر الأوّل من هذه القصائد هو التَّكسَّب، سواء أصرَّح بذلك أم لم يُصرِّح، فلم تخلُ مدائحــه مــن طلب العطاء، فشِعْر المدح عنده جاء مقترنًا بالتَّكسّب وطلب المال من ذوي الجاه والــسُّلطان، والحديث عنه وعن صفة الكرم والجود كثير في مدائحه، فلا تكاد تخلو منــه مدحــة واحــدة، سواء أكانت مدحة في ملك أو أمير أو وزير أو قاضٍ، ولم تكن ظاهرة التّكسب بالشِّعر خاصة بابن الكتَّاني وحده، بل هي ظاهرة عامة لدى شعراء المديح في مختلف العصور، وأمثلتها عند الشعراء الأيوبين كثيرة.

المبحث الثّاني: الغزل

المحور الأوّل: اتّجاهات الغزل في شعره.

* الاتّجاه الأوّل: المقدّمات الغزليّة.

* الاتّجاه الثّاني: الغزل بالمذكر.

* الاتّجاه الثّالث: الغزل بالمؤنّث.

المحور الثّاني: المعاني المطروقة الشّائعة في غزله.

المبحث الثّاني: الغزل:

يعد الغزل أحد موضوعات الشعر التقليدية التي واكبت العصور جميعهـــا، وشـــهدت تطورًا اختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والمجتمعات، وقد جـــاء غـــزل ابـــن الكَتّـــاني فـــي قصيدتين وخمس مقطوعات مستقلة، وغزله فيها لم يكن غزل وجدٍ أو عشق فَحَسْب، بل كـــان إلى جانب ذلك غزل تَظَرّفٍ وصَنْعة.

كما أنّ جُلّ غزل الشّاعر جاء في مقدّمات قصائده التي مدح فيها رجـــالات عـــصره، فكانت مقدِّماته الغزليّة تطول أحيانًا بحيث تطغى على الغرض الـــرَّئيس للقـــصيدة، وارتـــأت الباحثة أن تتحدث عن غزله ضمن محورين، الأوّل: يتضمّن اتّجاهات الغزل في شـــعر ابـــن الكتَّاني، والثاني: يشَمَلُ المعاني المطروقه الشّائعه في غزله، وتوضّحها الباحثة وفق الآتي:

<u>المحور الأوّل: اتّجاهات الغزل في شعره:</u>

يمكن تقسيم غزل الشَّاعر إلى ثلاثة اتّجاهات تـــشمل: المقـــدِّمات الغزليّـــة، والغـــزل بالمذكّر، والغزل بالمؤَنّث، وتعرضها الباحثة حسب شيوعها في شعره.

<u>الاتّجاه الأوّل: المقدِّمات الغزليَّة:</u>

يكمن **الاتّجاه الأوّل** في المقدّمات الغزليّة التي كان يفتتح بها ابن الكتَّانيّ قـــصائده فـــي المدح، هذه المقدّمات التي كانت تطول أحيانًا بحيث تطغى على الغرض الـــرَّئيس للقـــصيدة، فجلّ غزله - كما أسلفت الباحثة سابقًا- من الغزل الّذي يتصدَّر قصائد المدح، فكان الـــشَّاعر يتغزل بالمحبوبة ويصفها، أو يتغزّل بجاريّة، أو يتغزّل بالسّاقية، كما تغزّل بالغلمان وهو غزل كثر انتشاره في عصر ابن الكتَّانيّ.

وقد أسْلَفَت الباحثة الحديث عن هذه المقدِّمات الغزليّة ضمن دراستها لشعر المدح، فكانَ الشّاعر يفتتح قصائده المدحيّة بالتَّغزل بالمرأة العربيّة أو التّركيّة، وقد يفتتحها بالتَّغزل بالغلمان، وستُورد الباحثة بعض النَّماذج في هذا المقام.

افتتح الشّاعر قصيدته التي مدح فيها الملك الصَّالح محمود بن محمّد بمقدِّمة غزليّة وصف فيها امرأة أوقعته في غرامها وهواها، الذي دبَّ في قلبه كدبيب الرِّياح، وتاه قلبه به دون جُناح، وصار حقيقةً بعد أنْ كان مُزَاحًا في بدايته، يقول: [32] (السريع)

بِتُّ أُرَاعِي النَّجْمَ حَتَّى الصَّبَاحْ ... فِيْ حُبِّ مَنْ كَانَ هَوَاهَا مُزَاحْ
فَصَارَ جِدًّا والهَوَى لَمْ يَزَلْ ... يَدِبُّ فِيْ القَلْبِ دَبِيبَ الرِّيَاحْ
لَمَّا تَعَلَّقْتُ بِهَا قَالَ لِي ... قَلْبِي فَقَدْ تِهْتَ بِهَا لاَ جُنَاحْ[1]

هذه المرأة التي أسَرَت قلبه ليست امرأة عاديّة، فالشّاعر يَصِفُها بأرقّ الصِّفات، وأجملها، فوجهها كبدر التَّمّ، وشفتاها فيهما سواد، وتفوحان بالمسك، وأسنانُها متراصّة ومتَّسقة كاللُّؤلؤ، وبيضاء كنبات الأُقحوان، وعيناها كالسِّهام، وريقها بارد صافٍ كالخمر، وقدُّها وقوامها كخوط البان، وهي مشرقة كالشَّمس، بل إنّها تعوّض عن غياب الشَّمس، ويبالغ الشَّاعر حين أسبغ هذه الصِّفات على محبوبته، ليظهر بذلك أنَّ ممدوحَه لا نظيرَ له، يقول: [32] (السريع)

وَجْهٌ كَبَدْرِ التَّمِّ يَحْوِي لَمًى ... كَأَنَّهُ المِسْكُ إِذَا المِسْكُ فَاحْ
وَثَغْرُهَا المَنْظُومُ مِنْ لُؤْلُؤٍ ... مُنَضَّدٍ مِثْلَ بَيَاضِ الأقَاحْ
تَرِيشُ بِالهُدْبِ سِهَامَ الهَوَى ... وَتُثْخِنُ العَاشِقَ مِنْهَا جِرَاحْ
كَأَنَّمَا رِيقَتُهَا قَرْقَفٌ ... تُرْشَفُ مِنْ تِلْكَ الثَّنَايَا المِلاَحْ
يُقِلُّ خُوطَ البَانِ مِنْهَا نقًا ... يَمُوجُ مِنْ تَحْتِ مَشَدِّ الوِشَاحْ

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 285.

فَلَــوْ رَأَتْهَــا الــشَّمْسُ قَالَــتْ إِذَا   مَا غِبْتُ كُونِي عِوَضِي فِي الصَّبَاحْ[1]

يراوح الشَّاعر في مقدِّمات قصائده بين التَّغـزل بالمرأة العربيّة والتّركيّة تارة، وبالتَّغزل بالغلمان تارة أخرى، فقد افتتح قصيدته التي مدح فيها الأمير صارم الدِّين بمقدِّمة غزليّة وصف فيها فتاة تركيّة تيَّمت قلبه وأشعلت في فؤاده زفرات ولهيبًا، ذاكرًا حسنها الغريب ومظاهر جمالها، وما فعلته به، فقد ضاقت عليه الدُّنيا بما رَحُبَت، ولم يكتفِ الشَّاعر بذلك بل تَجِده الباحثة يُفَصِّل في مظاهر الحُسْنِ والجمال عند هذه المرأة، فعيناها كالسَّهمين، مشرقة كالشَّمس لا تغيب أبدًا، وتنير كلَّ ما حولها بحسنها وجمالها، وقدُّها كالغصن الرَّطيب، وساقاها كنبات البرديِّ، وأردافها كالكثيب، يقول: **[8]**

(مجزوء الرمل)

أَنَــا فِــي الحُــبِّ كَئِيــبُ   والهَــوَى شَــيءٌ عَجِيــبُ
تَيَّمَــتْ قَلْبِــي فَتَــاةٌ   حُــسْنُهَا حُــسْنٌ غَرِيــبُ
مِــنْ بَنَــاتِ التُّــرْكِ لَكِــنْ   مَــنْ دَعَاهَــا لاَ تُجِيــبُ
فِــي فُــؤَادِي مِــنْ هَوَاهَــا   زَفَــرَاتٌ وَلَهِيــبُ
وَلَهَــا عَيْنَــانِ كَالــسَّهـ   ـمَيْنِ تُــصْمِي وَتُــصِيبُ
فَهْــيَ شَــمْسٌ لَــيْسَ فِــي الأَيْـ   ـيَــامِ واللَّيْــلِ تَغِيــبُ
غُــصْنِيْ ذَاوٍ وَلَــكِنْ   غُــصْنُهَا غَــضٌّ رَطِيــبُ
وَلَهَــا سَــاقَانِ كَــالبَرْ   دِيِّ يَعْلُوهَــا كَثِيــبُ[2]

هذه المحبوبة التُّركية شملت كلَّ معاني الحسن إذ إنَّ حسنَها حسنٌ غريب، فلا يلام الشَّاعر إذا ما ترك التَّغزُّل بالعربيّات، " فالتّغزّل بالمرأة العربيّة ليس موضوعًا سهلاً يطرقه الشّعراء بكثرة؛ لأنّهم إن فعلوا تجاوزوا البيئة التي يسكنونها في الغالب، ذلك أنّ تلك المرأة

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 285-286.

([2]) نفسه، 261.

حرّة بدويّة مُمنّعة، لها من قومها من يحميها، والموضوع على هذا النّحو موضـــوع شـــعريّ تقليديّ منذ عهد المتنبي" (1).

وقد استعار الشَّاعر في وصفه للفتاة التّركيّة مظـــاهر الطّبيعـــة الجميلـــة المتمثِّلـــة: بالشَّمس، والغصن، ونبت البرديِّ، والكثيب، كما استعار لها صفةً من أدوات الحرب، فعيناهـــا كالسِّهام، وهكذا استمرّ الشّاعر في غزله حتى البيت الرّابع عشر من القصيدة.

وتظهر دلالة هذا الغزل بشكل واضح عندما نستكمل باقي الأبيات لنستنتج أنّ علاقـــة الحبّ هذه تعبِّر عن علاقة الشَّاعر بالممدوح، فحال الشّاعر كحـــال العاشـــق الـــذي فارقتـــه محبوبته، إذ واءم الشَّاعر بين صدر القصيدة الغزليّ وطبيعة الممدوح ووضعه من حيث قربُه أو بعده عن الشّاعر، حيث جاءت هذه المقدّمة لكي يصل الشَّاعر إلـــى أنّ الـــصَّارم (خطلبـــا) نقيب للعالم في جوده وكرمه وعطائه، على الرّغم من معاناته من عشق المحبوبة وهواها، فلم يترك الحكم للهوى، وإنَّما تمثل هذا الحكم في وقفة الصّارم إلى جانب الناس يصون وجـــوههم بجوده حين يُصوِّبُهُ عليهم، إذ يقول: [8] (مجزوء الرمل)

أنَـــا عَـــانٍ مِـــنْ هَوَاهَـــا	وَهْــــيَ تَلْهُــــو وتَطِيــــبُ
مَـــنْ رَأى كَـــالمَوْتِ عِـــشْقًا	تَتَهَــــــاوَاهُ القُلُــــــوبُ
أنْـــتَ يَـــا صَـــارِمُ لِلعَـــا	لَـــمِ فِـــي الخَيْـــرِ نَقِيـــبُ
صُـــنْتَ وَجْـــهَ النَّـــاسِ مُـــذْ صِـــرْ	تَ بِجَـــــدْوَاكَ تَـــــصُوبُ (2)

ولم يختلف ابن الكتّانيّ عن شعراء عصره وما طرقوه من معانٍ غزليّة مـــستمدّة مـــن المعاني والتَّشبيهات التّقليديّة في الشّعر العربيِّ، فالوجه بدرٌ مـــشرقٌ كالـــشّمس، والخـــدُّ وردٌ،

(1) الرّقب، شفيق، الشِّعر العربي في بلاد الشّام في القرن السّادس الهجري، 232.
(2) القسم الثاني "شعر ابن الكتّانيّ"، 262.

والشَّعرُ أسودٌ طويل، واللَّحْظُ سهمٌ، والرِّيق خمرٌ، والثَّغرُ لؤلـؤيٌّ، والقـدُّ غـصنٌ، والقـوام قضيب،...وما أشبه ذلك.

يتبيّن للباحثة مما سبق أنّ ابن الكتَّاني كان يفتتح قصائده المدّحيّـة بـالتَّغزل بـالمرأة العربيّة أو التّركيّة تارة، وبالتَّغزل بالغلمان تارة أخرى، ولم يعبّر ابن الكتَّـانيّ فـي مقدّماتـه الغزليّة عن حبِّه لامرأة بعينها، وإنَّما ارتبط ذلك بالحديث المعمّم المُبْهَم عن حبيبةٍ حُرِمَ منهـا الشّاعر، فألهبت قلبه حنيناً ولوعة، والشَّاعر لا يريد بهذه المقدِّمات التَّعبيرَ عن علاقة غراميّـة بل إنّ ذلك لا يتعدّى كونه تقليدًا شعريًا.

<u>الاتّجاه الثَّاني: الغزل بالمذكر:</u>

شاع الغزل بالمذكّر في بلاد الشَّام في القرن السّادس الهجريّ، " فالشُّعراء يمضون في غزلهم الغلمانيّ يلتمسون المعنى الطَّريف، والصُّورة الفريدة دون أن يعبِّروا عن شـذوذ فـي غرائزهم، أو انحراف في عواطفهم، فنحن لا نجد فيها شيئًا من الحبّ، أو ما يشبه الحبّ " [(1)].

ويُعدُّ الغزل بالمذكّر في شعر ابن الكتَّانيّ الاتجاه الثاني في غزله، وقد خصَّ الـشَّاعر الغلمان من الأتراك بغزله على الأغلب، وتحدَّث عن صفاتهم كدَأب شعراء عصره ومنهم: تاج الملوك بوري بن أيوب، وابن منير الطرابلسي، والعماد الأصفهاني، وابن القيـسراني، وابـن السّاعاتي وغيرهم كثيرون، وقد جاء جلُّ غزله بالمذكّر في مقدّمات قصائد المدح كما أسـلفت الباحثة سابقًا، بالإضافة إلى ثلاث قصائد أخرى ينهي إحداها بمـدح (هلـدرا)، ومقطوعـات أخرى قصيرة بلغت خمس مقطوعات.

وقد أشار الباحثون المحدثون إلى ظاهرة التَّغزل بالغلمان فـي أدب القـرن الـسَّادس للهجرة، واجتهدوا في تعليلها: فمنهم مَنْ قسا في حكمه ووصم العصر بشيوع الشُّذوذ الجنـسي

([1]) الرّقب، شفيق، **<u>الشّعر العربيّ في بلاد الشّام في القرن السَّادس الهجريّ</u>**، 242.

فيه[1]، ومنهم من جعل هذا الغزل امتدادًا لغزل أبي نواس بالمذكّر[2]، ومنهم من غـــالى فـــي حكمه فرأى أنّ هذا الغزل قد قيل بسبب بواعــث نفــسيّة أساســـها سياســـيّ، وهـــو الانتقـــام اللاشعوريّ من الأتراك وغيرهم من المماليك الذين سيطروا على هذه البلاد، لذلك كان معظم التّغزل بالمذكر فيهم[3].

كما أنّ ميل فئات المجتمع لهذه الظَّاهرة لم يعرفها العرب إلا في العصر العبّاســـيّ[4] عندما دخل أبناء الفرس والرّوم والتُّرك الدِّين الإسلاميّ، وكَثُرَ السَّبي من الغلمان الذين عملوا خدمًا وسقاة عند المسلمين، ويعود ذلك إلى أنَّ شعراء تلك الفترة كانوا يتغزّلون بالغلمان تقليدًا لمن سبقهم من الشُّعراء، وتظرفًا بقصد المتعه والتَّسليّة والتماس المعنى الطَّريف، وقد انتشرت هذه الظّاهرة " بصورة لم يسبق إليها، الأمر الذي دفع الشُّعراء إلى التَّغزّل بهم، حتـــى أصـــبح هذا الفن عادةً للشُّعراء يفتتحون به قصائدهم، كما كانت تفتتح قصائد الشِّعر قـــديمًا بالنَّـــسيب وبكاء الأطلال وذكر الظّعائن" [5].

تغزّل ابن الكتّانيّ بالمذكَّر كغيره من شعراء عصره، متنـــاولاً ظـــاهرة بـــارزة فـــي مجتمعه، دون حرج أو شعور بالشُّذوذ الجنسيّ، فقد تغزّل بالغلمان الأتـــراك- غالبًـــا- ومـــن

([1]) ينظر: سلاّم، محمد زغلول، **الأدب في العصر الأيوبيّ**، 238، باشا، عمر موسى، **الأدب في بلاد الـــشَّام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك**، 513، بدوي، أحمد، **الحياة الأدبيّة في عصر الحروب الصليبيّة بمصر والشّام**، 92.

([2]) ينظر: الصّايغ، هنرييت، **اتّجاهات الشّعر العربيّ في القرن السّابع الهجريّ في بـــلاد الـــشَّام**، رســـالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 1980م،61.

([3]) ينظر: الكفراوي، محمد عبد العزيز، **تاريخ الشّعر العربي**، 109/4، ينظر الرد على هذا الرأي في كتاب **الحركة الشِّعرية زمن المماليك في حلب الشّهباء**، لأحمد فوزي الهيب،293.

([4]) ينظر: بكّار، يوسف، **اتِّجاهات الغزل في القرن الثّاني الهجريّ**، 196.

([5]) سلاّم، محمد زغلول، **الأدب في العصر الأيوبيّ**، 238.

أسماء الغلمان الذين تغزل بهم: (أياز الرُّومي، وغازي المعذّر) ووضع مقياسًا للجمـــال عنــد الغلمان، ونوّه بالصّفات الي يُحَبَّذ أن تتوافر فيمن يعشقه ويهواه.

بعد التَّدقيق في غزليّات ابن الكتّانيّ تبيّن أن أغلبها كان ينظمها ارتجالاً عنــد رؤيتــه الغلام مصادفة، فيقول في غلام اسمه (غازي المعذّر)، وقد ظهر أمامه بحلَّة جميلة، مــصورًا الشَعَرات التي بدت في عارضه، واصفًا إياه بالرَّيْحان:[59] (الخفيف)

قَــالَ قَــوْمٌ عَلَــى سَـبِيلِ التَّهَــازِي شَــــعَرَاتٌ بَــــدَتْ بِعَــــارِضِ غَــــازِي
قُلْتُ قَوْلَ المُحِبِّ حِــينَ بَـدَا الرَّيْــــ ــــحَانُ مَــــا حُلَّــــةٌ بِغَيْــــرِ طِــــرَازِ (1)

وما أجمل ما صوّره الشّاعر حين تَغَزّل بأياز الرومي في قصيدته المكوّنة من ثمانيــة عشر بيتًا، ومدح فيها (هَلَدْرَا) في آخر بيت منها، راسمًا له لوحــة جميلــة تــضمنت أعــذب الألفاظ وأعمق المعاني، فهو كخوط البان في تمايله وتبختره، وكلامه حسن ليّن، ولفظه بــديع كالياقوت والدرّ، فالشَّاعر قد أهدى لهذا الغلام الرُّومي هذه اللّوحة، لعلّه يَحِنُّ عليــه، ويجــود بطيفه، ولو بِلَيْلَة في الدَّهر، ليبثّه ما أصابه من البُعْد والهَجْر، فهواه وعــشقه قــد ألحقــا بــه الضَّرر، يقول: [54] (مجزوء الكامل)

يَــا خُــوطَ بَــانٍ مَــاسَ سُــكْرَا وَرَخِـــــيْمَ دَلٍّ تَـــــاهَ كِبْــــرَا
وَبَــــدِيعَ لَفْــــظٍ صِــــيغَ بالتَّــــ ــــنْقِــــــــيحِ يَاقُوتًــــــــا وَدُرًّا
مَــا ضَــرَّ طَيْفَــكَ لَــوْ يَجُــو دُ بِلَيْلَــةٍ فِــي الــدَّهْرِ أُخْــرَى
حَتَّــــى أُبُــــثَّ إِلَيْــــهِ مَــــا لاَقَيْـــتُ مِنْـــكَ قِلًـــى وَهَجْـــرَا
فَلَقَــدْ أَضَــرَّ بِــيَ الهَــوَى لَــوْ كُنْــتَ تَنْظُــرُ فِــيَّ أَجْــرَا (2)

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 309.
(2) نفسه، 305.

ولم يكتف الشَّاعر بذلك بل تفنَّن في وصف عذار ذلك الغلام، فيشبّهه وقد بدا على خدّه بالبنفسج، وأنَّه كان شمسًا وصار بدرًا بعد أن وقع في غرامه، وشبَّه خدّه بالتّفاح، ونتاج ريقه بالخمر، مصوِّرًا تولّعه بجفون الغلام الحادّة القاتلة، حيث سحره بنوره وسلب النَّوم من عينيه، يقول: [54] (مجزوء الكامل)

أَرْسَلْتَ فَوْقَ عِذَارِكَ الْـ ... ـمُخْضَرِّ مِنْ صُدْغَيْكَ سِتْرَا
كَتَبَ البَنَفْسَجُ حَوْلَهُ ... بِالعَنْبَرِ الشَّحْرِيِّ سَطْرَا
قَدْ كُنْتَ شَمْسًا قَبْلَ أَنْ ... أَهْوَى هَوَاكَ فَصِرْتَ بَدْرَا
تُفَّاحُ خَدِّكَ نُقْلُ مَنْ ... يَمْتَاحُ مِنْ شَفَتَيْكَ خَمْرَا
يَا قَاتِلِي بِشَبَا الجُفُوْ ... نِ إِلَى مَتَى بِجَفَاكَ تُغْرَى
أَسْلَبْتَنِي سِنَةَ الكَرَى ... وَبَدَأْتَ لِي فِي صِلِّ تَقْرَا
وَسَحَرْتَنِي بِأَيَا الصَّبَا ... حِ وكُنْتُ أَنْفُثُ مِنْكَ سِحْرَا[1]

والمتأمّل في هذه اللَّوحة، يكاد يعيش ألم الشَّاعر ولوعته، ويحزن لحزنه، فكأنه يعيش حبًا وغرامًا مع فتاة لا يطيق فراقها، وقد حفلت هذه اللّوحة بالطِّباق الّذي زادها تألُّقًا وجمالاً.

ومن غزله بالمذكر قصيدته التي قالها عندما طلب منه بعض المطربين أنْ يعمل له غزلاً في معنًى اختاره مذكرًا ومؤنثًا، مصورًا ما اعتراه من شقاء بسبب هواه وعشقه للمحبوب، فقد مُنِع من وصال مَنْ يُحِب، وبقي مترقِّبًا للخيال ليبثّ إليه ما حلَّ به من سوء حال، فهو راعٍ للعهود، يقول: [87] (مجزوء الكامل)

مَنَعَتْ وِصَالُ مِنَ الوِصَالِ ... فَبَقِيتُ مُرْتَقِبَ الخَيَالِ
حَتَّى أُبُثَّ إِلَيْهِ مَا ... لاقَيْتُهُ مِنْ سُوءِ حَالِي
أَرْعَى العُهُودَ لِبَانَةٍ ... صَرَمَتْ بِلاَ سَبَبٍ حِبَالِي
مَا بَالُهَا تَسْلُو وَمَا ... خَطَرَ السُّلُوُّ لَهَا بِبَالِي

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 305-306.

يَـــــا طَيْــــفُ إنْ سَـــــاعَدْتَنِي بَعْـــــــدَ القَطِيعَـــــــةِ بِالوِصَـــــــالِ
لأُعَــــــذِّبَ الأَيَّــــــامَ بِالــــــــــــ أَحْـــلامِ مِـــنْ قِـــصَرِ اللَّيَـــالِي[1]

ثُمَّ يشتكي الشّاعر نسيان المحبوب له في الوقت الذي لم ينسه الشّاعر أبدًا، ثم يطلب من الطّيف أن يساعده في وصال من قطع وصاله وودّه، وإن ساعده الطّيف في هذا الأمر فإنّه سيعذّب أيامه بالأحلام التي تراوده من قصر اللّيالي، فكم ليلة قضاها متنقلاً بين الغزالة والغزال، فهو مع كلِّ فتاة جميلة حسناء، شابّة كالغلام مسترخية تتثنى من الدّلال، وكلّما نظر المحبوب إلى الشّاعر رمقه بنظرة قاتلة، وإذا تبسّم ظهرت أسنانه اللؤلؤية، ويقرّ في نهاية القصيدة أنّ محبوبه يتحلى بأجمل الأخلاق، وخدوده رقيقة متورّدة، بل هي أرقّ من ورد الشّمال المحمّل بالرّائحة العطرة، يقول: **[87]** **(مجزوء الكامل)**

كَـــــــمْ لَيْلَــــــــةٍ قَــــــــضَّيْتُهَا بَـــــــــيْنَ الغَزَالَــــــــةِ وَالغَــــــــزَالِ
مَـــــعْ كُــــلِّ خَـــــوْدٍ كَـــــالغُلاَ مِ وَشَـــــــادِنٍ خَنِــــــثِ الـــــــدَّلاَلِ
يَرْنُــــــو إلَــــــيَّ بِمُقْلَتَــــــيْ رِيــــــمٍ وَيَبْــــــسِمُ عَــــنْ لآلِــــي
حُلْــــوِ الــــــشَّمَائِلِ وَجْنَتَــــا هُ أَرَقُّ مِــــــنْ وَرْدِ الـــــــشَّمَالِ[2]

ومما يسترعي الانتباه في القصيدة السّابقة ظاهرة تنبّه إليها الباحثون، ألا وهي عودة الضّمير إلى المذكّر، حتى إننا لنحتار في أحيان كثيرة في تحديد جنس الحبيب، ولا نستطيع أن نكتشفه إلا بعد أن نرى بعض صفاته الخاصّة المميزة [3].

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 329.
([2]) نفسه والصفحة نفسها.
([3]) ينظر: شيخ أمين، بكري، **مطالعات في الشّعر المملوكي**، 125 ، الصايغ، هنرييت، **اتجاهات الشّعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام** رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 1980م، 306 ، الهيب، أحمد فوزي، **الحركة الشعرية زمن المماليك** 293 .

وترى هنرييت الصّايغ أنَّ السّبب في التّغزل بضمير يعود إلى المــذكّر قــد يكــون الرّغبة من الشّعراء في إضفاء صفة التّبجيل والاحترام وإظهار الخضوع للنّــساء[1]، وتميــل الباحثة إلى هذا الرّأي الذي يظهر احترامًا وخضوعًا للمرأة.

ويتغزّل ابن الكتَّاني في مقطوعة له التمسها منه الملك المسعود سكمان بــن محمــد، وطلب منه أنْ يعمل له خمسة أبياتٍ مذكّرة أولها ثاءٌ وآخِرُهَا قاف، متغنيّا فيهــا بغــلام مــن الأتراك، مشبِّها إيّاه بالتّشبيهات الأنثويّة، مبيِّنًا رغبته في وصاله المتمثِّل في احتــساء الخمــرة من فمه الذي يفوح مسكًا، متمنيًا الموت والهلاك لمن يلومه في وصف نبــت شــعر لحيتــه، يقول:[76] (البسيط)

ثَمِلْتُ مِنْ حُسْنِهِ وَالكَأسُ يَرْشُــفُهَا ... ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهْــوَ مَعْــشُوْقُ
ثَبْــتٌ كَــأَنَّ بِفِيــهِ وَهْــوَ مُغْتَبِــقٌ ... مِــسْكًا وَفِــيْ يَــدِهِ طَــاسٌ وَإِبْرِيْــقُ
ثُمَّ احْتَسَيْتُ مُدَامَ الحُبِّ مِــنْ فَمِــهِ ... صِــرْفًا وَقَــدْ زَانَهَــا ثَغْــرٌ وَرَاوُوقُ
ثِقْ بِي فَلَسْتُ مُذِيعًا سِــرَّكُمْ أَبَــدًا ... والــسِّرُّ عِنْــدَ ذَوِي الأَلْبَــابِ صُــنْدُوقُ
ثَكِلْتُ مَنْ لامَنِي فِي نَبْتِ عَارِضِــهِ ... وَقَــدْ بَــدَا فِيــهِ تَنْــوِينٌ وَتَعْرِيــقُ[2]

ويتغزّل الشَّاعر في مقطوعة أخرى له من ستة أبيات بالمذكّر، غَزَلاً اخترعــه عليــه بعض أصدقائه، مصورًا خصره بالغصن الوريق، وثغره وريقه باللُّؤلؤ، وشفتاه بالعقيق، الــذي شقّه ريق فمه، وصور تعلّقه في خدِّه كتعلّق نقطة الكاتب في الخط الدّقيق، يقول:[79] (الرمل)

نَثَــرَ الطَّــلُّ عَلَــى الغُــصْنِ الوَرِيــقْ ... لُؤْلُــؤًا يُعْــرِبُ عَــنْ ثَغْــرٍ وَرِيــقْ
وَشَــفَاهُ مِــنْ عَقِيــقٍ طَــابَ مِــنْ ... أَجْلِهَــا سُــكْنَايَ فِــي وَادِي العَقِيــقْ

---

(1) ينظر: **اتجاهات الشّعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام**، رســالة دكتــوراه، جامعــة القاهرة، مصر، 1980م، 306.
(2) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 322.

عَلَقَتْ فِي خَدِّه مِنْ كَبِدِي نُقْطَةُ الكَاتِبِ فِي الخَطِّ الدَّقِيقْ[1]

ويصور ابن الكتّانيّ مدى تعلّقِه بالغلام، ويشتكي في نهاية المقطوعه فهو ظمآن من شدَّة حبِّه وتعلّق فؤاده به، إلى حدٍّ جعل جفونه تذبل وتغرق بالدّموع، يقول:[79] (الرمل)

إنْ يَكُنْ يَجْحَدُ قَبْلِي فِي الهَوَى فَدَمِي يَنْطِقُ كَالمِسْكِ الفَتِيقْ
حَقَّقَ الشَّامَةَ فِي وَجْنَتِهِ أَنَّهَا تَشْهَدُ بِالقَتْلِ حَقِيقْ
فَفُؤَادِي يَشْتَكِي مِنْهُ الظَّمَا وَجُفُونِي تَشْتَكِي مِنْهُ الغَرِيقْ[2]

ومن طريف شعر ابن الكتّاني المقطوعة التي تغزّل فيها بغلام آخر، إذ جمع فيها بعض المعاني المطروقة في الغزل، (كتورّد الوجنتين، ونرجسة الجفون، والثّغر اللُّؤلؤي، والعارض وما اختط عليه من شَعْر) مستعيرًا في ذلك المظاهر الطّبيعيّة ليبتكر في صوره، فهناك صفة النّرجس، والورد، والسَّوسن، والرّيحان، واللُّؤلؤ، يقول: [97] (السريع)

أَمَا تَرَى النَّرْجِسَ مِنْ جَفْنِهِ يَرْشُقُ جَانِي الوَرْدِ مِنْ وَجْنَتَيْهْ
وَسَوْسَنًا نَتَّ عَلَيْنَا الَّذِي قَدْ كَتَبَ الرَّيْحَانُ فِي عَارِضَيْهْ
وَلُؤْلُؤًا نُضِّدَ مِنْ ثَغْرِهِ بَيْنَ عَقِيْقٍ سَاقَ حَتْفِي إِلَيْهْ
فَوَالَّذِي قَلَّبَ قَلْبِي لَهُ لاَ زِلْتُ أَهْوَاهُ وَأَحْنُو عَلَيْهْ[3]

وقد يتغزّل ابن الكتّاني بالمذكّر لا ليصف محاسنه ويصور جماله، وإنَّما يريد أنْ يُمَتِّع المُتلقي ويُطْرِفه بإظهار المذكّر في صورة حسنة، وذلك بعد أنْ يَعْمِد إلى تحويل العيوب الجسديّة فيه إلى فضائل، ولعلّ هذا مما تُعِدُّه الباحثة ابتكارًا للشَّاعر، من ذلك ما نَظَمَه: متندِّرًا متفكِّهًا في رجلين كلٌّ منهما يلقَّب بالضِّياء أحدهُما ضرير والآخر أعرج، راسمًا لهما مشهدًا

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 323-324.
(2) نفسه، 324.
(3) نفسه، 339.

ينتقل به من الواقع الحقيقيّ إلى الخيال القائم على التَّداعي المُسْتَجَد من لقبيهما، ليحقــق بــذلك غرض النَّقد والإضحاك والتّسليّة، يقول: [52] (المتقارب)

ضِـيَاءَانِ مِـنْ غَـسَقٍ كوِّنَـا ... بِـسوَمِهِمَا ذُوْ النُّهَـى يَخْـسَرُ
ضَـرِيْرٌ يَقُـوْلُ رَأَيْـتُ الـسُّهَا ... وَأَعْـرَجُ يُعْجِـبُ مَـا يَـذْكُرُ
يَقُـوْلُ لَحِقْـتُ بِرِجْلِـي الغَـزَالَ ... وَمَـا فَـاتَنِي البَـارِقُ المُمْطِـرُ
وَيَـزْعَمُ إِنْ صَـفَعَتْ كَفُّـهُ ... ضَـرِيْرًا فَفِـي وَقْتِـهِ يُبْـصِرُ[1]

فالشّاعر في الأبيات السّابقة لا يصف حسنهما وجمالهما، بل يحـاول إظهـار هـذين الرجلين في صورة حسنة، نلتمس منها المعنى الطَّريف، إذ صورّ الـشّاعر سـرعة الرّجـل الأعرج - وهو يلحق بالغزال - بالبرق، وصورّ الرّجل الضَّرير الَّذي إن صـفعه بكفِّـه فإنَّـه يبصر بوقته.

ومن الجدير ذكره أنَّ الشَّاعر قد اتخذَّ من الخمر وسيلة لوصف السُّقاة ومجالس اللّهو، فنراه يقول في وصف السَّاقي من خلال وصف الخمرة، حيث أسبغ عليه من الصفات المُمثّلـة بـ (أغيد، ومعسول، ومقرطق، وبابليّ اللّحاظ، وخصره المبتوك)، يقول: [81] (الخفيف)

يَا صِحَابِي دَعُـوا التَّمَعْقُـلَ فِـي الـشُّرْ ... بِ وَجُنُّـوا عَلَـى اسْـتِمَاعِ الجُنُـوكِ
وَاشْـرَبُوهَا مِـنْ كَـفِّ أَغْيَـدَ مَعْـسُو ... لِ الثَّنَايَـا مُقَرْطَـقٍ جَـاوُوكِ
بَـابِلِيِّ اللِّحَـاظِ لَـوْ نَـدَسَ المِئْـ ... ـزَرَ أَوْهَـى بِخَـصْرِهِ المَبْتُـوكِ[2]

وابن الكتّانيّ في غزله بالمذكّر كَدَأب شعراء عصره يكثر من المعاني التّقليديّة ويُركّز على الأوصاف عند المحبوب، فمن المعاني التّقليدية الشّائعة في هذا اللّون من الغزل: التَّغنـي

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 304.
(2) نفسه، 325-326.

بجمال العيون، والجفون، والألحاظ، والخدود، والقدود، وغير ذلك من الأوصـــاف، كوصـــف الوجه والعارض والخال ونبت العِذَار وغيرها.

وعليه ترى الباحثة أنَّ الشّاعر قد انقاد في بعض غزله إلى طبيعـــة العـــصر، فـــنظم أشعارًا في التَّغزّل بالغلمان، ولعلَّه فعل ذلك اختبارًا لقدرته علـــى القـــول فـــي الموضـــوعات الشَّائعة عند معاصريه يومئذ، فغزله بالمذكّر كان تقليدًا لمن ســـبقه، أو قالـــه بقـــصد التّـــسليّة والمُتعة، محاولاً إظهار المذكَّر في صورة حسنة ليُطرف بذلك المتلقي ويُمتّعه، كما أنّ الشّاعر لم يكن يعاني مما يسمى اليوم بالشّذوذ الجنسي أو الانحراف في ما قاله من أشعار في التّغـــزل بالمذكّر، بل إنّه كان ينظم هذا النّوع من الأشعار ليثبت للآخرين أنه كـــان يريـــد أن يجـــاري العصر في تلك الحقبة التّاريخيّة، وربّما أراد أن يُضفي على شعره نوعًا من الفكاهة والتَّنـــدر من خلال تناوله لمثل هذا النّوع من الأشعار.

الاتّجاه الثَّالث: الغزل بالمؤنّث:

أما الاتّجاه الثّالث من غزل ابن الكتَّاني فقد كان في المرأة، حيث جاء غزله بالمؤنّـــث في قصيدتين، بالإضافة إلى مقدّمات قصائد المدح ومقطوعة واحدة تقع في بيتين.

وقد احتل الغزل بالمؤنّث مساحة أقل من الغزل بالمذكّر، حيث تغزّل الـــشّاعر بثلاثـــة أنواع من النِّساء: المحبوبة، والجواري والقِيَان، والسّاقية.

أما المحبوبة فقد وصفها ابن الكتَّاني في إحدى قصائده، مُتغنيًا بجمالها الفتَّـــان، فهـــي عذراء تتمايل كالخيزران، مستوحيًا المعاني والصّور التقليديّة المتمثِّلة في: وصف لين قـــدِّها، ولذّة رِضَابِها، وخصرها النَّحيل، إذ يقول في أبيات طلبها منه الأوحد المغنِّي: [47] (المتقارب)

وَعَـــذْرَاءَ مَـــا لَبِـــسَتْ لِلْحُلِيْـــــ	ـي إلاَّ خَلَعْـــتُ عَلَيْهَـــا عِـــذَارِي
تَمِـــيسُ مِـــنَ الـــدَّلِّ كَـــالخَيْزُرَانِ	وَيَعْطِفُهَـــا اللِّـــينُ عَطْـــفَ الـــسِّوَارِ

وَأحْـــذَرُ مِـــنْ قَــدِّهَا أَنْ يَمِيــدَ   فَيَنْقَــدُّ مِـــنْ هَيَــفٍ وَانْحِــصَارِ
وَأعْجَــبُ مِــنْ خَــصْرِهَا كَيْــفَ لاَ   يَــزُولُ وَقَــدْ حَــسَّ مَــسَّ الإِزَارِ
فَمِــنْ وَجْهِهَــا زَهَــرِي إِنْ أَرَدْتُ   رَبِيْعًا وَمِــنْ رِيــقٍ فِيهَــا عُقَــارِي[1]

ويبدو الشَّاعر رقيقًا في غزله، إذ يصوّر مدى تعلّقه بالمحبوبة، حيث يتهالك ويفقد الصّبر والجلد، مبالغًا في تصوير نفسه، بحيث تتساقط دموعه بين ماء ونار، ويصوّر أساه في حبِّه، فإذا جاء وقت الوداع فإنَّه يقوم بتوديعها بحرقة ولوعة، وهو يذرف الدّموع الَّتي تتساقط مدرارًا كأنَّها اللآلئ بين ماء ونار، فَبَدَتْ الدُّموع وكأنّها قطرات ندى تساقطت على خدّها مُصوِّرًا ذلك الخدّ بالجُلّنار في تورّده وحمرته، يقول: **[47]** **(المتقارب)**

تَعَلَّقْتُهَــا وَزَمَــانُ الــشَّبَابِ   شَــفِيْعِي إِلَــى صُــوَرٍ كالــصِّوَارِ
فَلَمَّــا كَلِفْــتُ بِهَــا قَــادَنِي   إِلَــى وَطَنِــي عَــدَمُ الإِصْــطِبَارِ
فَوَدَّعْتُهَــا وَلآلِــي الجُفُــونِ   تَــسَاقَطُ مَــا بَــيِنَ مَــاءٍ وَنَــارِ
(كَــأَنَّ الــدُّمُوعَ عَلَــى خَــدِّهَا   بَقِيَّــةُ طَــلٍّ عَلَــى جُلَّنَــارِ)[2]

أما التّغزّل بالجواري والقِيان، فيأتي في سياق المقدّمة الخمريّة، الَّتي استهلّها ابن الكتَّانيّ في قصائد المدح فاتّخذ من الخمر وسيلة لوصفهنّ، فهذه القَيْنَة روميّة النَّسب، لكنَّها في دلالها تنتمي إلى العرب، وتسلب العاشق بِغُنْجها، يقول:**[19]** **(مجزوء الرجز)**

عَلَــى سَــمَاعِ قَيْنَــةٍ   لَهَــا مِــنَ الــرُّومِ نَــسَبْ
لَكِنَّهَــا مِــنَ الــدَّلاَ   لِ تَنْتَمِــي إِلَــى العَــرَبْ
جَارِيَــةٌ مِــنْ دُونِهَــا   بِــيضُ الــصِّفَاحِ وَاليَلَــبْ
كَــمْ سَــلَبَتْ مِــنْ عَاشِــقٍ   بِغُــنْجِ عَيْنَيْهَــا سَــلَبْ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 298.
([2]) نفسه والصفحة نفسها.
([3]) نفسه، 270.

ويتغنّى الشَّاعر ويتغزّل بجمال صوتها الّذي فاق صوت معبد المغنّي، وبطول عنقها ونعومة أطرافها، حتّى إنّها تكاد تُخرس جالوت بصوتها إذا غنّت، وتنطقه بعد موته، وتُسلّي النِّساء المقاليت اللّواتي لا يعيش لهنَّ ولد، ويتعلّق العشّاق بسحر هواها الذي تنفثه، يقول:[26]

(البسيط)

وَقَيْنَةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ مَا تَرَكَتْ ... لِعُودِ مَعْبَدَ لاَ صَوتًا ولاَ صِيتَا
جَيْدَاءَ نَاعِمَةِ الأَطْرَافِ نَاهِدَةٍ ... قَدْ جَرَّدَتْ لِدَمِ العُشَّاقِ إصْلِيتَا
تَكَادُ تُخْرِسُ جَالُوتًا إِذَا هَزَجَتْ ... صَوتًا وَتُنْطِقُ بَعْدَ المَوْتِ جَالُوتَا
يَا ضَرَّةَ الشَّمْسِ أَيْنَ الشَّمْسُ مِنْكَ إِذَا ... مَا قُلْتِ قَولاً وَسَلَّيْتِ المَقَالِيتَا
نَفَثْتِ فِي عَلَقِ العُشَّاقِ سِحْرَ هَوًى ... بِهِ تَعَبَّدْتِ هَارُوتًا وَمَارُوتَا[1]

ويقول واصفًا جمالَ قينة ثانية، وهي تغني بصوتها المخمور: [49] (المنسرح)

وَقَيْنَةٍ بِالجَمَالِ حَالِيَةِ الـ ... ـحَالِ تُغَنِّي بِصَوْتِهَا الخَمِرِ[2]

وللشَّاعر شعرٌ غزليٌّ رائق يبدو فيه متأثّرًا بعمر بن أبي ربيعة، حين وصف إحدى الجواري اللواتي شغفن قلبه، في قصيدة بلغت خمسة عشر بيتًا، فقد تحدَّث بأسلوب قصصي عن زيارة ليليّة فاجَأَتْهُ بها إحدى الجواري، وكان الرّقيب ليلتها منعزلاً، فاستطاع أنْ يَهيْمَ بها في تلك اللّيلة بعيدًا عن عين الحسود، واصفًا حسن جمالها الفتّان، مستوحيًا المعاني والصُّور التَّقليديّة في لذة ريقها، واصفًا نتاج ريقها بالخمر، وفي جمال ثغرها الذي أضاء له ظلام تلك الليلة، يقول: [95] (المنسرح)

يَا لَيْلَةً زَارَنِي مُحَيَّاهَا ... بِغَيْرِ وَعْدٍ مَا كَانَ أَوْفَاهَا
قَرَنْتُ أُولَى زِيَارَةٍ سَمَحَتْ ... عَلَى مُحِبٍّ بِيُمْنِ أُخْرَاهَا
بِتُّ أُعَاطِي بِكِ الكُؤُوسَ فَمَا ... أَلَذَّهَا فِي فَمِي وَأَحْلاَهَا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 279.
([2]) نفسه، 299.

أَمْـــزِجُ مِـــنْ رِيقِهَـــا المُـــدَامَ وَقَـــدْ تَغَزَّلَـــــــــتْ بِالمُـــــــــدَامِ عَيْنَاهَـــــــــا
فِــــي لَيْلَـــــةٍ وَالرَّقِيـــــبُ مُنْعَـــزِلٌ أُحِبُّهَــــــا وَالحَـــــــــسُودُ يَـــــــــشْنَاهَا
أَضَــــاءَ لِــــي ثَغْرُهَـــا الظَّــلاَمَ فَمَــا أَزَالُ أُثْنِــــــــي عَلَـــــــى ثَنَايَاهَـــــــا[1]

وقد بالغ ابن الكتاني في وصفه لجمال تلك الجارية الّتي شبَّه قدّها بالقضيب، بأنَّها لو دعت الميِّت من قبره للبّى نداءها، فقد أبدع في خلقها الإله، وسوّاها في أحسن صورة، وهو ينسى صلاته إذا خلا بها، فهي قلبه وفؤاده، ونفسه مطيعة لها، فتارة تأمرها وتارة تنهاها، كما أنه يحفظ عهده لها وهي تحفظه كذلك، وهي تزيد قلبه أسى وتَهْجُرُه، والشَّاعر في كلا الحالين يهواها، ويكفيه منها ما يكفيها منه، ولولا هواها وعشقها الذي تولّع به الشّاعر لكان مولًى لها لا عبدًا، يقول:[95] (المنسرح)

جَارِيَـــةٌ كالقَــضِيبِ لَــوْ دَعَــتِ الــ ـــــمَيِّتَ مِــــنْ قَبْـــرِهِ لَلَبَّاهَـــــا
أَبْـــدَعَ فِـــي خَلْقِهَــا الإلَـــهُ فَمَــا أَحْـــــسَنَ مَــــا صَــــاغَهَا وَسَـــــوَّاهَا
أَنْـــسَى صَـــلاَتِي إذَا خَلَـــوْتُ بِهَـــا وَهْـــيَ مَـــعَ الـــدَّهْرِ لَـــسْتُ أَنْـــسَاهَا
لاَ سِـــيَّمَا وَالنُّفُـــوسُ فِـــي يَـــدِهَا تَأْمُرُهَـــــــا تَـــــــارَةً وَتَنْهَاهَــــــــا
أَحْفَـــظُ عَهْـــدِي لَهَـــا وَتَحْفَظُنِـــي وَذَاكَ مَـــــا زَالَ مِـــــنْ سَـــــجَايَاهَا
تَزِيـــدُ قَلْبِـــي أَسًـــى وَتَهْجُـــرُهُ وَهْـــوَ عَلَـــى الحَـــالَتَيْنِ يَهْوَاهَـــا
لَـــوْلاَ هَوَاهَـــا يُـــذِيبُنِي حُرَقًـــا مَـــا صِـــرْتُ عَبْـــدًا وَكُنْـــتُ مَوْلاَهَـــا[2]

تغنّى الشّاعر في الأبيات السّابقة بجمال تلك الجارية، وصاغها بألفاظ رقيقة سهلة وشفافة، وعبارات سَلِسَة، وموسيقى عَذْبة، مع جمال في الجَرْسِ وقُربٍ في المعاني ولُيُونةٍ في التَّركيب.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 337.
(2) نفسه والصفحة نفسها.

وله في جارية بخدّها خال مقطوعة من بيتين، صورَّ فيها عشقه ولوعته بها، مُوضِّحًا كيف مَزَجَ فَمَه برُضَابها العَذْب البارد فظنَّه سلسالاً، وكيف قبَّل شامة خدّها فَبَدَتْ كالمسك، يقول: [90] (الكامل)

وَمَلِيحَةٍ مَزَجَتْ فَمِي بِرُضَابِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّ رُضَابَهَا سَلْسَالُ
وَلَثِمتُ شَامَةَ خَدِّهَا فَوَجَدْتُهَا مِسْكًا وَأَيْنَ مِنَ الفَتِيقِ الخَالُ[1]

أما **السّاقية** فقد اتّخذ الشّاعر من الخمرة وسيلة للتّغزل بها، فهي حسنة تشبه الغزالة في مشيتها وطول عنقها، تَسْقِي الخمر من كفِّها، ومِشْيتها خفيفة متمائلة أمام ناظريه، بديعة الحُسْن والجَمَال، تُعَلِّم النّاس - من لَطافَتِها - صَنْعَة الصُّور، وريْقُها أطيبُ من المسك والعنبر، تُخفي الصّباح إنْ أسفَر بشعرها الحالك، يقول: [49] (المنسرح)

بِتُّ أُعَاطِي الكُؤُوسَ فِي السَّحَرِ عَلَى أَنِينِ النَّايَاتِ والوَتَرِ
مِنْ كَفِّ جَيْدَاءَ كَالغَزَالَةِ مَا أَخفَّهَا لَوْ مَشَتْ عَلَى بَصَرِي
بَدِيعَةُ الحُسْنِ مِنْ لَطَافَتِهَا تُعَلِّمُ النَّاسَ صَنْعَةَ الصُّوَرِ
رِيقَتُهَا فِي الزُّجَاجِ أَطْيَبُ مِنْ مِسْكٍ فَتِيقٍ وَعَنْبَرٍ عَطِرِ
تَمِيلُ أَعْطَافُهَا إذَا خَطَرَتْ كَمَا تَمِيلُ الأَقَاحُ بِالمَطَرِ
تَكَادُ تُخْفِي الصَّبَاحَ إِنْ أَسْفَرَ الصُّبْحُ بِمُحْلَوْلِكٍ مِنَ الشَّعَرِ[2]

مما سبق تلحظ الباحثة أنّ غزل الشّاعر كان غزلاً حسيًا، حيث تعرّض الشّاعر لمفاتن المرأة الجسديّة الظّاهرة منها: كالوجه والأطراف والخال واللّباس والشَّعْر ورِقَّة الخَصْر، أمّا غزل الشّاعر بالجواري والقِيان فإنّه لم يتعدَّ الإعجاب بجمالهن الجسدي.

والجدير ذكره أنّ شعر ابن الكَتّانيّ في الجواري والقيان كان قليلاً، ولعلَّ قيام الغلمان بأعمالهن في الأديرة والأماكن التي كانوا يدخلونها سدَّ مكانهن، والسّبب في التطرق إليهن ولو

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 334.
([2]) نفسه، 299.

بالإشارة يعزى إلى تلك الأمور التي خَصَّ الله بها المرأة دون الرجل ووجدها ابن الكتّاني في الجواري والقيان ولم يجدها في الغلمان، هذا بالإضافة إلى أنّ الشَّاعر إذا ما انتقل إلى التّغزّل بمحاسن المرأة عامة فإنَّه يلوذ بالأوصاف التّقليديّة الّتي أكثر الشُّعراء من ترددادها، مع الاختلاف في طريقة التّعبير والتّصوير.

المحور الثّاني: المعاني المطروقة الشائعة في غزله:

ستعرض الباحثة المعاني المطروقة في غزليات ابن الكتَّانيّ ضمن موضوعين: الأول: يضم المعاني الماديّة، والثّاني: يضم المعاني المعنوية.

1. المعاني الماديّة:

من المعاني المادية التي طرقها ابن الكتّاني في غزله (الخال، والعارض، والأسنان، والخصر، والريق، والوجه، والجفن، والجسم كاملاً) .

أما تصويره للخال، فقد طلب منه صديقٌ أن يصف الخَالَ الذي في خدِّ عمر بن رجب الصَّائغ، مُصورِّا حسنه وجماله، مشبِّهًا خصره الأهيف بالغصن، معبِّرًا عن عاطفته الجيَّاشة، بسبب وجود الخال الذي كسا وجنته سحرًا وجمالاً، مصورًا عشقه له، متمنيًا لو يتكرّم عليه بقبلة في خده، وخاله الذي زيَّن وجهه، قال: [85] (السريع)

مَاسَ شَبِيهُ الغُصنُ الحَالِي ... أَهْيَفُ لاَ يَنْظُرُ فِي حَالِي

وَسَلِّ سَيْفَ الحُسْنِ يَسْطُو بِهِ ... عَلَى كَئِيبٍ دَنِفٍ بَالِي

مَا ضَرَّهُ لَوْ جَادَ لِي رَحْمَةً ... بِقُبْلَةٍ فِي الخَدِّ وَالخَالِ[1]

ويقول في رسم شامة على وَجْنَة محبوبه: [79] (الرمل)

حَقَّقَ الشَّامَةَ فِي وَجْنَتِهِ ... أَنَّهَا تَشْهَدُ بِالقَتْلِ حَقِيقْ[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 328.

([2]) نفسه، 324.

ومن المعاني المطروقة وصف العارض وقد خط فيه الشَّعْر، وتكررت صورة الغلام

الذي نبت الشَّعْر حول صدغيه، وشبّهه ابن الكتَّاني بالعنبر والمسك، يقول:[63] (الطويل)

تُرَى مَنْ كَسَاكَ الحُسْنَ مِنْ بَعْدِ مَــا خَطَــا   عِــذَارُكَ لمَّـــا نـــدَّ بِالنَّـــدِّ واخْتَطَّـــا(1)

ويقول: [88] (المتقارب)

وَقَدْ سَــيَّجَ الحُــسْنُ فِــي عَارِضَــيْهِ   عِــــذَارًا مِـــنَ العَنْبَـــرِ الــــسَّائِلِ
وَيَبْـــــسِمُ عَـــنْ لُؤْلُـــؤٍ كُلَّمَـــا   تَـــأَلَّقَ عَـــنْ شَــــنَبٍ كَامِــــلِ(2)

ويقول في العارض وقد خطّ فيه الشعر كأنه مسكٌ: [24] (المديد)

آهِ مِـــنْ آسِ العِـــذَارِ وَقَـــدْ   خَـــطَّ مِـــسْكًا فِـــي صَـــحِيفَتِهِ(3)

ويقول، مشبِّهًا نبت عذار الغلام باخضرار النَّبت في الحدائق: [51] (الكامل)

قَـــالُوا: سَـــلاَ مُـــذْ تَـــمَّ نَبْـــتُ عِـــذَارِهِ   فَأَجَبْـــتُ مَـــا خَطَـــرَ الـــسُّلُوُّ بِخَـــاطِرِي
لَوْلاَ اخْضِرَارُ النَّبْـــتِ مَـــا زَهَـــتِ الرُّبَـــى   وَالنَّـــوْرُ مَـــا زَهَـــتِ الغُـــصُونُ لِنَـــاظِرِ(4)

وقال مُصوِّرًا عذاره وقد بدا على خدّه بالبنفسج: [54] (مجزوء الكامل)

أَرْسَـــلْتَ فَـــوْقَ عِـــذَارِكَ الــــ   ــمُخْـــضَرِّ مِـــنْ صُـــدْغَيْكَ سِـــتْرَا
كَتَـــبَ البَنَفْـــسَجُ حَوْلَـــهُ   بِـــالعَنْبَرِ الـــشَّحْرِيِّ سَـــطْرَا(5)

ومن الموضوعات التقليدية التي طرقها الشَّاعر وصف تورد الوجنتين وحمرتهمـا إذ صوّر تورّد خدَّ صاحبه بنبت الآس: [33] (المنسرح)

وَوَرْدِ خَـــدٍّ بِـــالآسِ يَحْجُبُـــهُ   أَوْحَـــدُ لاَ يَرْعَـــوِي إِلَـــى أَحَـــدِ(6)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 315.
(2) نفسه، 330.
(3) نفسه، 276.
(4) نفسه، 303.
(5) نفسه، 305-306.
(6) نفسه، 286.

ويقول في تورد الخدين وحمرتهما: [41] (المنسرح)

سُـــبْحَانَ رَبٍّ بَـــرَاكَ مِـــنْ حَمَـــإٍ بَـــدْرًا وخَـــدَّاكَ مِـــنْ دَمِـــي وَرَدْ[1]

ويصور خدّ صاحبه بالتفاح : [54] (مجزوء الكامل)

تُفَّـــاحُ خَـــدِّكَ نُقْـــلُ مَـــنْ يَمْتَـــاحُ مِـــنْ شَـــفَتَيْكَ خَمْـــرَا[2]

ومن الموضوعات التي طرقها وصف الأصداغ، فقد وصف صُدْغَي الغـلام كأنّهمـا فوق بنفسج تدلّت فوق خده الغض الطَّري: [98] (مجزوء الكامل)

أَقْـــسَمْتُ بِـــالثَّغْرِ النَّقِـــيِّ وَبِحُـــسْنِ وَجْـــهٍ يُوسُـــفِيِّ
وَبِعَقْـــرَبِ الـــصُّدْغَيْنِ فَـــوْ قَ بَنَفْـــسَجٍ غَـــضٍّ طَـــرِيِّ[3]

ويقول مُصَوِّرًا صدغ الغلام وقد لَدَغ قلبه: [41] (المنسرح)

صُـنْ عَقْرَبَيْـكَ اللَّتَـيْنِ قَـدْ لَـسَبَا حَبَّـةَ قَلْبِـي بِـصُدْغِكَ الأَسْـوَدْ[4]

ويقول مُصَوِّرًا عطف صدغيه ولينهما بالغصن الناضر: [51] (الكامل)

وَمُعَقْرَبَ الـصُّدْغَيْنِ تَعْطِفُـهُ الـصَّبَا مِـنْ لِينِـهِ عَطْـفَ القَـضِيبِ النَّاضِـرِ[5]

ومن المعاني المطروقة في غزله تشبيه أسنان محبوبه بالبَرَدِ لشدة بياضها يقول: [33] (المنسرح)

أَمَـــا وَثَغْـــرٍ أَنْقَـــى مِـــنَ البَـــرَدِ وَعَـــارِضٍ فِـــي تَـــضَاعُفِ الـــزَّرَدِ[6]

ومن ذلك أيضًا تشبيه أسنانه باللؤلؤ الّذي تتألق من حوله مياه الأسنان وبريقها: [88] (المتقارب)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 293.
(2) نفسه، 306.
(3) نفسه، 339.
(4) نفسه، 293.
(5) نفسه، 303.
(6) نفسه، 286.

وَيَبْـــــسِمُ عَـــنْ لُؤْلُـــؤٍ كُلَّمَـــا تَـــــأَلَّقَ عَـــنْ شَـــنَبٍ كَامِـــلِ[(1)]

أما خصر المحبوب وعطفه وعارضه وقدّه فقد أكثر ابن الكتّاني من ذكره، وشــخّص لنا ما يدور حوله من معانٍ، فالشّاعر يصور خصر المحبــوب مــرّة بأنّــه لَــيِّنٌ مهفهــف، فيقول:[24] (المديد)

مَــاسَ مِــنْ لِــينٍ فَخِفْــتُ عَلَــى خَـــصْرِهِ الـــوَاهِي وَدِقَّتِـــهِ[(2)]

ومرّة بأنّه مزنّر، فيقول: [41] (المنسرح)

إِلَـــى قَـــوَامٍ كَأَنَّـــهُ غُـــصُنٌ مُزَنَّـــرِ الخَـــصرِ نَـــاعِمٍ أَمْلَـــدْ[(3)]

ومرّة هو واهٍ ودقيق، فيقول: [26] (البسيط)

مِنْ كَفِّ أَهْيَــفَ وَاهِــي الخَــصرِ تَحْــسَبُهُ بَدْرًا عَلَى غُصُنٍ فِــي الــدِّعْصِ مَنْبُوتَــا[(4)]

ومرّة هو ناحل، فيقول: [88] (المتقارب)

يَمِــيسُ عَلَــى الــدِّعصِ مِــنْ لِينِــهِ فَأَخْـــشَى عَلَـــى خَـــصْرِهِ النَّاحِـــلِ[(5)]

وأما ريق المحبوبة فإنَّ نكهةَ رائحتِهِ كالقرقف، يقول: [32] (السريع)

كَأَنَّمَـــــا رِيقَتُهَـــــا قَرْقَــــفٌ تُرْشَــفُ مِــنْ تِلْــكَ الثَّنَايَــا المِــلاَحْ[(6)]

ثم ينتقل في الوصف إلى الوجه، فيصف بهاء وجه المحبوب وجماله بالبدر في تمامه، وأنه يحوي شفاهًا سودًا تفوحان بالمسك يقول: [32] (السريع)

وَجْـــهٌ كَبَـــدْرِ الـــتَّمِّ يَحْـــوِي لَمًـــى كَأَنَّـــهُ المِـــسْكُ إِذَا المِـــسْكُ فَـــاحْ[(7)]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 330.
(2) نفسه، 276.
(3) نفسه، 294.
(4) نفسه، 278.
(5) نفسه، 330.
(6) نفسه، 285.
(7) نفسه والصفحة نفسها.

ويقول: [50] (الهزج)

وَإِلاَّ مَـــــــعْ فَتًـــــــى كَالْبَـــــــدْ ... رِ أَوْ أَبْهَـــــى مِـــــنَ البَـــــدْرِ[1]

ثمَّ نراه يصوّر جمال جَفْن محبوبه بالمرض، يقول: [62] (المتقارب)

وَأَهْيَـــــفَ ذُو فَلَـــــجٍ كَالقَـــــضِيبِ ... بِخَـــدٌّ أَسِـــيلٍ وَجَفْـــنٍ مَـــرِيضْ[2]

وقد شبّه جمال جسم المحبوب كاملاً بالقمر الذي لا مثيل له، يقول: [41] (المنسرح)

يَـــا قَمَـــرًا فِـــي جَمَالِـــهِ أَوْحَـــدْ ... مِثْلُـــكَ فِـــي العَـــالَمِينَ لاَ يُوجَـــدْ[3]

وقد يصوّر المحبوب بالظّبْي والرّشأ، يقول: [24] (المديد)

رَشَـــأٌ مِـــنْ حُـــسْنِ صُـــورَتِهِ ... بِـــــــتُّ مَـــــــسْرُوْرًا بِرُؤْيَتِـــــــهِ[4]

ويقول: [76] (البسيط)

ثَمِلْتُ مِنْ حُـسْنِهِ وَالكَـأسُ يَرْشُـفُهَا ... ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهْـوَ مَعْـشُوقُ[5]

كما يشبه المحبوبة بالظّبية، إذ يقول: [15] (المنسرح)

إِنْ لَفَتَـــــتْ ظَبْيَـــــةٌ وَإِنْ نَظَـــــرَتْ ... إِلَيْـــكَ سَـــلَّتْ مِـــنَ الجُفُـــوْنِ ظُبَـــا[6]

وتلحظ الباحثة أن جميع تلك الأوصاف السّابقة ليست جديدة على الشّعر العربي فهـي تقليديّة ولا فرادَة فيها للشّاعر.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 302.
(2) نفسه، 315.
(3) نفسه، 293.
(4) نفسه، 275.
(5) نفسه، 322.
(6) نفسه، 266.

2. المعاني المعنويّة:

من المعاني المعنوية التي تردّدت في غزله: (لوم العاذل، وتَجَنِّي الرّقيب والواشي) ولم يكن هذا الأمر وقفًا على ابن الكتّاني وحده، ولا على شعراء عصره، بل هو ظاهرةٌ عامّة في الشِّعر العربي القديم، على شاكلة قوله يشكو صدَّ الحبيبة، ويأسى لرحيلها، ويتذمَّر من الواشي الّذي أفسد العلاقة بينه وبينها، يقول: [43] (المديد)

وَحَبِيبٍ كُنْتُ أَرْمُقُهُ ... خِيفَةَ الوَاشِينَ مِنْ حَذَرِهْ
صَدَّ ظُلْمًا وَانْثَنَى غُصُنًا ... فَبَعَثْتُ النَّفْسَ فِي أَثَرِهْ(1)

ويقول في لوم العاذل: [88] (المتقارب)

يَرُوقُ لِيَ العَذْلُ مِنْ حُبِّهِ ... فَأَعْشَقُ لِلاَّئِمِ العَاذِلِ(2)

ويقول: [1] (مجزوء الرمل)

عَدِّ عَنْ عَتْبٍ وَدَعْنِي ... عَاذِلِي مِنْ ذِكْرِ عُتْبِ(3)

وكقوله في الرّقيب والحسود: [95] (المنسرح)

فِي لَيْلَةٍ وَالرَّقِيبُ مُنْعَزِلٌ ... أُحِبُّهَا وَالحَسُودُ يَشْنَاهَا(4)

وكقوله في الشاهد والرقيب: [12] (الطويل)

إِذَا مَرَّ بِي طَيْفٌ مِنَ الحُبِّ زَائِرًا ... أَقُولُ وَفَوْقِي شَاهِدٌ وَرَقِيبُ
بِحَقِّ لَيَالِي الوَصْلِ يَا طَيْفُ هَلْ بَدَتْ ... إِلَيْكَ مِنَ العَانِي المَشُوقِ ذُنُوبُ(5)

---

(1) القسم الثاني "شعر ابن الكتّانيّ"، 295.
(2) نفسه، 331.
(3) نفسه، 256.
(4) نفسه، 337.
(5) نفسه، 264.

ويصور ابن الكتّاني في غزلياته ألم الفراق، وعذاب البين، وما يلقاه من ألـــم الهجــر، يقول: [12] (الطويل)

أُكَــتِّمُ حُبًّــا قَــدْ بَرَانِــي صُــدُوْدُهُ وَيُعْــرِضُ عُجْبًــا إنَّ ذَا لَعَجِيــبُ
يُحَمِّلُنِــي شَــوْقًا وَيَقْتُلُنِــي قِلًــى وَيَبْعُــدُ عَــنْ عَيْنَــيَّ وَهُــوَ قَرِيــبُ[1]

وقد كان للبيئة الشَّاميّة تأثير واضح في غزليّات ابن الكتَــاني ظهــرت فــي أســاليبه ومعانيه، ومن مظاهر هذا التَّأثر: استعارة الشّاعر معاني الفروسيّة في التّغزل بالمذكّر، مازجًا بين معاني الغزل ومعاني الحرب، متغنيًّا بالجمال، ومُصورًا المشاعر، ومما لا شــك فيــه أنَّ هذه الصُّورة قديمة في الشِّعر، إلاَّ أنَّ الشُّعراء في القرن السَّادس أكثروا مــن ذلــك بــصورة تسترعي النَّظر، وعرضوه عرضًا طريفًا، وكأنهم يستوحون بيئتهم، وهي بيئة لم تعرف الــسِّلم إلاّ لِمَاما[2].

فالشَّاعر حين يتغزّل فإنَّه يبسط جوًّا يوحي بالقوّة والجمال، فيــسبغ علــى المحبــوب الصِّفات التي تصور محاسنه، ويستعير في ذلك أدوات الحرب والسّلاح، فجفنه سيف مــاضٍ، ونظراته سهم مريّش، ويستخدم ابن الكتّانيّ في وصف أثر هذا الجمال في النُّفوس ألفاظ القتــل والجرح والأسر.

لذا يتَّكأ ابن الكتَّانيّ على ألفاظ الحرب مصورًا ما يثيره الجمال في نفسه مــن تبــاريح وأشواق، ومن هذه الألفاظ: (سهام، وتراش، ونصول، والقاتل)، إذ يقول: [89] (مخلع البسيط)

مَــــا لِجُفُـــونِ المَهَـــا سِـــهَامٌ تُـــــرَاشُ مِنْهَـــا وَلاَ نُـــصُولُ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 264.
([2]) ينظر: الرقب، شفيق، **الشِّعر العربي في بلاد الشَّام في القرن السّادس الهجري**، 238.
([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 333.

ومن ألفاظ الحرب: عسكر وعساكر، يقول: [63] (الطويل)

وَعَسْكَرَ مِنْ سِحْرِ الجُفُــوْنِ عَــسَاكِرًا هُمُ الرَّهْطُ لِلْبَلْوَى فَيَا لَهُمُ رَهْطَــا(1)

ومن ألفاظ الحرب التي اتَّكأَ عليها: (تثخن، وجراح) يقول:[32] (السريع)

تَـــرِيشُ بِالهُـــدْبِ سِـــهَامَ الهَـــوَى وَتُـــثْخِنُ العَاشِـــقَ مِنْهِـــا جِـــرَاحْ(2)

ويقول مُشبِّهًا محبوبه الأسمر بالرِّماح السَّمهريَّة: [89] (مخلع البسيط)

أَسْـــــمَرُ كَالـــــسَّمْهَرِيِّ لَـــــدْنٌ أَفْـــرطَ فِـــي خَـــصْرِهِ النُّحُـــولُ(3)

ومن ألفاظ الحرب التي اتكأ عليها: القَيْد والأسر، يقول: [54] (مجزوء الكامل)

حَتَّـــــــى أُقَبِّلَـــــــهُ لِـــــــصِدْ ق مَقَالِـــهِ خَمْـــسًا وعَـــشْرًا
لَمَّـــــا تَمَكَّنَـــــتِ المَحَبْـــــ بَـــةُ صِـــرْتُ كالمَـــصْفُودِ أَسْـــرَا(4)

مما تقدّم تستطيع الباحثة القول: إنَّ غزل ابن الكتَّاني تميَّز بصورة عامّة بالرِّقــة فــي اللّفظ، والسُّهولة في التَّعبير، حيث جاء الشّاعر بأصداف ومحار جمَّلت ألفاظه ومعانيه وأساليبه وصوره، وذلك بما يحتويه من تصوير اللّحظ والنَّظر بالسَّهم، والعين بالنَّصل، إلى غير ذلــك، واستطاع أن يَصوغ الصّور الغزليّة القديمة بقالب حيوي جديد وظهر ذلك فــي حديثــه عــن الأصداغ والوجنات، ودلَّت هذه الصّور على خصب خياله ومقدرته الفائقة.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 316.
(2) نفسه، 285.
(3) نفسه، 333.
(4) نفسه، 306.

وقد برع ابن الكتَّاني في التّغزّل بالمذكّر فيبدو كأنَّه غزلٌ أنثويّ، فقـد اسـتعار مـن الغزل بالمؤنّث كثيرًا من الصُّور الجماليّة والمعاني الغزليّة وأسبغها علـى محبوبـه، فـيظن القارئ للوهلة الأولى أنّ المخاطب بهذا الغزل هو أنثى وليس ذكرًا، وقد لوحظ تركيز الشَّاعر في غزله على وصف المفاتن الحسيّة كجمال الوجه وتورّد الخد وحمرته، وهفهفة القَدّ، ونحول الجسم بسبب لوعة البعد والفراق.

المبحث الثالث: الإخوانيّات:

شاع هذا اللّون من الأغراض الشّعريّة بين الشّعراء في القرن السّادس الهجريّ، فقد اتَّخذوا من الشّعر وسيلة للتّراسل، يعرضون خلاله ما يطرأ في حياتهم اليوميّة من مواقف وقضايا خاصة سواء أكانت جديّة أم هزليّة، ويغدقون فيها مشاعرهم الصَّادقة وأحاسيسهم الرَّقيقة منتقين لها أجمل الألفاظ والعبارات.

والإخوانيات عبارة عن رسائل أدبيّة يتبادلها الأدباء والأصدقاء لبث مشاعرهم وعواطفهم فيها، أو لقضاء حاجة ما، ويصور الشُّعراء من خلالها العلاقات الاجتماعية بينهم وبين رؤسائهم وأصدقائهم وأحبابهم، وينضوي تحت لواء هذا الفن التهنئة، والعتاب، وقصائد الود، والصداقة، والمساجلات الشعرية، والمراسلات، والمعارضات[1].

وقد اتَّخذّ ابن الكتّانيّ من هذا اللّون وسيلة للتَّراسل، فكانت هذه الأشعار بين الشَّاعر وأصدقائه، وبينه ورجال الدّولة من الأمراء والوزراء والملوك، وموضوعات هذا اللون الشِّعري جمّة، فقد جاءت معرضًا للعتاب أو الشّكوى أو الشَّوق والحنين، كما شملت موضوعات أخرى مثل: طلب الحاجة أو الاستهداء، أو الرّد على رسالة صديق بالإضافة إلى الأحداث اليوميّة، وغير ذلك.

ومن الجدير ذكره أنَّ كثيرًا من الأغراض الشِّعريّة يدخل ضمن إطار الإخوانيّات، ويضيق البحث عن حصرها، فقد تعالج الرّسالة الواحدة أغراضًا عدّة في آن واحد، أو تقتصر على جانب واحد، وترى الباحثة أن تكتفي ببحث أهم الأغراض التي وظّفها ابن الكتَّاني في شعره، وصَوَّر من خلالها طبيعة العلاقة الاجتماعيّة بينه وبين من يراسلهم، ووجَدَتْ الباحثة

([1]) ينظر: شيخ أمين، بكري، **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني**، 292 .

له في هذا المقام خمس قصائد، وثلاث عشرة مقطوعة، شملت : (المراسلات، الـدعوة إلـى مجلس، العتاب، الشّكوى، طلب الحاجة).

وقد بَثَّ ابن الكتَّانيّ أشواقه إلى أصدقائه في إخوانياته، مثال ذلك ما نظمه جوابًا على كتاب بعثه إليه صديقه من الموصل بهاء الدّين علي بن السّمين، يعبِّر فيه عن مشاعر الصَّداقة الرّقيقة، فأثنى على كتابه، وابتهجَت عيناه به، ولم تشبع من النَّظر فيه بـين الحـين والآخـر، فكلماته منثورة في الكتاب كالذّهب، فجاء ردُّ الشّاعر شعرًا، وذلك في قوله: [42]

(البسيط)

وَافَى كِتَابُ بَهَـاءِ الـدِّيْنِ فَابْتَهَجَـتْ عَيْنِي بِذَاكَ فَلَـمْ تَـشْبَعْ مِـنَ النَّظَـرِ
وَبَانَ مَنْثُـورُ تِبْـرٍ قَـدْ سُـقِي أَدَبًـا مِنْ وَابِلِ الفِكْرِ لاَ مِـنْ وَابِـلِ المَطَـرِ
وَلَـمْ أَزَلْ وَحَيَـا كَفَّيْـكَ أَرْتَـعُ فِـي رَوْضِ الرَّسَائِلِ بَيْنَ الحِبْـرِ والحَبَـرِ(1)

وقال أيضًا في صدرِ كتابٍ كتبَه إلى بغداد تضمَّن شوقًا واستيحاشًـا لـشهاب الـدِّين يوسف العقاب، مصوِّرًا حنينه إليه، حيث لا يمرُّ يومٌ إلاّ ويحنُّ فيه إلى لقائه، يقول:[82]

(الوافر)

كَتَبْـتُ إِلَيْـكَ مِـنْ شَـغَفِي وَشَـوْقِي شِـهَابَ الـدِّين خَطِّـي كَـي يَرَاكَـا
وَقُلْـتُ عَـسَى يُقَبِّـلُ حِـيْنَ يَقْـرَا لَـوَاعِجَ مَـا كَتَبْـتُ إِلَيْـكَ فَاكَـا
أَحِـنُّ إِلَـى لِقَـاكَ وَأيُّ يَـوْمٍ يَمُـرُّ وَلاَ أَحِـنُّ إِلَـى لِقَاكَـا(2)

ونَظَمَ ابن الكَتَّانيّ قصيدة جوابًا على كتاب ورد عليه من بغداد من المقرَّب يونس بـن أحمد القرقوبيّ - يبدو أنّه كان أحد أصدقائه- يتذكر فيها أيَّام شبابه مع ذلك الـصَّديق، وهمـا يلعبان ويمرحان في بغداد، فتعاوده الذّكريات، ويتحدّث عنها وما فيها من أماكن وأيام ورياض وجيران، يقول: [21]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 295.

(2) نفسه، 326.

(مجزوء الكامل)

وَافَـــــى كِتَابُـــــكَ يَــــا مُقَـــــرَّبْ فَبَــــــدَا يُـــــذَكِّرُنِي وَأَعْــــــرَبْ
عَـــــنْ طِيــــــبِ رَيْعَــــانِ الــــشَّبَا بِ وَنَحْـــــنُ بِـــــالزَّوْرَاءِ نَلْعَـــــبْ
فَلَثِمْــــــــتُ أَسْــــــــطُرَهُ وَكِــــــــدْ تُ أَطِيْـــرُ مِـــنْ فَرَحِـــي وَأَطْـــرَبْ
للّـــــــــهِ أَيَّــــــــامٌ مَــــــــضَتْ وَأَنَــــا وَأَنْــــتَ بِكُــــلِّ مَكْتَــــبْ
نَلْهُــــــــو بِــــــــأَخْلاَقٍ أَلَــــــــذْ ذَ مِــــنَ الطِّـــــلاَ طَعْمًـــا وَأَطْيَـــبْ
وَالعَـــــيْشُ مُخْـــــضَرُّ الــــــوَرَا قِ مُطَـــــرَّزُ الكُمَّـــــيْنِ مُـــــذْهَبْ
مَـــــعْ جِيْـــــرَةٍ مَـــــازَالَ نَـــــأْ كُــلُ فِـــيْ مَجَالِـــسِهِمْ وَنَـــشْرَبْ[(1)]

فالشَّاعر يحدِّثنا عن ذكريات وأيامٍ وأحبّةٍ وصَحْبٍ له هناك، مُبْدِيًا شوقه لبلاده بكل مــا فيها من: أماكن وطبيعة وبَشَر وحياة، خاتمًا القصيدة بالحديث عن القَدَر الــذي جــار عليهمــا بالتّفريق بينهما وتشتيت جمعهما، مقررًا أنَّ الدُّنيا تفعل كما تشاء بأهلها، يقول: [21]

(مجزوء الكامل)

جَــــارَ القَــــضَاءُ فَــــشَرَّقَ الــــــ ــــــبَيْنُ المُــــشِتُّ بِنَـــا وَغَـــرَّبْ
مَــــــا زَالَــــــتِ الـــــــدُّنْيَا تَجِـــــي ءُ بِأَهْلِهَـــــا أَبَـــــدًا وَتَـــــذْهَبْ[(2)]

وكان ابن الكتَّاني شَغُوفًا بالخمر مُصرًّا عليها، فها هو ذا يستدعي صديقًا إلى مجلــس الشَّراب، ويزين له ذلك، فقد هيّأه له كما يحب ويرضى، جاعلاً **لمجلــس الخمــرة** فــرائض وحقوقًا، وقد أسبغ عليها ألفاظًا تعجُّ بالصَّوت والحركة تتمثل في: الضَّحك والبكاء، والــدُّموع والرَّقص، يقول: [77]

(المجتث)

اِحْــــــــضَرْ وَلاَ تَتَــــــــوَانَى عِنْــــــدِي شَـــــــرَابٌ عَتِيـــــــقُ
وَمَجْلِـــــــسٌ قَـــــــدْ تَهَيَّـــــــا كَمَـــــا يُحِـــــــبُّ الـــــــصَّدِيقُ

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 272.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

اِضْــــحَكْ لِـــرَقْصِ الحُمَيَّـــا	إذَا بَكَـــــــى الــــــــرَّاوُوقُ
كَأنَّـــــهُ دَمْـــــعُ عَـــانٍ	قَــــدْ مَلَّــــهُ المَعْــــشُوقُ
فَلِلْمُـــــــدَامِ عَلَيْنَـــــــا	فَـــــرَائِضٌ وحُقُـــــوقُ[1]

وكان **العتاب** موضوعًا لبعض الرسائل الإخوانيّة عند ابن الكتَّانيّ، فقد عاتب الـشّاعر ثلاثة من أهل الحكم هم: (الملك المسعود، والوزير ضياء الدّين بن شـيخ الـسلاّميّة، والملـك المؤيد نظام الدّين).

من ذلك مقطوعته التي عاتب فيها الملك المسعود قطب الدِّين سَكْمَان في تخلُّفِه عنـه وقِلَّة نظرِ الدِّيوان في حقّه، ويشكو فيها ما هو فيه من العوز والحاجة: [72] (مجزوء الرمل)

قُـلْ لِقُطْـبِ الـدِّينِ يَـا سَكْـــ	ـــمَانُ يَـا مَالِــكَ رِقِّـــي
يَـــا كَمِيًّــا قَـــصَّرَ الآ	جَـــالَ بِـــالرُّمْحِ الأَمَـــقِّ
مُـــؤْنَتِي مِنِّـــي وَخُبْـــزِي	مِـــنْ دَرَاهِيمِـــي وَرِزْقِـــي
فَمَتَـــى أُفْلِـــحُ قُـــلْ لِـــي	وَمَتَـــى تَـــنْجَحُ طُرْقِـــي[2]

وفي مقطوعة أخرى زاخرة بالعتاب والشكوى يعاتب ابن الكتَّاني الملك المسعود بعد أن قُطِـع رزقه لانقطاعه عند خدمته، وفيها يعاتبه على نسيانه له، ويسأله أنْ يلتفت إليه ويهتمّ به، ويبثُّ ما في صدره، في حين أنّ كفّي الملك المسعود مليئه بالدراهم والذهب، إذ يقول:[73]

(الكامل)

مَا زِلْتَ تَقْطَعُ فِـي الـشِّتَا رِزْقِـي	يَـا مَـنْ عَلَـى الأَمْـوَالِ لاَ يُبْقِـي
قُلْ لِـي لأَيَّـةِ حَالَـةٍ وَبِمَـا اسْــــ	ـــتَوْجَبْتَ فِعْلَـكَ ذَاكَ فِـي حَقِّـي
مَـا قَـدْرُ ذَاكَ النَّـزْرِ تَمْنَعُـهُ	عَنِّـي وَغُـصْنُكَ يَـانِعُ العِـرْقِ
غَـارَتْ عُيُـونُ نَـدَاكَ أَمْ صَـفِرَتْ	كَفَّـاكَ مِـنْ ذَهَـبٍ وَمِـنْ ورِقْ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 322-323.

([2]) نفسه، 320-321.

([3]) نفسه، 321.

كما عاتب ابن الكتّانيّ الوزير ضياء الدين بن شيخ السّلاميّة بآمد لما رأى تناقصه في حقّه، مُعْتَذِرًا إليه مخافة أنْ يكون قد بلَّغه إنسانُ سوء مُحالاً عنه: [83] (السريع)

وَاللهِ لاَ أَنْسَى وَلاَ يَقْتَضِي ... دِينِيَ أَنْ أَكْفُرَ نُعْمَاكَا
لَعَلَّ نَذْلاً جَاءَ يَا سَيِّدِي ... يَنْقُلُ عَنِّي الزُّورَ أَفَّاكَا
يُرِيدُ أَنْ يَنْسَخَ شَرْعَ الوَفَا ... لاَ كَانَ مَا يَخْتَارُهُ ذَاكَا
وَإِنْ جَرَى ذَنْبٌ فَحَاشَاكَ أَنْ ... تُؤَاخِذَ المُذْنِبَ حَاشَاكَا(1)

وكتب إلى نظام الدِّين، يعاتبه لما رأى تناقصه في حقّه، واصفًا ما آلت إليه حاله: [65] (الطّويل)

كَسَوْتُكَ مِنْ لَفْظِي مَدِيحًا مُخَلَّدًا ... وَلَمْ تَكْسُنِي مَعْنًى يَدُومُ وَلاَ لَفْظَا
وَصَيَّرْتَ شِعْرِي فِي ثَنَاكَ مُشَرَّدًا ... يَطُوفُ فَلاَ سُخْتًا يَعَافُ وَلاَ غِلْظَا
وَعَاوَضْتَنِي شَيئًا بِشَيءٍ وَإِنَّمَا ... تَفَاوَتَتْ فَاسْتَقْلَعَتْ مِنْ شَجَرِي المَظَّا
إِذَا كَانَ لاَ يَخْشَى مِنَ الوَعْظِ غَافِلٌ ... فَمَا يَنْفَعُ المَغْرُورَ أَنْ سَمِعَ الوَعْظَا(2)

وعليه تلحظ الباحثة أنّ من الأمور التي تستوجب الاعتذار شعرًا: العجز عن تنفيذ وَعْد، أو تلبية أمر، أو الإبطاء في الردّ على كتاب، أو إرسال هدية لا تناسب المقام.

وكانت **الشّكوى** من موضوعات هذا اللّون من الشّعر، فقد نفذ إلى العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ رقعةً مدحه فيها وجاء إلى بابه بها فردّه، فقال يشكو من ذلك، واصفًا إياها بالرَّوضة، فهو عادة يُقَابِلُ الجود بالمديح، ولا يُقابل مديحه بالصَّد:[56]

(المنسرح)

جِئْتُ إِلَى بَابِكَ الكَرِيمِ وَقَدْ ... نَقَّحْتُ فِكْرِي فِي مَدْحِكُمْ دُرَرَا
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ وَقَدْ نَثَرَ الـ ... غَيْمُ عَلَيْهَا مِنَ النَّدَى مَطَرَا
تَضُوْعُ مِنْ رِيِّهَا إِذَا اضْطَرَبَتْ ... مِسْكًا فَتِيْقًا وَعَنْبَرًا عَطِرَا

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 326-327.
(2) نفسه، 318.

رَصَّعْتُهَا فِي ابْنِ مُنْقِـذِ العَـضُدِ الـــــ ــعَالِمِ عَلِّـــي أَقْـضِي بِهَـا وَطَــرَا

وَقُلْتُ بِكْــرٌ مِــنَ الكَوَاعِــبِ كالـشْــ شَـــمْس رَؤودٌ أَنْكَحْتُهَــا قَمَــرَا

فَــصَدَّهَا عَـــنْ هَـــوَاهُ أَسْـــوَدُهُ وَمَـــا دَرَى أَنَّنِـــي أَبُـــو الـــشُّعَرَا

أُقَابِــلُ الجُـــودَ بِالمَـــدِيحِ وَمَـــا زِلْــتُ بِهَــذَا أُعَامِــلُ الأُمَــرَا[1]

وقد اتَّسع الشَّاعر في إخوانيّاته فضمّنها الشَّكوى من الفقر، وطلب ما يحتاج إليه من متاع، كما قال في مقطوعتة المشوبة بالشَّكوى من الفقر، يتقاضى فيها سيف الدِّين غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - بفروة، لما كان على نصيبين، ويطلب منه أن ينعم عليه بتلك الفروة لتُدْفئه في الشِّتاء، ويستحلفه بالله أن يعطيه مراده، فهو قادر على ذلك، يقول: [25] (الكامل)

مَوْلاَيَ سَيْفَ الدِّيْنِ قَــدْ هَجَــمَ الــشِّتَا وَمَتى تُعَــاوِدُ فَرْوَتِــي وَإِلَــى مَتَــى

وَلَقَدْ ضَــمِنْتُ عَلَيْــكَ دَامَ لَــكَ العُــلاَ أَنْ لَــيْسَ يَخْلُفُهَــا سِــوَاكَ إِذًا فَتَــى

فَانْعَمْ بِحَقِّكَ يَــا ابْــنَ مَــوْدُوْدِ الَّــذِيْ هَــزَمَ الجُمُــوْعَ وَجَمَّــعَ المُتَــشَتِّتَا

تَاللّـــهِ أُقْـــسِمُ حِلْفَـــةً لاَبُـــدَّ أَنْ تَمْحُــو بِــأَمْرِكَ مَــا تَــشَاءُ وَتُثْبِتَــا

يَا أَيُّهَــا المَلِــكُ الَّــذِي عَوَّذْتُــهُ الـــــ ــعُوذَ الــثَّلاَثَ وَبِالإِلَــه وَهَــلْ أَتَــى

لاَ زِلْـــتَ تَكْبِــتُ لَيْــثَ كُــلِّ كَتِيْبَــةٍ أَبَــدًا وَأَنْــتَ مُظَفَّــرًا لَــنْ تُكْبَتَــا[2]

كما نفذ إلى شمس الدّولة المبارك بن النَّفيس بن مخطر رقعةً ممزوجة بمشاعر الحـــبّ الرّقيقة بغرض التقرّب منه والتحبب إليه وكسب مرضاته، فأبى غلامُ شمس الدّين أنْ يحملهـا إليه، فكتب إليه متعجِّبًا، شاكيًا، واصفًا ما جرى معه، فيقول: [18] (الوافر)

كَتَبْــتُ إِلَيْــكَ شَــمْسَ المُلْــكِ خَطًّــا وَحُــقَّ لِقَــدْرِ مِثْلِــكَ أَنْ يُهَابَــا

وَقُلْــتُ لِــبَعْضِ مَــنْ يَغْــشَاكَ هَــلاَّ حَمَلْــتَ لِــصَاحِبِي هَــذَا الكِتَابَــا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 307-308.

([2]) نفسه، 277.

فَـــأَطْرَقَ مِـــنْ رَقَاعَتِــــهِ قَلِــــيلاً   وَقَالَ أخَـافُ شَـمْسَ المُلْـكِ يَـأبَى
فَقُلْــتُ وَهَــلْ يَــرُدُّ الــشَّمْسُ خَطًّــا   تَـضَمَّـنَ فِـي كِتَابَتِـهِ شَـرَابَا[1]

ومن موضوعات هذا اللون من الشِّعر **طلب الحاجة**، فقد طلب من الوزير ضياء الدّين أبي العبّاس أحمد بن القاسم ابن شيخ السّلاميّة شعيرًا، وقال له: قد نفذنا إلى الحصن في طلب الشّعير، وقد مازج الشّاعر فيها بين مراده والمديح، فيقول: **[48]** **(الخفيف)**

قَـــدْ تَقَنَّعْـــتُ بالـــشَّعِيرِ وَمِثْلِـــي   لاَ يُجَــــازَى لِـــــشِعْرِهِ بِالــــشَّعِيرِ
يَا وَزِيــرَ المَـسْعُوْدِ سَـاعِدْ لِمَـنْ لاَ   يَتَرَجَّـــى سِـــوَى أَيَـــادِي الـــوَزِير
كُلُّ شَيءٍ يَفْنَى سِـوَى مِـدَحِي فِيـــ   ـكَ وَلَـوْ جُـدْتَ لِـي بِمُلْـكٍ كَبِيـر
فَنَفَـــادُ القَلِيــلِ يَــا أَوْحَــدَ النَّــا   سِ يُـــوَازِي بِـــهِ نَفَـــادُ الكَثِيـــرِ[2]

ونَظَمَ الشّاعر أبياتًا وقد هجم الثّلج بآمد، وانقطع الطّريق عن الحطب، فنفذ إلى الوزير ضياء الدِّين أبي العباس أحمد بن القاسم يطلب منه حطبًا، فيمازج بين مراده ومدحه، ويضرب به المثل فيقول: إنه أصدق في وعوده من القَطَا، وهو مثل من الأمثال المضروبة في التَّناهي والمبالغة، فأثنى الشَّاعر على الممدوح علَّه يجود عليه بعطائه، ويحصل منه على الحطب ليدفأ به، يقول: **[64]** **(مجزوء الرجز)**

يَـــا سَـــيِّدًا أَصْـــدَقُ فِــــي   وُعُــــودِهِ مِــــنَ القَطَــــا
وَمَــــــــنْ إِذَا اسْـــــــتَرْفَدْتَهُ   جَــــادَ سَــــمَاحًا وَعَطَــــا
الـــثَّلْجُ قَـــدْ جَـــارَ عَلَـــى   دِيَــــارِكُمْ وَقَـــدْ سَـــطَا
وَعَــــادَ كَـــــانُونُ كَمَــــا   كَــــانَ زَمَانًــــا أَفْرَطَــــا
وَكُــلُّ مَــنْ يَحْـسَبُ ذَا الــشَّـ   ـــهْرَ سِـــبَاطًا غَلِطَــــا
فَــــلاَ تَقُــلْ إِلَـــى مَتَـــى   تَجُــــورُ هَــــذَا شَـــطَطَا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 269.
([2]) نفسه، 299.

فَمَــــــــــنْ رَأى خُطْوَتَــــــــــهُ تَطُـــولُ فِـــي المَـــشْيِ خَطَــا[1]

كما طلب الشّاعر حطبًا من الوزير ضياء الدّين، في مقطوعــة أخــرى لــه، ختمهــا بقوله:[20] (مجزوء الرجز)

قَـــدْ هَجَـــمَ الـــثَّلْجُ عَـــسَى تَمِيرُنَـــــا مِـــــنَ الحَطَـــــبْ[2]

ويطلب ابن الكتّاني في قصيدة له بعض الحلوى من زين الدّين بهروز بــن عبــد الله، وقد هجم البرد في حينها، فيمزج بين مراده ومدحه، وقد أضفى على القصيدة طابع الفكاهة والتّندر، والتّصوير الهزليّ، فيقول مداعبًا زين الدّين: [96] (المجتث)

يَـــا سَـــيِّدِي الـــزَّيْنَ يَـــا مَـــنْ آرَاؤُهُ مَـــــــــــــــــــصْقُولَهْ
وَمَــــــنْ سُـــــيُوْفِ عُـــــلاَهُ عَلَـــــى العِـــــدَا مَـــــسْلُولَهْ
وَمَــــــنْ جِبِلَّـــــةُ سَامِيـــــــ ـــــــهِ بِـــــالتُّقَى مَجْبُولَـــــهْ
نُرِيـــدُ ذَا اليَـــوْمَ فِـــي البَـــرْ دِ مِـــنْ نَـــدَاكَ كَبُولَـــهْ
دَقِيقُهَــــــــا كَالتَّبَـــــــــاطِي مِـــــنْ حِنْطَـــــةٍ مَغْـــــسُولَهْ
وَأَنْ تَكُـــــوْنَ مِـــــنَ الـــــضَّرْ بِ سَـــــــيِّدِي مَقْتُولَـــــــهْ
بِغَيْــــــرِ شَــــــرٍّ تَــــــأَنٍّ نُرِيــــــــدُهَا مَعْــــــــسُولَهْ
كَثِيــــــرَةَ الــــــسَّمْنِ تَــــــأْتِي عَلَـــــى القَفَـــــا مَحْمُولَـــــهْ[3]

وقال وقد طلب من يونس بن الظّهير، أنْ يصنع له حَلْوَةً وينفذها له مع عبده ريحــان، فنفذ إِليه يقول: البيت في الحمَّام، واعتذر بعذرٍ بارد، وقد عرّض فيها بحديثه على الهُمام الذي كان يعمل عنده ويستوعب الحاصل من الجنايات: [86] (مجزوء الكامل)

لاَ ذَنْـــبَ لِـــي فِيْمَـــا طَلَبْــــ ــــتُ وَلَـــيْسَ ذَنْـــبٌ لِلْجَمَـــالِ

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 317-318.
(2) نفسه، 273.
(3) نفسه، 338.

الـــــــذَّنْبُ لِلْـــــــسَيْفِ الَّـــــــذِي	سَـــــوَّاكَ بَـــــيْنَ النَّـــــاسِ وَالِـــــي
أَرْسَــــــلْتُ رَيْحَانــــــاً إِلَيْـــــــ	ــــكَ فَعَــادَ كَــفُّ العَبْــدِ خَــالِي
وَذَكَــرْتَ أَنَّ البَيْــتَ فِــي الــــ	ـــحَمَّامِ حُـــدْتَ عَـــنِ الــسُّؤَالِ
أَنَــــا قَــــدْ سَـــأَلْتُكَ حَلْـــوَةً	مَـــنْ ذَا سَـــأَلْكَ عَـــنِ العِيَـــالِ
أَمَّـــــا الهُمَـــــامُ فَإِنَّـــــهُ	رَجُــــلٌ تَرَفَّـــــعَ بِالمُحَـــــالِ
يَـــسْتَوْعِبُ الـــدَّخْلَ الحَـــرَا	مَ وَلاَ يَعِـــفُّ عَـــنِ الحَـــلاَلِ[1]

خلاصة القول إن الأشعار الإخوانية تعددت أنماطها، لكنّها تصب في موضوع واحد، فهْي صورة واضحة للعلاقات الاجتماعيّة بما تحمله من مشاعرَ صادقةٍ وأحاسيسَ رقيقةٍ بين النَّاس وعلاقات اجتماعيّة فيما بينهم، كما أنّ هذا الضرّب من الشّعر عَرَض لنا صورة من تلك العلاقات التي كانت بين النّاس في تلك الحقبة من الزّمن، وما كان يسودها من ودّ ومحبّة ومجاملات بقصد تمتين أواصر المحبّة حيناً، أو سعيًا وراء أغراض ومتطلبات دنيوية حيناً آخر.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 328-329.

المبحث الرابع: الخمرة:

شاع اللّهو والمجون في العصر الأيّوبيّ، حيث أسهب شعراء القرن السّادس الهجريّ في وصف الخمرة ومجالسها وما يتخللها من مجاهرة بالمعاصي، كمعاقرة الخمرة، والاختلاط بالنِّساء، والتَّغزّل بالغلمان.

وقد دعا بعض الشُّعراء إلى شرب الخمرة جهرًا دون خوف كما كان يفعل أبو نواس من قبل، وكان هذا السُّلوك ينطلق من فلسفة كان أربابها يعتقدون أنَّ الحياة قصيرة المدى، فيجب ألا يضيعها الإنسان سُدى، وإنَّما علينا أن ننهب منها كؤوس اللّذات، ونروي غلّتنا من أفاويق الحياة، وألا نضيّعها في حزن دائم وألم مرير، ولا سبيل لنسيان كل ذلك إلا بشرب الخمرة فهي تطرد الهموم وتجعل الشَّقاء سعادة، والوَحْشة أنسًا [(1)].

وعلى الرغم من شيوع الخمرة في شعر شعراء العصر الأيّوبيّ، وتناولهم لها في وصفها ووصف مجالسها وألوانها وأوعيتها بدقّة، فقد كشفت لنا أشعار ابن الكتَّانيّ أنَّه كان ذا ميل لحياة اللّهو، وعثرت الباحثة له في هذا المقام على قصيدة واحدة، وثلاث مقطوعات، بالإضافة إلى مقدّمات بعض القصائد وبعض الأبيات المتناثرة التي قالها في الخمر ولكن ضمن قصائد المديح والتَّهنئة.

وتلحظ الباحثة أنَّ موضوع الخمرة عند ابن الكتَّاني جاء معظمه في سياق قصيدة المدح، وكأنَّها جزء مكمل لبناء القصيدة، ومن هذه النَّماذج قصيدته التي مدح فيها الملك الصالح وقد تفنَّن فيها الشَّاعر في وصف مجلس الخمرة وسقاتها، واستمتع فيها بشربها مع قَيْنةٍ حلوة، ذات ثغرٍ لؤلؤيٍّ وريق عذب يفوح بالمسك والعنبر، فحيثما وجد الخمر، وجدت

---

(1) ينظر: باشا، عمر موسى، **الأدب في بلاد الشَّام في عصور الزّنكيين والأيّوبيين والمماليك**، 566.

مجالسه التي تحفل بالطَّرب واللهو والمجون، تلك المجالس التي أكثر الشّعراء مــن وصــفها، يقول: [15] (المنسرح)

وَمَجْلِــــسٍ رَصَّـــــعَتْ جَوَانِبَـــــهُ عَلْيَـــاكَ يَــا نَاصِــرَ الـــدُّنَا ذَهَبَـــا
تَـــدُورُ كَاسَـــاتُهُ وَقَـــدْ عَقَـــدَ الـــ ـــمَزْجُ مِـــنَ الـــدُّرِّ حَوْلَهَـــا حَبَبَـــا
مَـــعْ قَيْنَـــةٍ حُلْـــوَةٍ إِذَا عَبِثَـــتْ أَكُفُّهَـــا خِلْـــتَ جَحْفَـــلاً لَجِبَـــا
تَبْـــسِمُ عَـــنْ لُؤْلُـــؤٍ كَـــأَنَّ بِـــهِ مِـــسْكًا فَتِيْقًـــا وَعَنْبَـــرًا وَكِبَـــا
يَـــرُوقُ لِلـــشَّرْبِ رِيقُهَـــا فَـــإِذَا مَـــا مَـــزَجَ الكَـــأْسَ رِيقُهَـــا عَـــذُبَا[1]

يَتَغَنَّى الشّاعر بالخمرة التي تورث اللّذة والمتعة، ويوازي طعمها بطعم ريق محبوبتــه إذ يقول: [32] (السريع)

كَأَنَّمَـــــــا رِيقَتُهَـــــــا قَرْقَـــــــفٌ تُرْشَـــفُ مِـــنْ تِلْـــكَ الثَّنَايَـــا المِــلاَحْ[2]

فالشّاعر في هذا البيت يشرب خمرًا، ليست الخمرة التي يشربها العُصاة، بل هي مــن ريق محبوبته الذي تنبعث منه رائحة حارّة تشبة ما ينبعث من الخمر من رائحةٍ طيّبةٍ حارّة.

وانطلق ابن الكتّاني يصف ليلة حالكة في أحد الأديرة، إذ تعد الأديــرة مــن الأمــاكن الرئيسّة للّهو، وكانت هذه الأديرة تقدّم لروّادها الخمر المعتّقة وغيرها مــن صــنوف المتــع، وظهر ذلك في مقدمة قصيدته التي مدح فيها الملك الصالح، مُتَّخِذاً من سواد اللّيل ســتارًا لــه عن أعين النّاس، كما أنّ هدوء اللّيل يبعث السَّكينة والرّهبّة في النّفوس، فقد تنــاول الــشّاعر وصف الخمرة التي رغب بها متحررًا في تلك اللَّيلة من قيود المجتمع، حيث بدأ ليلته عنــدّما شدّه وهداه - إلى هذا الدّير - ضوء الخمرة الخالصة السّاطعه منه، فتوجه إلى صــومعة فــي الدِّير ينفرد فيها الرُّهبان، مشبِّهًا إيّاها بالحبس، فلم يرَ فيها سوى أربعة أو خمسة من الرُّهبــان

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 266.
([2]) نفسه، 285.

مستعيناً في ذلك بِحَدْسِهِ، أحدهم يدرس الإنجيل والآخر خالٍ من الدّرس، مُصَوِّرًا الرّاح الذي يدور بينهم، أما الخمر فهي عتيقة من عهد كسرى، لكن القسَّ لم يُظْهِرْها من بخله إلاّ على قسّ واحد، فلمّا رأوهْ يقترب من صومعتهم وثبوا خيفةً؛ لأنَّه ليس من جنسهم، يقول:[60]

(السّريع)

أَعْــوَزَنِي مِنْهَــا صُــرَاحِيَّةٌ ... فِــي لَيْلَــةٍ حَالِكَــةِ اللَّــبْسِ
فَــصَارَ يَهْــدِينِي سَــنَاهَا إِلَــى ... قَلاَّيَــةٍ فِــي الــدَّيْرِ كَــالحَبْسِ
فَجِئْتُهَــا لَــمْ أَرَ فِيهَــا سِــوَى ... أَرْبَعَــةٍ بِــالحَزْرِ أَوْ خَمْــسِ
وَوَاحِــدٍ يَــدْرُسُ إِنْجِيلَــهُ ... وَوَاحِــدٍ خَــالٍ مِــنَ الــدَّرْسِ
وَبَيْــنَهُمْ مَــشْمُولَةٌ عُتِّقَــتْ ... مِــنْ عَهْــدِ كِــسْرَى مَلِــكِ الفُــرْسِ
عَتَّقَهَــا القَــسُّ فَلَــمْ يَجْلُهَــا ... مِــنْ شُــحِّهِ إِلاَّ عَلَــى قَــسِّ
لَمَّــا رَأَوْنِــي وَثَبُــوا خِيفَــةً ... والجِنْسُ لاَ يَهْـوَى سِـوَى الجِـنْسِ[1]

ثم يصف الشّاعر بأسلوب قَصَصِيٍّ الحوار الذي دار بينه وبين رهبان الدِّير، متوجهين إليه بالسُّؤال عن سبب هدايته لهذا المكان، هل هو ضوء الخمرة السَّاطع أم رائحتها المعطرة بالنّشر، فبرّر ذلك بهروب عينيه إلى ذلك المكان مقتفيًّا أثر ما رأته عيناه، وبقي يخدعهم بحواره خشية اكتشافهم الفخّ الّذي نصبه لهم، فحدَّثهم عن الرُّوم وعن كيفيّة اقتتالهم، لعلّه بعد هذا الفخ ينال من شرب الخمرة العتيقة، فيقول:[60] (السّريع)

قَــالُوا: سَــنَى ذَلِــكَ أَمْ نَــشْرُهَا ... هَــدَاكَ يَــا ابْــنَ الــسَّادَةِ الخُمْــسِ
فَقُلْــتُ: عَــيْنٌ شَــرَدَتْ مِــنْ يَــدِي ... فَجِئْــتُ أَقْفُــو أَثَــرَ العَــنْسِ
عَنْــسَاءُ كَــالبِرْسِ فَهَــلْ فِــيكُمُ ... مِــنْ شَــامَ لِــي عَنْــسَاءَ كَــالبِرْسِ
وَلَــمْ أَزَلْ أَخْــدَعُهُمْ حِيلَــةً ... أَخْــشَى عَلَــى الفَــخِّ مِــنَ الفَقْــسِ
وَصِــرْتُ أَحْكِــي لَهُــمُ مَــا جَــرَى ... عَلَــى بَنِــي الأَصْــفَرِ فِــي المَقْــسِ[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 311.
([2]) نفسه، 311-312.

وَقِتْلَـــــةَ الغُـــــبْسِ بِأَسْـــــيَافِ مَـــــنْ لَمْ يُبْــقِ فِــي مِــصْرَ عَلَــى الغُــبْسِ
وكَـــانَ قَـــصْدِي شُـــرْبَ فَقْـــصِيَّةٍ لَيْـــستْ مِـــنَ التَّمْـــرِ ولاَ الـــدِّبْسِ
مَـــا يَقْلَـــعُ القَـــلاَّعُ مَـــعْ حِذْقِـــهِ لِطَعْمِهَـــا الطَّيِّـــبِ مِـــنْ ضِرْسِـــيْ
للهِ أَيَّـــــامٌ مَـــــضَتْ طَيِّبَـــــةً قَـــضَّيْتُهَا بِالـــشُّرْبِ فِـــي الغَـــرْسِ(1)

عَشِقَ ابن الكَتَّانيّ الخمرة، ولا شك في أنّها كانت ملاذًا له، وقد علّل شربه لها ليخفي الألم الذي بداخله، فالخمرة تجلب له السّرور، وتطفئ حزنه وكربه، وبخاصَّةٍ عندما تدعوه شهوة الشُّرب إلى طلب الخمرة، ففي ذلك يقول ضمن قصيدته التي قالها في السَّديد الطَّبيب يَستهديه شرابًا: [2] (الهزج)

دَعَتْنِـــــي شَـــــهْوَةُ اللَّهْـــــوِ إلَـــــى المَـــــأكُولِ والـــــشُّرْبِ
إلَـــــى مَـــــشْمُولَةٍ تَحْكِـــــي أَرِيـــــجَ المَنْـــــدَلِ الرَّطْـــــبِ
لَـــــئِنْ رَوَّيْتَنِـــــي مِنْهَـــــا بِمَـــــا أُطْفِـــــي بِـــــهِ كَرْبِـــــي
سَـــــألْـــــتُ اللهَ أَنْ يُعْطِيـــــــكَ فِـــــي أَوْلاَدِكَ النُّجْـــــبِ(2)

والخمرة عند الشَّاعر جمعت شمل اللهو بعد أن فرّقه جيش الهموم، ويتداوى بها كلّ مريض، يقول: [89] (مخلع البسيط)

فَـــرَّقَ جَـــيْشُ الهُمُـــومِ لَهْـــوًا فَجَمَّعَـــــتْ شَـــــمْلَهُ الـــــشَّمُولُ
تَخِـــفُّ بِالـــشَّارِبِ الحُمَيَّـــا وَهْـــوَ عَلَـــى سُـــكْرِهِ ثَقِيـــلُ
لَـــمْ يَبْـــدُ مِنْـــهُ عَلَـــى مُـــدَامٍ مَـــعَ النُّـــدَامَى فقَـــالَ قِيْـــلُ
نَـــاوَلَنِي مِـــنْ يَدَيْـــهِ رَاحًـــا بِهَـــا يُـــدَاوَى الـــصَّبُّ العَلِيـــلُ(3)

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 311-312.
([2]) نفسه، 258.
([3]) نفسه، 333.

وليس للشّاعر صبرٌ على الخمرة فيوجّه كتابًا إلى صديق يدعوه فيه إلى القدوم لــشرب الخمرة، مُزيناً له مجلس الشّراب، وقد أشارت الباحثة إلى تلك المقطوعة في معرض حــديثها عن الإخوانيات[1].

ولم يجد الشَّاعر حرجًا في أبيات أخرى قالها وقد نفذها إلى شمس الدّولة المبارك بــن النَّفيس بن مخطر يقتضي منه أن يحنَّ عليه بكرمه وجوده ويمنحه جرّة من الخمرة، ولم يكتف بذلك بل يودُّ لو يتكرم عليه ويمنحه مع الشَّراب قياناً وغلماناً صغار السنّ: [6] (الخفيف)

كَانَ رَسْمِي عَلَى المُبَــارَكِ شَــمْسِ الــدْ	دَوْلَـــةِ المَاجِـــدِ الكَـــرِيْمِ المُهَـــابِ
أَنَّنِـــي لاَ عَـــدِمْتُ جُـــودَ أيَادِيـــــ	ـــهِ إِذَا مَــا خَلَــوْتُ مَــعْ أَحْبَــابِي
أَقْتَــضِي طَولَـــهُ الكَــرِيمَ وَإِنْ عَــــمْ	مَ بِنُقْـــلٍ وَجَـــرَّةٍ مِـــنْ شَـــرَابِ
وَقِيَـــانٍ وَشِيـــشكٍ حَـــدَثِ الـــسِّنْـ	نِ لَطِيـــفٍ يَـــأْتِي بِرَسْـــمِ الكِبَـــابِ
وَقَــدِ احْتَجْــتُ والــرَّئِيْسُ إِذَا اضْــطُرْ	رَ يَـــؤُمُّ الـــسِّبَاعَ دُوْنَ الكِـــلاَبِ
لاَ بَرِحْـــتَ الزَّمَـــانَ فِـــي نِعَـــمٍ تَتْـــ	ــرَى وَفِي دَوْلَـــةٍ بِغَيْــرِ انْقِــلاَبِ[2]

ومن الأبيات التي تطرَّق فيها إلى الخمرة ما نَظَمَه في مقدمة قصيدة هَنَّأ فيهــا الملــكَ المسعود قطب الدِّين بعيد الفطر، وطلب منه أنْ يرتشف الخمــرة فجــرًا بــالتَّزامن مــع أذان الدّيوك، ثم لجأ إلى وصفها، فهي مشرقة تُنيْرُ اللّيل من حولها، كأنَّها نارٌ مشتعلة، كما صــوّر مزاجها الذي يكسو الكأس بالإكليل الّذي يضاهي اللّؤلؤ المسكوك، وهي بنت كَرْم حمراء كالدَّم المسفوك، ولم يكتف الشّاعر بذلك بل يدعو أصحابه إلى مجلس الشَّراب ليشربوا الخمرة مــن كف غلام أغيد معسول الثّنايا، فيجعلهم يشربون ويطربون على سماع الجنوك، فمــا إن أقبــل أصحابه حتى زُفّت الخمرة إليهم، فيقول: [81]

---

(1) ينظر: الدراسة، 91-92.

(2) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 259-260.

(الخفيف)

جَـــاءَكَ العِيـــدُ يَـــا أَجَـــلَّ المُلُـــوكِ ... فَارتَــــــشِفْهَا عَلَــــــى أَذَانِ الــــــدُّيُوكِ
مِنْ سُلافٍ تُضِيءُ فِي اللَّيْلَـةِ اللَّيْــــ ... ــــلاَءِ نَـــارًا فِـــي جَـــوْهَرٍ مَـــسْبُوكِ
قَدْ كَسَاهَا المِزَاجُ فِيْ الكَـأْسِ إِكْلِيـــ ... ــــلاً يُـــضَاهِي لِلُؤْلُـــؤَ المَـــسْكُوكِ
بِنْتُ كَرْمٍ حَمْـرَاءَ صَـيَّرَهَا العَـصْـ ... ــــرُ مَـــعَ العَـــصْرِ كَالـــدَّمِ المَـــسْفُوكِ
يَتَمَنَّـــى الـــشُّهُودُ أَنْ شَـــهِدُوْهَا ... مَـــعْ غَبِـــيٍّ وَمُقْتِـــرٍ صُـــعْلُوكِ
يَا صِحَابِي دَعُوا التَّمَعْقُـلَ فِـي الـشُّرْ ... بِ وَجُنُّـــوا عَلَـــى اسْـــتِمَاعِ الجُنُـــوكِ
وَاشْرَبُوهَا مِـنْ كَـفِّ أَغْيَـدَ مَعْـسُو ... لِ الثَّنَايَـــــا مُقَرْطَـــــقٍ جَـــــاوُوكِ
بَـــابِلِيِّ اللِّحَـــاظِ لَـــوْ نَـــدَسَ المِئْـــ ... ــــزَرَ أَوْهَـــى بِخَـــصْرِهِ المَبْتُـــوكِ
وَاجْتَلُـــوا وَجْهَهَـــا فَقَـــدْ زَفَّهَـــا الـــرَّا ... وُوقُ زَفَّ الأُسْـــــتَاذِ لِلْمَمْلُـــــوكِ[1]

ومن الأبيات التي يظهر فيها عشق الشّاعر للخمرة، ومجاهرته لها، ما قالــه ضــمن قصيدة مدح فيها الملك الصّالح، واصفاً فيها الخمرة وهي في الكأس وحولها الحبــب بالإكليــل المرصّع بالجواهر، وتتجلّى في الكأس كأنّها القنديل الذي يشع نورًا، وهــي تحــاكي المــسك وتفوق الزّنجبيل، وترقص في الكأس حتى لو رآها الصّديق ترقص فيه لأصبح لهــا الــصّديق صديقًا، فالشّاعر يعشق الخمرة ويجلّها؛ لأنّها تجري فيه كروحه،مــستخدمًا فــي ذلــك كلّــه الأساليب الإنشائية، كالطّلب والأمر، يقول: [91] (الخفيف)

قُـــلْ لِـــسَاقِي الـــشَّمُولِ حُـــثَّ الـــشَّمُولاَ ... وَأَدِرْهَـــــا سُـــــلاَفَةً سَلْـــــسَبِيلاَ
وَاسْـــقِنِيهَا عَـــذْرَاءَ قَـــدْ عَقَـــدَ المَـــزْ ... جُ مِـــنَ الحَـــبِّ حَوْلَهَـــا إِكْلِـــيلاَ
لَوْ تَجَلَّـــتْ فِـــي كَأْسِـــهَا غَـــسَقَ اللَّيْـــ ... ــــلِ مِـــنَ النُّـــورِ خِلْتَهَـــا قِنْـــدِيلاَ
فَاصْـــطَبِحْهَا مُدَامَـــةً حَكَـــتِ المِـــسْـ ... ــــكَ ذَكَـــاءً وَفَاقَـــتِ الـــزَّنْجَبِيلاَ[2]

([1]) القسم الثاني "شعر ابن الكتّانيّ"، 325-326.

([2]) نفسه، 334.

لَـوْ رَآهَــا الخَلِيــلُ تَــرْقُصُ فِــي الــرَّا ... ح لأَضْـــحَى لَهَـــا الخَلِيْـــلُ خَلِــــيلاَ
وَلِمَـــــا لاَ أُجِلُّهَـــــا وَهْــــيَ كَــــالأَرْ ... وَاحِ تَجْـــرِي فِينَـــا قَلِـــيلاً قَلِـــيلاَ[1]

وقد دعا الشاعر إلى الإقبال على اللَّهو والشَّراب في أكناف الطَّبيعة الخلاَّبة، ويظهر ذلك من خلال دعوته للشَّراب على نفحات الأزهار والثِّمار في أرض (هيت) العامرة،

يقول: [26] (البسيط)

اشْـرَبْ عَلَـى نَفَحَـاتِ الرَّنْـدِ مِـنْ هِيتَـا ... حَمْـرَاءَ تَحْـسَبُهَا فِـي الكَـأْسِ يَاقُوتَـا
سُـــلاَفَةً كَــــدُمُوْعِ المُـــزْنِ صَــــافِيَةً ... تَهْـوَى الـدِّنَانَ وَتَجْتَـازُ الحَوَانِيتَـا
عَـذْرَاءَ لَـمْ يَفْتَرِعْهَـا فِـيْ الـوَرَى أَحَـدٌ ... سِـوَى المِـزَاجِ فَزَوِّجْهَـا بِمَـنْ شِـيتَا
تَـــزْدَادُ هَمًّـــا إِذَا مَـــا غِبْـــتَ قَاتَلَهَـــا ... حِيْنًـا وَتَفْـرَحُ أَحْيَانًـا إِذَا جِيتَـا[2]

وتلحظ الباحثة هنا كيف تطرَّق ابن الكتّانيّ إلى لون الخمر، فهي حمراء اللَّون كالياقوت، وصافية كدموع السَّحاب الماطر، وعذراء لم يفترعها أحد قبله.

والشَّاعر في لونه الشّعريِّ يذكرنا بخمريَّات أبي نواس المتهتِّكة الخليعة، فهو في أبيات أخرى له ضمنها قصيدة هنّأ بها عماد الدين بعيد الفطر، يدعو إلى التّمتّع بالخمر صباحًا، مقرِّرًا أنها أحلى من الحلال، وأقسى من قلوب الفتيات العذارى والفتيات المتَّصفات بالحياء،

يقول: [23] (الخفيف)

بَاكِرِ الـرَّاحَ قَبْـلَ وَقْـتِ الـصَّلاَةِ ... واغْتَـنِمْ غُفْلَـةَ الزَّمَـانِ المُـوَاتِي
فِي انْبِلاَجِ الـصَّبَاحِ تُنْتَهَـزُ الأَقْــ ... ـــدَاحُ لاَ فِــي غَيَاهِـبِ الحَالِكَـاتِ
واجْتَلِيهَا بِكْرًا فَأَحْـسَنُ مَـا تُجْــ ... ــلَى عَلَيْنَـا مُسْتَحْـسَنَاتُ البَنَـاتِ
فَهْيَ أحْلَـى مِـنَ الحَـلاَلِ وَأَقْـسَى ... مِـنْ قُلُـوبِ الخَرَائِـدِ الخَفِـرَاتِ[3]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 334.
(2) نفسه، 278.
(3) نفسه، 274.

ويظهر تأثر الشّاعر بأبي نواس في الأبيات السّابقة، إذ يقول أبو نواس: (الطويل)

أَلا سَقِّنِي خَمْرًا وَقُل لِـي هِـيَ الخَمْـرُ   وَلا تَسقِنِي سِـرًّا إِذَا أَمْكَـنَ الجَهْـرُ[1]

ويصف ابن الكتَّاني الخمرة في مقطوعة له بأنَّها تذهب العقول، كما يُذْهِبُ الحِلْم ثورة الغضب، فالخمّرة أخذت عقله وسَلَبَت لُبَّه، يقول: [3] (المنسرح)

تُغَيِّـرُ الخَمْـرُ للعُقُـولِ كَمَـا   تُغَيِّـرُ الحِلْـمَ سَـوْرَةُ الغَـضَبِ
فاصْـفَحْ وَلا تُعْتِـبِ الزَّمَـانَ عَلَـى   مَنْ سَـلَبَتْ لُبَّـهُ ابْنَـةُ العِنَـبِ[2]

ومن الجدير ذكره أنَّ ابن الكتَّاني يعدد أسماء مختلفة للخمـرة: كالـشُّمول، والـرَّاح والمُدام، والسُّلافة، والإسفنط، والعقار والقهوة، والمزَّة، والعتيقة، وقرقف، وبنت كرم، وابنـة العنب، وابنة الخدر، كذلك نجده خبيرًا بالبلاد والمواضع التي تشتهر بالخمرة وتُنْـسَب إليهـا مثل: صرخد، وبابل، وقُطْرُبُّل.

وتتكرَّر في شعر ابن الكتَّاني صورة الخمرة العتيقة، وتظهر من خلالها صورة السّنين من خلال الكنايات الكثيرة التي عبّر فيها عن الخمر العتيقة، فهي مرَّة قد عُتِّقَتْ مـن عـصر هامان، فيقول: [19] (مجزوء الرجز)

مُدَامَـةٌ قَـدْ عُتِّقَـتْ   مِـنْ عَـصْرِ هَامَـانَ حِقَـبْ[3]

ومرَّة عُتِّقَتْ من عهد كسرى ملك الفرس، فيقول: [60] (السّريع)

وَبَيْـنَهُمْ مَـشْمُولَةٌ عُتِّقَـتْ   مِـنْ عَهْـدِ كِـسْرَى مَلِـكِ الفُـرْسِ[4]

ومرَّة هي أعتق من عهد آدم، فيقول: [50]

([1]) أبو نواس، **الديوان**، 97/1.
([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 259.
([3]) نفسه، 270.
([4]) نفسه، 311.

(الهزج)

إِلَـــــى مَـــــشْمُولَةٍ أَعْتَـــــــ ـــــــقَ مِـــنْ آدَمَ فِـــي الـــــذَّرِّ[1]

ومرَّة عصرتها يد الزمان وعُتِّقَتْ بقُطْرُبُّل، فيقول: [61] (الخفيف)

بِنْـتَ كَـرْمٍ كَانَـتْ وَمَـا خَلَـقَ اللَّـــ ـــهُ شُـــهُورًا مِـنْ قَبْلِهَـا وَأُنَاسَـا

عَـصَرَتْهَا يَـدُ الزَّمَـانِ فَمَـا تَعْـــ رِفُ قَـــــسًّا وَلاَ رَأَتْ شَمَّاسَـــا

قَهْـــوَةٌ عُتِّقَـــتْ بِقُطْرُبُـــلِ الـــزَّوْ رَاءِ تَنْفِـي الهُمُـومَ وَالوَسْوَاسَـا[2]

ويستطرد الشَّاعر في حديثه عن الخمر، ويمعن النَّظر في وصفها، فهي ألذُّ من العسل وتُستخرج من العنب، ويطوف من حولها الحَبَب كأنّه قلائد من الجواهر، لها لهبٌ تتـراءى فيه كالشَّمس بل هي أحسن من لون الذّهب، ترقص طربًا إذا غنّى بها الرَّاووق في الكأس،

يقول: [19] (مجزوء الرجز)

أَلَـــذُّ مِـــنْ طَعْـــمِ الـــضَّرَبْ مَـــا انْـــسَاغَ مِـــنْ مَـــاءِ العِنَـــبْ

مُدَامَـــــــةٌ قَـــــدْ عُتِّقَـــــتْ مِـــنْ عَـــصْرِ هَامَـــانَ حِقَـــبْ

كَانَـــتْ وَلاَ شَـــيْءَ يُـــرَى قَبْـــلَ جُمَـــادَى وَرَجَـــبْ

قَـــدْ نَظَمَـــتْ فِـــي جِيـــدِهَا قَلاَئِـــدًا مِـــنَ الحَبَـــبْ

لَهَـــا إِذَا مَـــا بُزِلَـــتْ فِـــي غَـــسَقِ اللَّيْـــلِ لَهَـــبْ

كَالـــشَّمْسِ إِلاَّ أَنَّهَـــا أَحْـــسَنُ مِـــنْ لَـــوْنِ الـــذَّهَبْ

تَـــرْقُصُ إِذْ غَنَّـــى بِهَـــا الـــرْ رَاوُوقُ فِـــي الكَـــأسِ طَـــرَبْ[3]

والخمرة عنده حمراء كالياقوت تُجْلى على شرَّابها كما تُجْلى العذارى في ليلة العرس،

يقول: [60]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 301.

([2]) نفسه، 313.

([3]) نفسه، 270.

(السّريع)

حَمْـــــرَاءَ كَاليَــــاقُوتِ لاَ مُـــــزَّةً   تَمْنَـــــعُ أوْ صَـــــفْرَاءَ كَـــــالْوَرْسِ
تُجْلَـــى عَلَـــى شُــرَّابِهَا مِثْـــلَ مَـــا   تُجْلَـــى العَـــذَارَى لَيْلَـــةَ العُــرْسِ[1]

وكان مجلس الخمرة عند ابن الكتَّاني يعجّ بالقيـان والجـواري والغِلْمَـان والـسَّاقي والسَّاقية، فهاهو ذا يصف قينة جميلة تغنّي بصوتها الجميل، فيقول: [49] (المنسرح)

وَقَيْنَـــةٍ بِالجَمَـــالِ حَالِيَـــةِ الـــــ   ـــحَالِ تُغَنِّـــي بِـــصَوْتِهَا الخَمِـــرِ[2]

وفي معرِض حديثه عن الخمرة ومجلسها ينتقل ابن الكتّانيّ إلى السّاقي، فهـو غـلام أهيف، واهي الخصر، بدرٌ في جماله، ولم يكتفِ بذلك بل تفنَّن في وصف عـذاره فـشبَّهه وقد بدا على خدّه بالمسك، يقول: [26] (البسيط)

مِنْ كَفِّ أَهْيَـفَ وَاهِـي الخَـصْرِ تَحْـسَبُهُ   بَدْرًا عَلَى غُـصُنٍ فِـي الـدِّعْصِ مَنْبُوتَـا
كَـــأَنَّ فَـــوْقَ عِذَارَيْـــهِ وَقَـــدْ نَفَـــضَتْ   أَصْـــدَاغُهُ وَرَقًـــا بِالمِـــسْكِ مَلْتُوتَـــا[3]

ومجالس الشَّراب تَكْتَمِل مع انبعاث الألحان، فالغناء من مستلزمات الشّراب، فيـصفُ ابن الكتَّاني الآلات الموسيقيّة التي يُعزف عليها في مجلس الخمرة، ومن هـذه الآلات النَّـاي وفي ذلك يقول: [49] (المنسرح)

بِتُّ أُعَـاطِي الكُـؤُوسَ فِـي الـسَّحَرِ   عَلَـــى أَنِـــينِ النَّايَـــاتِ والـــوَتَرِ[4]

وكذلك قوله في العود وقد أُعْجِب الشّاعر به، فنراه يقرن بينه وبين قِيْنة: [60] (السّريع)

قُـمْ فَاسْـقِنِي يَـا طَلْعَـةَ الـشَّمْسِ   سُـــلاَفَةً تَحْيَـــا بِهَـــا نَفْـــسِي
مَـــعْ قَيْنَـــةٍ تُطْـــرِبُ إنْ رَجَّعَـــتْ   صَـــوْتًا بِعُـــودٍ طَيِّـــبِ الحِـــسِّ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 310.
([2]) نفسه، 299.
([3]) نفسه، 278.
([4]) نفسه، 299.
([5]) نفسه، 309.

ويجمع الشّاعر من هذه الآلات العود والطَّبل والزَّمر في بيت واحد فيقول:[56]   (الهزج)

إذَا مَـــــــا أَلَّـــــــفَ الـــــــرَّاوُو   قَ بَـــــــيْنَ المَـــــــاءِ والخَمْـــــــرِ
وَطَابَـــــــتْ نَغَمَـــــــاتُ العُـــــــو   دِ بَـــــــيْنَ الطَّبْـــــــلِ والزَّمْـــــــرِ(1)

من هنا نجد أنَّ ابن الكتَّانيّ صوَّر الخمرة بصور جميلة، تمامًا كما صـــوَّرها شـــعراء عصره الذين توسَّعوا في وصفها، فتحدّث عن شربها ولونها ومجالسها وأوعيتها وغير ذلـــك، وقد بدا ذلك جليّا واضحًا في مقدمات قصائده، وتستطيع الباحثة أن تحكم بأنَّ الشَّاعر قد قـــال هذه الأشعار مجاراةً للعصر، لِيُثْبِتَ - كما حاول غيره من الشعراء - رسوخَ قدمـــه وطـــول باعه في مثل هذه الموضوعات.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 302.

المبحث الخامس: الوصف:

يعدّ شعر الوصف من الأغراض الشّائعة في شعر القرن السّادس الهجريّ، ويؤكد ابن رشيق القيروانيّ على أنّ الشِّعر: " راجع إلى باب الوصف "[1]، إذ هو عمود الشِّعر وعمـــاده، ويدخل في جميع أغراض الشِّعر " فكل أغراض الشِّعر وصف: فالمدح وصف نبـــل الرجـــل وفضله، والنَّسيب وصف النِّساء، والحنين إليهن، والشَّوق إلى لقائهن، والرِّثاء وصف محاســـن الميّت، وتصوير أياديه وآثاره، والهجاء وصف سوءات المهجو، وتصوير نقائـــصه ومعايبـــه، وهكذا نستطيع أنْ ندخل جميع فنون الشّعر تحت الوصف " [2].

وعليه فإنَّ شعر الوصف من أبواب الشعر التي لا غنى للشاعر عنها، فإن لـــم يُقـــصد لذاته فإنّه يتداخل مع معظم أغراض الشعر الأخرى، وابن الكتَّاني لا يتطـــرق إلـــى غـــرض الوصف بذاته، فكثيرًا ما يأتي وصفه من خلال حديثه عن أغراضه الأخرى، وممـــا يتَّـــصل بالوصف حديثه عن فضائل البلدان، فابن الكتَّاني يصف الطبيعة في حنينه لبغداد، مُغْدِقًا عليها وعلى بلاد العراق كل مظاهر الحسن والجمال، ويتصل به الحديث عن مجلس اللهو والشراب مع أحبَّته، ووصفه لمحبوبه أو لمحبوبته متغزلاً بهما، متحدِّثًا عن أيّام وصاله بهما.

وقد جاء شعر الوصف في شعر ابن الكتَّاني على شكلين:

الأوّل: مستقلٌ في بعض مقطوعات شعره وبلغت ست مقطوعات.

الثَّاني: في ثنايا بعض الفنون الأخرى وفي أبيات متناثرة هنا وهناك تخلَّلت أغراض شعره التي طرقها.

---

(1) **العمدة**، 294/2.

(2) شيخ أمين، بكري، **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني**، 149.

أولاً: الوصف في مقطوعات مستقلة:

يصف لنا ابن الكتَّاني في مقطوعة له نقطة سوداء بين ثنايا بيض وذلك في صباه، فلولا النَّقطة السّوداء التي شبَّهها بسواد العين لما كان لبياض أسنانه نورٌ ولا أثرٌ، يقول:[67]

(الطويل)

وَثَغْـرٍ نَقِـيٍّ غَيْـرَ شَـيْنٍ كَأَنَّـهُ ... لآلٍ نَظَمْنَاهَـا يُفَـصِّلُهَا جَـزْعُ

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ العَـيْنَ لَـوْلاَ سَـوَادُهَا ... لَمَا كَـانَ نُـورٌ لِلْبَيَـاضِ وَلاَ وَقْـعُ(1)

وفي مقطوعة أخرى وصف ابن الكتَّاني إناءً من الفضّة، يضاهي لون السَّماء في صفائه، مصوِّرًا المراحل التي يمُر بها ليخرج منه مصاغًا وأصنافًا من الفضَّة: [71] (الخفيف)

أَنَا طَاسٌ مِـنَ اللُّجَـيْنِ وَلَكِنْـ ... ـنِـيْ أُضَاهِي الـسَّمَاءَ لَوْنًـا وَطَرْفَـا

كَمْ تَمَرَّرْتُ فِي الجَحِيْمِ وَكَمْ صِـرْ ... تُ مُـصَاغًا وَكَـمْ تَقَلَّبْـتُ صِـنْفَا(2)

وقال الشّاعر يصف النُّحول الذي أصابه من شدة الشَّوق، ووصف أثر الشّوق عليه، فأنحل جسمه، حتى لم يعد يظهر للعيان، إذ يقول: [44] (السريع)

أَنْحَلَنِـي الـشَّوْقُ فَلَـوْ أَنَّنِـي ... وَلَجْـتُ فِـي جَفْنِـكَ لَـمْ تَـشْعُرِ

وَصِرْتُ لاَ شَـيءَ وَمَـنْ لَـمْ يَـبِنْ ... كَيْـفَ تُنَاجِيـهِ وَلَـمْ يُبْـصَرِ(3)

وقال الشَّاعر في مقطوعة أخرى له يصف فيها ساقيًا وهو يطوف بخمرة لها حبب يتطاير مثل الكواكب، وقد بدت الخمرة في الكأس شمسًا: [5] (الطَّويل)

أَقُـولُ وَسَـاقِيْنَا يطُـوفُ بِقَهْـوَةٍ ... لَهَـا حَبَـبٌ يَـرْفَضُّ مِثْـلَ الكَوَاكِـبِ

بَدَتْ فِي سَمَاءِ الكَأسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَى ... سَنَى الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَاقِـبِ(4)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 319.

(2) نفسه، 320.

(3) نفسه، 296.

(4) نفسه، 259.

وقال في صبيٍّ كلما زاده إحسانًا زاده إِساءة، وكان قد أنحله هواه فذكر الإساءة فجفاه، فالشَّاعر يصف هجره له، حتى تمنَّى من الدَّهر أن يُفجِعه بصدِّه من شدّة ما أصابه منه يقول: [94] (البسيط)

لاَ تَعْجَبُوا لِمُحِبٍّ كُنْتُ أُوثِرُهُ بِنَاظِرَيَّ وَرُوحِي كُنْتُ أَفْدِيهِ
أَسْدَى إِلَيَّ قَبِيْحًا كَيْ يُعَاقِبَنِي فَكَانَ لِلْهَجْرِ أَحْلَى مِنْ تَلاَفِيهِ
وَعِيدُهُ أَنَّ مَا أَسْدَاهُ يُمْرِضُنِي فَكَانَ عَيْنَ شِفَائِي وَالدَّوَا فِيهِ
فَلَيْتَهُ لاَ يَزَالُ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي بِصَدِّهِ وَبِصَابٍ مِنْ تَجَنِّيهِ[1]

ويصف ابن الكتَّانيّ منديلاً فيه نقش دقيق، فيقول فيه: [74] (مجزوء الكامل)

لِمَ لاَ أَتِيهُ عَلَى الفَتِيقْ وَأَسُودُ كَاسَاتِ الرَّحِيقْ
وَتَحَارُ فِي حُسْنِي العُيُو نُ لِصَنْعَةِ النَّقْشِ الدَّقِيقْ
وَتُقِلُّنِي كَفٌّ تَرَفْ فُعُ عَنْ مُلاَمَسَةِ الدَّبِيقِي
مَا زَالَ يَلْثُمُنِي العَقِيـ ـقُ إِذَا احْتَسَاهَا كَالْعَقِيقْ
فَأَنَا رَفِيقُ أَخِي الظَّرَا فَةِ وَهْوَ مِنْ حُبِّي رَفِيقِي[2]

ويصف ابن الكتَّانيّ في أبيات أخرى طول ليل قضاه في السَّهَر، مصوّرًا الأَرَقَ الذي سيطر على نفسه، فشكى من طوله وقد بات وحيدًا، حتَّى ظلَّ يراقب النجوم لعلّ ليله ينقضي، وكانت مهجة قلبه تشكو من قصرِه، فيقول: [49] (المديد)

رُبَّ لَيْلٍ بِتُّ مِنْ سَهَرِهْ أَجْتَلِي الجَوْزَاءَ فِي قَمَرِهْ
ظِلْتُ أَشْكُو طُولَهُ وَمُنَى مُهْجَتِي تَشْكُوهُ مِنْ قِصَرِهْ
لَمْ يُحَمِّلْنَا انْقِضَاءَ هَوًى كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى قَدَرِهْ[3]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 336-337.
(2) نفسه، 321.
(3) نفسه، 295.

ثانيًا: الوصف في أغراض أخرى:

وصف الشَّاعر في أبيات له روضة غنَّاء، أثناء غرض المدح، إذ يقول:[62] **(المتقارب)**

وَمَـــا رَوْضَـــةٌ أُنُـــفٌ كَـــالعَبِيرِ — سَـــقَتْهَا عُيُـــونٌ يَعَالِيـــلُ بِـــيضْ
يُلاعِبُهَـــا الطَّـــلُّ حَتَّـــى النَّـــسِيمِ — وَيُـــضْحِكُهَا لَمَعَـــانُ الـــوَمِيضْ
وَيُطْلِعُهَـــا شُـــهُبًا كَـــالنُّجُومِ — تَـــأَرَّجُ مَـــا بَـــيْنَ رَوْضٍ أَرِيـــضْ[1]

تعكس الأبيات السّابقة افتتان الشَّاعر بهذه الرَّوضة البديعة المتكاملة في معاني حسنها وروعتها، فنحن هنا أمام روضة أُنُف لم يرعها أحدٌ، فاضت حسنًا وجمالاً وروعة، وتحيط بتلك الرَّوضة عيون ماء صافية، وتكتمل الصُّورة حسنًا بتساقط قطرات الطَّلّ الذي يلاعبها النَّسيم، حتّى بدت الشَّمس ضاحكةً، ترسل وميضها من خلف هذا المنظر، وهذه الرَّوضه ليّنة طيبة بيضاء كالنّجوم.

مما تقدم تلحظ الباحثة أنَّ شعر الوصف دار في اتِّجاهات عدّة من بينها وصف الطَّبيعة، فشعر وصف الطَّبيعة يمثّل الطَّبيعة وما اشتملت عليه، في جوّ طبيعي يزيده جمالاً خيال الشَّاعر، ويُصنّف هذا اللون من الشِّعر بأنّه " في الذَّروة من فن الوصف العام" [2].

ومن الجدير ذكره أنَّ صور الشّعر في العصر الأيوبيِّ جاءت متناثرة ومستوحاة من الطَّبيعة الواسعة، فالشّاعر في ذلك العصر يأتي بصوره ولوحاته المتناغمة من الطَّبيعة مع كل مفرداتها، مستعيرًا ألوانها ومستضيئًا بنورها، فإذا مدح فإنّه يمدح ببحرها، وإذا تغزّل فإنّه يتغزّل بنجومها، وإذا تناول في شعره الخمرة فإنه يتلذذ بشربها بين أحضان الطبيعة، هذا بالإضافة إلى صور أخرى كثيرة استمدّها الشّاعر من الطّبيعة الصّامتة، فمن الصَّباح طلعته، ومن اللّيل سواده، ومن البحر صفاؤه، ومازج بينها وبين صفات المرأة الجسديّة.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 314.

([2]) خريوش، حسين، **ابن بسام وكتابه الذخيرة**، 150.

ولا يلامُ الشَّاعر في استعارة صوره من الطَّبيعة المحيطة به، ولا يـنقص ذلـك مـن شعره، فهو ابن الطَّبيعة التي عاش في كنفها، ولا غرابة في أن تكون صور الشّاعر جميلة فقد نشأ في منطقة جميلة، اقتبس صورها وصفاتها وصبغ شعره بها، حتى يعبِّر عمَّا يقولـه فـي لوحات تنتقل ما بين الواقع والخيال.

وستوضح الباحثة الأثر الذي أحدثته الطبيعة في شعره والجمال الذي أضافته، مـن خلال الموضوعات التي طرقها كالمديح والغزل والخمرة:

أمَّا **الطبيعة والمديح** فقد استخدم ابن الكتّانيّ في شعره ظواهر طبيعيّة متعددة، للتأثير على المتلقي، وإبراز الصُّور المُثلى للممدوح من خلال بحثه عن مفردات في نفس الممـدوح يجب أن يكون مثلها أو قريبًا منها، " يلتقط بحسِّه وحدسه ما استقرَّ في أعماق الجماعـة التـي يعيش معها من مشاعر خفيّة غامضة، فيبرزها أمامهم مجسَّمة في صورة تروعهم وتـشعرهم أنَّه ينطقُ عمّا في قلوبهم"[1]، والقصيدة التي تحتفظ في أبياتها بأكبر قدر من الصُّور الطَّبيعيـة هي الأكثر دورانًا على ألسنة النَّاس.

ومن الظَّواهر الطَّبيعية التي شُبِّه الشّاعر بها كرم الممدوح البحر، وهـو مـن أكثـر الظواهر دورانًا على لسان الشّاعر، لاتّساعه من جهه، ولغزارة مياهـه مـن جهـة أخـرى، ولعطائه الذي لا ينضب، يقول ابن الكتّانيّ، عاقدًا مقارنة بـين البحـر وممدوحـه، مفـضلاً ممدوحه الذي لا يقاس كرمه وجوده على البحر، يقول:[81] (الخفيف)

يَـا أَكُـفَّ الـسُّلْطَانِ إِنْ قَـايَسَ النَّـا   سُ بِكِ البَحْرَ فِي النَّدَى ظَلَمُوكِ[2]

ويقول في المعنى نفسه: [63]

([1]) الأهواني، عبد العزيز، **ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر**، 6.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 326.

(الطويل)

إِلَى الظَّاهِرِ المَلْكِ الَّذِي بَحْـرُ جُـودِهِ   يَغُـطُّ بِـهِ رَاجِـي جَـوَاهِرِهِ غَطَّـا[1]

أما عطاء الممدوح فكان مما أحبَّه الشاعر في طبيعته، فهو يرغب أن يمنحه الممـدوح الخيل والإبل، وهذا غاية الكرم في عُرْف النَّاس، يقول: [58] (المتقارب)

دَعَـانِي المَـسِيرُ وَآنَ الـسَّفَرْ   فَجُـدْ لِـي بِجُـودِكَ مِمَّـا حَـضَرْ
مِـنَ الـصَّافِنَاتِ الجِيَـادِ الَّتِـي   طَوَاهَـا الطِّـرَادُ بِجَـيْشٍ مَجِـرْ[2]

واستعار الشَّاعر مكانة النُّجوم وعلوها للدَّلالة على صفة الـشَّرف الرَّفيـع والمكانـة العالية، يقول: [50] (الهزج)

وَمَـا لِـي أَحَـدٌ أُسْنِـ   ـدُ فِـي الخَلْـقِ بِـهِ ظَهْـرِي
سِـوَى سَـامِيكَ يَـا مَـنْ فَـا   قَ فَـوْقَ الأَنْجُـمِ الزُّهْـرِ[3]

ويقول عن ممدوحه في المعنى نفسه: [2] (الهزج)

وَيَـا مَـنْ فَـاقَ فِـي الآفَـا   ق فَـوْقَ الـسَّبْعَةِ الـشُّهْبِ[4]

واستند الشّاعر إلى إبراز صورة الجبل وثباته وبقائه للتَّدليل على بقاء الممـدوح أَبَـد الدَّهر، فيقول داعيًا للممدوح بالبقاء كجبل عسيب: [8] (مجزوء الرمل)

فَـابْقَ عُمْـرَ الـدَّهْرِ مَا عُـمْـ   ـرَ فِـي الـدُّنْيَا عَـسِيبُ[5]

أمَّا **<u>الطَّبيعة والغزل</u>** فقد توزعت أوصاف المحبوب والمحبوبة في المقـدمات الغزليّـة عند الشَّاعر بين جمال الطَّبيعة الصَّامتة والمتحرِّكة، وقد استمدَّ هذه الأوصـاف مـن حـسن

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 317.
([2]) نفسه، 308.
([3]) نفسه، 301.
([4]) نفسه، 258.
([5]) نفسه، 262.

المرأة، فحسنها - كما قال الجاحظ - أجمل من كل الأوصاف التـــي ذكرهــا الــشُّعراء فـــي أشعارهم: " ولكنّهم إذا أرادو القول شبّهوها بأحسن ما يجدون، فيقول بعــضهم كأنَّهــا القمــر، وكأنّها الشَّمس، والشَّمس وإن كانت بهيّة، فإنَّما هي شيء واحد، وفي وجه الجاريــة الحــسناء وخلقها ضروبٌ من الحسن الغريب، والتَّركيب العجيب، ومن يشك أن عين المــرأة الحــسناء أحسنُ من عين البقرة، وأنّ جيدها أحسن من جيد الظبيّة " [1].

وعصر ابن الكتَّاني " لم يقل عن أسلوب الغزل في أرقى عصوره العربية شــأوًا "[2]، فجاءت أوصافه رقيقة مستمدّة من الطبيعة المحيطة به.

فمن أوصاف المرأة التي استمدَّها ابن الكتَّاني من الطبيعة المحيطة به، حديثــه عــن الخدود، وقد استعار الشاعر للمحبوب صفات الورود الحمراء، ومن ذلك قوله: **[41]** (المنسرح)

سُـــبْحَانَ رَبٍّ بَـــرَاكَ مِـــنْ حَمَـــإٍ   بَـــدْرًا وَخَـــدَّاكَ مِـــنْ دَمِـــي وَرْدَّ[3]

ويقول مشبّهًا تورد خدّ المحبوب بالتّفاح، في استدارته واحمراره وبروزه: **[54]**

(مجزوء الكامل)

تُفَّـــاحُ خَـــدِّكَ نُقْـــلُ مَـــنْ   يَمْتَـــاحُ مِـــنْ شَـــفَتَيْكَ خَمْـــرَا[4]

كما يقول عن تورّد الخدود: **[98]** **(مجزوء الكامل)**

وَبِخَـــصْرِهِ الـــوَاهِي الدَّقِيـــــــــ   ـــقِ وَوَرْدِ خَدَّيـــــــــهِ البَهِـــــــــيِّ[5]

أمَّا العيون فهي سمة جماليّة تغنى بها الشُّعراء على مرِّ العصور، فاتخذ ابن الكتّــاني من النَّرجس وصفًا لجمال عيون المحبوبة وسعتها، ومن ذلك قوله: **[98]**

---

(1) مجموعة رسائل الجاحظ، رسالة العشق، 118.

(2) بدوي، أحمد، الحياة الأدبيّة في عصر الحروب الصليبيّة، 91.

(3) القسم الثاني "شعر ابن الكتّانيّ"، 293.

(4) نفسه، 306.

(5) نفسه، 340.

(مجزوء الكامل)

وبنـــــرجس العينـــــين أقـــــــــــ ـــــــــــسمُ لا بســـــحر بـــــابليِّ[1]

ويمازج ابن الكتّانيّ بين جمال خدود المحبوب وعيونه، فيتخذّ من النّرجس وصفًا لعيونه، ومن الورد وصفًا لخدوده مُبْرِزًا القيم الجماليّة فيه، فيقول: [97] (السريع)

أَمَـا تَـرَى النَّـرْجِسَ مِـنْ جَفْنِـهِ يَرْشُـقُ جَـانِي الـوَرْدِ مِـنْ وَجْنَتَيـهْ[2]

ومما يتصل بالعيون دموعها، فالشّاعر يشبّه دموع محبوبته بالطّل المتساقط من العيون على الخدود المورّدة بزهر الجُلّنار، فيقول: [47] (المتقارب)

كَـأَنَّ الـدُّمُوعَ عَلَـى خَـدِّهَا بَقِيَّـةُ طَـلٍّ عَلَـى جُلَّنَـارِ[3]

ومن صفات المرأة الفاتنة التي وصفها الشّاعر ومازج بينها وبين جمال الطّبيعة، الثّغر والأسنان والرّضاب، فشبّهها ابن الكتّاني بالقلائد والدُّرّ واللآلئ والبرق والبرد، وشبّه رضابها بالسّلسبيل العذب، وبالخمرة والثلج والعسل، أمّا ريح الفَم فشبهّه بريح البنفسج، فيقول مُصوّرًا ثغر المحبوبة بقلائد الدرّ: [63] (الطويل)

تَبَـسَّمَ عَـنْ ثَغْـرٍ كَـأَنَّ شَـتِيتَهُ قَلاَئِـدُ دُرٍّ لاَ تُعَـارُ وَلاَ تُعْطَـى[4]

كما يصوّر الشّاعر بياض أسنان المحبوبة النّاصعة ببياض ورود الأقاح، يقول: [32]

(السريع)

وَثَغْرُهَـا المَنْظُـومُ مِـنْ لُؤْلُـؤٍ مُنَضَّدٍ مِثْـلَ بَيَـاضِ الأَقَـاحْ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 339.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

([3]) نفسه، 298.

([4]) نفسه، 316.

([5]) نفسه، 285.

ويصف الشَّاعر رضاب المحبوبة بأوصاف عدَّة استمدَّها من الطَّبيعة، تدل في مجملها على الحلاوة والطَّعم اللَّذيذ والعذوبة، من ذلك وصف رضابها بالماء العذب السَّلس في الحلق، فيقول: [90] (الكامل)

وَمَلِيحَةٍ مَزَجَــتْ فَمِــي بِرُضَــابِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّ رُضَــابَهَا سَلْــسَالُ[1]

ويستطعم الشَّاعر رُضَاب محبوبته، فيجده خمرة باردة، يقول: [32] (السريع)

كَأَنَّمَــــا رِيقَتُهَــــا قَرْقَــــفٌ تُرْشَفُ مِنْ تِلْكَ الثَّنَايَــا المِــلاَحْ[2]

ويشبّه رضابها بالآس والسَّلسبيل، فيقول: [89] (مخلع البسيط)

وَشَــابَهَا مِــنْ رُضَــابِ فِيــهِ فَقُلْــــتُ آسٌ وسَلْـــــسبِيلُ[3]

أمَّا قَوَام المرأة وقدّها، فهَامَ فيه الشّاعر، مفضّلاً منه: الطَّويل اللّيّن، ووظَّف الطَّبيعــة في بيان صورته، فشبَّهه بالأغصان وخوط البان والخيزران، وهي جميعًا تدلّ علــى الطــول والليونة والدقّة، فنراه يشبّه طول قدّ المحبوب وتثنيّه في مشيته وليونته بخوط البَان في تثنّيــه وحركته، إذ يقول: [1] (مجزوء الرمل)

يَتَثَنَّــــــى مِثْــــــلَ غُــــــصْنٍ مِــــنْ غُــــصُونِ البَــــانِ رَطْــــبِ[4]

أمَّا وجه المرأة فشبّهه بالقمر والبدر والشَّمس والهلال، من ذلك قوله واصفًا وجه محبوبه بالقمر، وقد قرن هذا الوصف باللَّيل كي يظهر مدى جمال المحبوب، فيقول: [24] (المديد)

أَجْتَلِــي مِــنْ وَجْهِــهِ قَمَــرًا فِــي دُجًــى مِــنْ لَيْــلِ طُرَّتِــهِ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 334.

([2]) نفسه، 285.

([3]) نفسه، 333.

([4]) نفسه، 257.

([5]) نفسه، 276.

وممّا يتعلق بوجه المرأة زينتها، وقد كان للطَّبيعة جانب في بيان حسن زينة المرأة وجمالها، فابن الكتَّانيّ يشبّه حبات السّمط بأنجم الجوزاء، فيقول واصفاً العقد: **[63]** (الطويل)

أُغَازِلُ غِزْلاَنًا مِنَ الحَلْيِ عُطَّلاً وَقَدْ حَكَتِ الجَوْزَاءُ فِي المَغْرِبِ القُرْطَا(1)

أمّا **الطَّبيعة والخمر** فقد استمدَّ ابن الكتَّانيّ من الطّبيعة صوراً للخمرة، ظهرت من خلال انتقاء الصُّور المضيئة، فاختار لها الشّمس والنّهار والنّجوم، والشُّهب والنَّار، ومن ذلك صورة الخمرة وقد بدت في الكأس كالشَّمس، يقول: **[5]** (الطَّويل)

بَدَتْ فِي سَمَاءِ الكَأسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَى سَنَى الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ(2)

وصوَّر الشَّاعر الخمرة بشمس الضُّحى للتَّدليل على النُّورانيّة، ويصوِّر تطايرَ سناها في الكأس بالشُّهب، فيقول: **[29]** (الكامل)

فَكَأَنَّهُ والكَأسُ فِي يَدِهِ بَدْرُ الدُّجَى تَسقِيهِ شَمْسُ ضُحَى
تَنْقَضُّ فِي جَنَبَاتِهَا شُهُبٌ حَتَّى ظَنَنْتُ سَمَاءَنَا القَدَحَا(3)

وقد حَفِلَتْ إحدى قصائده التي مدح فيها أسد الدِّين المصريّ بمشاعر الانتشاء والحياة اللاهيّة العابثة، واصفاً الخمرة بأجمل الصفات المستمدّة من الطّبيعة الصَّامتة والمتحركة، فهي خمر عتيقة تشبه الغادة البكر، تزيل الهمَّ والوسواس عن الصَّدر، وتضيء في ظلام اللّيل كالكوكب الدُّريِّ، وتُزَّف إليه كالعروس، بعد أنْ مُزِجت في الرَّاووق، مع تناغم أصوات العود بين الطَّبل والزَّمر(4).

ويصف ابن الكتَّانيّ السَّاقي في مجلس الشراب، فهو بهيُّ الطَّلعة، جميل الهيّئة، ووجهه بدرٌ، وخدّه وردُ، وقدّه بان، إذ يقول: **[26]**

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 316.
(2) نفسه، 259.
(3) نفسه، 282.
(4) ينظر: نفسه، القصيدة رقم [50]، 301-303.

(البسيط)

مِنْ كَفِّ أَهْيَفَ وَاهِي الخَصرِ تَحْسَبُهُ بَدْرًا عَلَى غُصُنٍ فِي الدِّعْصِ مَنْبُوتَا[1]

فهذه الأوصاف التي يتصف بها السَّاقي مُستقاةٌ من الطّبيعة، وهي صفات ينبغي على الشُّعراء صبغها عليه حتى تَدُبّ البهجة والسُّرور في نفوس الشّاربين

ويصف الشاعر السَّاقي الذي يدير الخمرة بالفلك الذي يُعَدُّ مدارًا للنّجوم، إذ يقول:[29] (الكامل)

وَيُدِيرُهَا فَلَكٌ تُرَنِّحُهُ نَفَحَاتُهَا فَيُهِينُهَا فَرَحَا[2]

ولم يكن شعر وصف الطَّبيعة جديدًا في شعر ابن الكتَّاني، فشعره يتميَّز بكثرة الصُّور التقليديّة المستوحاة من الطَّبيعة والواردة في ثنايا قصائده، فمن الصُّور التي اتَّكأ عليها في شعره: تصوير الممدوح بالليث في الشَّجاعة، وبالبحر في الجود، وتصوير المحبوبة بالغزال في خفتها ورشاقتها، وقدّها بغصن البان في انعطافه وتثنيه وليونته، وخدُّها بالورد، وساقَيْها بالبردي في بياضها واستدارتها، وأسنانها بالإقحوان في بياضها واستوائها.

وخلاصة القول إنَّ الشَّاعر اتّكأ على مفردات الطَّبيعة المختلفة لبيان صورة الممدوح من جهة، فصوّره بالبحر والجبل والنّجوم والشّمس بحثًا عن السّبيل لعطاء الممدوح، كما امتزج الغزل بالطّبيعة من جهة أخرى بحثًا عن الجمال المنثور في الطّبيعة ليلقيه على من أحب، وأخيرًا امتزجت الخمرة بالطّبيعة كليّا حتى غدت لوحة من لوحاتها باحثًا من خلال ذلك كلِّه عن السبيل للمتعة والنّشوة.

مما سبق تبيّن للباحثة أنّ الوصف عند ابن الكتَّانيّ كان وسيلة لا غايّة، والوصف عنده جاء مبثوثًا في ثنايا قصائده التي تناولت أغراض الشِّعر المتنوعة، بالإضافة إلى المقطوعات القصيرة التي وظّفها مستندًا إلى الطَّبيعة الحيّة والصَّامتة لخدمة الغرض الأساسي في شعره.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 278.

(2) نفسه، 282.

المبحث السّادس: الحنين والشّوق .

المحور الأوّل: موضوعات ذات إطار عام

المحور الثّاني: موضوعات ذات إطار خاص

المبحث السَّادس: الحنين والشّوق:

حظي موضوع الحنين باهتمام الشُّعراء في العصر الأيوبيِّ منذ القـدم، ويُعـد ظـاهرة مـن الظواهر التي برزت لدى الشُّعراء الذين اضطرَّتهم الظُّروف إلى الغياب أو الارتحال عـن أوطـانهم لأيِّ سبب كان، وكان موضوع الحنين تقليدًا اتَّبعه الشُّعراء في مقدمات قصائدهم الطَّللية والغزليّة، فقد يكون الوقوف على الأطلال في الشّعر ضربًا من هذا الحنين، فالتغزّل بالمحبوبة، أو الوقـوف علـى أطلال ديارها، أو تذكر أيام الشباب، كلّها موضوعات يكون الحنين عنصرًا بارزًا مـن عناصـرها، " فكل مكان يقف فيه الإنسان وقفة زمنيّة موطن، دون تحديد زمن لهذه الإقامة ولا أي شيء آخـر " [1]، وفي ذلك يقول ابن منظور: " أمَّا المَواطِن، فكلُّ مقامٍ أقام به الإنسان لأمرٍ، فهو مَوْطِنٌ له "[2].

تناول ابن الكتَّاني موضوع الحنين، وتُرجّح دراسة حياته أنّه ولد وترعرع فـي بـلاد العراق، قبل انتقاله إلى مصر، ومن الطبيعيِّ أنْ يكون لبلاد العراق نصيب من الحنين يـسجِّله في شعره، حيث خصَّ بلاد العراق – وعلى نحوٍ خاص بغداد - بأشعار غايـة فـي الحـسن صورةً ومعنى، فهو دائمُ الحنين إليها.

ولا عجب في ذلك "فبغداد أمّ الدنيا وسيدة البلاد"[3] " ومعدن كل فضيلة، والمحلّة التي سبق أهلها إلى حمل ألوية المعارف والتَّدقيق في تصريف العلوم ورقّـة الأخـلاق والنَّباهـة والذَّكاء وحدّة الأفكار ونفاذ الخواطر "[4].

---

(1) حوّر، محمد إبراهيم، **الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي**، 9.

(2) **لسان العرب**، مادة (وطن).

(3) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 494/2.

(4) المقّري، **نفح الطيب**،165/3.

وتستطيع الباحثة القول: إنَّ شعر الشَّوق والحنين قليل فيما وصل إلينا من شعر ابن الكتَّانيّ، وقد جاء نظمه في هذا الغرض بسبب تنقله بين البلدان، فقد ولد في بغداد وغادرها إلى الشّام ثم مصر، وواجه في حياته صعابًا كثيرة، مما جعله يحنُّ إلى موطن صباه، وإلى بعض المواطن التي شعر فيها بالإطمئنان، كما اشتاق إلى بعض من اتّصل بهم في موطنه ورحلاته.

ولم يزد ما وصل إلينا من شعره في الشوق والحنين على قصيدتين وثماني مقطوعات، بالإضافة إلى أبيات أخرى متناثرة في مقدمات قصائده.

ومن الجدير ذكره أنَّ تجربة ابن الكتَّاني الواقعية مثالٌ حيٌّ لموضوع الحنين، فهجرته ورحيله من العراق إلى بلاد الشام ومصر يترافق مع البعد عن الوطن والأهل والأحبّة والفراق والشوق والذكرى، فالشَّاعر يذكر الحنين في مقدمات قصائده أو يجعله غرضًا أساسيًا في بعض قصائده ومقطوعاته.

وعليه يمكن تقسيم موضوعات الحنين عند الشَّاعر إلى محورين:

المحور الأوَّل: موضوعات ذات إطار عام ويتميّز باشتماله على موضوعات عامة نجدها لدى معظم الشعراء.

المحور الثاني: موضوعات ذات إطار خاصٍ بالشَّاعر فرضته عليه طبيعة الحياة التي عاشها.

المحور الأوَّل: موضوعات ذات إطار عامٍّ:

ويعتمد هذا المحور على مواضيع عدة، ظهرت واضحة وجليّة عند معظم الشُّعراء مثل: (المقدِّمات الغزليّة والطَّلليّة، والحديث عن الهُجران والصَّد والطّيف والعُذَّال والوشاة...)، وفي شعر ابن الكتَّاني شواهد تؤكّد ما ذُكِر، كقصائد المدح التي أرسلها إلى الملوك والأمراء

وغيرها، فقد كان يبدأ قصائده بمقدمات غزليّة، ويضمِّنها المعنى الذي سيتناوله في غرضه الأساسيِّ، جاعلاً من المحبوبة التي يتغزل فيها رمزًا لمن سيمدحه في باقي قصيدته.

والحنين موضوع وثيقُ الصِّلةِ بموضوع الغزل، ويظهر في شعر ابن الكتَّانيّ تداخل الحنين مع الغزل في المقدمات الطلليّة والغزليّة، ومثال ذلك قصيدته التي أرسلها إلى الملك الصَّالح بعد أن انتقل الشَّاعر من بلاد العراق إلى بلاد الشام ومصر، فأرسل إليه قصيدة مدحيّة افتتحها بمقدمة غزليّة، ظهر فيها الحنين والشَّوق إلى مدينة الزَّوراء ببغداد، وتغنّى فيها بذكر أطلال الأحبّة حين وقف على باب مدينة الزَّوراء، سائلاً الدارَ عن الغِيْدِ الحسان، راسمًا لها صورةً جميلة، مؤكِّدًا على أنه وفيٌّ لعهدها، يقول: [1] (مجزوء الرمل)

صَاحِ بِالزَّوْراءِ عُجْ بِي ... زَادَ بِالزَّوْراءِ عُجْبِي
وَاسْألِ الدَّارَ عَنِ الغِيـ ... ـدِ لَعَلَّ الدَّارَ تُنْبِي
وَإذَا مَا عَنَّ سِرْبٌ ... مِنْ نَوَاحِيْهَا فَسِرْ بِي
أوْ رَأتْ عَيْنُكَ صَحْبِي ... فَعَلَى حَالِكَ صِحْ بِي[1]

كما يَحِنُّ الشّاعر في أبيات أخرى من القصيدة نفسها إلى أيامه وذكرياته التي قضاها في مدينة الزَّوراء، بعد أن طال بعده عنها وهو في ربوع الملك الصَّالح، إذ يقول:[1] (مجزوء الرمل)

يَا بَنِي الزَّوْراءِ كُلٌّ ... مِنْكُمُ جَارِي وَتِرْبِي
خَبِّرُوا بَغْدَادَ إنْ أخْـ ... ـرْتُ عَنْ بَغْدَادَ كُتْبِي
إنَّنِي مُذْ غِبْتُ عَنْهَا ... بَيْنَ جَنَّاتٍ وَقَضْبْ
فِي رُبُوعِ المَلِكِ الصَّا ... لِحِ لِي أبْقَاهُ رَبِّي[2]

فموضوع الوقوف على الأطلال لم يكن تقليدًا تعمَّده الشّاعر فحسب بل كان نتيجة تجْرِبَتِهِ الذّاتيّة، حيث وقف على أطلال قومه ليبثَّ إليهم دواعي شوقه وحنينه.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 256.

([2]) نفسه، 257.

ويرتبط بموضوع الحنين الحديث عن الطَّيف في مقــدَّمات القــصائد، فعنــدما تــشتدّ مشاعر الحنين والشَّوق إلى المحبوب عند الشَّاعر، يبحث العاشق حينها عن عزاء له ليخفــف من أشواقه وحنينه، فلا يجد إلاَّ طيف المحبوب ليزوره في نومه ويداعب أجفانه، فالشَّاعر لــم يستطع رؤية محبوبته إلا في خياله، إذ يقول: [54] **(مجزوء الكامل)**

مَــا ضَــرَّ طَيْفَــكَ لَــوْ يَجُــو — دُ بِلَيْلَــةٍ فِــي الــدَّهْرِ أُخْــرَى
حَتَّــى أَبُــثَّ إِلَيْــهِ مَــا — لاقَيْــتُ مِنْــكَ قِلًــى وَهَجْــرًا[1]

ويحاول الشَّاعر أنْ يجلب النَّوم إلى عينيه أملاً في أن يرى طيف محبوبه يقول:[34] **(الرمل)**

مَــا عَلَــى طَيْــفِ الكَــرَى لَــوْ زَارَنِــي — وَعَلَى طَيْــفِ الكَــرَى كَــانَ اعْتِمَــادِي[2]

ويقول: [87] **(مجزوء الكامل)**

يَــــا طَيْــــفُ إنْ سَــــاعَدْتَنِي — بَعْــــدَ القَطِيعَــــةِ بِالوِصَــــال
لأُعَــــذِّبَ الأَيَّــــامَ بِالــــ — أَحْــلامِ مِــنْ قِــصَرِ اللَّيَــالِي[3]

كما يرتبط الحديث بالحنين بحديث الشّاعر عن الحسَّاد، إذ يحاول العاشــق أن يكــونَ بعيدًا عن أنظار الحسّاد والوشاة والرُّقباء، ويكثر من لومهم وتأنيبهم، فيحــوم العــاذل حــول العاشق، يقول: [88] **(المتقارب)**

يَــرُوقُ لِــي العَــذْلُ مِــنْ حُبِّــهِ — فَأَعْــشَقُ لِلاَئِــمِ العَــاذِلِ[4]

فالطَّيف يجدّد الحياة ويبعث الأمل في روح الشّاعر الحزينة لفراقه الأحبّه، لــذا يلجــأ الشّاعر إليه بعد أنْ منعته أعين الحسَّاد والوشاة والرقباء من وصل الحبيب، فيقول: [12]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 305.
([2]) نفسه، 288.
([3]) نفسه، 329.
([4]) نفسه، 331.

(الطويل)

إِذَا مَرَّ بِي طَيْفٌ مِـنَ الحُـبِّ زَائِـرًا   أَقُـــولُ وَفَـــوْقِي شَـــاهِدٌ وَرَقِيـــبُ
بِحَقِّ لَيَالِي الوَصْلِ يَا طَيْفُ هَـلْ بَـدَتْ   إِلَيْكَ مِنَ العَـانِي المَـشُوقِ ذُنُـوبُ(1)

ويعبّر الشَّاعر عن سوء حاله بعد أن انقضت أيام الـسعادة والوصـال مـع أحبتـه، وأصبحت حياته حزينة بائسة بعد فراق الأحبّة، لم يشعر فيها بالراحة والسعادة بسبب انقطـاع أيام الوصال، إذ يقول: [87]

(مجزوء الكامل)

مَنَعَـــتْ وِصَـــالُ مِـــنَ الوِصَـــالِ   فَبَقِيـــــتُ مُرْتَقِـــــبَ الخَيَـــــالِ
حَتَّـــــى أَبُـــــثَّ إِلَيْـــــهِ مَـــــا   لاَقَيْتُـــــهُ مِـــــنْ سُـــــوءِ حَـــــالِي
أَرْعَـــــى العُهُـــــودَ لِبَانَـــــةٍ   صَـــرَمَتْ بِـــلاَ سَـــبَبٍ حِبَـــالِي
مَـــــا بَالُهَـــــا تَـــــسْلُو وَمَـــــا   خَطَـــرَ الـــسُّلُوُّ لَهَـــا بِبَـــالِي(2)

مما سبق يتبيَّن للباحثة أنَّ المواضيع التي تناولها ابن الكتَّاني في شعره من: المقـدمات الغزليّة والطلليّة، والطَّيف، والعاذل، والوشاة، والحسَّاد، وأيام الوصـال والهجـران، جميعهـا مواضيع تقليديّة طرقها معظم الشّعراء في الشّعر العربيّ، وقد تجلّت فيهـا تجربتـه الذَّاتيّـة، بالإضافة إلى التّقليد الفنيّ.

المحور الثّاني: موضوعات ذات إطار خاصٍّ:

أما المحور الثّاني الخاص بالشَّاعر فقد كان الحنينُ فيه موضوعًا هامًا، فرضته حيـاة الشَّاعر ومعاناته الحقيقيّة التي عاشها، فهجرة الشَّاعر وترحاله من بلاده إلـى بـلاد أخـرى، فرضت عليه الحنين الدَّائم لوطنه وأحبابه وأصدقائه، فقد ذكر بغداد والموصل واشتاق إليهمـا، كما ذكر أحبته وأصدقاءه هناك.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 264.
(2) نفسه، 329.

ويحنُّ ابن الكتّاني ويشتاق في مقطوعة له من خمسة أبيات إلى مسقط رأسه بغداد وهو ناءٍ عنها، ويرتبط حنينه وشوقه إليها بالتَّلذذ بترديد أسماء المواقع المشهورة فيها، فيتذكر الشّاعر بغداد بلهفة، ويستعرض معالمها: كالجسر، والرّقتين، والجانبين من الشط، ودار السّلام، ونهر المعلّى، وسوق العميد، كما يتذكر أبوابها: كباب الحديد، وباب المراتب، ولم يقف الشّاعر عند ذلك بل ذكر بلهفة الشّوق والحنين سكانها وولدانها وغزلانها، ولم ينسَ مظاهر الجمال البشريّ فيها ولا سيَّما الفتيات الحسان اللّواتي صورّهنّ بحور الجنان، فيقول داعيًا الله في نهاية مقطوعته أن يديم دولة بغداد وسلطانها: **[92]** (المتقارب)

أَحِنُّ إِلَى الجِسْرِ والرَّقَّتَيْنِ ... وَدَارِ السَّلَامِ وَسُكَّانِهَا
وَتَاجِ الخِلَافَةِ وَالجَانِبَيْنِ ... مِنَ الشَّطِّ وَالظِّلِّ مِنْ بَانِهَا
وَبَابِ المَرَاتِبِ والزَّنْدَوَرْدِ ... وَنَهْرِ المُعَلَّى وَغِزْلَانِهَا
وَسُوقِ العَمِيدِ وَبَابِ الحَدِيدِ ... وَحُورِ الجِنَانِ وَوِلْدَانِهَا
وَأَسْأَلُ ذَا الطَّوْلِ رَبَّ العِبَادِ ... إِدَامَةَ دَوْلَةِ سُلْطَانِهَا(1)

والمقطوعة فيها استعراض لفضائل مدينة بغداد ومحاسنها الطّبيعية، ومظاهر العمران فيها، فيحشدُ الشاعر تلك الفضائل حشدًا يكفل لبلده التّميز والتَّفوق.

ومما يتَّصل بحبّه وحنينه إلى بغداد الشِّعر الذي نظمه في تفضيل موطنه بغداد على الموصل التي زارها، ولعل ذلك من صور تعلّقه بوطنه وقوة انتمائه إلى المكان الذي عاش فيه، يقول بالموصل وقد أصابه عرق النِّسا في رِجْله اليسرى: **[57]** (السريع)

يَا بَلْدَةَ المَوْصِلِ أَوْرَثْتِنِي ... مَفَاصِلاً فِي رِجْلِيَ اليُسْرَى
إِنْ لَمْ أُعَجِّلْ لِانْصِرَافِي عَلَى ... بَغْدَادَ آيَسْتُ مِنَ الأُخْرَى(2)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 335-336.

(2) نفسه، 308.

وقد لجأ ابن الكتّاني إلى الطبيعة في مقطوعة أخرى قالها بالموصل، وقد هَلَّ الهلال الذي صوّره بالفخ وفي جنبه نَجم يَحفهما سحاب، يقول: [11] (مجزوء الكامل)

أَدِرِ الكُـــــــؤُوسَ وَغَنِّنِـــــــي   طَرَبًـــا فَقَـــدْ رَقَـــصَ الحَبَـــابُ
وَاشْـــرَبْ فَقَـــدْ هَـــلَّ الهِــلاَ   لُ وَآفَـــةُ الهَـــمِّ الـــشَّرَابُ
أَوَ مَـــا تَـــرَاهُ وَجَنْبَـــهُ   نَجْـــمٌ يَحُفُّهُمَـــا سَـــحَابُ
فَكَأَنَّـــهُ فَـــخٌّ يَهُـــمْـــ   مُ لِلَقْـــطِ حَبَّتِـــهِ شِـــهَابُ[1]

ويقول وقد أقبل على آمد، وكان في زمن الرّبيع فوجد برد كانون في ذلك الأوان: [66] (الوافر)

أَتَيْنَـــا آمِـــدَ الـــسَّوْدَاءَ يَوْمًـــا   لِنَمْـدَحَ صَـاحِبَ الـشَّرَفِ الرَّفِيـعِ
فَلَمَّـــا أَنْ وَصَـــلْنَاهَا وَجَـــدْنَا   هَـوَا كَـانُوْنَ فِـي زَمَـنِ الرَّبِيـعِ[2]

وهكذا يبدو تعاظم إحساس الشّاعر بالمكان، فَقَدَّمه - ولا سيما بغداد - في صورة تصف مدى تعلُّقه بها، وكأنّه يَوَدُّ أن يُعَبِّرَ من خلال شعره عن مدى تشبُّثه بأرضه في ظل ظرفٍ سعى فيه الغُزاة إلى انتزاعها من أيدي أصحابها وتغيير وجهتها العربيّة والإسلاميّة.

ومن الجدير ذكره أنّ ابن الكتّانيّ يربط بين حنينه وشوقه إلى هذه الأماكن وحنينه وشوقه إلى بعض من أحب من أصدقائه، دون ملاحظة أي فرق في هذا الشّوق، فهو يأسف لبعده عن صديقه الشّهاب يوسف العقاب، مصوِّرًا شوقه بشوق الكئيب إلى الحبيب، وشوق الظّمآن إلى الشّراب، فهو يبثُّ إليه شوقه وحنينه في صدر كتاب بعثه إليه، فلو بثَّ ابن الكتّانيّ إلى صديقه ما يكِنُّ في قلبه من حب وشوق وحنين، فإنه لا يستطيع أن يعبّر عمَّا في قلبه من

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 263.
(2) نفسه، 318.

شوق في كتاباته التي بثّها إليه؛ لأنَّ قلبه لن يتسع للمزيد من الشَّوق لكثرة حبِّــه وتعلّقــه بــه، يقول: [4] (مخلع البسيط)

شَــوْقِي إِلَــى يُوْسُــفَ العُقَــابِ العَــــالِمِ المَاجِـــــدِ الــــشِّهَابِ
شَــوْقُ كَئِيــبٍ إِلَــى حَبِيــبِ وَشَــوْقُ ظَــامٍ إِلَــى الــشَّرَابِ
شَــوْقًا إِذَا مَــا اقْتَــصَرْتُ فِيــهِ أَطَلْــتُ فِــي بَعْــضِهِ خِطَــابِي
وَلَــوْ كَتَبْــتُ الَّــذِيْ بِقَلْبِــي إِلَيْــهِ لَــمْ يَحْــوِهِ كِتَــابِي(1)

ويُظهر ابن الكتَّانيّ شوقه وحنينه إلى صديقه شهاب الدّين في قصيدة أخرى له، يخاطب فيهــا ريح الجنوب ويسألها أن ترسل سلامه وقبلاته إلى بغداد، وما فيها من أماكن كدار الخلافــة (التــاج) التي طهَّرت ذنوبه بمحبتِّه لها، يقول: [7] (مجزوء الكامل)

أَقْــرِي الــسَّلاَمَ وَقَبِّلِــي بِاللّــهِ يَــا رِيــحَ الجَنُــوبِ
بَغْــدَادَ وَالتَّــاجَ الَّــذِي مَحَــصَتْ مَحَبَّتُــهُ ذُنُــوبِي(2)

فالشَّاعر طلب من ريح الجنوب - الّتي تبشِّر بالخير دومًا- أن تَحْمِلَ سلامه وأشواقَه إلى صديقه شهاب الدّين، الذي لم يغب عن قلبه وخياله للحظة واحدة، طالبًا منه أن يواصل الكتابــة إليــه، فهــي بمثابة العلاج له، فشوقه وحنينه إليه لم يكن إلاَّ جزءًا من شوقه لبغداد، فيقول:[7] (مجزوء الكامل)

قُــولِي لِمَوْلاَنَــا الــشِّهَا بِ العَــالِمِ الفَطِــنِ اللَّبِيــبِ
إِنْ كَــانَ غِبْــتَ عَــنِ العُيُــو نِ فَمَــا بَرِحْــتَ عَــنِ القُلُــوبِ
حَاشَــا خَيَالَــكَ أَنْ يَغِيــ ــبَ وَأَنْ يَمِيــلَ إِلَــى الغُــرُوبِ
أَنْــتَ الَّــذِي ابْــتَهَجَ الــصَّدِيـ ـقُ بِــهِ وَصَــالَ عَلَــى الخُطُــوبِ
وَاصِــلْ بِكُتْبِــكَ إِنَّهَــا أَشْــهَى مِــنَ العَــيْشِ الرَّطِيــبِ
هِــيَ رُقْيَــةُ المَلْــدُوغِ إِنْ عَــزَّ الــدَّوَاءُ عَلَــى الطَّبِيــبِ(3)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 259.
(2) نفسه، 260.
(3) نفسه والصفحة نفسها.

كما أرسل ابن الكتَّاني شعرًا يتضمن شوقًا وحنينًا إلى كلٍّ من: صديقيه المقرّب يــونس بن أحمد القُرْقُوبي، وشهاب الدِّين يوسف العقاب، وقد تعرضّت له الباحثة في معرض حــديثها عن الإخوانيات ولم يتم ذكرها في هذا المحور تحاشيًا للتكرار[1].

وهكذا فإنَّ حنين ابن الكتَّانيّ بدأ معه بعدما فارق وطنه وأَحِبَّتَــه وأصــدقاءه، فحــنَّ إلــيهم، وفُرِض عليه الشَّوق الذي يلازم فراقه لهم، فبدت مشاعر شوقه وحنينه إليهم صــادقة، ونابعــة مــن إحساس حقيقيّ، فجَّرَتْهُ تَجرِبَة الشّاعر الذاتيّة، وعليه فقد تميَّز شوقه وحنينه بصدق العاطفة والانفعال، والرّقة والسّهولة، مبتعدًا بذلك عن المبالغة والتَّكْرَار والتَّكلُّف.

---

(1) ينظر: الدراسة، 90-91.

المبحث السّابع: فنون شعريّة ثانويّة.

أوّلاً: الحكمة

ثانيًا: العتاب

ثالثًا: الفخر

رابعًا: الشّكوى

خامسًا: الذّم

المبحث السابع: فنون شعريّة ثانويّة:

طرق ابن الكتَّاني فنوناً شعريّة أخرى شأنه في ذلك شأن شعراء عصره ، لكن لم يصل إلينا منها إلاَّ النَّزر القليل الذي لا يسعف في إقامة دراسة حوله، بل يُكتفى بالإشارة إليه، فبعض هذه الفنون جاء عَرَضًا بين ثنايا الفنون الأخرى، وبعضها جاء مستقلاً في مقطوعات وأبيات متناثرة هنا وهناك، لا تشكل في مجموعها فنًّا قائمًا بذاته، وهذه الفنون هي: الحكمة، والعتاب، والفخر، والشكوى، والذم، وستعرض الباحثة لكل منها بما يتناسب مع ورودها في شعره.

1. الحِكْمَة:

تُعَدّ الحكمة من الفنون الشِّعريّة الَّتي لازمت الشُّعراء منذ القدم، وجاءت الحكمة في شعر ابن الكتَّاني قليلة، متناثرة في ثنايا الأغراض الشِّعريّة التي طرقها.

وقد جاءت بعض حكم الشاعر مبثوثة في بيتين نَظَمَهُما عندما طلب منه الوزير صفيّ الدِّين بن شكر أن يُجيز له البيت الآتي: [45] (الوافر)

وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنٍ وَلَكِنْ   عَلَيْكَ لِشِقْوَتِي وَقَعَ اخْتِيَارِي[1]

فقال ابن الكتَّاني في بيتين بثَّ فيهما الحكمة: [46] (الوافر)

فَمَا لِلْقَلْبِ حِينَ يُحِبُّ شَرْطٌ   وَهَلْ شَرْطٌ لِمَسْلُوبِ القَرَارِ

وَلَوْ وَجَبَ القِصَاصُ عَلَى دَلِيلٍ   لَكُنْتُ أَخَذْتُ مِنْ عَيْنَيَّ ثَارِي[2]

وجاءت بعض معاني الحكمة مبثوثة في مقطوعة للشّاعر، يصف فيها الجاهل الذي يجني الثِّمار من غصون الأماني، وهي ثمار لا ينالها أصحاب العقول، فيقول: [10]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 297.

(2) نفسه والصفحة نفسها.

(الخفيف)

يَجْتَنِي الجَهْلُ مِنْ غُـصُونِ الأَمَـانِي ثَمَـــرًا مَـــا تَنَالُهَـــا الأَلْبَـــابُ
وتَمُوتُ الرُّؤُوسُ فِـي زَمَـنِ الإيـــ ـــسَارِ جُوعًـا وتَـشْبَعُ الأَذْنَـابُ[1]

ويقول في بيت له يخاطب به الوزير ضياء الدِّين قائلاً: [48] (الخفيف)

فَنَفَـادُ القَلِيـلِ يَـا أَوْحَـدَ النَّـا سِ يُـوَازِي بِـهِ نَفَـادُ الكَثِيـرِ[2]

ونَظم بيتًا في الحكمة عبّر فيه عن الدّنيا التي فرّقت بينه وبين صديقه: [21]

(مجزوء الكامل)

مَـــا زَالَـــتِ الـــدُّنْيَا تَجِـــي ءُ بِأَهْلِهَـــا أَبَـــدًا وتَـــذْهَبْ[3]

وجاءت بعض حكم الشّاعر مبثوثة في عتابه لنظام الدين، قال: [65] (الطّويل)

إِذَا كَانَ لاَ يَخْشَى مِنَ الـوَعْظِ غَافِـلٌ فَمَا يَنْفَعُ المَغْـرُورَ أَنْ سَـمِعَ الوَعْظَـا[4]

ويقول من خلال ذمه للتكبّر: [99] (الطويل)

إِذَا الكِبْـرُ زَارَ المَـرْءَ شَـانَ جَمَالَـهُ وَأَصْبَحَ مِـنْ ثَـوْبِ الرِّئَاسَـةِ عَارِيَـا[5]

وقال أيضًا: [15] (المنسرح)

اجْهَدْ عَلَى غَلْبِ مَـنْ تُعَانِـدُ مَـا اسْـ ـطَعْتَ فَـإِنَّ الـدُّنْيَا لِمَـنْ غَلَبَـا[6]

وهكذا تلحظ الباحثة ضآلة هذا اللّون في شعر ابن الكتّانيّ، فقد نظم أبياتًا متناثرة في هنا وهناك، وهي مقبولة إلى حدٍّ كبير، ولاحظت أنّ معاني الحكمة عند ابن الكتّانيّ جاءت تقليديّة، واتّصَفَتْ باليسر والقرب في المأخذ، والسُّهولة في الأسلوب.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 263.
(2) نفسه، 299.
(3) نفسه، 272.
(4) نفسه، 318.
(5) نفسه، 340.
(6) نفسه، 267.

2. العتاب:

لا يحتلُّ العتاب مكانًا بارزًا في شعر ابن الكتَّانيّ، فليس في شعره سوى قصيدة واحدة ومقطوعة أخرى نظمهما في العتاب، إذ قال في قصيدته الّتي نَظَمَهَا في الوزير ضياء الـدِّين أحمد بن شيخ السَّلاميّة، وهي زاخرة بالعتاب والشّكوى وبالتَّحرّق والأسى بسبب سهره علـى نَظْمِ المدائح له، لكنَّه قابله بالصَّدّ، فقال يعاتبه، فيقول: [37] (الكامل)

كَـمْ قَـدْ سَـهِرْتُ عَلَـى عُـلاكَ بِمِدْحَـةٍ ... غَـرَّاءَ مَـا صَـلُحَتْ لِغَيْـرِكَ أَحْمَـدُ
عَلِّـي أَحُـوزُ بِمَـا نَظَمْـتُ مَوَاهِبًـا ... مِـنْ رَاحَتَيْـكَ وَأَنْعُمًـا لاَ تَنْفَـدُ
فَنَبَـذْتَهَا نَبْـذَ الحَـصَاةِ كَأَنَّهَـا ... صِـلٌ يُنَـضْنِضُ فِـي يَمِينِـكَ أَسْـوَدُ
وَكَـأَنَّ طِـرْسَ قَـصَائِدِي فِـي مَـدْحِكُمْ ... وَرَقٌ يُـصَرُّ بِـهِ الـدَّوَاءُ وَمِـزْوَدُ
وَلَكَـمْ مَـدَحْتُ كَمَـا مَـدَحْتُكَ مَاجِـدًا ... أَسْـدَى إِلَـيَّ مَكَارِمًـا تَتَـرَدَّدُ
وَمَنَعْتَنِـي فَمَـكَ الَّـذِي أَحْيَـا بِـهِ ... وَمَنَعْتَ جُـودَكَ قُـلْ بِمَـنْ أَسْـتَنْجِدُ
فَـإِذَا كَـسَوْتُكَ فِـي زَمَـانِي حُلَّـةً ... تَبْقَى عَلَـى مَـرِّ الزَّمَـانِ وَتَخْلُـدُ[1]

أمَّا المقطوعة التي وردت في العتاب فقد عاتب ابن الكتَّانيّ فيها الـدَّهر كونـه يرفـعُ وضيعًا ويحطُّ رفيعًا، وشكا كرَّ أيامه العمياء، إذ يقول: [84] (البسيط)

إِنِّـي لأَبْغَـضُ دَهْـرًا لاَ يُفَـرِّقُ مَـا ... بَـيْنَ الأَمَاجِـدِ وَالسَّفْـسَافَةِ الـسِّفَلِ
يَحُـطُّ لِلَّـسِنِ النِّحْرِيـرِ قَعْـرَ خَـلاً ... وَيَرْفَـعُ العَـيَّ أَعْلَـى مُرْتَقَـى زُحَـلِ
لَعَـلَّ مَـا وَعَـسَى الأَيَّـامُ قَـدْ عَمِيَـتْ ... فَمَـا تُفَـرِّقُ بَـيْنَ الـصَّابِ وَالعَـسَلِ
بِالعَقْـلِ وَالنَّقْـلِ يَـزْدَادُ الفَتَـى شَـرَفًا ... فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِي الوَرَى حِيَلِـي
ذَرِ العُلُومَ وَكُـنْ فِـي النَّـاسِ مَـسْخَرَةً ... وَقُدْ وَلُطْ وَازْنِ وَاشْرَبْ وَاسْتَبِحْ وَكُـلِ
لَعَـلَّ عَتْبَـكَ مَحْمُـودٌ عَوَاقِبُـهُ ... وَرُبَّمَـا صَـحَّتِ الأَجْـسَادُ بِالعِلَـلِ[2]

ويبدو الشّاعر في البيت الرّابع من المقطوعة السّابقة مُتَأثِّرًا بأبي الطّيّب المتنبي حين قال:

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 291.

([2]) نفسه، 327.

(الطويل)

وَمَا الحُسْنُ في وَجْهِ الفَتَــى شَــرَفًا لَــهُ　　إذَا لَمْ يَكنْ فِــي فِعْلِــهِ والخَلاَئِــقِ [1]

تلاحظ الباحثة أنَّ عِتاب ابن الكَتَّانيّ كان يتضمَّن حُرقةً وأسًى، ولا يحمل فــي ثنايــاه الحقد أو الكُرْه، وإنَّما لجأ إليه ليوضِّح موقفه وسبب عتابه.

3. الفخر:

من الأغراض الشِّعريّة التي طرقها ابن الكتَّاني في شعره الفخر، وقــد وُجــدت لــه مقطوعة واحدة يفخر فيها بنفسه، وأبياتٌ أخرى متناثرة ضمَّنها في قصائده ومقطوعاته، يقــول الشَّاعر في المقطوعة يُعَرّض بنفسه إلى الملك العزيز عثمان: [75]　　(البسيط)

إنْ كَــانَ عِنْــدَكَ بُــسْتَانٌ بِــلاَ ثَمَــرٍ　　وَلاَ اخْــضِرَارٍ وَلاَ زَهْـــرٍ وَلاَ وَرَقِ
فَعِنْــدَ عَبْــدِكَ أَلْفَــاظٌ حَــدَائِقُهَا　　مُعَنْبَــرَاتُ المَعَــانِي نُعَّــسُ الحَــدَقِ
فَاشْرَبْ عَلَــى مُلَــحِ الآدَابِ مَــعْ رَجُــلٍ　　يُغْنِيكَ فِي بَرْدِ كَــانُونٍ عَــنِ الــدَّلَقِ [2]

كما ظهرت أبياتٌ أخرى للشاعر يفخر فيها بشعره ضمنها قصيدته التي مــدح فيهــا الملــك الصّالح، فيقول: [15]　　(المنسرح)

نَظَمْــتُ فِيــكَ المَــدِيحَ يَــا مَلِكًــا　　جَــوَاهِرًا مَــا نَظَمْــتُ مُخْــشَلَبَا
فَخَــلِّ شِــعْرَ الرُّعَــاعِ عَنْــكَ وَخُــذْ　　شِــعْرَ فَتًــى قَــدْ فَــاقَ الــوَرَى أَدَبَــا
تَزِيــدُ إنْ غَنَّــتِ الحُــدَاةُ بِــهِ　　وَدَارَتِ الكَــأْسُ بَيْنَنَــا طَرَبَــا
فَــلاَ تَجِــدْ فِــي الزَّمَــانِ عَــنْ رَجُــلٍ　　عَلَــى مَعَالِيــكَ حَقُّــهُ وَجَبَــا
يُنْــسِيكَ فِــي أرْؤُسِ المَنَــابِرِ بِالــ　　ـمَــدْحِ ثَنَــاءَ جَمِيــعَ مَــنْ خَطَبَــا [3]

---

(1) العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي، 320/2.
(2) القسم الثاني "شعر ابن الكتّانيّ"، 322.
(3) نفسه، 267.

فالشّاعر يَنْظُم في الممدوح القصائد التي بَدَتْ كالجواهر والحليّ، وشعره قد فاق الخَلْقَ أدبًا، تُغَنِّيه الحُداة، وتدور الكاسات طربًا لسماعه، وقد أصبح حق الشّاعر واجبًا على الممدوح، ينبغي ألا يحيد عنه، حتى إنّ مدحه كاد ينسي الممدوح ثناء كل من يَخْطُب على المنابر.

كما ظهر فخر الشاعر بنفسه في شطر بيت عاتب فيه الأمير مرهف بن أسامة بن منقذ، إذ يقول: [56] (المنسرح)

فَصدَّهَا عَنْ هَوَاهُ أَسْوَدُهُ   وَمَا دَرَى أَنَّنِي أَبُو الشُّعَرَا
أُقَابِلُ الجُودَ بِالمَدِيحِ وَمَا   زِلْتُ بِهَذَا أُعَامِلُ الأُمَرَا[1]

ويقول في بيت آخر يفخر فيه بمدحه للوزير ضياء الدّين أحمد بن شيخ السّلاميّة: [48]

(الخفيف)

كُلُّ شَيءٍ يَفْنَى سِوَى مِدَحِي فِيـ   ـكَ وَلَوْ جُدْتَ لِي بِمُلْكٍ كَبِيرِ[2]

4. الشَّكوى:

وقد ظهرت للشّاعر مقطوعة في الشَّكوى من ثلاثة أبيات، قالها شاكيًا بعد أنْ أتعبه الدِّيوان في إيصال ما يستحقه من راتب: [31] (الهزج)

أَيَا مَنْ يَشْتَرِي الحَمْدَ   وَمَنْ يَكْتَسِبُ المَدْحَا
وَمَنْ يَحْتَقِرُ الغَيْثَ   إِذَا مَا كَفُّهُ سَحَّا
لَقَدْ وَقَّعْتَ لِي صَحَّ   وَلَكِنْ صَحَّ مَا صَحَّا[3]

وقال يشكو من جماعة عند الملك العزيز عماد الدِّين عثمان – صاحب مصر - ذوي محضرٍ سوء، ويمزج بين شكواه ومدحه فيه: [69] (الهزج)

عَلَى بَابِكَ أَقْوَامٌ   إِذَا مَا قَدْ رَحَا حَافُوا

([1]) القسم الثاني "شعر ابن الكتّانيّ"، 308.
([2]) نفسه، 299.
([3]) نفسه، 284.

وَأَنْـــــتَ المَـــــوْرِدُ العَــــذْبُ   وَهُــــــمْ حَوْلَـــــكَ أَجْـــــرَافُ
وَقَـــدْ يَنْبُـــتُ حَـــوْلَ الكَـــرْ   مِ لَـــــــبْلاَبٌ وَصَفْـــــــصَافُ[1]

5. الذّم:

وقد ظهر له بيتان ذمَّ فيهما التَّكبُّر، إذ يقول: [99]   (الطويل)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الكِبْـرَ يُـزْرِي بِأَهْلِـهِ   تَوَاضَعْتُ حَتَّـى عَظَّـمَ النَّـاسُ حَالِيَـا
إِذَا الكِبْرُ زَارَ المَرْءَ شَـانَ جَمَالَـهُ   وَأَصْبَحَ مِنْ ثَوْبِ الرِّئَاسَـةِ عَارِيَـا[2]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 319-320.
(2) نفسه، 340.

الفصل الثّاني: الخصائص الفنيّة لشعر ابن الكتّانيّ:

المبحث الأوّل: بناء القصيدة.

المبحث الثّاني: الأسلوب واللّغة.

المبحث الثّالث: الصُّورة الشّعريّة.

المبحث الرّابع: الموسيقا الشّعريّة.

المبحث الأوّل: بناء القصيدة:

المبحث الأوّل: بناء القصيدة:

اهتمّ النَّقاد العرب القدماء بالبناء الهيكلي للقصيدة العربيّة، وميَّزوا بين ثلاثة أجــزاء فــي بناء القصيدة العربيّة، وهي المطلع والتخلّص ثُمَّ الخاتمة، وعدَّوا الشّاعر الحاذق مــن يجيــد فــي تحسين هذه العناصر، فحثّوُهم على الإجادة فيها، وجعلوها مقياسًا في البراعة الفنيّة، ومعيارًا مــن معايير المفاضلة بين الشُّعراء، إذ يقول القاضي الجرجاني في ذلك: " الشّاعر الحاذق يجتهــد فــي تحسين الاستهلال، والتّخلّص وبعدهما الخاتمة، فإنّها المواقف التي تستعطف أســماع الحــضور، وتستميلهم إلى الإصغاء" [1].

كما تنبَّه النقاد إلى ضرورة الملاءمة بين هذه الأجزاء، يقول ابن طباطبا في ذلك: " يجــب أن تكون القصيدة كلُّها كلمةً واحدةً في اشتباه أولها بآخرها، نسجًا وحُسنًا وفصاحة، وجزالة ألفاظ، ودقّة معان، وصواب تأليف، ويكون خروج الشّاعر من كلّ معنى يصنعه إلى غيره خروجًا لطيفًا، حتّى تخرج القصيدة كلّها مفرَّغة تفريغًا، لا تناقُضَ في معانيها، ولا وَهْيَ في مبانيهــا، ولا تَكَلُّــفَ في نَسْجِهَا ، تَقْضِي كُلُّ كَلِمَةٍ ما بَعْدَها ، ويكونُ ما بَعْدَهَا مُتَعلقاً بها مُفْتَقِرًا إليها" [2]، وقد عدَّ ابــن الأثير ذلك دليلاً على حذق الشاعر وقوّة تصرّفه، حيث تكون معانيه آخذه برقاب بعــض: " مــن غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلامًا آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغًا "[3].

والحديث عن تلك الأجزاء هو حديث عن الوحدة في القصيدة العربيّة، وقد علّق محمــود السّمرة على ذلك بقوله: " والحديث عن الابتداءات الحسنة في الشِّعر، وحــسن الــتخلّص منهــا،

---

(1) الوساطة بين المتنبي وخصومه، 48 .

(2) عيار الشعر، 213.

(3) المثل السّائر، 244/2.

والخروج إلى الموضوع ثم الخاتمة، هو في الواقع حديث عن الوحدة في القصيدة العربيّـــة " [(1)]، وهذه الوحدة كما يرى إحسان عبّاس " قد تكون وحدة بناء وحسب، فتلك هي الغاية الكبـــرى مـــن هذا التّدقيق في التّوالي والتّدرّج وإقامة العلاقات بين الأجزاء" [(2)]، كما يُعلِّق حسين عطوان علـــى ذلك بقوله: " إنَّ النقاد بذلك يعدُّون القصيدة متماسكة لا انفصال بين مقدِّمتها وموضوعها، إذ همـــا متَّصلان اتِّصالاً يفضي إلى ما يشبه الوحدة العضوية"[(3)].

اهتَّم النّقاد بمطالع القصائد، فوجَّهوا أنظار الشُّعراء إلى أن يبذلوا جهدهم للإجادة فيه، فقال ابن رشيق: " الشِّعر قفلٌ أوله مفتاحه" [(4)] وأول ما ينظم من القصيدة، وقد ركّز القدماء عليه بشكل كبير، فقد أشار حازم القرطاجني إلى وجوب أن تكون المطالع مـــستَحبَّة؛ لأنَّهـــا أوّلُ مـــا يقـــرع السَّمع[(5)]، والمطلع الجميل يكون داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من كلام، ويكون له أثر كبير في نفس السَّامع [(6)]، وذكر ابن طباطبا أنّه : "ينبغي للشّاعر الاحتراز في مفتـــتح أشـــعاره، ممَّـــا يُتطير به، أو يُستجفى من الكلام، ولا سيّما في المدائح أو التّهاني" [(7)].

وقد جعل النُّقاد مقياسًا عامًا لمطالع القصائد، فيجب أن يكون المطلـــع جيـــدًا مـــن حيـــث الأسلوب والمعنى، ويندرج تحت جودة الأسلوب أنْ يكون فخمًا جَزْلاً، حلوًا، ســـهلاً، وأن يكـــون

---

(1) القاضي الجرجاني الأديب الناقد، 182 .

(2) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، 126 .

(3) مقالات في الشعر ونقده، 209.

(4) العمدة، 218/1، ويعلل ابن رشيق اهتمام النّقاد القدماء بالمطلع بقوله: " إنّه يدفع السّامع إلى التّنبه والإصـــغاء إنّ كان جيدًا آسرًا، وإلى الفتور والانصراف إنْ كان ضعيفًا، لذلك عني الشّعراء به، وصرفوا همّهم إلـــى الإبـــداع فيه، وبلغ كثير منهم في ذلك مقامًا محمودًا"، نفسه، 217/1.

(5) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، 286

(6) ينظر: العسكري، أبو هلال، الصناعتين، 437/1.

(7) عيار الشعر، 204.

واضحًا بعيدًا عن التّعقيد، ومجرّدًا من الألفاظ التي تدل على الضّعف والتُّكْلاَن كابتدائهم بـــــ (ألا) و (خليلي) و(قد) [(1)] ، ويشترط عبد المطلب مصطفى في المطلع أنْ يكون "عَذْبَ اللَّفــظ، ســهلَ السَّبك، صحيحَ المعاني، وأنَّ عيب الشّاعر فيه ما يفحش ألفاظه"[(2)].

على هذا النّحو مضى ابن الكتّاني يبدأ قصيدته المدْحيَّة، حيث بناها مستجيبًا للتّقاليد الفنيّــة الّتي جرى عليها الشُّعراء منذ القدم بما ورثوه عن أسلافهم، وذلك فيما يخــص شــكل القــصيدة ونهجها، حيث تناول في أغلب قصائده أبرز مقوّمات بناء القصيدة المتمثّلة في: مقدّمتها، وحــسن التّخلص بين موضوعاتها، والخاتمة، وما يتّصل بذلك من حــديث عــن وحــدة البنــاء، وَوَحْــدَة القصيدة.

ومن هنا تستطيع الباحثة القول: إنَّ **مقدمات القصائد** عند ابن الكتّانيّ يمكن تقــسيمها إلــى نمطين رئيسين:

أوّلهما : نمط تشبّث فيه الشّاعر بالشّكل التّقليدي الّذي سار عليه الشُّعراء منذ القدم، فكــان يستهلّ بعض قصائده بالمقدّمات الغزليّة والطلليّة وما يتعلق بها من مجلس الشّراب وما فيه من السُّقاة والجواري والقيان والغلمان وغيرها، وقد ظهر ذلك جليًّا في قصائده التي نظمهــا فــي المدح.

ومن الأمثلة على النّمط الأوّل وهو الغالب في شِعره، قوله يمدح الملك الظّاهر غازي بــن صلاح الدين الأيوبيّ، وقد استهلّها بمقدمة غزليّة: **[63]**

([1]) ينظر: ابن رشيق، **العمدة**، 218/2.

([2]) **اتجاهات النّقد خلال القرنين السّادس والسّابع الهجريين**، 166.

(الطويل)

تُرَى مَنْ كَسَاكَ الحُسْنَ مِنْ بَعْدِ مَا خَطَـا   عِـــذَارُكَ لمَّـــا نـــدَّ بِالنَّـــدِّ واخْتَطَّـــا
وَمَنْ رَاشَ مِنْ جَفْنَيــكِ لِلنَّـاسِ أسْـهُمًا   تَعــطُّ قُلُـــوْبَ العَاشِـــقِينَ بِـــهِ عَطَّـــا[1]

وقوله يمدح الملك الصالح وقد استهلّها بالوقوف على الأطلال: [1] (مجزوء الرمل)

صَـــاحِ بِالزَّوْراءِ عُـــجْ بِـــي   زَادَ بِــــــالزَّوْراءِ عُجْبِــــــي
وَاسْــــألِ الــــدَّارَ عَـــنِ الغِيــــ   ـــــدِ لَعَـــلَّ الــــدَّارَ تُنْبِــــي[2]

ثانيهما: نمط تحرّر فيه الشّاعر من المقدّمات التّقليديّة وغيرها، حيث يلج الشّاعر فيه إلـــى الموضوع مباشرة، دون أن يظهر أي تقسيم في قصيدته، وذلك عنـــدما تكـــون القـــصيدة ذات موضوع واحد يغلب عليها كلّها، وغالبًا ما يكون ذلك في قصائد الإخوانيات والوصف والحنين والغزل والعتاب.

ومن الأمثلة على ذلك قوله في قصيدته الّتي نظمها جوابًا لكتاب ورد إليه مـــن المقـــرّب يونس القرقوبيّ، يُظْهِر فيها حنينه إليه، وإلى أيّام شبابه في مدينة الزّوراء:[21] (مجزوء الكامل)

وَافَـــى كِتَابُـــكَ يَـــا مُقَـــرَّبْ   فَبَـــــدَا يُــــذَكِّرُنِي وَأَعْــــرَبْ
عَـــنْ طِيـــبِ رَيْعَـــانِ الـــشَّبَا   بِ وَنَـحْـــنُ بِـــالزَّوْرَاءِ نَلْعَـــبْ[3]

وقوله يهنئ الملك المسعود قطب الدّين بعيد الفطر: [81] (الخفيف)

جَـاءَكَ العِيـدُ يَـا أَجَـلَّ المُلُـوكِ   فَارتَـــشِفْهَا عَلَـــى أَذَانِ الـــدُّيُوكِ
مِنْ سُلاَفٍ تُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْـــ   ـــلاَءِ نَـــارًا فِـــي جَـــوْهَرٍ مَـــسْبُوكِ[4]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 315.
(2) نفسه، 256.
(3) نفسه، 272.
(4) نفسه، 325.

وتلحظ الباحثة تحرّر الشّاعر من المقدَّمات التّقليديّة، فقد تميَّزت مطالعــه فــي القــصائد بوضوح المعنى وعذوبة الألفاظ وجَرْسِ العبارَة، كما أنّها تجتذب السَّامع وتثير فيه الانفعال الّــذي يريده الشّاعر.

ومما يتَّصل **<u>بمقدمة القصيدة الحديث عن مطلعها</u>**، فهو بالإضافة إلى أنَّه أوَّل ما يَقْرع في السَّمع، فإنَّه ينبغي أنْ يكون مناسبًا ومتمشّيًا مع موضوع القصيدة، وقد بدأ ابن الكتَّاني شعره بمــا يتناسب وموضوع القصيدة، وسار على أسس النُّقاد ومعاييرهم في قــصائده، ولا ســيَّما قــصائد المدح، فأغلب قصائده تسير على نسق واحد من البناء، حيث جاءت في ثلاثــة أجــزاء، إذ يبــدأ بالاستهلال الحسن، وقد يتخلّل القصيدة بعض الموضــوعات الأخــرى ذات العلاقــة بموضــوع القصيدة، ثمّ يتخلَّص إلى الغرض الرئيس، ثُمَّ يختم قصيدته فيجتهد، محقّقًا بذلك شرط النُّقاد الّــذي يؤدي إلى " استعطاف أسماع الحضور، واستمالتهم إلى الإصغاء" [1].

أما التّصريع [2] الذي اشترطه النُّقاد في مطلع القصيدة، فقد التزم ابن الكتَّانيّ به في معظم قصائده، من ذلك قوله: **[34]** (الرمل)

قِفْ عَلَى الجَزْعِ مَتَــى شِــئْتَ وَنَــادِي فَعَــسَى يُخْبِــرُكَ الجَــزْعُ مُــرَادِي [3]

وقوله: **[95]** (المنسرح)

يَــا لَيْلَــــةً زَارَنِــــي مُحَيَّاهَــــا بِغَيْــرِ وَعْــدٍ مَــا كَــانَ أَوْفَاهَــا [4]

---

(1) ينظر: القاضي الجرجاني، علي، **<u>الوساطة بين المتنبي وخصومه</u>**، 48 .

(2) التّصريع: "عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والإعراب" ابن حجة الحموي، **<u>خزانة الأدب</u>**، 278/2.

(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 287.

(4) نفسه، 337.

وعلى الرغم من التزام الشَّاعر بالتّصريع في معظم قصائده، إلاَّ أنَّه قد حاد عنه وأهمله في قصائد أخرى، من ذلك **قوله**: **[80]** **(مجزوء الرمل)**

قُـلْ لِـنَجْمِ الـدِّين يَـا مَـنْ   عَـمَّ بَـالجُودِ الخَلاَئِـقْ[1]

وقوله: **[37]** **(الكامل)**

كَمْ قَدْ سَهِرْتُ عَلَـى عُـلاكَ بِمِدْحَـةٍ   غَرَّاءَ مَـا صَـلُحَتْ لِغَيْـرِكَ أَحْمَـدُ[2]

فيبدو أنَّ الشَّاعر كان حريصًا على التّصريع، كونه يعدُّ دِعَامة موسيقيَّة بارزة في النَّصِّ الشِّعريّ[3].

وستعرض الباحثة بعض النماذج التي توضّح ما يتعلّق ببناء القصيدة من مطلع وحسن تخلّص وخاتمة.

فمن أمثلة المطالع الحسنة عند ابن الكتَّاني، قوله في افتتاح قصيدته التي مدح فيها الملك المسعود: **[88]** **(المتقارب)**

تَعَلَّقْـتُ أَسْـمَرَ كَالـذَّابل   مَلِـيحِ الـشَّمَائِلِ مِـنْ بَابِـلِ[4]

استهلّ الشّاعر قصيدته بمطلع حسن، وصاغه بعبارة سلسة واضحة، وألفاظ عذبة رقيقة، فمنذ الكلمة الأولى " تَعَلَّقْتُ" يشعر السّامع بأنَّ الشّاعر قد تعلّق بشخص أحبّه، ثم تأتي كلمة "كالذابل" لتقرب هذا الشّيء إلى ذهن السّامع ، فهو شيء تعلّق به من شدة رقّته، ثُمَّ تأتي كلمة

([1])القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 324.

([2]) نفسه، 291.

([3]) فائدة التّصريع في الشِّعر" أنَّه قبل كمال البيت الأول في القصيدة تُعْلَم قافيَتها " ابن الأثير، **المثل السائر**، 237/1.

([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 330.

"مليح الشّمائل" لتدلَّ على المكانة التي يحتلها الممدوح، وبهذا فإنَّ ما نتلمسه عند ابن الكتّانيّ الانسجام بين المطلع وموضوع القصيدة، وهو بما استخدمه من ألفاظ قد بيّن عاطفته تجاه ذلك الممدوح، وهي عاطفة مشوبة بالإعجاب.

يلحظ القارئ أنَّ الشّاعر قد استهلَّ قصيدته بمفتاح يحمل المعنى العام للقصيدة، ويتناسب مع موضوعها، تتلوه أبيات عِدَّة تُفَصّل هذا المعنى، ويمهّد الشّاعر من خلالها الانتقال إلى غرض القصيدة الأساسي.

وقد تغزَّل الشّاعر في فاتحة القصيدة بأحد الغلمان، وبسط فيها جوًّا يشي بالقوَّة والجمال، فأسبغ على الغلام الصّفات الّتي تصوّر محاسنه، واستعار في ذلك أدوات الحرب والسّلاح، واستخدمها في وصف أثر هذا الغلام في النفوس كألفاظ القتل والجرح، المتمثِّلة في الألفاظ الآتية: رماك بألحاظه، وطرفه النّابل، وسهام الجفون، وفوّقتها يَدُ القاتل، ويقول في ذلك: [88] (المتقارب)

يَمِيسُ عَلَى الدِّعصِ مِنْ لِينِهِ	فَأَخْشَى عَلَى خَصْرِهِ النَّاحِلِ
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أعْطَافَهُ	تَمَايَلَ كَالغُصُنِ المَائِلِ
وَقَدْ سَيَّجَ الحُسْنُ فِي عَارِضَيْهِ	عِذَارًا مِنَ العَنْبَرِ السَّائِلِ
وَيَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كُلَّمَا	تَأَلَّقَ عَنْ شَنَبٍ كَامِلِ
تَجُولُ المُدَامُ عَلَى ثَغْرِهِ	فَأَحْسِدُ لِلسَّلْسَلِ الجَائِلِ
إِذَا مَا رَمَاكَ بِأَلْحَاظِهِ	فَحِذْرَكَ مِنْ طَرْفِهِ النَّابِلِ
فَلاَ مَرْهَمٌ لِسِهَامِ الجُفُونِ	وَقَدْ فَوَّقَتْهَا يَدُ القَاتِلِ[1]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 330-331.

فالشَّاعر هنا جسَّد في الغلام كلَّ صفاتِ الجمال والقوّة ، وقد منحه الملك المسعود صـــفاتِ الجمالِ والقوَّة والمنعة حتّى استعصت على كُلِّ طالب، ومن ثَمَّ فإنَّ الشَّاعر حين واجــه ممدوحــه على نحو مباشر كان الجمال والقوَّة من أبرز الصّفات الّتي خلعها عليه وعلى دولته، يقول: **[88]**

(المتقارب)

يَـــرُوقُ لِـــي العَـــذْلُ مِـــنْ حُبِّـــهِ	**فَأَعْــــــــشَقُ لِلاَّئِـــــــــمِ العَـــــــــاذِلِ**
وَيَبْخَـــلُ بِالوَصْـــلِ حَتَّـــى الخَيَـــالِ	**فَأَفْدِيـــــــهِ مِـــــــنْ رَشَـــــإٍ بَاخِـــــلِ**
إِذَا مَـــا تَحَفَّظْـــتُ مِـــنْ جَـــوْرِهِ	**وَلَـــــــمْ أَكُ لِلْجَـــــــوْرِ بِالحَامِـــــــلِ**
فَلَـــسْتُ أُعَـــدُّ مَـــعَ العَاشِـــقِينَ	**وَلاَ خَيْـــرَ فِـــي العَاشِـــقِ الجَاهِـــلِ**(1)

تلحظ الباحثة أنّ الشّاعر يخلص من هذا الغزل الحزين الشَّاكي إلى شكوى الصّدود والهجــران، فالمحبوب قد جار عليه وظلمه، في الوقت الذي لم يكن الشّاعر فيه يحمل في نفسه ظلمًا لـــه، ويـــتخلّص الشّاعر إلى المدح من غير تكلّف، دون أنْ يشعر القارئ بالانتقال من المعنى الأوّل إلاّ وقد انتقــل إلـــى المعنى الثّاني لقوة الالتئام والممازجة، وهذا الجوّ الذي ينشره الشّاعر في مقدّمة قـصيدته مـــا هـــو إلاّ استنزال للملك المسعود كي يصغي إليه بكلِّ سمعه، وقد برع الشّاعر في التخلّص إلى المدح، فيرى تفاني الرّجال على حبّ ذلك الغلام وطمعهم به فلا يحصلون منه على طائل، ويعلن اهتمامه بالملك المـــسعود، بأنْ تكون وجهته إليه فقط كونه الملك العادل، وفي ذلك يقول: **[88]** **(المتقارب)**

أَقُـــولُ وَقَـــدْ سَـــلَّ مِـــنْ جَفْنِـــهِ	**حُـــــسَامًا يَطُـــــولُ عَلَـــــى العَامِـــــلِ**
(تَفَـــانَى الرِّجَـــالُ عَلَـــى حُبِّـــهِ	**وَمَـــــا يَحْـــــصُلُونَ عَلَـــــى طَائِـــــلِ)**
فَـــدَعْ عَنْـــكَ ذِكْـــرَ طِمَـــاعِ النُّفُـــوسِ	**وَعَـــــدِّ إِلَـــــى المَلِـــــكِ العَـــــادِلِ**(2)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 331.

(2) نفسه والصفحة نفسها.

يظهر في الأبيات السّابقة حسن التخلّص مما أدى إلى اتّصال الغزل بالمديح، دون حدود فاصلة، وحسن التخلّص هو ممّا يتّصل بالقصائد ذات المقدّمات، وقد عدَّه النُّقاد من الأمور الجيدة والمحبّبة في القصيدة، والدّالة على قدرة الشّاعر وبراعته، فابن الكتّانيّ بدأ بالغزل وانتقل إلى المديح، دون أن يُشْعِر المتلقي بهذا الانتقال، ونلحظ من هذا كلّه أنَّ ثمَّة خيطًا نفسيًا دقيقًا يجمع بين ألفاظ القصيدة بعضها إلى بعض، فحين ينتقل الشّاعر إلى مدح الملك المسعود يختار له من الصّفات ما يتلاءم والمناسبة التي قيلت فيها القصيدة، ويسبغ عليه أقوى الصفات، جاعلاً منه جوادًا كريماً يعطي كلَّ سائل، وشجاعًا له من القوّة ما يمكّنه من القضاء على الأعداء المتخاذلين يوم النّزال، فيقول: **[88]** **(المتقارب)**

وَلاَ تَـثْنِ عَزْمَـكَ عَـنْ مَاجِـدٍ ... يُبَخِّـلُ لِلْعَـارِضِ الهَاطِـلِ
إذَا سَـأَلَ النَّـاسُ مَـا فِـي يَدَيْـهِ ... يَـرَى ذَاكَ شُـحًّا مِـنَ الـسَّائِلِ
يَـرَى بَـذْلَ وَجْهِـكَ عِنْـدَ الـسُّؤَا ... لِ أَكْثَـرَ مِـنْ ذَلِـكَ النَّائِـلِ
وَيَحْتَقِـرُ الأُسْـدَ يَـوْمَ النِّـزَالِ ... وَلَـوْ أَنَّهَـا عَـدَدُ الوَابِـلِ
وَيَقْتَلِـعُ الخَيْـلَ مَـسْرُودَةً ... تَهِـفُّ بِكُـلِّ فَتًـى بَاسِـلِ[1]

وقد خصَّ الشاعر الممدوح ببيت حاول فيه أنْ يشعر القارئ وبتدرُّجٍ ملحوظٍ بقربِ النِّهاية الوشيكة، إذ يقول: **[88]** **(المتقارب)**

لَقَـدْ عَلَّـمَ البِـيضَ ضَـرْبَ الطُّـلاَ ... وَسُـمْرَ القَنَـا الطَّعْـنَ فِـي الجَاهِـلِ[2]

وإذا ما أراد الشاعر أنْ يُنْهِيَ قصيدته فإنَّه يختار لها خاتمة تتلاءم مع الجوّ العام الذي بثَّه فيها، فَيَصِل إلى ختام القصيدة بعد أنْ جعل للممدوح من القوّة التي تُذْهِل الجميع ممَّا يجعلهم

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 331-332.

([2]) نفسه، 332.

يلجأون إليه في النَّائبات، فهو النّصير لهم فيها، وهذه القوّة التي منحها للممدوح تتناسب تمامًا مع القوّة والجمال اللَّذَيْنِ منحهما للغلام، إذ يقول: [88] (المتقارب)

بِـــهِ نَـــسْتَطِيلُ عَلَـــى النَّائِبَـــاتِ وأَيْـــنَ النَّـــصِيرُ مِـــنَ الخَـــاذِلِ[1]

ومن الجدير ذكره أنَّ الشّاعر بدأ هذه القصيدة بمقدّمة غزليّة تغزّل فيها بغلام أسمر، وجاء غزله في ثلاثة عشر بيتًا ثمَّ تخلّص إلى المدح في بيتين ثُمَّ جاء المدح في ستّة أبيات، ثُمَّ ختم القصيدة بالإشادة والثَّناء على الممدوح، ومما يلحظ على هذه القصيدة قلّة أبياتِ المَدْحِ، وقد استقبح النّقاد هذه الظاهرة وعدُّوها من عيوب المدح، ومن بينهم ابن رشيق إذ يقول: "من عيوب هذا الباب أَنْ يَكْثُرَ التَّغزّل ويَقِلَّ المَدْيح" [2].

ومن المفيد أنْ نقف عند نموذج آخر من قصائد الشّاعر، يظهر فيها المطلع وحسن التخلّص والخاتمة، فالقارئ لمطالع القصائد عند ابن الكتّاني يلحظ أنَّه قد وُفِّق في مطالعه توفيقًا حسنًا، فقد عمد إلى استخدام الألفاظ المناسبة للموضوع المتحدّث عنه، وجاء المطلع مناسبًا لغرض القصيدة، وكأنّ المطلع يدل على الموضوع الذي ستتحدث عنه الأبيات التي تليه، ومن ذلك قصيدته التي يمدح فيها الملك الصّالح محمود بن محمد، ومطلعها: [15] (المنسرح)

وَمَجْلِــسٍ رَصَّــعَتْ جَوَانِبَــهُ عَلَيْــكَ يَــا نَاصِــرَ الــدُّنَا ذَهَبَــا[3]

فمطلع القصيدة جميل، يترك أثرًا عميقًا في النّفس، ويجتذب القارئ بجمال صياغته، فقد صاغه الشّاعر في لفظ رائق وتصوير جميل، وموسيقا رقيقة، ولطافة معنى، ويلتمس القارئ

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 332.

(2) **العمدة**، 123/2.

(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.

الانسجام بين المطلع وموضوع القصيدة في المكانة التي يرسمها الشَّاعر للممـدوح مـن خـلال قصيدته، وتجلّى ذلك عندما خصَّ الممدوح بقوله: (يا ناصر الدُّنا ذهبًا)، ثم يستهلّ الشّاعر قصيدته في تصوير مجلس لهو ومجون، واصفًا ما دار في هذا المجلس بألفـاظ عذبـة رقيقـة، متغنّيًـا بالشَّراب وبجمالِ قَيْنَة حلوة، وقد مضى الشّاعر في هذا النَّسيب الرَّقيق، إذ يقول:[15] (المنسرح)

تَـدُورُ كَاسَـاتُهُ وَقَـدْ عَقَـدَ الـ ... ـمَزْجُ مِـنَ الـدُّرِّ حَوْلَهَـا حَبَبَـا

مَـعْ قَيْنَـةٍ حُلْـوَةٍ إِذا عَبِثَـتْ ... أَكُفُّهَـا خِلْـتَ جَحْفَـلاً لَجِبَـا

تَبْـسِمُ عَـنْ لُؤْلُـؤٍ كَـأَنَّ بِـهِ ... مِـسْكًا فَتِيْقًـا وَعَنْبَـرًا وَكِبَـا

يَـرُوقُ لِلـشَّرْبِ رِيقُهَـا فَـإِذَا ... مَـا مَـزَجَ الكَـأْسَ رِيقُهَـا عَـذُبَا

إِنْ لَفَتَـتْ ظَبْيَـةٌ وَإِنْ نَظَـرَتْ ... إِلَيْـكَ سَـلَّتْ مِـنَ الجُفُـوْنِ ظُبَـا[1]

بعد هذا الاستهلال الذي يبين فيه الشَّاعر جمال القَيْنَة الأَخّاذ وما يبعثه في النَّفس من نشوة وصفاء، يتخلّص إلى المدح بأسلوبٍ حسن لطيف من غير تكلّف، ليمتزج بما قبلـه مـن الغـزل الرّقيق، وبما بعده من المدح دون انفصال، وبذلك تكون قد تَحَقَّقَتْ فائدة الاستهلال في " أن يُعرف من مبدأ الكلام ما المراد به" [2] فتتالت الأبيات وقد أخذ بعضها برقاب بعض في تناسـب دقيـق، وترابط محكم، وهذا ما يراه النُّقاد من أنَّه سبب ارتياح الممدوح [3]، وقد أحسن الـتخلّص جـاعلاً المعنى الأوَّل وهو الاستهلال سببًا إليه، وذلك عندما جعل من القَيْنة الجميلة أن تظهر على الملـك الذي ساد العالم، مُشِيدًا بجوده وعطائه، وبأصله ونسبه الكريمين، إذ يقول: [15]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.

([2]) ابن الأثير، **المثل السائر**، 223/2 .

([3]) ينظر: ابن رشيق، **العمدة**، 217/1 .

(المنسرح)

تُجْلَى عَلَى مَالِكٍ يَسُودُ عَلَى الـ ـعَالَمِ أُمًّا كَرِيمَةً وَأَبَا
أسْمَحَ مِنْ حَاتِمٍ نَدًى وَيَدًا وَرَاحَتَاهُ تُبَخِّلُ السُّحُبَا[1]

ثمّ يستطرد الشّاعر في هذا المدح في تناسق جميل، مع حرصه على انتظام المعاني وترابطها في الأبيات، مُشيدًا بصفات الممدوح، محاولاً أن يُلْفِتَ نظرَهُ إليه ليهتّم بــه وبشعره، إذ يقول: [15] (المنسرح)

يُعْطِي بِلاَ مِنَّةٍ وَلاَ مَلَلٍ إِذَا انْتَحَاهُ مُؤَمِّلٌ طَلَبَا
تَجُودُ مَا لاَ يَجُودُهُ مَلِكٌ وَغَيْرُهُ يَسْتَرِدُّ مَا وَهَبَا
تَرَجَّ إِنْعَامَهُ وَنَائِلَهُ فِي جَذَلٍ وَالمَفَرَّ إِنْ غَضِبَا
تَسْجُدُ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا جَلَسَ الصْـ ـصَالِحُ طَوْعًا وَالبَدْرُ إِنْ رَكِبَا
وَتَسْتَحِطُّ النُّجُومَ هَيْبَتُهُ مِنْ فَلَكٍ ضَمَّ سَبْعَةً شُهُبَا[2]

ثم يفتخر الشاعر بنفسه وبشعره، ويستكمل قصيدته متمِّمًا موضوعها، فيقول:[15]

(المنسرح)

إِذَا تَبَاهَى الأَنَامُ سَادَهُمُ وَحَقِّ مَنْ صَوَّرَ الوَرَى نَسَبَا
نَظَمْتُ فِيكَ المَدِيحَ يَا مَلِكًا جَوَاهِرًا مَا نَظَمْتُ مُخْشَلَبَا
فَخَلِّ شِعْرَ الرُّعَاعِ عَنْكَ وَخُذْ شِعْرَ فَتًى قَدْ فَاقَ الوَرَى أَدَبَا
تَزِيدُ إِنْ غَنَّتِ الحُدَاةُ بِهِ وَدَارَتِ الكَأْسُ بَيْنَنَا طَرَبَا
فَلاَ تَجِدْ فِي الزَّمَانِ عَنْ رَجُلٍ عَلَى مَعَالِيكَ حَقُّهُ وَجَبَا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.
([2]) نفسه، 267.

يُنْــــسِيكَ فِـــي أرْؤُسِ المَنَـــابِرِ بالــــــ مَــــدْحِ ثَنَـــاءً جَمِيـــعَ مَـــنْ خَطَبَـــا[1]

لم يكن اهتمام ابن الكتَّاني بخاتمة القصيدة أقلَّ مِنَ اهتمامِه بمطلعها[2]، فإذا ما أراد إنهـاء قصيدته راح يُجمل ما فصّله فيها، متدرِّجًا بالقارئ إلى آخر بيت فيها، فإذا ما وصل القارئ إليـه شعر بالاكتفاء فلابدّ حينها من التوقّف، وقد عدَّ النُّقاد الخاتمة قاعدة القصيدة و" آخر ما يبقى منهـا في الأسماع، وإذا كان أوّل الشّعر مفتاحًا له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه" [3]، وعنـد رجـوع الباحثة لشعر ابن الكتَّاني تجد أنّه قد أحْسَنَ وتدرّج نحو الخاتمة تدرُّجًا طبيعيًا، وهيَّأ القارئ بقرب النّهاية، فبدأ ذلك بقوله: [15] (المنسرح)

كَمْ بَيْنَ مَـنْ يَبْـذِلُ الرَّغَائِـبَ لِـيْ وَبَـيْنَ مَـنْ مَـلَّ بَعْـدَ مَـا رَغِبَـا

اجْهَدْ عَلَى غَلْبِ مَنْ تُعَانِدُ مَـا اسْـــ ــــطَعْتَ فَـإِنَّ الـدُّنْيَا لِمَـنْ غَلَبَـا[4]

والشَّاعر يخص الممدوح ببذل العطايا المرغوب بها، ويذكر أنَّه الغالب في هـذه الـدُّنيا، محاولاً بذلك الوصول إلى ما يستحقه الممدوح مقابل ذلك، جاعلاً ختام القصيدة دعاءً له بالبقاء مع الدهر في سعة ورخاء من العيش، إذ يقول: [15] (المنسرح)

وابْـقَ مَـعَ الـدَّهْرِ فِـي بُلَهْنَيَـةٍ مَـا شَـاقَ صَـبًّا حَبِيبُـهُ فَـصَبَا[5]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 267.

(2) واهتمام الشّاعر بخاتمة القصيدة يَتَّفِقُ مع رأي النُّقاد فيما ينبغي أن تكون عليه الخاتمـة، وذلـك فـي " أن لا يُقطع الكلام على لفظ كريه، أو معنى منفِّر للنَّفس، وأن يكون الختام مناسبًا للغرض الّذي سيقت له القـصيدة، وأن يتضمَّنَ معنًى تامًا يُؤْذِن بالنَّهاية" مصطفى، عبد المطلب، **اتجاهـات النّقـد خـلال القـرنين الـسّادس والـسّابع الهجريين**، 180.

(3) ابن رشيق، **العمدة**، 239/1.

(4) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 267.

(5) نفسه والصفحة نفسها.

مما تقدَّم تلحظ الباحثة أنّ الشَّاعر قد لجأَ في مطالع قصائده إلى بعض الأساليب الإنشائية، والتّقريريّة والخطابيّة، لإثارة انتباه المتلقي واهتمامه، وتهيئته لاستماع القول، وستتعرّض الباحثة لذلك أثناء الحديث عن اللّغة والأسلوب، كما تَبَيَّن لها أنَّ الانسجام بين مطالع القصائد وغرض القصيدة كان واضحًا عند ابن الكتَّانيّ، بالإضافة إلى تميُّزِها بالجودة والبراعة، والصّدق في التّعبير.

بعد استقراء القصائد التي نَظَمها ابن الكتَّاني فيما وصل إلينا من شعره، والتي بلغت سبعًا وأربعين قصيدة، يتبيَّن أنَّه استهلَّ معظمها بالمقدِّمات التّقليديّة، وبخاصّةٍ قصائدَ المدح، ولعلَّ ذلك عائدٌ إلى أنَّ الوقوف على الأطلال وذكرَ المرأة وما يتعلَّق بها من الخمرة ومجلسها وسقاتها وما يدور فيها، يتناسب مع الجوّ العامِّ للقصيدة [(1)]، فهو مثلاً يضفي على محبوبته صفات القوة والجمال، ليصل من خلالها إلى ممدوحه ويُثني عليه، وبالتَّالي أكثر الشَّاعر من الإشادة بصفات القوّة الّتي أسبغها على الممدوح فبدا وكأنَّه المحبوبة تمامًا.

يطول المقام بالباحثة لو استعرضت أساليب استهلال ابن الكتَّانيّ لقصائده المدحيّة، لأنّ أغلب الأغراض التي طرقها الشاعر كانت في المدح، ولعلّ في النّماذج التي عُرِضَت سابقًا ما يفي بالغرض، ويُستنتج منها أنّ الشَّاعر كان يستهلّ قصيدته بالمقدِّمات الغزليّة وغيرها، كونها جاءت مديحًا صِرْفًا ولا تختَّص بحادثة من الحوادث، ويتَّفق هذا مع رأي النَّاقد ابن الأثير، الّذي رأى أنَّه من الواجب على الشَّاعر إذا نظم قصيدة أن ينظر " فإذا كانت مديحًا صِرْفًا لا يختَّص

([1]) ويعلل ابن رشيق سبب افتتاح القصائد بالنّسيب، وسيطرته على مقدّمات القصائد، ذاكرًا أنّ هذا يعود لما في النّسيب " من عطف القلوب، واستدعاء القبول بحسب ما في الطِّباع من حبِّ الغزل، والميل إلى اللهو والنّساء" **العمدة**، 225/1.

بحادثة من الحوادث، فهو مخيَّر في أن يفتتحها بغزل أو لا، أمَّا إذا كانت في فتح أو هزيمة جــيش أو غير ذلك، فإنَّه لا ينبغي الابتداء بالغزل، بل يرتجل المديح ارتجالاً من أوّلها " (1).

أمَّا ما تبقى من شعره الذي نظمه في الإخوانيَّات والغزل والخمرة والعتاب والوصف فقد كان يلج إلى الموضوع مباشرة، ويهجم على الغرض الأساسيِّ للقصيدة، ونستطيع القول إن مطالع القصائد جاءَتْ واضحةً، سهلةَ اللَّفظ، واضحة المعاني، مترابطة مع بقية أجزاء القصيدة، وتتناسب في مجموعها مع الغرض الأساسيِّ للقصيدة.

أمَّا فيما يتعلّق **بحسن التّخلّص** فلم يكن ابن الكَتّاني محتاجًا إليه فـــي قــصائده الوجدانيّــة كالإخوانيَّات والحنين والغزل والوصف والعتاب؛ لأنّها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بموضوع القــصيدة وجوّها العام، فجاءت المطالع معبِّرة ومتوافقة مع موضوع القصيدة.

أمَّا شعره الذي اشتمل على المقدِّمات التّقليديّة - وبخاصّةٍ القصائد الَّتي قدَّم لها بمقــدِّمات غزليّة- فقد أجاد التخلّص من هذه المقدمات وصولاً إلى الغرض الأساسيّ للقصيدة، وقد ظهر ذلك من خلال النّماذج التي عرضتها الباحثة سابقًا (2).

وفيما يتعلق **بالخاتمة** فقد وُفِّق ابن الكَتّانيّ في نهاية القصائد وخواتيمها، محقِّقًا ما ذهــب إليه النُّقاد، ومن الأمثلة على ذلك قوله في خاتمة قصيدته التي مدح فيها عماد الدِّين أبا بكــر بــن داود يُهنئه بعيد الفطر: **[23]** **(الخفيف)**

جَاءَكَ العِيدُ يَــا عِمَــادُ يُهَنِّيْــــ ـــكَ بِمُلْــكٍ يَبْقَــى مَــعَ الــسَّاعَاتِ

---

(1) **المثل السّائر**، 223/2.

(2) ينظر: الدراسة، 144-151.

وَبِظِلٍّ لَوْ سِرْتَ فِي أَلْـفِ أَلْـفٍ   حَجَبَ الشَّمْسَ مِنْ عُيُونِ الكُمَـاةِ(1)

وقوله مختتمًا قصيدته الّتي قالها متشوقًا للمقرّب يونس بن أحمد القرقوبيّ: [21] (مجزوء الكامل)

مَـــا زَالَـــتِ الـــدُّنْيَا تَجِـــي   ءُ بِأَهْلِهَـــا أَبَـــدًا وَتَـــذْهَبْ(2)

ويختم قصيدته التي يمدح فيها بدر الدِّين كنَّان، طالبًا إنجاز وعده، بقوله:[27]

(مجزوء الرمل)

أَنْجِـــزِ الوَعْـــدَ وَلاَ تَحْـــ   ـــبِسْ بِـــذَا العِيْـــدِ الخَرَاجَـــا

فَخِيَـــارُ البِـــرِّ مَـــا عُجْـــ   جِـــلَ يَـــا بَـــدْرُ وَرَاجَـــا(3)

وأجمل من ذلك خاتمة قصيدته التي قالها يمدح فيها الملك الظَّاهر: [63] (الطويل)

إِلَى الظَّاهِرِ المَلْكِ الَّـذِيْ بَحْـرُ جُـوْدِهِ   يَغُـطُّ بِـهِ رَاجِـي جَـوَاهِرِهِ غَطَّـا(4)

فمعظم الخواتيم التي أنهى بها الشَّاعر قصائده جاءت متعلقة بالجوّ العام للأبيات، ومناسبة للغرض الّذي سِيقَت إليه، وجاءت مُعَبِّرةً عن عواطف الشّاعر، وملخّصةً لما أراده الشَّاعر فيما سبق من الأبيات، فقد يلجأ الشّاعر في الخاتمة إلى الدّعاء للممدوح كما ورد ذلك في النّماذج الّتي عُرِضت سابقًا، وقد يختم الشّاعر بعبارات سهلة التّركيب، واضحة المعنى، وتتناسب مع جوِّ القصيدة وغرضها الأساسيِّ، فيشعر القارئ حينها أنّ القصيدة قد انتهت، وأنَّه لا مزيد.

أما فيما يتعلق **بطول القصيدة ووَحْدَتِهَا**، فقد تحدَّث بعض النُّقاد العرب القدماء عن طول القصيدة العربية، وذكروا أنَّ تطويل القصائد محمود في مواقف التهويل والتفخيم، مثل الحماسة

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 275.

(2) نفسه، 272.

(3) نفسه، 281.

(4) نفسه، 317.

والمدح والرّثاء[1]، ويلاحظ أنّ أطول قصائد ابن الكتّـاني بلـغ عـددها واحـداً وثلاثـين بيتًـا، ومطلعها: [60] (السّريع)

قُـمْ فَاسْـقِنِي يَـا طَلْعَـةَ الـشَّمْسِ سُـلاَفَةً تَحْيَـا بِهَـا نَفْـسِي[2]

وقد بلغ عدد أبيات قصيدة أخرى سبعة وعشرين بيتًا، وعلى الرَّغم من أنَّ أغلب شعر ابن الكتَّاني يصب في المدح إلاَّ أنّه من الملاحظ أنَّ السِّمة الغالبة على قصائده هي التَّوسط خاصَّة في المدح والإخوانيّات، وقد يكون للشّاعر قصائد أخرى طويلة لم تصل إلينا، أو ضاعت كما ضـاع الكثير من الشِّعر العربيِّ، في هذه الحقبة الزمنية.

أمَّا فيما يتعلَّق **بالوَحْدَة العضويّة** فقد حظي هذا الموضوع باهتمام كبير من النَّقـاد، فـابن رشيق يشبِّه القصيدة في وحدتها وتماسكها، بجسم الإنسان في اتِّصال بعض أعـضائه بـبعض[3]، وفي رأي بعض النقاد يستطيع الشَّاعر أن يحقِّق الوَحْدَة العضويّة في القصيدة التـي تـنظم فـي غرض شعري واحد أو في أغراض متعددّة إن توفَّر الانـسجام فـي العاطفـة المـسيطرة بـين موضوعاتها، بحيث تجذب نحوها بقية العواطف التي يقع الشّاعر تحت تأثيرها عند نظم قـصيدته ذات الموضوعات المتعددة.

ويعلق يوسف بكّار على هذا الجانب قائلاً: " إنَّ الشَّاعر يحقِّق هـذه الوَحْـدَة فـي بنائـه لقصيدته، بعد أنْ يرتِّب موضوعاتها ترتيبًا يقوم على نحو مطّرد، بحيث ينشأ أحدُها عـن سـابقه نشوءًا عضويًا مُقْنعًا، ويقود إلى لاحقه، بحيث تتكامل أجزاء القـصيدة فـي توضـيح عاطفتهـا

---

(1) ينظر: ابن رشيق، **العمدة**، 186/2، القرطاجني، حازم، **منهاج البلغاء**، 288.
(2) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 309.
(3) ينظر: **العمدة**، 117/2.

المسيطرة، واتِّجاهها المركزي، حتَّى إذا قرأنا القصيدة ازددنا دخـولاً فـي عاطفتهـا، وبـصرًا باتِّجاهها فتركت علينا في النّهاية أثرًا فنيّا موحدًا متكاملاً، لم نشعر فيه بخلل أو تناقض أو انتكاس من الشَّاعر عن اتِّجاهه الذي كان يتَّخِذه" (1) .

وقد حَرِصَ ابن الكتَّانيّ على توفير العناصر الكافية لقصيدته وبخاصَّة في قصائده المدحيّة منها، مما كفل لها التّماسك والانسجام، وبذلك تكون قصيدة المدح قد اتَّسَمَتْ بوَحْدَة الموضوع.

كما لاحظت الباحثة تعدُّدَ الموضوعات في بعض قصائد ابن الكَتّانيّ المدحيَّة، كما فعل في القصيدة التي مدح فيها الأسد المصري فقد استهلَّها بالمدح والإشادة بالممدوح فـي سـتة أبيـات، ونادرًا ما يستهلّ ابن الكتَّانيّ قصيدته المدحيّة مباشرة بالثَّناء على الممدوح، إذ يقول: **[50]**

(الهزج)

أَلاَ يَـــــا أَسَـــــدَ الــــــدِّين	وَحَـــــقِّ لَيْلَـــــةِ القَــــــدْرِ
لَقَـــدْ أَوْحَـــشَنِي شَخْـــصُـ	ـكَ فِـي صَـحْوِي وَفِـي سُـكْرِي
وَمَــا لِـــي أَحَــدٌ أُسْنِــــ	ــدُ فِـي الخَلْـقِ بِــهِ ظَهْــرِي
سِـوَى سَــامِيكَ يَــا مَــنْ فَــا	قَ فَـــوْقَ الأَنْجُـــمِ الزُّهْـــرِ
أَرَى قَوْمًـــا بِـــلاَ قَـــدْرٍ	إِذَا مَــا جَهِلُــوا قَــدْرِي
يَخَـــافُونَ بِـــأَنْ أَنْظِـــ	ـمَ فِـي أَعْنَـاقِهِمْ شِـعْرِي (2)

ثمَّ يستطرد الشَّاعر بعد ذلك في الحديث عن الخمرة في تسعة أبيات، ينتقـل بعـدها إلـى الغزل بالمؤنث في ثلاثة أبيات، ثم ينتقل بعد ذلك إلى التَّغزُّل بالمذكّر في أربعة أبيات، وهـو فـي

(1) **بناء القصيدة العربيّة**، 273.
(2) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 301.

غزله محب متودّد محتاج لحبيبه، ثمَّ يتلطَّفُ في الانتقال إلى المدح فيأتي مدحه في أربعة أبيات، إذ يقول: [50] (الهزج)

فَمِنْ طُرَّتِهِ لَيْلِي وَمِنْ بَهْجَتِهِ فَجْرِي
كَذَاكَ الفَالِقُ الهَامَا تِ أَعْنِي الأَسَدَ المِصْرِي
كَرِيمًا غَرَّقَ العَالَمَ فِي البَرِّ مِنَ البِرِّ
وَيَحْمِي البِيضَ بِالبِيضِ وَيَحْمِي السُّمْرَ بِالسُّمْرْ
تَرَاهُ وَدَمُ المَالِ عَلَى صَارِمِهِ يَجْرِي[1]

والمتأمّل لهذه القصيدة - على الرَّغم من تعدُّدِ الموضوعات فيها - يجد أنَّها حقَّقَتْ وَحْدَةَ منطقيّة، ولا يجد تناقضًا بين أجزائها، فكل غرض فرعي في القصيدة يصبّ في الغرض الأصيل بطريقة أو بأخرى، فقد اجتمعت فيها مجموعة من المعاني التي جاءت لتحقق غاية موضوعيّة واحدة وهي الإشادة بالممدوح، وبناءً عليه جاءت القصيدة مترابطة الأجزاء، مُتَّحِدَةَ المعاني، متكاملة البناء، على الرَّغم من احتواء بعضها على أكثر من فكرة، وأكثر من عاطفة، سار من خلالها مع العاطفة المسيطرة فيها، وحقق في النّهاية الوحدة العضويّة للقصيدة.

وتكاد قصيدة المدح لدى الشَّاعر تسلك سبيلاً واحدًا في هيكلها **الفنّي**؛ فالشّاعر غالبًا ما يستهلّها بمقدِّمة في النَّسيب، وتطول هذه المقدمّة أحيانًا، ثمَّ يتخلص من الغزل إلى المدح على نحو متقن، ثمَّ يُثني على الممدوح ويُشيْد بصفاته وغالبًا ما يُنهي الشّاعر قصيدته المدحيّة بخاتمة يدعو فيها للممدوح، أو يعرض فيها حالته ويُصوّر حاجته.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 302-303.

ومن يتأمّل قصائد الشَّاعر الَّتي نظمها في الأغراض الأخرى، يجد أنَّ موضـــوعاتها قــد جاءت مترابطة ومتناسقة، ومعانيها منتظمة، وأفكارها متَّصلة ومنظّمة، وإنْ بَدا للنَّـــاظر للوهلـــة الأولى أنَّها ذات محاور متعددّة إلا أنَّ التَّرابط والانسجام متوفران فيها، وبذلك يكون الـــشَّاعر قــد حقَّق الوَحْدَة العضويَّة، ومن الأمثلة على الوَحْدَةِ العضويَّة للقصيدة النَّماذج التي عُرِضت سابقًا في هذا المجال[1].

وقد كثرت المقطوعاتُ الشِّعْريَّة بصورة واضحة فـــي شـــعر ابـــن الكتَّـــاني، فجـــاءت كالوَمَضَات السَّريعة التي تحمل في طياتها سرعة الانفعال والعَرْض، وتميَّزت بِوَحْدَةِ الفكرة وقوَّة العاطفة، قالها في مختلف الموضوعات الشّعريّة التي طرقها، ولا يزيد عدد هذه المقطوعات عـــن الخمسين، ويتراوح عدد أبياتها بين البيتين والستّة أبيات، هذا على اعتبار ما ذهب إليه النُّقاد مـــن أنَّ القصيدة ما تكونت من سبعة أبيات فأكثر[2]، ومن الجدير ذكره أنَّ ظاهرة المقطوعات الشّعريّة قد كثرت خلال القرن السّادس الهجريّ بصورة واضحة، ولا سيما في الغزل، والـــشَّكوى، وقـــد اتَّسمَت أغلب هذه المقطوعات بوحدة الفكر وقوة العاطفة [3]، وهذا ما تميل الباحثة إليه.

فمقطوعات الشَّاعر صاغها في أبيات قليلة انبثقت عن انفعال شديد دار في نفس الـــشَّاعر، وفي ذلك يقول حسن عبد الهادي: " إن ظاهرة المقطوعات القصيرة يجب أن تُفْهَم على أنَّها وحدة

([1]) ينظر: الدراسة، 144-151.

([2]) ينظر: ابن رشيق، **العمدة**، 188/1.

([3]) ينظر: الرقب، شفيق، **الشّعر العربي في بلاد الشام في القرن السادس الهجري**، 314.

متكاملة، شأنها شأن القصيدة، وأنَّ الشَّاعر أراد أن يقول شيئًا فاكتفى ببيتين أو ثلاثة أبيات ليقول ما يريد، وحاجته للقول قد استنفذت خلال هذه الأبيات الثّلاثة مثلاً " [1].

وقد تنوعت المقطوعات الشّعريّة التي نظمها ابن الكتَّاني، ويعود ذلك إلى طبيعة العصر الذي عاش فيه، حيث كَثُرَت فيه المقطوعات بصورة واضحة، وقد تطرّق الشَّاعر فيها إلى الموضوعات العامة من غزل ووصف وعتاب وشكوى، ومن الغزل قوله: [76] (البسيط)

ثَمِلْتُ مِنْ حُسْنِهِ وَالكَأسُ يَرْشُفُهَا ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهْوَ مَعْشُوْقُ
ثَبْتٌ كَأَنَّ بِفِيهِ وَهْوَ مُغْتَبِقٌ مِسْكًا وَفِيْ يَدِهِ طَاسٌ وَإِبْرِيْقُ
ثُمَّ احْتَسَيْتُ مُدَامَ الحُبِّ مِنْ فَمِهِ صِرْفًا وَقَدْ زَانَهَا ثَغْرٌ وَرَاوُوقُ
ثِقْ بِي فَلَسْتُ مُذِيعًا سِرُّكُمْ أَبَدًا والسِّرُّ عِنْدَ ذَوِي الأَلْبَابِ صُنْدُوقُ
ثَكِلْتُ مَنْ لامَنِي فِي نَبْتِ عَارِضِهِ وَقَدْ بَدَا فِيهِ تَنْوِينٌ وَتَعْرِيقُ [2]

والقارئ لهذه الأبيات يلحظ سهولة ألفاظها وعذوبتها ورقّتها، وقرب معانيها وخلوّها من التَّكلُّف والتَّعقيد، وهذا شأن المقطعات الشّعريّة لدى ابن الكتّاني.

---

(1) **دراسة شعر شمس الدّين النّواجي**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، القاهرة، 1980م، 260.
(2) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 322.

المبحث الثّاني: الأسلوب واللّغة:

المحور الأوّل: الأسلوب الزّخرفي.

المحور الثّاني: الأسلوب التّقريري.

المحور الثّالث: الأسلوب الإنشائي.

المحور الرّابع: الأسلوب الخطابي.

المحور الخامس: أساليب أخرى.

المبحث الثّاني: الأسلوب واللُّغة:

ثمّة صلة وثيقة بين الأسلوب وأغراض القصيدة، فلكلِّ فنٍّ شعريٍّ أسلوبٌ خاصٌ به، فأسلوب المديح يختلف عن أسلوب الهجاء، والأسلوب الذي يناسب شعر الغزل لا يصلح للرِّثاء والفخر، وهكذا بقية الموضوعات التي يحتاج كلٌّ منها إلى نسق معيَّنٍ يتلاءم مع موضوعها.

وقد تعرَّضَ النُّقاد القدامى إلى الحديث عن الصِّلة الوثيقة بين الأسلوب والأغراض الشّعريّة، فيجعل القاضي الجرجاني تقسيم الألفاظ على رتب المعاني، ويميِّز كلَّ غَـرَضٍ بلفظه الملائم لمعناه فيقول: " أنْ تقسّمَ الألفاظ على رتَب المعاني، فلا يكون غَزَلُكَ كافتخارك، ولا مَدِيْحُك كوعيدك، ولا هِجَاؤك كاستبطائك، ولا هَزلك بمنزلة جِدِّك، ولا تَعْرِيْضُك مثل تَصْرِيحك، بل ترتّب كلاً مرتبتَه وتوفّيه حقّه: فَتُلَطِّف إذا تغزّلتَ، وتُفخِّم إذا افْتَخَرْتَ، وَتَتَصَرَّفُ للمديح تصرُّف مواقعه؛ فإنَّ المدح بالشَّجاعة والبأس يتميّز عن المدح باللَّباقة والظّرف، ووصف الحرب والسِّلاح ليس كوصف المجلس والمُدام؛ فلكل واحد من الأمرين نهْجٌ هو أمْلك به، وطريقٌ لا يشاركه الآخر فيه" [1] .

ويشير ابن طباطبا إلى مشاكلة اللَّفظ للمعنى فيقول: "وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فهي كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض" [2].

([1]) الوساطة بين المتنبي وخصومه، 24.
([2]) عيار الشعر، 11.

وفي ذلك يقول ابن الأثير: الألفاظ تقسَّم على رتب المعاني وأقدارها تأتي مــشاكلة لهــا، متلائمة معها: فالألفاظ الجزلة تستخدم في وصف الحروب، والتَّهديد وما أشــبه ذلــك، والألفــاظ الرَّقيقة تستخدم في الغزل ووصف الأشواق، والاستعطاف، وما إلى ذلك[1].

وعليه فإنَّ الألفاظ في الاستعمال تنقسم إلى جزلة ورقيقة، ولكلٍّ منهمــا موضــعٌ يحــسن استعماله فيه، فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب . . . أمَّا الرَّقيــق فيــستعمل فــي وصف الأشواق[2]، فللغزل أسلوبٌ يمتاز بالرِّقة واللِّين والسّهولة، وللرِّثاء أســلوبٌ رقيــقٌ لــيّن، وللمديح والهجاء أسلوبهما الجزل شديد التَّأثير، أي أنَّ طبيعة الموضوع تحدد - بــشكل كبيــر - نوعيّة الألفاظ والأساليب المستعملة.

ومن الجدير ذكره أنَّ الَّذي يعبّر عن شخصيّة الشّاعر وفكره هــو الأســلوب ومــشاكلته للألفاظ والصور والمعاني، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ ثقافة الشَّاعر، وطَبْعه، وما يحيط بــه مــن تحولات وأحداث، جميعها عوامل تساعد في تحديد السّمَات الأسلوبيّة عند الشَّاعر، وابن الكَتَّانيّ قد جمع إلى جانب الموهبة الشّعريّة ثقافة أدبيّة وظّفها في خدمة شعره.

وإذا عدنا إلى الفنون الشعريّة الَّتي طرقها ابن الكتَّاني نلاحظ أنّ شعره في المديح يختلــف عن شعره في الأغراض الأخرى، فقد جاء مدحه قويّا جزلاً، خاليًا من التّكلّــف والــصَّنعة، وقــد جاءت ألفاظه متلائمة مع منزلة الممدوح، وتراكيبه متينة، غير أنَّ الشّاعر مالَ في بقيّة أغراضــه إلى الرّقة والسّهولة والعذوبة، فالسُّهولة طبعت لغة الشّاعر، وهي صفة تميَّز بهــا الــشُّعراء فــي

(1) ينظر: **المثل السائر**، 172/1.
(2) ينظر: نفسه، 172/1، الشايب، أحمد، **الأسلوب،** 77-83.

مصر والشَّام في العصر الأيوبي، وبما أن الشَّاعر قد عاش فترة في مصر، فالباحثة تجده قد اتَّجه إلى السّهولة والرّقة التي تميَّز المصريون بها، فالألفاظ ليّنة، لم يعرفها الشّعراء، أصحاب الألفـاظ الجزلة الفخمة، وبحور الشِّعر مجزوءة أو قصيرة [(1)].

وقد عرّف ابن حجَّة الحمويّ السُّهولة بقوله: " السُّهولة تعني: خلوص اللّفظ مـن التكلّـف والتّعقيد والتَّعسف في السَّبك، وهي: أنْ يأتي الشَّاعر بألفاظ سهلّة، تتميز على ما سواها، عند مـن له أدنى ذوق من أهل الأدب، وهي تدل على رقّة الحاشية، وحسن الطَّبع وسـلامة الرّويّـة" [(2)]، والرّقة والسُّهولة لا تنحصران في حدود الألفاظ وحدها، بل يجري ذلك على موضـوع القـصيدة أيضًا، فبدت ظاهرة في أسلوب الشَّاعر، وهذا ما أكده ابن رشيق في قوله: " والكُتَّابُ أرقُّ النَّـاسِ في الشِّعر طبعًا، وأملحهم تصنيعًا، وأحلاهم ألفاظًا، وألطفهم معاني، وأبعـدهم علـى تـصرّف، وأبعدهم من تكلف" [(3)].

وقد لجأ ابن الكتَّاني في شعره إلى مجموعة من الضَّرورات الشِّعريّة التي أُبـيح للـشَّاعر استخدامها دون غيره، كصرف الممنوع من الصَّرف، وتسهيل الهمزة، وغيرها . . . ، من ذلك قوله: **[84]** **(البسيط)**

يَحُـطُّ لِلَّـسِنِ النِّحْرِيـرِ قَعْـرَ خَـلاً وَيَرْفَـعُ العَـيَّ أَعْلَـى مُرْتَقَـى زُحَـلِ [(4)]

فهنا صرف كلمة "زحل" وهي ممنوعة من الصّرف.

---

(1) ينظر: حسين، محمد كامل، دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين، 186.
(2) **خزانة الأدب وغاية الأرب**، 478/2.
(3) **العمدة**، 106/2.
(4) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 327.

وقوله: [26] (البسيط)

تَكَــادُ تُخْــرِسُ جَالُوتًـا إِذَا هَزَجَــتْ صَوتًا وتُنْطِـقُ بَعْـدَ المَـوْتِ جَالُوتَـا
نَفَثْتِ فِي عَلَقِ العُشَّاقِ سِـحْرَ هَـوًى بِــهِ تَعَبَّــدْتِ هَارُوتًـا وَمَارُوتَـا[1]

فهنا صرف الكلمات (جالوت وهاروت وماروت) في البيتين، وهي ممنوعة من الصَّرف.

ومن الضَّرائر التي وجدت في شعره تسهيل الهمزة، في مثل قوله: [16] (الكامل)

وَأَتَيْــتُ مِــنْ بَلَــدِي بِبِلْقِــيْسَ الَّتِــي جُلِيَتْ وَجِئْتُ بِعَرْشِهَا لاَ مِــنْ سَــبَا[2]

فهنا أتى بكلمة "سبا" بدلاً من سبأ.

ومن ذلك **قوله**: [89] (مخلع البسيط)

وَلاَ لِــــرِيمِ الفَـــــلاَةِ فَــــرْعٌ أَسْـــحَمُ مِثْــلُ الرَّشَــا طَوِيــلُ[3]

فهنا أتى بكلمة (الرَّشا) بدلاً من الرَّشأ.

ومن ذلك قوله: [61] (الخفيف)

تَتَلاَشَــى مِــنَ اللَّطَافَــةِ فِــي الأَجْــ ـسَـامِ لَكِــنْ تَفُــوْقُ عَمْـرًا وَشَاسَـا[4]

وفي البيت السّابق أتى بكلمة (شاس) بدلاً من شأس.

ومن الضرورات التي وجدت في شعره، نصب الفعل المضارع المجزوم في قوله:[27]
(مجزوء الرمل)

وَزَبَــادِي البَيْــتِ لَــمْ تَعْــ ــرِفَ يَوْمًــا زِيرِبَاجَــا[5]

وهنا أتى بكلمة (تعرفَ) بالفتح، صوابها تعْرفْ بسكون الفاء ولا يستقيم بذلك الوزن.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 279.
(2) نفسه، 268.
(3) نفسه، 333.
(4) نفسه، 314.
(5) نفسه، 281.

وقد استخدّم ابن الكتَّانيّ الكثير من الأساليب التّعبيريّة ليعبرّ من خلالها عــن الأغــراض الَّتي طرقها، فقد تنوعَّت الأساليب وتعدّدت، تبعًا لتعدّد الأغراض وأجاد في اختيارها، ويمكــن أن تُجمل الباحثة السِّمات الأسلوبيّة التي استخدَّمها الشَّاعر في شعره ضمن المحاور الآتية: الأســلوب الزخرفي وتقصِد به (استخدام الفنون البديعيّة في الــشِّعر)، والأســلوب التّقريــري، والأســلوب الإنشائي، والأسلوب الخطابي، وأساليب أخرى، وكان الشّاعر يرواح بين هذه الأساليب في شــعره حسب مقتضيات المقام وأحوال المُخَاطَب.

المحور الأوّل: الأسلوب الزُّخرفيّ:

ولع الكثير من شعراء هذا العصر بالفنون البديعيّة، وصَرَفُوا جُــلّ اهتمــامهم وعنــايتهم إلــى استخدامها، فيرى محمد زغلول سلاّم أنّ دارسي الأدب في القرنين الخامس والسَّادس الهجريّن قد اهتَّموا بالبديع وفنونه، واعتبروه حليةً ضروريّة لا يكون الشّعر إلا بها، فحدَّدوا أنواعه وفرَّعوا فيها [(1)].

وكان لهذه الفنون البديعيّة أثرٌ واضح في شعر ابن الكتَّانيّ، فقد استخدم عددًا منهــا فــي شعره مثل: الجناس، والطِّباق، والمقابلة، والتّقسيم، ورد الأعجــاز علــى الــصُّدور، والتَّوريــة، والتّصريع:

- أمَّا **الجناس** فكان ابن الكتّاني مولعًا به، وظهر كثيرًا في شعره بأنواعه المختلفة، ومن أنــواع الجناس التي لجأ إليها الشّاعر جناس التَّحريف، وهو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات[(2)]، كما في لفظتي "الحِبْر" و"الحَبَر" في قوله: **[42]**

([1]) ينظر: تاريخ النّقد العربيّ من القرن الخامس إلى القرن السَّابع الهجري، 313.
([2]) ينظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 1/441-443.

(البسيط)

وَلَمْ أَزَلْ وَحَيَـا كَفَّيْـكَ أَرْتَـعُ فِـي   رَوْضِ الرَّسَـائِلِ بَـيْنَ الحِبْـرِ والحَبَـرِ[1]

وكذلك في لفظتي (البَرّ، والبِرّ) في قوله: [50] (الهزج)

كَرِيمًـا غَـرَّقَ العَالَـ   ـمَ فِـي البَـرِّ مِـنَ البِـرِّ[2]

كما ظهر في شعره الجناس اللاحق، وهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه[3]، كما في كلمتي "سيدي وسندي" في قوله: [33] (المنسرح)

مَـا النَّـوْرُ والأُقْحُـوَانُ أَحْسَنُ مِـنْ   ثَغْـرِكَ يَـا سَـيِّدِي وَيَـا سَـنَدِي[4]

وكذلك في لفظتي " حاز وحار" في قوله: [24] (المديد)

حَـازَ مِـنْ حُـسْنِ البَلاغَـةِ مَـا   حَـارَ فِكْـرِي فِـي بَلاَغَتِـهِ[5]

كما ظهر في لفظتي "البرد والزرد" في قوله: [33] (المنسرح

أَمَـا وَثَغْـرٍ أَنْقَـى مِـنَ البَـرَدِ   وَعَـارِضٍ فِـي تَـضَاعُفِ الـزَّرَدِ[6]

كما ظهر هذا الجناس في آخر القافية في الكلمات الآتية: بدَّد، هـدَّد، سـدَّد، وذلـك فـي قوله:[41] (المنسرح)

بَـدَّدَ شَـمْلِي بِبَيْنِـهِ وَأَبَـى   يَجْمَـعُ شَـمْلِي مِـنْ بَعْـدِ مَـا بَـدَّدْ

وَهَـدَّدَ اللَّيْـثَ بِالـصُّدُودِ وَمَـا   يَهِـمُّ مَيْـتٌ إِنْ صَـدَّ أَوْ هَـدَّدْ

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 295.

([2]) نفسه، 303.

([3]) ينظر: ابن حجة، **خزانة الأدب**، 414/1 .

([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 287.

([5]) نفسه، 277.

([6]) نفسه، 286.

لَــوْلاَ ثَنَايَــاهُ مَـــا اهْتَــدَيْتُ وَقَــدْ ضَـــيَّقَ طُرْقِـــيْ وَسُـــبْلَهَا سَـــدَّدْ[1]

كذلك بدا الجناس غير التّام (النّاقص) في لفظتي: ينقد، وينفد، وذلك في قوله: [41]

(المنسرح)

أَخَــافُ مِــنْ ضَـــعْفِهِ وَقَــدْ نَظَــرَتْ إِلَيْـــهِ عَيْنِـــي يَنْقَـــدُ أَوْ يَنْفَـــدْ[2]

ومن أنواع الجناس التي لجأ إليها الشاعر الجناس المطرف، وهو ما زاد أحد ركنيه علـى الآخر حرفًا و كانــت الزِّيــادة فـي طرفــه الأول[3]، كمــا فــي لفظتــي "يهــوي" و"هَــويّ" في قوله: [13] (مخلَّع البسيط)

أُرْسِــلُهُ فِـــي الظَّـــلاَمِ يَهْـــوِي هَـــوِيَّ دَلْـــوٍ لَهَـــا وَجِيـــبُ[4]

مما سبق يتبين أنَّ الشَّاعر قد اعتمد على الجناس ليحقق إيقاعًا موسيقيًا خاصًا بـالنَّص الشَّعريّ، ينسجم مع الجوّ العام للقصيدة.

- أمَّا **الطِّباق** فقد مال ابن الكتَّاني إليه، وبالغ في الإكثار منه، ومن أمثلته: [28] (المديد)

جِيـــرَةٌ صَـــدُّوا بِـــلاَ سَـــبَبٍ خَـــسِروا مِثْلِـــي وَمَـــا رَبِحُـــوا[5]

فهنا طابق بين لفظتي: خسروا وربحوا.

ومن أمثلة ذلك: [28] (المديد)

مَلِـــكٌ بِالفَـــضْلِ مُغْتَبِـــقٌ وَبِبَـــذْلِ المَـــالِ مُـــصْطَبِحُ[6]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 293-294.
([2]) نفسه، 294.
([3]) ينظر: ابن حجة، **خزانة الأدب**، 84/1.
([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 265.
([5]) نفسه، 281.
([6]) نفسه، 282.

فيلحظ في البيت السَّابق الطّباق بين لفظتي (مغتبق، مصطبح).

ومن أمثلة ذلك قوله: [34] (الرمل)

نَـــــارُكُمْ نَـــــارَانِ سُـــــخْطٌ وَرِضًـــــا فَهْـــــيَ ذُخْـــــرٌ لِمُحِـــــبٍّ وَمُعَـــــادِي[1]

حيث طابق بين لفظتي (سخط ورضا) وبين لفظتي (محب ومعادي).

أمَّا **المقابلة** فقد لجأ إليها الشَّاعر في شعره وقصد بها: " إيراد الكلام ثـم مقابلتـه بمثلـه فـي المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة "[2]، وقد قابل ابن الكتَّاني بين البيض والسمّر، فـي الشطر الأول والشطر الثاني من البيت اليذ يقول فيه: [50] (الهزج)

وَيَحْمِــــي البِــــيضَ بِــــالبِيضِ وَيَحْمِــــي الــــسُّمْرَ بِالــــسُّمْرِ[3]

ثُمَّ قابل بين الشَّطر الأول والشَّطر الثاني عندما أراد التعبير عن ازدياد همّ المحبوبة فـي حال غياب الشّاعر أحيانًا ثم فرحها بمجيئه أحيانًا أخرى، إذ يقول: [26]

(البسيط)

تَـــزْدَادُ هَمًّـــا إِذَا مَـــا غِبْـــتَ قَاتَلَهَـــا حِينًـــا وتَفْـــرَحُ أَحْيَانًـــا إِذَا جِيتَـــا[4]

ومن أمثلته، قوله: [54] (مجزوء الكامل)

قَـــدْ كُنْـــتَ شَمْـــسًا قَبْـــلَ أَنْ أَهْـــوَى هَـــوَاكَ فَـــصِرْتَ بَـــدْرَا[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 288.
([2]) العسكري، أبو هلال، **الصناعتين**، 337.
([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 303.
([4]) نفسه، 278.
([5]) نفسه، 306.

v أما التَّقسيم فهو من محاسن الكلام وفنون البديع التي عمد إليها الشَّاعر، فيرى ابن رشـــيق أنّ التّقسيم يعني: " استقصاء الشّاعر جميع أقسام ما ابتدأ به "[(1)]، وقد لجأ ابن الكتَّاني إليـــه فـــي شعره، كما في قوله: [71] (الخفيف)

كَمْ تَمَرَّرْتُ فِـــي الجَحِـيْمِ وكَــمْ صِـرْ   تُ مُـــــصَاغاً وكَـــمْ تَقَلَّبْـــتُ صِـــنْفَا[(2)]

ومن أمثلته، قوله: [12] (الطويل)

يُحَمِّلُنِــــي شَــوْقًا ويَقْتُلُنِــــي قِلًـــى   ويَبْعُــدُ عَــنْ عَيْنَـــيَّ وَهُــوَ قَرِيـــبُ[(3)]

يُلاحظ أنَّ لجوء الشَّاعر إلى التّقسيم في شعره أضفى على الأبيات موسيقا عذبة جميلـــة، وتناغمًا بين مفردات كل قسم، تَطْرَبُ الأذن لسماعه.

v أما رد الأعجاز على الصّدور: فهو التَّصدير، وسمَّاه ابن المعتَّز: " رد أعجاز الكلام على مـــا تقدمها"[(4)]، ومن أمثلته قول ابن الكتَّاني: [12] (الطويل)

ويُطْرِبُنِــــي نَـــوْحُ الحَمَـــامِ وَإِنَّنِـــي   عَلَى النَّوْحِ مَا نَاحَ الحَمَــامُ طَــرُوبُ[(5)]

حيث يظهر التّصدير في لفظتي (ويطربني وطروب).

وقوله: [15] (المنسرح)

كَـــمْ بَـــيْنَ مَـــنْ يَبْـــذِلُ الرَّغَـائِـبَ لِـــيْ   وبَـــيْنَ مَـــنْ مَـــلَّ بَعْـــدَ مَـــا رَغِبَـــا
اجْهَدْ عَلَى غَلْبِ مَــنْ تُعَانِــدُ مَــا اسْــ   ــــطَعْتَ فَـــإِنَّ الـــدُّنْيَا لِمَـــنْ غَلَبَـــا[(6)]

([1]) ابن رشيق، **العمدة**، 20/2.
([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 320.
([3]) نفسه، 264.
([4]) **البديع**، 47.
([5]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 264.
([6]) نفسه، 267.

وهنا يظهر التّصدير في لفظتي (الرغائب ورغبا)، ولفظتي (غلب وغلبا).

وقوله: [98] (مجزوء الكامل)

فَحَبَــــــاهُ يُغْنِـــــــي مَادِحِيـــــــــ ـــــــــهِ إِذَا أَتَـــــوْهُ عَـــنِ الحَبِــــــيِّ[1]

وهنا يظهر التّصدير في لفظتي (فحباه والحبي).

- **أمَّا <u>التورية</u>**: فهي " أن يذكر المتكلم لفظًا مفردًا له معنيان حقيقيان، أو حقيقة ومجاز، أحـــدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفيّة، فيريد المـــتكلّم المعنـــى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السّامع أول وهلة أنَّه يريد القريب وليس كذلك" [2].

وقد كان ابن الكتّاني من الشّعراء الذين اهتموا بالتورية من ذلك قوله: [41] (المنسرح)

لَــوْ عَبَــدَ النَّـــاسُ قَبْلَـــهُ بَـــشَرًا لَكَــانَ مِـــنْ حُـــسْنِ وَجْهِـــهِ يُعْبَــدْ

فَاقَ بَنِي الحُسْنِ فِي الزَّمَـــانِ كَمَـــا فَاقَ عَلَى النَّـــاسِ بِـــالتُّقَى أَحْمَـــدْ[3]

في البيتين السّابقين وردت التّورية في كلمة "أحمد" إذ ذكر المعنى القريب وهـــو (النّبـــي محمد صلى الله عليه وسلم) وأراد المعنى البعيد وهو (اسم الوزير ضياء الدِّين الذي مدحه).

وفي قوله: [33] (المنسرح)

مَـــا النَّـــوْرُ والأُقْحُـــوَانُ أَحْـــسَنُ مِـــنْ ثَغْـــرِكَ يَـــا سَـــيِّدِي وَيَـــا سَـــنَدِي

فَقَـــالَ: عَنِّـــي إِلَيْـــكَ، قُلْـــتُ: عَـــسَى تُرِيحُنِـــي مِنْـــكَ رَاحَـــةُ العَـــضُدِ[4]

جاءت التّورية في كلمة (العضد) حيث ذكر المعنى القريب وهو (السّاعد) وأراد المعنى البعيد وهو (العَضُد أبو الفَوَارِسِ مُرْهَف بن أسامة بن منقذ).

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 340.

([2]) <u>خزانة الأدب</u>، 414/1.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 294-295.

([4]) نفسه، 287.

وفي قوله: [49] (المنسرح)

جَـــاءُوا بِـــرَاحٍ كَأَنَّهَـــا قَـــبَسٌ يَطِيـــرُ مِنْهَـــا الحَبَـــابُ كَالـــشَّرَرِ
تُـــذْكِرُ نُوْحًـــا وَقَـــدْ تَعَلَّقَهَـــا آدَمُ مِـــنْ قَبْلِـــهِ أَبُـــو البَـــشَرِ
شَـــجُّوا قُوَاهَـــا حَتَّـــى تَـــرِقَّ كَمَـــا رَقَّـــتْ مِـــنْ الجُـــوْدِ رَاحَـــةُ الخَـــضِرِ(1)

جاءت التورية في كلمة (الخضر) حيث ذكر المعنى القريب وهو (الخضر الوارد ذكره مع سيدنا موسى عليه السلام) وأراد المعنى البعيد وهو (اسم الشخص الذي مدحه ابن الكتّاني وهو الخضر بن شروة) .

وفي قوله: [22] (المجتث)

تَـــشْدُو فَيُغْنِـــي غِنَاهَـــا عَـــنْ أَنَّـــةِ النَّايَـــاتِ
كَـــأَنَّ دَاوُدَ يَتْلُـــو الـــزْ زَبُـــورَ فِـــي الخَلَـــوَاتِ(2)

جاءت التّورية في كلمة (داود) حيث ذكر المعنى القريب وهو (النبي داود عليه السّلام) وأراد المعنى البعيد وهو (الممدوح نور الدين محمد بن داود).

- أما التّصريع: فهو " ما كانت عَرُوض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته " (3)، ويرى قدامة أن الفحول والمجيدين من الشّعراء يتوخون التّصريع في قصائدهم، وربما كانوا يُصَرِّعُون أبياتًا أخرى من القصيدة بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتدارهم وسعة بحرهم (4).

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 300.
(2) نفسه، 273.
(3) **العمدة**، 173/1.
(4) ينظر: **نقد الشّعر**، 86.

ويشكل التّصريع ظاهرة بارزة في شعر ابن الكتّانيّ، ولمكانة التّصريع في البناء الإيقاعي للقصيدة، تجد الباحثة أنّ الشّاعر لا يكتفي بالتّصريع في مطلع القصيدة فحسب بل نجده يعود إليه في مواضع أخرى في القصيدة، كما فعل في قصيدته التي افتتحها بقوله: [1] (مجزوء الرمل)

صَـــاحِ بِـالزَّوْراءِ عُـــجْ بِـــي زَادَ بِـــالزَّوْراءِ عُجْبِـــي(1)

فما لبث أن عاد إلى التّصريع بعد بيتين، في قوله: [12] (مجزوء الرمل)

أوْ رَأَتْ عَيْنُـــكَ صَـــحْبِي فَعَلَـــى حَالِـــكَ صِـــحْ بِـــي(2)

من الجدير ذكره أنَّ ابن الكتَّاني كان يكثر من استخدام الزّخارف البديعيّة، الّتي تُعَدّ من العوامل التي تضفي جمالاً على اللفظ والمعنى، وعمقًا في الصُّورة، وإيقاعًا في الموسيقا، وهكذا بدت تراكيب شعره جزلة عبثت بها الزّخارف، فكثرت حينًا وتضاءلت حينًا آخر.

المحور الثّاني: الأسلوب التَّقريريّ:

اعتمد ابن الكتَّانيّ في شعره على الأسلوب التَّقريريّ، حيث لجأ إليه لتأكيد معنًى من المعاني، من ذلك:

- **استخدام كم الخبريّة**، فقد شاع استخدامها عند الشَّاعر على نحو يسترعي النَّظر، وعبّر بها عن قوة مشاعره، كما في قوله: [15] (المنسرح)

كَمْ بَيْنَ مَنْ يَبْذِلُ الرَّغَائِبَ لِي وَبَيْنَ مَنْ مَلَّ بَعْدَ مَا رَغِبَا(3)

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 256.
(2) نفسه والصفحة نفسها.
(3) نفسه، 267.

وقوله: [37] (الكامل)

كَمْ قَدْ سَهِرْتُ عَلَــى عُــلاكَ بِمِدْحَــةٍ غَرَّاءَ مَــا صَــلُحَتْ لِغَيْــرِكَ أَحْمَــدُ[1]

وقوله: [53] (الخفيف)

كَمْ أُنَاجِيــكَ فِــي الرِّقَــاعِ وَفِكْــرِي فِــــي مَعَالِيــــكَ يَــــنْظِمُ الأَشْــــعَارَا[2]

وقوله على التَّكثير: [87] (مجزوء الكامل)

كَــــــمْ لَيْلَــــــةٍ قَــــــضَّيْتُهَا بَــــــيْنَ الغَزَالَــــــةِ وَالغَــــــزَالِ
مَــــــعْ كُــــــلِّ خَــــــوْدٍ كَــــــالغُلاَ مِ وَشَــــــادِنٍ خَنِــــــثِ الــــــدَّلاَلِ[3]

v التَّكْرَار: وكثيرًا ما يعمد الشَّاعر إليه، وهو: " أن يكرّر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التّهويل، أو الوعيد، أو الإنكار، أو التّــوبيخ، أو الاستبعاد، أو لغرض من الأغراض" [4].

وقد استخدم ابن الكتَّاني التّكرار في الألفاظ والمعاني، سواء أكان ذلك في القصيدة نفــسها أم في قصائد مختلفة، إذ يستخدم الشَّاعر ألفاظًا ومعاني تتكرّر في شعره وتوحي بالغلبة والتّفــوق، ويركز الشاعر عليها تحقيقًا للفكرة التي أرادها، وترسيخًا لها، من ذلك تأكيد الرّابط بين الــشَّاعر ومن يمدحه أو يتغزّل به، ومن هذه الألفاظ والمعاني: تبسّم عن ثغر، ومُعْقرب الصّدغ، والمُــسك الفتيق، يقول في ذلك:[15]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 291.
(2) نفسه، 305.
(3) نفسه، 329.
(4) خزانة الأدب، 361/1.

(المنسرح)

تَبْـــسِمُ عَـــنْ لُؤْلُـــؤٍ كَـــأَنَّ بِـــهِ   مِـــسْكًا فَتِيْقًـــا وَعَنْبَـــرًا وَكِبَـــا[1]

ويقول أيضًا: [63] (الطويل)

تَبَـــسَّمَ عَـــنْ ثَغْـــرٍ كَـــأَنَّ شَـــتِيتَهُ   قَلاَئِـــدُ دُرٍّ لاَ تُعَـــارُ وَلاَ تُعْطَـــى[2]

وقوله في عقرب الصّدغ: [51] (الكامل)

وَمُعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ تَعْطِفُـــهُ الـــصَّبَا   مِنْ لِينِهِ عَطْـفَ القَـضِيبِ النَّاضِـرِ[3]

وقوله: [98] (مجزوء الكامل)

وَبِعَقْـــــرَبِ الـــــصُّدْغَيْنِ فَـــــوْ   قَ بَنَفْـــــسَجٍ غَـــــضٍّ طَـــــرِيٍّ[4]

وقد عمد الشاعر إلى تكرار عبارة (مسك فتيق وعنبر عطر) في شعره من ذلك قوله:[79]

(الرمل)

إِنْ يَكُنْ يَجْحَدُ قَبْلِـــي فِـــي الهَـــوَى   فَـــدَمِي يَنْطِـــقُ كَالمِـــسْكِ الفَتِيـــقْ[5]

وقوله: [49] (المنسرح)

رِيقَتُهَـــا فِـــي الزُّجَـــاجِ أَطْيَـــبُ مِـــنْ   مِـــسْكٍ فَتِيـــقٍ وَعَنْبَـــرٍ عَطِـــرِ[6]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 266.
([2]) نفسه، 316.
([3]) نفسه، 303.
([4]) نفسه، 339.
([5]) نفسه، 324.
([6]) نفسه، 299.

كما عمد الشّاعر إلى تَكْرَارِ التَّركيب اللُّغويِّ على وجه يُفضي إلى ضرب من التغنِّي، فقد أقام الأبيات الآتية على تركيب واحد يتصدَّرها الفعل المضارع، إذ يقول: [88] (المتقارب)

يَرَى بَـذْلَ وَجْهِـكَ عِنْـدَ الـسُّؤَا ... ل أكْثَـرَ مِـنْ ذَلِـكَ النَّائِـلِ
ويَحْتَقِـرُ الأُسْـدَ يَـوْمَ النِّـزَالِ ... ولَـوْ أنَّهَـا عَـدَدُ الوَابِـلِ
ويَقْتَلِـعُ الخَيْـلَ مَـسْرُودَةً ... تَهِـفُّ بِكُـلِّ فَتًـى بَاسِـلِ[1]

ومثل هذا الأسلوب يخلق إيقاعًا موسيقيّا رتيبًا، يعطي نوعًا من الحركة والاستمراريّة ليدل على أن خصال الممدوح متعدّدة وفيها حيويّة لا تنقطع، ويتيح للشّاعر أن يتوقف عن سرد الأحداث للتّغنّي بخصال الممدوح واستقصاء جوانبها المختلفة [2].

ومن الأمثلة كذلك ما تلحظه الباحثة من تَكْرار لفظة الشّوق بشكلٍ متتالٍ في أبيات ثلاثة، إذ عمد الشّاعر إلى تكرارها تأكيدًا لشوقه وحنينه إلى صديقه يوسف العقاب، إذ يقول: [4]

(مخلع البسيط)

شَـوْقِي إلَـى يُوسُـفَ العُقَـابِ ... العَـالِمِ المَاجِـدِ الـشِّهَابِ
شَـوْقُ كَئِيـبٍ إلَـى حَبِيـبٍ ... وَشَـوْقُ ظَـامٍ إلَـى الـشَّرَابِ
شَـوْقًا إذَا مَـا اقْتَـصَرْتُ فِيـهِ ... أطَلْـتُ فِـي بَعْـضِهِ خِطَـابِي[3]

وعليه يمكن القول إنَّ من السمات الفنية البارزة في شعر ابن الكتّانيّ بناء العبارات الشعريّة في الأبيات المتتابعة على نمط لغويّ وبيانيّ متشابه أو متقارب، ولعلَّ هذا يعود إلى حدّة إحساسه ورغبته في إبراز هذا الإحساس بأقصى ما يمكن من البيان والتأكيد.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 332.

(2) ينظر: الرقب، شفيق، **الرشيد النّابلسي حياته وشعره**، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، م12، ع2، 1997م، 456.

(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 259.

ومن المعاني المتكررة البارزة في شعره، تكراره للصّور المتعلّقة بمن يتغزل به، واصــفًا ثغر المحبوب بأنه: (يبسم عن ثغر لؤلؤي)، إذ يقول: [87] (مجزوء الكامل)

يَرْنُـــــــو إِلَـــــــيَّ بِمُقْلَتَـــــــيْ رِيـــــمٍ وَيَبْـــــسِمُ عَـــــنْ لآلِـــــي[1]

وقوله: [88] (المتقارب)

وَيَبْـــــسِمُ عَـــــنْ لُؤْلُـــــؤٍ كُلَّمَـــــا تَـــــأَلَّقَ عَـــــنْ شَـــــنَبٍ كَامِـــــلِ[2]

ومن المعاني المتكررة في شعره، تكراره لأسماء الإبل المختلفة، مثل: أينق، والـــيعملات، والقود، والسّرب، والرّكاب، كقوله: [63] (الطويل)

مِنَ الـــيَعْمَلاَتِ القُـــودِ مَـــا مَـــسَّهَا وجًـــى وَلاَ سَمِعَ الحَـــادِي لَهَـــا فِـــي الـــسُّرَى نَحْطَـــا[3]

كما يعمد الشّاعر في مواضع كثيرة إلى تكرار أدوات الاستفهام والشّرط والنِّــداء وأدوات العطف وغيرها من الحروف، مثل تكرار (كم) في قوله: [71] (الخفيف)

كَمْ تَمَرَّرْتُ فِي الجَحِيمِ وَكَـــمْ صِـــرْ تُ مُـــصَاغًا وَكَـــمْ تَقَلَّبْـــتُ صِـــنْفَا[4]

ومن أمثلته أيضًا تكرار أداة النداء (يا) وذلك في قوله: [2] (الهزج)

سَـــــــدِيدَ الدَّوْلَـــــــةِ المَعْــــــرُو فَ بِالتَّـــــــشْرِيحِ فِـــــــي الطِّـــــــبِّ
وَيَـــا مَـــنْ حَـــلَّ فِـــي العِلْـــمِ مَحَـــــلَّ العِلْـــــمِ مِـــــنْ قَلْبِـــــي
وَيَـــا مَـــنْ فَـــاقَ فِـــي الآفَـــا قِ فَـــــوْقَ الـــــسَّبْعَةِ الـــــشُّهْبِ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 329.
([2]) نفسه، 330.
([3]) نفسه، 317.
([4]) نفسه، 320.
([5]) نفسه، 257-258.

v **الواقعيّة**، وتعني الباحثة بها أن يستمدَّ الشّاعر ألفاظه من الواقع الذي يعيش فيه، إذ فرضت عليه طبيعة العصر ذكر ألفاظ الحرب، وأدوات القتال، مثل: (القتل، والضرَّب، والطَّعن، والسَّهم، والدروع، والسّيف، والخنجر، والنّزال، والعسكر، والجِراح، والقِصاص، والوغى، والجنود، والرِّماح ... وغيرها، وقد أشارت الباحثة إلى بعضها سابقًا[1]، ومن ذلك قوله: [88]

(المتقارب)

لَقَدْ عَلَّمَ البِيضَ ضَرْبَ الطُّلاَ وَسُمْرَ القَنَا الطَّعْنَ فِي الجَاهِلِ[2]

وقوله: [51] (الكامل)

سَلَّتْ مَحَاجِرُهُ عَلَيَّ خَنَاجِرًا فَوَقَعْتُ بَيْنَ مَحَاجِرٍ وَخَنَاجِرِ[3]

وقوله: [12] (الطويل)

تَفُلُّ رِمَاحَ الخَطِّ أَقْلاَمُ خَطِّهِ وَيُرْسِلُهَا دُونَ السِّهَامِ تُصِيبُ[4]

ومما يرتبط بالواقعيّة ذكر المواقع الجغرافيّة، فقد اهتّم ابن الكتَّانيّ بذكر أسماء المدن والأماكن، ونَظَم شعره فيها مادحًا أو متغزلاً أو واصفاً لها، من بينها: الزّوراء، وآمد، وبغداد، ومصر ومن ذلك قوله عن مدينة الزوراء: [1] (مجزوء الرمل)

صَاحِ بِالزَّوْراءِ عُجْ بِي زَادَ بِالزَّوْراءِ عُجْبِي[5]

([1]) ينظر: الدراسة، 86-87.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 332.

([3]) نفسه، 304.

([4]) نفسه، 265.

([5]) نفسه، 256.

وقوله: [21] (مجزوء الكامل)

وَافَـــى كِتَابُـــكَ يَـــا مُقَـــرَّبْ   فَبَـــدَا يُـــذَكِّرُنِي وَأَعْـــرَبْ
عَـــنْ طِيـــبِ رَيْعَـــانِ الـــشَّبَا   بِ وَنَحْـــنُ بِـــالزَّوْرَاءِ نَلْعَـــبْ(1)

ويقول في وصف الأماكن العراقيّة، حيث ذكر عددًا غير قليل منها: [92] (المتقارب)

أَحِـــنُّ إِلَـــى الجِـــسْرِ والـــرَّقَّتَيْنِ   وَدَارِ الـــسَّلامِ وَسُـــكَّانِهَا
وَتَـــاجِ الخِلاَفَـــةِ وَالجَـــانِبَيْنِ   مِـــنَ الـــشَّطِّ وَالظِّـــلِّ مِـــنْ بَانِهَـــا
وَبَـــابِ المَرَاتِـــبِ والزَّنْـــدَوَرْدِ   وَنَهْـــرِ المُعَلَّـــى وَغِزْلاَنِهَـــا
وَسُـــوقِ العَمِيـــدِ وَبَـــابِ الحَدِيـــدِ   وَحُـــورِ الجِنَـــانِ وَوِلْـــدَانِهَا(2)

ومما يرتبط بالواقع أيضًا دخول العنصر الإفرنجي للبلاد الإسلاميّة، واختلاط المسلمين بالنّصارى، مما جعل الشعراء يستمدون بعض ألفاظهم، لتوظيفها في خدمة النصّ الشّعري، فقد استمدّ ابن الكتَّاني بعض ألفاظه من الدّيانة النّصرانيّة مثل: القس، والشّمَّاس، والشّمامس، والدِّير، والقلاّية، ومن ذلك قوله يصف الخمرة عند القسّ ورجال الدّين: [49] (المنسرح)

بَاكَرَهَـــا القَـــسُّ فِـــي الظَّـــلاَمِ عَلَـــى   عَادَتِـــهِ والنُّجُـــومُ لَـــمْ تَغُـــرِ
فِي فِتْيَةٍ مِـــنْ بَنِـــي الـــشَّمَامِسِ يَـــزْ   هُـــونَ بِأَعْطَـــافِهِمْ عَلَـــى الزَّهَـــرِ(3)

وقوله: [60] (السّريع)

فَـــصَارَ يَهْـــدِينِي سَـــنَاهَا إِلَـــى   قَلاَّيَـــةٍ فِـــي الـــدَّيْرِ كَـــالحَبْسِ(4)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 272.
(2) نفسه، 335-336.
(3) نفسه، 300.
(4) نفسه، 311.

ومن الأساليب التي استخدمها الشَّاعر في شعره استخدام الدَّخيل مـــن الألفـــاظ الفارســـيّة والأعجميّة والمعرّبة والروميّة، وهي من السّمات التي امتاز بها شعر العـــصر نتيجـــة اخـــتلاط الأجناس المختلفة في المجتمع آنذاك، ومن هذه الألفاظ: المخشلب، الدّيوان، شهنـــشاه، الجامكيّـــة، الإسفنط، شباط، كانون، قرمد، آمد، الياقوت، الدَّست...، كما في قوله: [95] (المنسرح)

مُرْتَمِيَاتٍ بِنَا إِلَـــى المَلِـــكِ الـــصـْـــ صَـــالِحِ أَعْنِـــي بِـــهِ شَهِنْـــشَاهَا(1)

وقوله: [63] (الطويل)

فَيَا لَكَ مِنْ بَـــدْرٍ سَـــقَتْنِي لِثَاتُـــهُ بِغَيْرِ مِـــزَاجٍ مِـــنْ كُؤُوسِـــكَ إِسْـــفَنْطَا(2)

كذلك يظهر استخدام الشَّاعر للآلات والأدوات الموسيقية ومنها: (النَّاي، والعود، والجنك، والطّبل، والبوق)، وقد أشارت الباحثة إلى بعضها سابقًا(3)، كما في قوله: [23] (الخفيف)

قَدْ أَتَى الفِطْـــرُ فِـــي عَـــسَاكِرِهِ تَـــزْ حَـــفُ بَـــيْنَ الطُّبُـــولِ وَالبُوْقَـــاتِ(4)

كما استخدم الشَّاعر ألفاظًا مستوحاة من المعجم الطبّي ومنها (الطّبيب، والدّواء، والدّنف، والشّفاء، والمرض، والجِرَاح) وقد ساهمت في تلوين الصُّورة في شعره، كما في قوله: [94] (البسيط)

وَعِيـــدُهُ أَنَّ مَـــا أَسْـــدَاهُ يُمْرِضُـــنِي فَكَـــانَ عَـــيْنَ شِـــفَائِي وَالـــدَّوَا فِيـــهِ(5)

وقوله: [7] (مجزوء الكامل)

هِـــــــيَ رُقْيَـــــــةُ المَلْـــــــدُوغِ إِنْ عَـــزَّ الـــدَّوَاءُ عَلَـــى الطَّبِيـــبِ(6)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 338.
(2) نفسه، 315.
(3) ينظر: الدراسة، 107-108.
(4) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 274.
(5) نفسه، 337.
(6) نفسه، 261.

كما أورد الشَّاعر في شعره ألفاظ الأموال والنَّقد وتتمثل في: (الذَّهب والفِضّة والوِرق والتِّبر)، كقوله: [73] (الكامل)

غَارَتْ عُيُونُ نَدَاكَ أَمْ صَفِرَتْ كَفَّاكَ مِنْ ذَهَبٍ وَمِنْ وِرْق[1]

المحور الثّالث: الأسلوب الإنشائيّ:

يلاحظ على استهلالات القصائد عند ابن الكتَّاني اعتمادها على الأساليب الإنشائيّة الانفعالية بأنماطها المتعدّدة، وهي بدورها تحقق التواصل الأدبي بين القارئ والقصيدة من خلال العلاقة الوجدانيّة التي تثيرها بين الشَّاعر والمتلقي، فتعمد هذه الأساليب إلى إثارة المتلقي وتنبيهه، وتهيئته للاستماع، فمن ذلك أسلوب التنبيه والنداء ، كما في قوله: [50] (الهزج)

أَلاَ يَا أَسَدَ الدِّين وَحَقٍّ لَيْلَةِ القَدْرِ[2]

وقوله: [41] (المنسرح)

يَا قَمَرًا فِي جَمَالِهِ أَوْحَدْ مِثْلُكَ فِي العَالَمِينَ لاَ يُوجَدْ[3]

وأسلوب الأمر كما في قوله: [91] (الخفيف)

قُلْ لِسَاقِي الشَّمُولِ حُثَّ الشَّمُولاَ وَأَدِرْهَا سُلاَفَةً سَلْسَبِيلاَ[4]

وقوله: [7] (مجزوء الكامل)

أَقْرِي السَّلاَمَ وَقَبِّلِي بِاللّهِ يَا رِيحَ الجَنُوبِ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 321.

([2]) نفسه، 301.

([3]) نفسه، 293.

([4]) نفسه، 334.

([5]) نفسه، 260.

وأسلوب الاستفهام كما في قوله: [16] (الكامل)

مَاذَا أقُــولُ إِذَا سُــئِلْتُ عَــنْ الَّــذِي أغْنَــى بِنَائِلِــهِ العُفَــاةَ وَأَرْغَبَــا[1]

وقوله: [12] (الطويل)

أَعَاذِلَ مَــا لِــي فِــي الــسُّلُوِّ نَــصِيْبُ وَهَلْ بَعْدَ شَــيْبِي فِــي هَــوَاهُ أَتُــوبُ[2]

وأسلوب القسم، كقوله: [98] (مجزوء الكامل)

أَقْــــــسَمْتُ بِــــــالثَّغْرِ النَّقِــــــيِّ وَبِحُــــــسْنِ وَجْــــــهٍ يُوسُــــــفِيِّ[3]

وأسلوب النّفي والنّهي، كما في قوله: [86] (مجزوء الكامل)

لاَ ذَنْــبَ لِــي فِيْمَــا طَلَبْــــــ ـــــتُ وَلَــيْسَ ذَنْــبٌ لِلْجَمَــالِ[4]

وقوله: [36] (الخفيف)

مَــا ثَنَــانِي عَــنِ الثَّنَــاءِ البِعَــادُ الهَــوَى وَالــوِدَادُ ذَاكَ الــوِدَادُ[5]

وكما لجَأ الشّاعر إلى استخدام هذه الأساليب في مطالع قصائده، فقد لجأ إليها أيضًا في بقيّة شعره، حيث استخدم الشّاعر أسلوب الدّعاء مثلاً، وبخاصة في قصائد المدح، التي يدعو فيها للممدوح بطول العمر والحفظ والبقاء، ومن الأمثلة على ذلك قوله يدعو للملك المؤيّد:[40]

(المتقارب)

فَعَمَّــــرَكَ اللهُ عُمْــــرَ الزَّمَــــانِ ولاَ عَمَّــــرَ اللهُ مِــــنْهُمْ أَحَــــدْ[6]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 268.
([2]) نفسه، 264.
([3]) نفسه، 339.
([4]) نفسه، 328.
([5]) نفسه، 290.
([6]) نفسه، 293.

وقوله يمدح الصّارم خطلبا: [8] (مجزوء الرمل)

فَـــابْقَ عُمْـــرَ الـــدَّهْرِ مَـــا عُمْـــ ـــمِـــــرَ فِـــــي الـــــدُّنْيَا عَـــــسِيبُ
وَصُـــمِ الأَعْـــوَامَ يَـــا مَـــنْ صَـــــــدْرُهُ صَـــــــدْرٌ رَحِيـــــــبُ(1)

مما تقدّم يتبيّن أن الشَّاعر نوّع في استخدامه للأساليب الإنشائيّة التي أغنت شعره وأكسبته قوَّة وجزالة وفخامة.

المحور الرابع: الأسلوب الخَطَابيّ:

لجأ الشاعر إلى هذا الأسلوب مخاطبًا - في أغلبه- الممدوح، ليخلق - من جهة- أثرًا في النّفس لدى المخاطب، ولتقريب المسافة بينه وبين الممدوح من جهة أخرى، من ذلك قوله: [58]

(المتقارب)

فَأَنْـــتَ الزَّمَـــانُ إِذَا مَـــا سَـــطَا وَأَنْـــتَ الـــصَّبَاحُ إِذَا مَـــا ظَهَـــرْ
وكَفُّـــكَ حِـــينَ تَـــرَى الـــسَّائِلِينَ تَمُـــدُّ الجِيَـــادَ وَتُعْطِـــي البِـــدَرْ
فَمِنْـــكَ العَطَـــاءُ وَمِنَّـــا الثَّنَـــاءُ فَـــــسَيِّرْهُ بِالمَعَـــــانِي سِـــــيَرْ(2)

وقوله: [8] (مجزوء الرمل)

أَنْـــــتَ يَـــــا صَـــــارِمُ لِلعَـــــ ـــلَـــــمِ فِـــــي الخَيْـــــرِ نَقِيـــــبُ
صُـــنْتَ وَجْـــهَ النَّـــاسِ مُـــذْ صِـــرْ تَ بِجَـــــــــدْوَاكَ تَـــــــــصُوبُ(3)

وقوله يخاطب صديقه شهاب الدِّين: [7] (مجزوء الكامل)

أَنْـــتَ الَّـــذِي ابْـــتَهَجَ الـــصَّدِيـــ ـــقُ بِهِ وَصَـــالَ عَلَـــى الخُطُـــوبِ(4)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 262.
(2) نفسه، 309.
(3) نفسه، 262.
(4) نفسه، 261.

المحور الخامس: أساليب أخرى:

- من السمات الأسلوبية التي استخدمها الشَّاعر في شعره **استخدام مصطلحات العلوم المختلفة ولا سيما المصطلحات اللّغويّة والنّحويّة والعروضيّة**، ويهدف الشّاعر منها إلى إظهار مقدرته اللّغويّة والشّعريّة والثقافيّة الواسعة، وربما يقصد منها موافقة القافية وتحقيق المجانسة كألفاظ: (القافية والقوافي، والشّعر، والشّرط، والتّنوين، والرّواة) من ذلك قوله:[9] (الطويل)

إِذَا انْتَسَبَتْ غُرُّ القَوَافِي فَــإِنَّنِي لِغُــرِّ القَـــوافِي والعُلُـــومِ نَقِيـــبُ
فَلاَ تُخِبِ الأيَّـــامُ ظَنِّـــي وإِنَّمَـــا ظُنُونُ القَوافِي فِي سِوَاكَ تَخِيـــبُ[1]

وقوله ذاكرًا الشعر: [15] (المنسرح)

فَخَــلِّ شِـــعْرَ الرُّعَـــاعِ عَنْـــكَ وَخُـــذْ شِـــعْرَ فَتًـــى قَـــدْ فَـــاقَ الـــوَرَى أَدَبَـــا[2]

وقوله: [76] (البسيط)

ثَكِلْتُ مَنْ لاَمَنِي فِي نَبْتِ عَارِضِـهِ وَقَـــدْ بَـــدَا فِيـــهِ تَنْـــوِينٌ وتَعْرِيـــقُ[3]

وقوله: [46] (الوافر)

فَمَـــا لِلْقَلْـــبِ حِـــينَ يُحِـــبُّ شَـــرْطٌ وَهَـــلْ شَـــرْطٌ لِمَـــسْلُوبِ القَـــرَارِ[4]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 263.
([2]) نفسه، 267.
([3]) نفسه، 322.
([4]) نفسه، 297.

وقوله: [29] (الكامل)

مِـــــنْ كُــــــلِّ قَافِيَــــــةٍ مُهَذَّبَــــــةٍ   تُعْيِي الـــرُّوَاةَ وَتُخْـــرِسُ الفُـــصَحَا[1]

ويستعير ابن الكتَّاني بعض الألفاظ المتعلّقة بالكتابة (كالنّقط، والحبر، والخط، والرّســـائل) من ذلك قوله مُصورًّا تعلّق خدَّ المحبوب في كبد الــشَّاعر كتعلّــق نقطــة الكاتــب فــي الخــط والرسائل:[79] (الرمل)

عَلَقَـــتْ فِـــي خَـــدِّهِ مِـــنْ كَبِـــدِي   نُقْطَـــةُ الكَاتِـــبِ فِـــي الخَـــطِّ الـــدَّقِيقْ[2]

وقوله: [82] (الوافر)

كَتَبْـــتُ إِلَيْـــكَ مِـــنْ شَـــغَفِي وَشَـــوْقِي   شِـــهَابَ الـــدِّينِ خَطِّـــي كَـــي يَرَاكَـــا[3]

وقوله: [45] (البسيط)

أَرُومُ نِقْسَ دَوَاتِي مِنْ سَـــحَائِبِكَ الـــســـ   سُودُ الَّتِي حَجبتْ مِـــنْ جَوْفِهَـــا القَمَـــرَا[4]

وقوله: [42] (البسيط)

وَلَمْ أَزَلْ وَحَيَـــا كَفَّيْـــكَ أَرْتَـــعُ فِـــي   رَوْضِ الرَّسَـــائِلِ بَـــيْنَ الحِبْـــرِ والحَبَـــرِ[5]

فهذه الأساليب كلها تدل على ثقافة الشّاعر الواسعة وإلمامه بعلوم العصر.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 283.
([2]) نفسه، 324.
([3]) نفسه، 326.
([4]) نفسه، 307.
([5]) نفسه، 295.

v ومن السِّمات الأسلوبية في شعر ابن الكتَّاني **ظاهرة الاستدعاء** الّتي تعد شكلاً من أشكال تــأثر الشعراء والأدباء بالتّراث الدِّيني والأدبي، وتواصلهم معه، وهذا الاستدعاء يتضمن بعدًا ثقافيًــا ومعرفيًا، تَمَثَّل بانفتاح الشَّاعر على نصوص التُّــراث علــى اخــتلاف أنواعهــا، واقتباســها وتوظيفها في النّصوص الشّعريّة للتّعبير عن مضامينها، وهذا الأمر يعكس جانبًا مــن ثقافــة الشّاعر وتواصله مع التّراث.

وقد تنوّع استدعاء الشَّاعر من حقول مختلفة، دينيًا وأدبيًا، فالاستدعاء الدِّيني يقــوم علــى تفاعل نصوص دينيّة تم اختيارها عن طريق الاقتباس من القــرآن الكــريم أو الحــديث النّبــوي الشّريف، وقد أفاد ابن الكتَّاني من القرآن الكريم، حيث عمد إلــى استحــضار ألفاظــه وتراكيبــه وصوره، ودمجها وتوظيفها في سياق النصّ الشّعري، فقد برز تأثر الشّاعر بالقرآن الكــريم فــي الإشارة إلى معنى آية قرآنية أو إلى قصة من قصص القرآن، أو باستخدام ألفاظه، ومــن تــأثره بالقرآن الكريم قوله:[95] (المنسرح)

جَارِيَــةٌ كالقَــضِيبِ لَــوْ دَعَــتِ الــ ــــــــمَيِّتَ مِــــــنْ قَبْــــرِهِ لَلَبَّاهَــــــا
أَبْــدَعَ فِــي خَلْقِهَــا الإِلَــهُ فَمَــا أَحْــسَنَ مَــا صَــاغَهَا وَسَــوَّاهَا[1]

وهنا يشير إلى قوله تعالى: ﴿ 8 9 : ﴾[2].

وفي قوله: [27] (مجزوء الرمل)

وَجَــوَادًا غَــسَلَتْ أَيْــ يَامُــهُ المِلْــحَ الأُجَاجَــا[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 337.
([2]) **الشمس**، 7.
([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 280.

ويشير في البيت السّابق إلى قوله تعالى﴿ ´ µ ¶ ﴾[1].

وفي قوله: [50] (الهزج)

أَضَـــاءَتْ فِـــي ظَـــلاَمِ اللّيْـــ ـــلِ مِثْـــلَ الكَوْكَـــبِ الـــدُّرِّي[2]

ويشير هنا إلى قوله تعالى:﴿ © كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[3].

مما سبق يتبيّن أن اقتباس الشّاعر لبعض النّصوص القرآنيّة يـشفُّ عـن فهـم الـشّاعر لمعانيها ودلالتها، ومعرفته التّامة بمدلولاتها، ويلاحظ أنَّها قد أكسبت السّياق جمالاً فنيّا، وأضـفت عليه قوّةً وإيحاءً.

كما اقتبس ابن الكتَّاني الألفاظ والمصطلحات والرّموز الدينيّـة: (الإسـلاميّة واليهوديـة والمسيحية)، الّتي نشرت جوًّا دينيًا في شعر الشَّاعر، وقد عكست هذه الرّموز غرضًا نفسيًا يكشف عما يدور في فكر الشَّاعر، ومتنفّسًا له يبدي من خلالها رأيه في مجالات الحياة المختلفـة، وهـذه الألفاظ بدت ظاهرة في شعره، وهي مستمدة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والواقع الذي يحيط بالشّاعر، ومن هذه الألفاظ: (يهدي الله، تالله أُقْسِم، القرآن، النّار، قبس، الإلـه، لظـى، الدّين، الكفر، الصَّلاة، الوتر، الرّكوع والسّجود، القانت، العوذ الثّلاث، الشّرع، الزّور، أفَّاكا، ليلـة القدر، فَرْض، الزّبور، الإنجيل، جنان الخلد، سَقَر، تلا، هاروت ومـاروت وجـالوت، عيـسوي، هامان) من ذلك قوله: [83] (السريع)

وَاللهِ لاَ أَنْـــــسَى وَلاَ يَقْتَـــــضِي دِينِــــــيَ أَنْ أَكْفُـــــرَ نُعْمَاكَـــــا

([1]) **الفرقان**، 53، **فاطر**، 12.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 302.

([3]) **النور**، 35.

لَعَــلَّ نَــذْلاً جَــاءَ يَـــا سَــيِّدِي يَنْقُـــلُ عَنِّـــي الـــزُّورَ أَفَّاكَـــا
يُرِيـــدُ أَنْ يَنْـــسَخَ شَـــرْعَ الوَفَـــا لاَ كَـــانَ مَـــا يَخْتَـــارُهُ ذَاكَـــا[1]

وقوله: [35] (مجزوء الرجز)

كَأَنَّـــهُ القَانِـــتُ فِـــي الـــرْ رُكُــــوعِ والـــسُّجُودِ
أَوْ طَفْلَــــةٌ مِـــنَ الظِّبَـــا ءِ عَبْلَـــةُ الزُّنُــــودِ
تَقُـــومُ شَـــفْعًا وتُـــصَلْـ لِـــي الـــوَتْرَ مِـــنْ قُعُـــودِ[2]

وقوله: [80] (مجزوء الرمل)

بِـــكَ يَهْـــدِي اللهُ مَـــنْ ضَـــلْ لَ عَـــنِ الـــنَّهْجِ الطَّرَائِـــقْ
هَكَـــذَا قَـــدْ نَطَـــقَ القُـــرْ آنُ والقُـــرْآنُ صَـــادِقْ[3]

وقوله: [50] (الهزج)

أَلاَ يَـــا أَسَـــدَ الـــدِّينِ وَحَـــقِّ لَيْلَـــةِ القَـــدْرِ[4]

وقوله: [43] (المديد)

شَـــدَّ زُنَّـــارًا لَـــهُ وتَـــلاَ مَـــا تَـــلاَ دَاوُدُ مِـــنْ زُبُـــرِهْ
وَهْـــوَ لِلإِنْجِيـــلِ مُعْتَنِـــقٌ يطْبَـــعُ الأَلْحَـــانَ مِـــنْ سُـــورَهْ
كَيْـــفَ يَـــصْلِيهِ الإِلَـــهُ لَظًّـــى وَهْـــوَ أَسْـــنَى الخَلْـــقِ مِـــنْ صُـــوَرِهْ
إِنْ يَكُـــنْ ذَا الحُـــسْنُ فِـــيْ سَـــقَرٍ فَجِنَـــانُ الخُلْـــدِ فِـــي سَـــقَرِهْ[5]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 236-327.
(2) نفسه، 290.
(3) نفسه، 324.
(4) نفسه، 301.
(5) نفسه، 296.

كما ذكر الشَّاعر في شعره بعض الأنبياء (كيوسف ونـــوح وآدم، وأيـــشوع)، مـــن ذلـــك قوله:[49] (المنسرح)

تُـــــذْكِرُ نُوْحًـــــا وقَـــــدْ تَعَلَّقَهَـــــا آدَمُ مِـــــنْ قَبْلِـــهِ أَبُـــو البَـــشَرِ[1]

أما الاستدعاء الأدبي فإنه يقوم على تداخل النّصوص الأدبيّة المختارة شعرًا أو نثرًا مع الـنّص لإغنائه، ويتمثل ذلك: في إيراد نصوصٍ شعريّة، وأسماء أعلام الأدب، بالإضافة إلى مجموعة من الأمثال والأقوال، يعمد الشَّاعر إلى توظيفها في النَّص، فكلام المتقدمين من المنظـوم والمنثـور " ممـا تـشحذ القريحة، وتذكّي الفطنة، وإذا كان صاحب الصناعة عارفًا بها، تصير المعاني التي ذكرت وتعـب فـي استخراجها كالشّيء الملقى بين يديه يأخذ منه ما أراد ويترك ما أراد "[2].

ومن المصادر التي استقى منها ابن الكتّانيّ ألفاظه ومعانيه: **الأمثال**، فقد استوحى الـشَّاعر بعض الأمثال الدَّالة على المعنى الذي يريده في عبارة موجزة، فجاءت كالشَّاهد على ما يقول، كما في قوله: [33] (المنسرح)

قُلْـــتُ وقَـــدْ مَـــاسَ كَالأَرَاكَـــةِ يَـــا ظَبْـــيَ الفَيَـــافِي وَبَيْـــضَةَ البَلَـــدِ[3]

يشير الشّاعر هنا إلى المثل القائل (فلان بيضة البلد)، وضُرب مثلاً للرّجل الفريد الوحيـد الذي لا يدانيه أحد[4].

كذلك في قوله : [64] (مجزوء الرجز)

يَـــا سَـــيِّدًا أَصْـــدَقُ فِـــي وُعُـــودِهِ مِـــنَ القَطَـــا[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 300.

([2]) ابن الأثير، **المثل السائر**، 1/69.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 287.

([4]) ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**، 1/ 59.

([5]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 317.

يشير الشَّاعر إلى المثل القائل (أصدق من قَطَاة)، وهو مثل من الأمثال المضروبة في التّناهي والمبالغة؛ لأنّ القطاة لها صَوْتٌ واحدٌ لا تغيّره، وصوتها حكاية لاسمها [1].

وكذلك قوله: [80] (مجزوء الرمل)

لاَ نَبَا سَيْفُكَ فِي يَوْ مِ الوَغَى مَا ذَرَّ شَارِقْ [2]

يشير الشّاعر إلى المثل القائل: (ما ذرّ شارق) إذ يقال: (لا أفعل ذلك ما ذر شارقٌ)، يعنون الشّمس، أي ما طلع قرن الشمس [3].

وقوله: [87] (مجزوء الكامل)

كَمْ لَيْلَةٍ قَضَّيْتُهَا بَيْنَ الغَزَالَةِ وَالغَزَالِ
مَعْ كُلِّ خَوْدٍ كَالغُلاَ مِ وَشَادِنٍ خَنِثِ الدَّلاَلِ [4]

يشير هنا إلى المثل القائل: أخنث من دلال، وهو من الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة [5].

ويدخل ضمن الاستدعاء الأدبي استدعاء الشّاعر للشخصيات الأدبيّة والتّاريخيّة، فقد ورد في شعره: (كسرى ملك الفرس، وعمرو وشأس، وحاتم الطائي، وعنترة العبسي، وبلقيس) من ذلك قوله يصوّر الخمرة وقد عُتِّقَتْ من عهد كسرى: [60]

---

(1) ينظر: الميداني، **مجمع الأمثال**، 412/1، الزمخشري، **المستقصى في أمثال العرب**، 206/1، العسكري، **جمهرة الأمثال**، 567/1.

(2) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 325.

(3) ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**، 196/1.

(4) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 329.

(5) أخنث من دلال: يقصد نافذ وهو من مخنثي المدينة وكنيته أبو يزيد، وهو ممن خصاه ابن حزم الأنصاري أمير المدينة في عهد سليمان بن عبد الملك، ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**، 99/1.

(السّريع)

وَبَيْــــــنَهُمْ مَــــــشْمُولَةٌ عُتِّقَـــــتْ مِــنْ عَهْــدِ كِــسْرَى مَلِــكِ الفُــرْسِ[1]

وقوله: [61] (الخفيف)

تَتَلاَشَـــى مِــنَ اللَّطَافَــةِ فِـــي الأَجْـــ سَــامِ لَكِــنْ تَفُــوْقُ عَمْــرًا وَشَاسَـــا[2]

ويدخل ضمن الاستدعاء الأدبي ما يسمى بالتّضمين، وقد عرّفه ابن رشيق بقولـــه: " فأمـــا التَّضمين فهو قصدك إلى البيت من الشِّعر أو القسيم فتأتي به في أواخر شـــعرك أو فـــي وســـطه كالمتمثّل" [3] ، وعرّفه أسامة بن منقذ بقوله: " أن يتضمن البيت كلمات من بيت آخـــر " [4]، ومـــن المحدَثين من عرّفه بقوله: " أنّه استعارة الأبيات وأنصافها من شعر الغير وإدخالها في أثناء أبيات القصيدة " [5]، والتّضمين يعكس مدى اتِّصال الشّاعر بالموروث الأدبي، وتوظيفه له بمـــا يخـــدم النَّص الشَّعري وينسجم مع دلالته.

ولجأ ابن الكتّاني إلى التّضمين، حيث ضمّن بيتًا كاملاً للمتنبي في قصيدته التي يمدح فيها الملك المسعود، حين يقول: [88] (المتقارب)

(تَفَـــانَى الرِّجَـــالُ عَلَــى حُبِّهَـــا وَمَـــا يَحْـــصُلُونَ عَلَـــى طَائِـــلِ) [6]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 311.

(2) نفسه، 314.

(3) **العمدة**، 84/2.

(4) **البديع في نقد الشعر**، 249 .

(5) طبانة، بدوي، **السرقات الأدبيّة**، 63.

(6) العكبري، **ديوان أبي الطيب المتنبي**، 34/3.

كما ضمّن بيتًا آخر للمتنبي في قصيدته التي يعاتب فيها الدّهر، إذ يقول: [84] (البسيط)

(لَعَـلَّ عَتْبَـكَ مَحْمُـودٌ عَوَاقِبُـهُ وَرُبَّمَـا صَـحَّتِ الأَجْـسَادُ بِالعِلَـلِ)(1)

وضمّن بيتًا لأبي العباس النّاشئ (2)، إذ يقول: [47] (المتقارب)

(كَـأَنَّ الـدُّمُوعَ عَلَـى خَـدِّهَا بَقِيَّـةُ طَـلٍّ عَلَـى جُلَّنَـارِ) (3)

يتضح مما تقدم أن ظاهرة الاستدعاء في شعر ابن الكتّاني لم تكن سطحية ساذجة، وإنما جاءت مسخّرة لخدمة الأغراض الشّعريّة، ولِتحقيق الهدف الذي كان يصبو إليه الشّاعر، حيث وظف ابن الكتّانيّ النّصوص الدّينيّة والأدبيّة توظيفًا خدم شعره بشكل ملموس، وهي في الغالب محصلة لقراءة الشّاعر في تراثه الدّيني والأدبي اللذين حفظهما واختزنهما في ذاكرته، واختلطا في شعره حتى بدا نتاجه الشّعريّ كالشّيء الواحد.

ومن السّمات الأسلوبية التي استخدمها ابن الكتّاني اللجوء إلى أسلوب الحوار، وهو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول، ومحاورة في الحديث بينه وبين غيره، إمّا في بيت واحد أو في أبيات(4)، مما يضفى على النّصِّ الشّعريّ شيئًا من الحيويّة والجاذبيّة، كما يقيم الشّاعر من خلاله صلةً وجدانيّة ولسانيّة بين شعره ومتلقّيه، ومن هذه الرّكائز التي كان لها حضور واضح في شعره (قال، وقلت) ومن ذلك قوله: [59] (الخفيف)

قَـالَ قَـوْمٌ عَلَـى سَـبِيلِ التَّهَـازِي شَـعَرَاتٌ بَـدَتْ بِعَـارِضِ غَـازِي

قُلْتُ قَوْلَ المُحِبِّ حِـينَ بَـدَا الرَّيْـ ـحَانُ مَـا حُلَّـةٌ بِغَيْـرِ طِـرَازِ(5)

---

(1) العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي 86/3.

(2) أبو العباس الناشئ: هو الناشئ الأكبر وقد سَبَقَت ترجمته في هذه الدراسة، 17.

(3) الحُصري، زهر الآداب وثمر الألباب، 470/1.

(4) ينظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 197/2.

(5) القسم الثاني "شعر ابن الكتّانيّ"، 309.

وقوله: [60] (السّريع)

قَـــالُوا: سَـــنَى ذَلِـــكَ أَمْ نَـــشْرُهَا هَـــدَاكَ يَـــا ابْـــنَ الـــسَّادَةِ الحُمْـــسِ
فَقُلْـــتُ: عَـــيْنٌ شَـــرَدَتْ مِـــنْ يَـــدِي فَجِئْـــتُ أَقْفُـــو أَثَـــرَ العَـــنْسِ[1]

هكذا تفنَّن ابن الكتاني في استخدام الأساليب التّعبيريّة التي وظَّفها في شعره، فقد حافظ في لغته وأساليبه على الصّورة الأصيلة للشّعر العربيّ، وأخذ بالأساليب الرَّصينة الجزلة في موضوع المدح، وجنح إلى الرّقة والسُّهولة في الوصف والغزل والخمـرة والإخوانيـات، مقـدِّمًا للقـارئ تشكيلات فنيّة جميلة من خلال استخدامه للأساليب التّعبيريّة المختلفة الّتي تعبّر عن مقدرة الشّاعر على التّحكّم بالأساليب على اختلاف أنواعها، وتوظيفها توظيفًا موفقًا لخدمة غاياته الفنّيّـة لغويـة كانت أم دلاليّة أم موسيقيّة.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 311.

المبحث الثّالث: الصّـــــــــورة الشعريّـــــــــة:

المحور الأول: الصّورة الشّعريّة مفهومها ووظيفتها

المحور الثّاني: مصادر الصّورة الشّعريّة

المحور الثّالث: أنماط الصّورة الشّعريّة

أولاً: الصّورة الحسيــــــّة:

1. الصّورة البصريّة

أ. الصّورة اللونيّة

ب. الصّورة الضّوئيّة

2. الصّورة السمعيّة

3. الصّورة الشّمّيّة

4. الصّورة الذّوقيّة

5. الصّورة اللمسيّة

ثانيًا: الصّورة العقليّـــــــــة.

ثالثًا: الصّورة الإيحائيّـــــــــة.

المحور الأول: الصّورة الشّعريّة مفهومها ووظيفتها:

تمثل الصّورة جوهر التّجربة الذَّاتيّة للشاعر، وأداته الفعَّالة في تشكيل الواقع حسب رؤيته الخاصة، وهي كالطَّاقة تمدّ الشّعر بالحياة، فهي " أساس الشّعر وروحه، وهو قائم عليها، وهي جزء من مبنى القصيدة، ووسيلة الشَّاعر لتجسيد إحساسه وتعبيره عن حالة نفسيّة معيَّنة يعاني منها إزاء موقف معين من مواقفه مع الحياة " [1].

وقد تعددت آراء النّقاء القدامى والمحدثين حول الصّورة وتشعَّبت أفكارهم، فبناء الصّورة قديماً قائم على الخيال: من مجاز أو تشبيه أو استعارة وغيرها من الفنون، لكن هناك صورًا كثيرة لا تعتمد على تلك الصّور البلاغيّة، فالشّاعر يملك غيرها الكثير من وسائل التّعبير، وهي الّتي تنبه إليها النّقّاد في العصر الحديث فأطلقوا عليها مصطلح الصّورة الشّعريّة.

والخيال عنصر مهم في رسم الصّور الشّعريّة فهو الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم، وهم لا يؤلّفونها جُزافًا، بل يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصر لها تختزنها عقولهم، وتظل كامنة في مخيلتهم حتى يحين الوقت فيؤلفون منها الصّورة التي يريدونها [2]، وهو مصدر" لتوليد الصّور الشِّعريّة التي وظيفتها تصوير الحقائق النّفسيّة والأدبيّة " [3].

فالشّاعر المبدع يعتمد في تكوين صورته على خطوط وألوان وحركة وظلال تحمل في طياتها فكرة وعاطفة، توحي بأكثر من المعنى الظّاهر وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي.

([1]) عبَّاس، إحسان، **فن الشّعر**، 192.

([2]) ينظر: ضيف، شوقي، **في النقد الأدبي**، 167.

([3]) هلال، محمد غنيمي، **النقد الأدبي الحديث**، 156.

ويعرّف جابر عصفور الصُّورة الشِّعريّة بقوله: " إنّ الصُّورة هي الوسيط الأساسي الـذي يستكشف به الشّاعر تجربته، ويتفهّمها كي يمنحها المعنى والنِّظـام، فالـشّاعر الأصـيل يتوسّـل بالصُّورة ليعبِّر بها عن حالات لا يمكن له أن يتفهّمها أو يجسّدها بدون الصُّورة " [(1)].

ويربط علي البطل بين مصطلح الصّورة وشكلها إذ يقول:" الصّورة تشكيل لُغويّ، يكوّنها خيال الفنّان من معطيات متعدّدة، يقف العَالَم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصّور مـستمدة مـن الحواس، إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصّور النّفسيّة والعقليّـة وإن كانـت لا تـأتي بكثـرة الصّور الحسيّة، أو يقدّمها الشّاعر أحياناً كثيرة في صور حسِّية، ويدخل في تكوين الصّورة بهـذا الفهم ما يعرف بالصّورة البلاغيّة من تشبيه ومجاز، إلى جانب التّقابل، والظِّلال والألوان، وهـذا التّشكيل يستغرق اللَّحظة الشّعريّة والمشهد الخارجي"[(2)].

بينما تُعَدُّ الصّورة الشّعريّة وسيلة تعبيريّة يستعملها الشُّعراء للتّعبير عن تجاربهم الشُّعوريّة فهي تمثل عند عبد القادر القِط: "الشّكل الفنيّ الّذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن يَنْظِمها الشّاعر في سياق بياني خاص، لِيُعَبِّر عن جانب من جوانب التّجربة الـشّعريّة الكاملـة فـي القـصيدة، مستخدمًا طاقات اللغة وإمكاناتها في الدّلالة والتّركيب والإيقاع والحقيقـة والمجـاز، والتّـرادف والتّضاد، والمقابلة والتّجانس، وغيرها من وسائل التّعبير الفنيّ، والألفاظ والعبـارات همـا مـادة الشّاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشّكل الفني، أو يرسم بها صوره الشّعريّة" [(3)].

([1]) **الصورة الفنيّة في التراث النّقدي والبلاغي**، 309 .

([2]) **الصورة في الشِّعر العربي حتى آخر القرن الثّاني الهجري** ، 30.

([3]) **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر**. 391.

ولا تميل الباحثة إلى أنَّ الصّورة تشكيل لغوي؛ لأنّ الصّورة ليست هي اللّغة بل هي من إيحاءات اللّغة الّتي تُوْحِي بالتّشكيل، وتُكوِّن لدى المُتلقي التّشكيل المطلوب، وفي الوقت نفسه تتبنى الباحثة التّعريف الّذي قدّمه عبد القادر القط للصّورة؛ كونه يَفِي بالمطلوب إلى حدٍّ كبير.

وللصّورة دورٌ تؤديه في خدمة العمل الأدبي، فهي لا تنحصر في تجسيد الأشياء المجرّدة والعبور من الشّيء المعنوي إلى الشّيء المحسوس فهذا غير دقيق- كما يرى صلاح فضل- فوظيفة الصّورة عنده عبارة عن " تَجاوز اللّغة الدّلاليّة إلى اللّغة الإيحائيّة، وهو عبورٌ يتم عن طريق الالتفاف خلف كلمة تفقد معناها على مستوى لغويّ أوّل، لتكتسبه على مستوى آخر وتؤدي بهذا دلالة ثانية لا يتيسّر أداؤها على المستوى الأوّل" [1].

كما تبرز أهمّية الصُّورة في قبضها على " الرّابط الذي يشدّ العالم الداخلي إلى العالم الخارجي "[2]، كما أنّ الصّورة " حمَّالة دلالات مفتوحة، تولّد من المعنى المباشر للّفظة دلالات تخلق الارتباط فيما بينها، ودلالات جديدة وأبعادًا رمزيّة لا تطال إلا بالتأويل"[3].

وللصّورة أهميّة كبرى لدى النّاقد " فهي وسيلته التي يستكشف بها القصيدة، وموقف الشّاعر من الواقع، وهي إحدى معاييره الهامّة في الحكم على أصالة التّجربة، وقدرة الشّاعر على

([1]) نظرة البنائيّة في النقد الأدبي. 279-280.

([2]) عسّاف، ساسين، الصّورة الشعريّة (وجهات نظر غربيّة وعربيّة)، 66-67.

([3]) عوض، ريتا، بنية القصيدة الجاهليّة (الصورة الشعريّة لدى امرئ القيس)، 198.

تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقّاه " [1]، كما أنّ للصّورة أثرًا في نفس المتلقي ينبثق من كون التّصوير هو " القاعدة الأولى في التّعبير " [2].

المحور الثّاني: مصادر الصُّورة الشّعريّة:

للصّورة الشعريّة مصادر وينابيع تُسْتَقَى منها الألفاظ والصّور، ودراسة المصادر الشّعريّة للصّورة تكتسب أهميّتها من " تركيزها على العناصر المتَّخذة للصورة، والعناية بها من حيث هي مركز ثقل في العمليّة التّصويريّة بما هي المعيار، أو المعادل الذي يقيس عليه ما يتحدّث عنه، ويريد تصويره " [3].

وأغلب الشُّعراء ينهلون من مصدر رئيسي واحد وهو **الحياة** بما فيها من أحداث، وفي ذلك يقول: محمد حسن عبد الله : " إنَّ الطّبيعة بكل ما تنطوي عليها من أشياء وجزيئات وظواهر هي المصدر الأساسي لإمداد الشّاعر بمكونات الصُّورة" [4]، غير أنّ ذلك : " لا ينفي وجود حقيقتين هامتين: أولاهما: أنّ الشُّعراء الذين عاشوا في بيئة واحدة، وزمان واحد يختلفون في تخيّر المنابع التي ينهلون منها صورهم لارتباط ذلك بذواتهم، وطبيعة تكوينهم النَّفسي والمعرفي، وثانيهما: أنّ الشّعراء يختلفون في توظيف الصُّورة، واستعمالها في النَّص اختلافًا يشمل البنية والنَّمط، وأساليب التّعبير" [5].

([1]) عصفور، جابر، **الصّورة الفنيّة في التراث النقدي والبلاغي**، 7.

([2]) قطب، سيد، **التّصوير الفني في القرآن**، 86.

([3]) الصّعفاني، عبد الرحمن، **تشكيل الصورة ودلالتها في شعر زهير بن أبي سلمى**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2002م ، 98.

([4]) **الصورة والبناء الشّعري**، 33.

([5]) البار، عبد الله، **شعر امرئ القيس (دراسة أسلوبيّة)**، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، اليمن،1998م ، 113.

هذا الاختلاف الذي ترمي إليه الباحثة هو الذي يُميّز الشُّعراء بعضهم عن بعض في مقدرتهم الفنيّة وإبداعهم، ومن خلال استقراء شعر ابن الكتَّانيّ نجد أنّ مصادر الصُّورة متعددة في شعره، ويمكن ردّها إلى محورين: البيئة بنوعَيْها الصّامت والمتحرك، والموروث الثَّقافي بأنواعه المتمثَّلة في الموروث الدِّيني والأدبي والتَّاريخي، وكانت في شعره متفاوتة وفق الآتي:

1. البيئة الصامتة:

استمدّ الشّاعر كثيرًا من صورة من البيئة الصّامتة التي عاشها، ومنها: الحرب وأدواتها ومثال ذلك ما قاله مستوحيًا ألفاظه من الحرب وأسلحتها، مُصوِّرًا الجفون بالسِّهام وكأنه يتحدَّث عن معركة: **[89]** **(مخلع البسيط)**

مَا لِجُفُونِ المَهَا سِهَامٌ تُرَاشُ مِنْهَا وَلاَ نُصُولُ(1)

وقد استمدّ الشّاعر صوره من بيئته الطّبيعيّة، حتى بدت في شعره موشاة بصنوف الورود والأزّهار وغيرها، فنظم أبياتًا اصطنع فيها الألفاظ المتعلّقة بالزّراعة والكتابة مثل (الغرس، والزّنجار، والنّقس، والطّرس، وأقلام): **[60]** **(السريع)**

للهِ أَيَّامٌ مَضَتْ طَيِّبَةً قَضَّيْتُهَا بِالشُّرْبِ فِي الغَرْسِ
مَعْ فِتْيَةٍ سَادُوا عَلَى كُلِّ مَنْ يَكْتُبُ بِالزِّنْجَارِ وَالنِّقْسِ
إِنْ خَطَرَتْ بِالطِّرْسِ أَقْلاَمُهُمْ تَوَاثَبَ الجَيْشُ مِنَ الطِّرْسِ(2)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 333.
(2) نفسه، 312.

2. **البيئة المتحركة:**

من أمثلة الصّورة المستوحاة من الطّبيعة المتحركة استخدام صورة الحيوان، فقد عمد ابن الكتَّانيّ إلى استخدام هذه الصّورة في بعض نصوصه الشّعريّة توضيحًا لفكرة المدح في شعره، فاستلهم الشَّاعر صورتي الأسد والخيل ليصور شجاعة الممدوح، إذ يقول:[88] (المتقارب)

وَيَحْتَقِرُ الأُسْدَ يَوْمَ النِّزَالِ وَلَوْ أَنَّهَا عَدَدُ الوَابِلِ
وَيَقْتَلِعُ الخَيْلَ مَسْرُودَةً تَهِفُّ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ[1]

كما استوحى الشَّاعر صورًا أخرى من الطّبيعة سبق وأنْ أشارت الباحثة إليها أثناء الحديث عن أثر الطبيعة في شعر ابن الكتّانيّ [2].

3. **الموروث الثقافي:**

ومن أمثلة الصُّورة المستمدة من الموروث الثّقافي: لجوء الشّاعر إلى التّاريخ، ليستقي منه الصور الشّعرية، فيشير إلى بلقيس ملكة سبأ، فيقول: [16] (الكامل)

وَأَتَيْتُ مِنْ بَلَدِي بِبَلْقِيسَ الَّتِي جُلِيَتْ وَجِئْتُ بِعَرْشِهَا لاَ مِنْ سَبَا[3]

مما سبق يتبيّن أنَّ ابن الكتَّانيّ قد استمد صوره الشّعريّة من ثلاثة مصادر، وعمد إلى توظيفها بما يتلاءم مع فكرته ويخدم أغراضه المتعدِّدة.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 332.
(2) ينظر: الدراسة، 113-119.
(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 268.

المحور الثّالث: أنماط الصُّورة:

للصّورة الشعريّة في الشّعر العربيّ أنماط عديدة حظيت باهتمـــام ودراســـة كثيـــر مـــن الباحثين، فقد بنى القدماء مفهوم الصّورة على أنماط عدّة هـــي: التّـــشبيه والاســـتعارة والكنايـــة والمجاز والخيال(1)، لكنهم وضعوا لكل ركن منها أسسًا وقواعد أبعدتها بشكل أو بآخر عن التعمق في جماليّة الشّعر وفنيّته، أما المُحْدَثون فقد جعلوا للصّورة أنماطًا متعددة ومتنوعة بـــشكلٍ كبيـــر، اكتسبت الصورة من خلالها أبعادًا ذهنية مجرّدة، ومناحي رمزيّة، ومن ثم أسطوريّة، وأتيح لها أن تتحرر من ضرورة إيراد طرفين للمماثلة أو ربطها بالمشابهة كما في الجانب الاستعاري، وبـــذلك أصبح جمالها فيضًا داخليًا إيحائيًا نابعًا من كونها صورة فحسب (2).

لذا نلحظ أنّ المحدثين توسّعوا في تعداد أنماط الصّورة الشّعريّة، مما يجعل تحديـــد هـــذه الأنماط أمرًا صعبًا لذا اعتمدت الباحثة على شعر ابن الكتّاني في دراستها لأنماط الـــصّورة أكثـــر من الاعتماد على الأبحاث النّظريّة في هذا الميدان.

ومن الجدير ذكره أنّ كل باحث له شخصيته المتميزة يبتكر من خلالها طريقـــة ومنهجًـــا خاصًا في دراسته، فالشّاعر في العصر الأيوبيّ مثلاً يتطلب من الباحث طريقة معينة في الدِّراسة مغايرة عما يتطلبه الشَّاعر المعاصر، لذا ترى الباحثة أن دراسة الأشكال البلاغيّة في الشّعر مـــن خلال الصّورة أكثر شموليّة من التَّشبيه والاستعارة والكناية وغيرها.

---

(1) ينظر: عبد الرحمن، نصرت، **الصورة الفنيّة في الشعر الجاهلي**، 12.

(2) ينظر: أبوجهجه، خليل ذياب، **الحداثة الشّعرية العربية**، 217 .

وعليه فإنّ الباحثة في دراستها للصّورة الشّعريّة قد أخذت بعين الاعتبار مزايا الشّعر في تلك الحقبة التّاريخيّة، كالبيئة التي عاشها الشّاعر ثم طريقة تناول الشّاعر نفسه للصّورة، فتناولت الصّورة الشّعريّة، ثمّ تعمّقت من خلالها لدراسة التّشبيه والاستعارة والكناية.

وقد اعتمد ابن الكتَّاني على الصّورة الشّعريّة واتخذها وسيلة للتّعبير الفنّيّ عن مشاعره وأفكاره، فالصُّورة ما هي إلا نتاج تجربة ذاتيّة للشّاعر يعايشها في حياته، مستلهمًا معالمها من البيئة المحيطة به.

وقد تنوعت أنماط الصُّورة الشّعريّة في شعر ابن الكتَّانيّ، ويمكن توزيع هذه الأنماط على ثلاثة أقسام هي: (الصُّورة الحسيّة، والصُّورة العقليّة، والصُّورة الإيحائيّة) كونها أكثر قدرة على احتواء هذه الأنماط، وأكثر ابتعادًا بنا عن الوقوف في التّكرار إزاء نسبة الصّورة.

أولاً: الصّورة الحسيّة:

هي النّمط القائم على " التّراسل بين شيئين محسوسين، وتبقى في نطاق المحسوس"[(1)]، وترتبط عناصر هذا النّمط بالحواس الخمس فتصنف إلى عدة عناصر: بصريّة، وسمعيّة، وذوقيّة، وشميّة، ولمسيّة، "وتؤلّف العناصر الحسيّة في تشكيل الصُّورة عند أي شاعر قاعدة الانطلاق؛ لأنّ الحسّ أساس المعرفة، ثم إنّ العنصر الخارجي المجسّد للتّجربة أو الرؤيا لا يبرز إلا في مظهر حسي"[(2)]، وللحواس " تأثيرها الفعّال في رسم الصّورة وتشكيلها بما يتطلبه الموقف النّفسي من عمق التّجربة، وصدق الشُّعور"[(3)].

---

(1) عكّام، فهد، **نحو معالجة جديدة للصُّورة الشعريّة، أنماط الصورة في شعر أبي تمام**، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ع8، 1985م، 156.

(2) الرباعي، عبد القادر، **الصُّورة الفنيّة في شعر زهير بن أبي سلمى**، 153.

(3) الراعي، علي بن علي، **الصُّورة في شعر ابن هتيمل**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2005م، 85.

ومن الجدير ذكره أنّ نظرة القارئ للصّور الحسيّة قد تختلف، فيحكم بخلاف ما حكمنا، ويرجع الصّورة إلى حاسة غير ما قلنا، ولا نستطيع أنّ نخطئه فالحواس مختلطة متداخلة تفترق لتلتقي وتختلف لتتفق، وتسير كلها جنبًا إلى جنب في نقل الإدراك أوالإحساس[1].

أفردت الباحثة هذه الحواس بالدّراسة نظرًا لشيوعها في شعر ابن الكتَّاني، ولا غرابة في ذلك؛ لأنّ الشّاعر يستقي صوره من الواقع المحسوس من حوله، وقد تَمّ البدء بحاسة البصر لأنّها من أكثر الحواس تأثيرًا في التّصوير.

1). الصّورة البصريّة:

هذه الصّورة قائمة على حاسّة البصر الّتي تنزع الصّور الحسيّة، فالبصر نتاج تتعاون فيه مختلف الحواس، وهو مهم في جودة التّصوير الحسي والإدراكي، حيث إنَّ الصّورة " الشّعريّة تخطف حدس الشّاعر المبدع خلال لحظة فائقة تنير معالم نفسيّته جميعًا " [2].

ويبدو أنّ الصّورة البصريّة كانت هي الغالبة لدى الشّاعر في تمثل الصُّور، هذا مع توفّر مجموعة من الصُّور الأخرى المرتبطة بالحواس، ويرجع السّبب في شيوع الصّورة البصريّة في الشِّعر أكثر من غيرها؛ لأنها "ترتبط – عادة- بشكل له حدود قابلة للإدراك، لذلك فهي تحمل قسطًا من البروز قد لا يتوفر لغيرها" [3].

ومن أمثلتها في شعر ابن الكتَّاني، ما قاله وقد أعطاه الملك المؤيد ضيعة فحسده عليها جماعة من النَّاس، فوظَّف الصُّورة البصريّة وتفنَّن فيها، إذ يقول: **[40]**

---

(1) ينظر: نافع، عبد الفتاح، **الصّورة في شعر بشار بن برد**، 133.
(2) حاوي، إيليا، **فن الوصف وتطوره في الشّعر العربي**، 15-16.
(3) الرباعي، عبد القادر، **الصّورة الفنيّة في شعر أبي تمام**، 146.

(المتقارب)

جَعَلْـــتَ بِنُعْمَـــاكَ يَـــا ابْـــنَ المُلُـــوكِ أَعَـــادِيَ لِـــي مِـــنْ طَرِيـــقِ الحَـــسَدْ
وَكَيْــــــفَ وَلاَ يَحْــــــسُدُونِي وَقَــــــدْ مَنَنْـــــتَ عَلَـــــيَّ بِـــــأُمِّ البَلَـــــدْ
أَرَى كُلَّمَــــــا زِدْتَنِــــــي رِفْعــــــةً يَمُوتُـــونَ فِـــي كُـــلِّ يَـــومٍ كَمَـــدْ(1)

فالشَّاعر يمدح الممدوح ليبرز الرِّفعة التي وصل إليها بسبب الضيّعة التي منحها الممدوح للشَّاعر، وتتجلّى الصّور البصريّة هنا باستعارة الأركان الدَّاعمة، التي جعلها للرِّفعة التي رآها وتجلَّت أمامه للدّلالة على موت حسّاده كلّ يوم، بزيادة رفعة الممدوح له، ويتّضح ذلك من خلال توظيف الصّورة البصريّة المتمثلة بقوله:(أرى).

وقد رسم ابن الكتَّاني صورة مشابهه أخرى عندما مدح عزيز مصر، وكان قد طوّل به زماناً إلى أن قرَّبه إليه وأسبغ نعمته عليه، حيث رسم الشَّاعر صورة الممدوح ليبرز ما كان عليه من الجود والعطاء، وذلك في قوله: [68] (الطويل)

أَخَافُ انْقِضَاءَ العُمْـرِ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ أَرَى عَطَايَـاكَ قَـدْ مـدَّتْ يَـدِيْ بِـرَّ يُوسُـفِ
وَهَبْـكَ مَنَحْـتَ الكَنْـزَ لِـي بَعْـدَ مُـدَّةٍ أَيَنْـسَاغُ طَعْمًـا بَعْـدَ طُـولِ تَـوَقُّفِي
وَلَسْتَ بِجَعْـدِ الكَـفِّ بَـلْ أَنْـتَ دِيمَـةٌ تُغَـــرِّقُ إلاَّ غُلَّتِـــي وَتَلَهُّفِـــي(2)

فقد عمد الشَّاعر هنا إلى توظيف الصّورة البصريّة المتمثلة بقوله:(أرى)، واستعار لها الرّكن الدَّاعم لها والمتمثل بالعطاء، وذلك للدّلالة على انقضاء العمر بانقطاع عطايا الممدوح، كما جسَّدت الصّورة البصريّة مكنونات نفس الشّاعر فحين يرضى عن الممدوح فإنه ينظر إليه نظرة فيها مبالغة، ليرفعه من خلالها إلى درجة عالية من الشَّرف والرفعة.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 293.
(2) نفسه، 319.

ومن أمثلة الصّورة البصريّة ما قاله مصورًا ليلةً باتَ فيها بالحَمَّام، إذ يقول:[17] (الوافر)

رَقَــدْنَا فِــي الجَحِـيمِ عَلَــى أُنَــاةِ لُيَيْلَتَنَــا ولَــمْ نَخَــفِ التِهَابَــا
فَلَمَّــا أَنْ تَــرَاءَى الــصُّبْحُ نَــزَّتْ أَفَاعِيهَــا فَــأَلْقَيْنَ الثِّيَابَــا
وَحَرَّقَــتِ الإِهَــابَ فَمُــذْ نَزَعْنَــا رَأَيْـتُ الطَّـلَ قَـدْ غَمَـرَ الإِهَابَـا[1]

فهذه صورة يعكس الشّاعر من خلالها جحيم تلك الليلة التـي باتهـا فـي الحمّـام وهـو بالموصل، وقد تراءى أمام ناظريه الصُّبح، وكيف ألقى ثيابه عنه من شدة ما عاناه في تلك الليلـة من الحرارة التي حرقت جسده، فما إن نزعها حتّى غمرته الفرحة برؤية صباح اليوم التالي، التي بدت كالطّلّ الذي غمر جسده، فيُلاحظ كيف لجأ الشّاعر إلى عنصر اللغة، واستخدمها بكل ما فيها من إمكانات إذ اختار كلمتي (تراءى) و (رأيت) ليصوّر مظهر طلوع الصّباح الذي أخرجه مـن جحيم تلك الليلة.

ومن الجدير ذكره أنّ تغزّل الشّاعر بالمؤنّث والمذكّر، والتّغني بهما قـائمٌ علـى الرّؤيـة المباشرة لحسنهما وجمالهما، فقد عمد ابن الكتّاني إلى استخدام الصُّورة البصريّة ليبرز من خلالها جمال المؤنث والمذكر وحسنهما، إذ يقول في غلام فاق حسنًا وجمالاً بطرفه الكحيل: [89]

(مخلع البسيط)

وَأَكْحَـلُ الطَّـرْفِ فَـاقَ حُـسْنًا يَـا حَبَّـذَا طَرْفُـهُ الكَحِيـلُ[2]

كما تجلت الصُّورة البصريّة في قوله: [88] (المتقارب)

وَقَدْ سَـيَّجَ الحُـسْنُ فِـي عَارِضَـيْهِ عِـذَارًا مِـنَ العَنْبَـرِ الـسَّائِلِ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 269.
([2]) نفسه، 332.
([3]) نفسه، 330.

وَيَبْـــــسِمُ عَــــنْ لُؤْلُـــؤٍ كُلَّمَــــا   تَـــــأَلَّقَ عَــــنْ شَــــنَبٍ كَامِــــلِ[1]

حيث فصّل الشَّاعر في صورة جمال المحبوب، ونسجها وأخرجها بمنظر ســاحر، وقــد استعان في إظهار ذلك بخياله وثقافته اللغويّة في انتقاء الألفــاظ المعبِّــرة التــي تــوحي بحــسن المحبوب، إذ يصور عارضه وقد خطَّ فيه الشَّعر، وكيف يسيل العَرَق مــن حولــه كأنــه العنبــر السَّائل، كما صوّر ابتسامته التي تعلو وجهه، إذ تظهر معها أسنانه وبريقها اللامع كاللؤلؤ، فيبــدو هنا أنّ ابن الكتَّاني حاول أن يجمع كل ما أمكنه جمعه من ألفاظ وعبارات مختصرة ووظّفها فــي النصّ الشعري ليبرز من خلالها حسن المحبوب وجماله.

وفي صورة بصرية أخرى يرسم الشّاعر صورة لحسن محبوبه الذي بدا كالسّيف يــسطو عليه وهو في المقابل الضّعيف البالي، إذ يقول: [85]   (السريع)

وَسَــلَّ سَــيْفَ الحُــسْنِ يَــسْطُو بِــهِ   عَلَــــى كَئِيــــبٍ دَنِــــفٍ بَــــالِي[2]

يظهر كيف استوحى الشَّاعر الصّورة من الواقع الذي يعيش فيه، مستخدماً ألفاظ الحــرب المتمثلة في(سلّ) و (سيف) و(يسطو).

كما استخدّم الشَّاعر الصّورة البصريّة ليبرز من خلالها جمال منديل، لصديق له طلب منه أبياتًا لينقشها عليه، إذ يقول: [74]   (مجزوء الكامل)

لِــــمَ لاَ أَتِيْــــهُ عَلَــــى الفَتِيــــق   وَأَسُـــــــوْدُ كَاسَــــــاتِ الرَّحِيــــــقْ

وَتَحَـــــارُ فِـــــي حُـــــسْنِي العُيُــــو   نُ لِـــــصَنْعَةِ الـــــنَّقْشِ الـــــدَّقِيقْ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 330.

([2]) نفسه، 328.

([3]) نفسه، 321.

فرسم الشَّاعر صورة لمنديل نُقِشَت عليه الأبيات بدقّة، ليعكس من خلال هذه الصّورة منظر المنديل، وقد تراءى أمام عينيه، وكيف تحار به عيناه من شدة جماله ودقَّة صنعة النقوش فيه.

وقد تجلت للشّاعر صورة بصريّة لافتة تعكس قدرته الإبداعيّة والفنيّة، وذلك في قوله: [49] (المنسرح)

أَمَا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ مَضَىْ هَرَبًا مُنْهَزِمًا وَالصَّبَاحُ فِي الأَثَرِ
فِي لَيْلَةٍ ظَلَّ مِنْ تَقَاصُرِهَا يَعْثُرُ ذَيْلُ الصَّبَاحِ بِالسَّحَرِ[1]

حيث رسَم قِصَر الليل في صورة الرّجل الذي أخذ في الهرب منهزمًا وكان الصّبح في أَثَرِه، وقد وظف الشّاعر طاقاته اللغويّة ليبرز من خلالها صورته، فاختار من الألفاظ ما يبعث فيها الحركة في قوله: مضى هربًا، والجمال اللوني في قوله: الصباح، وفي صورة مقابلة للّيل رسم صورة لطلوع الصَّباح ليعكس من خلالها صورة الرّجل الذي يتعثر من سحر جمال المحبوبة.

ويندرج تحت هذا الشّكل من الصُّورة نوعان من الصُّور يمكن ارتدادها إلى حاسّة البصر وهما: الصّورة اللّونيّة والصّورة الضّوئيّة، وستوضحهما الباحثة فيما يأتي:

أ. الصّورة اللونيّة:

هذه الصُّورة تقوم على أساس اللون، إذ أنَّ اللّون يعدّ مدخلاً أساسيًا لفهم الصّورة الشِّعريّة؛ لأنَّه جزء لا ينفصل عنها، وبما أنّ القصيدة عبارة عن صورة مركّبة، فاللّون – من هذا المنطلق – شديد الالتحام بعناصر الصّورة الأخرى كالصوت والحركة وغيرهما، ويسهم في إثراء النّص الشعري، وتتبع أهميّته في الشّعر في أنه يشكّل جزءاً أساسيًا من نسيج النّص الشعري،

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 300.

فاللّون على الرغم من أنّه عنصر أقرب ما يكون إلى عالم الرسم، إلا أنّه يمتلك فاعليّـــة بـــصريّة تخاطب الوجدان والشّعور، وبخاصّة حين يوضع في إطار سياق شعري دال [(1)].

والصُّورة اللونيّة من أكثر الصّور البصريّة دورانًا في الشعر، وقد تناول ابن الكتَّاني عدّة ألوان منها: (الأبيض، والأسود، الأحمر، والأخضر، والأصفر...) ووظّفها لخدمة النّص الشّعريّ، سواء أصرح به بلفظه المباشر أم بلفظة أخرى دالة عليه، ولكـل لـون منهـا دلالات معنويّـة وارتباطات نفسيّة تعكس نفسيّة الشّاعر وانفعالاته، وأثر الواقع في نفسه، كما أشار نوري القيـسي إلى أنّ " الشّاعر في كثير من الأحيان يعمد إلى استخدام الألوان ليعبّر بها عن بعـض مـا يريـد التّعبير عنه " [(2)].

ويبدو أنّ اللون الأبيض قد نال على إعجاب الشّاعر، حيث لجأ إليه أكثر من غيـره مـن الألوان، إذ ارتبط حضور هذا اللّون في شعره بدلالات توحي بالجمال والصّفاء والنّقاء، ومن أمثلة هذا اللون في شعره تصويره لأسنان المحبوبة البيضاء بقوله: **[32]** (السريع)

وَثَغْرُهَـا المَنْظُـومُ مِـنْ لُؤْلُـؤٍ مُنَـضَّدٍ مِثْـلَ بَيَـاضِ الأَقَـاحْ[(3)]

فهنا يرسم صورة لبياض أسنان المحبوبة التي بدت في بياضـها مثـل بيـاض زهـرة الأقحوان، كما صور أسنانها المتراصة المتّسقة بجانب بعضها البعض باللؤلؤ في بريقها، فتظهـر الألفاظ التي اتّكأ عليها وتوحي باللون الأبيض والمتمثّلة في (اللؤلؤ، وبياض، والأقاح الّذي تُـشبَّه به الأسنان).

---

(1) ينظر: ربابعة، موسى، **جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى**، مجلة جرش، م2 ، ع2، 1998م، 10.

(2) **دراسات في الأدب الجاهلي**، 161.

(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 285.

ومن الصّور اللونيّة تصوير الشّاعر لشَعْر محبوبه الأسود، مُستخدِّمًا لفظة أسحم ليدلنا على ذلك، إذ يقول: [89] (مخلع البسيط)

وَلاَ لِـــــريمِ الفَـــــلاَةِ فَـــــرْعٌ أَسْـــــحَمُ مِثْـــلُ الرَّشَـــا طَوِيـــلُ
فَكَـــمْ دَمٍ لِلْمُحِــــبِّ ظُلْمًــا أَسَــالَهُ خَـــدُّهُ الأَسِـــيلُ[1]

ومن الصّور اللونية قوله يمدح الملك العزيز ليبرز كرمه وعطاءه: [16] (الكامل)

وَكَسَا بِأَنْعُمِـهِ الحَـدَائِقَ سُنْدُسًـا تَفْتَـرُّ عَـنْ يَقَـقٍ وَنَـوْرٍ أشْـهَبَا[2]

فقد رسم هنا صورة لعطاء الممدوح إذ نظر إليه الشّاعر نظرة فيها مبالغة، حيث جسّد الشّاعر اللون الأخضر المتمثل بلفظة (سندس)، ووصف عطاء الممدوح المتواصل وشبّهه بالحدائق الغنيّة بالسندس، والسندس يوحي بظلال اللون الأخضر، وقد وظّف الشّاعر هذا اللون ليدلنا على عطاء الممدوح المتواصل ونعمه البيضاء الكثيرة، بالإضافة إلى توظيفه اللون الأبيض في لفظتي (يقق ونور)، كما يظهر الانسجام الذي أحدثه الشّاعر بين اللون الأخضر والأبيض، فقد أظهر هذين اللونين اللّذين يدلان على الخير والصّفاء والنّقاء والعطاء.

ومن صوره اللونيّة تلك الصّورة التي رسمها للخمرة في صفائها فجعلها كصفاء ماء السُّحب في **قوله**: [26] (البسيط)

اشْـرَبْ عَلَـى نَفَحَـاتِ الرَّنْـدِ مِـنْ هِيتَـا حَمْـرَاءَ تَحْـسَبُهَا فِـي الكَـأْسِ يَاقُوتَـا
سُـلاَفَةً كَـدُمُوْعِ المُـزْنِ صَـافِيَةً تَهْـوَى الـدِّنَانَ وَتَجْتَـازُ الحَوَانِيتَـا[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 333.
([2]) نفسه، 268.
([3]) نفسه، 278.

يرسم الشّاعر في البيتين السّابقين صورة الخمرة المشروبة فهي صافيّة كماء السُّحب، وحمراء كالياقوت، مُتَّكئًا على عناصر عدّة ليصور لون الخمرة وصفاءها، ليؤكد أنّها صافيّة خالية من المزج.

ويرسم الشّاعر صورة أخرى للخمرة اعتمد فيها على اللون الأحمر أيضًا، إذ يقول: **[81]**

(الخفيف)

قَدْ كَسَاهَا المِـزَاجُ فِـي الكَـأْسِ إكْلِيـ ـلاً يُـضَاهِي لِلُّؤْلُـؤِ المَـسْكُوكِ

بِنْـتُ كَـرْمٍ حَمْـرَاءَ صَـيَّرَهَا العَـصْـ ـرُ مَـعَ العَـصْرِ كَالـدَّمِ المَـسْفُوكِ[1]

يرسم الشّاعر في البيتين السابقين لوحة زاخرة بالألوان ليعبر فيها عن موقف شعوري واحد يتمثّل في إعجابه بهذه الخمرة وهي في حالة المزج إذ صوَّرها بالإكليل الذي يضاهي اللؤلؤ المسكوك، كما صوَّر حمرة لونها، مُستعيناً بعنصر آخر وهو الدّم، مما يظهر ارتباطًا وثيقًا بين اللون الأحمر والدم، إذ يتعاونان في رسم الصورة معًا، حيث يريد الشّاعر بذلك تثبيت حمرة اللون في الخمرة التي أمامه.

ويرسم الشَّاعر صورة أخرى للخمرة يقابل فيها بين لونين: **[60]** **(السّريع)**

حَمْـرَاءَ كَاليَـاقُوتِ لاَ مُـزَّةً تَمْتَـعُ أوْ صَـفْرَاءَ كَـالْوَرْسِ[2]

فيظهر في البيت السابق كيف وظّف الشّاعر - بالإضافة إلى اللونين الأحمر والأصفر - لفظتين تشير إليهما، إحداها توحي بظلالها إلى اللون الأحمر وهي (الياقوت)، والأخرى توحي بظلالها إلى اللون الأصفر وهي (الورس).

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 325.

([2]) نفسه، 310.

ومن أمثلتها في شعر ابن الكتَّاني تلك الصورة التي رسمها للوعته وحزنه إذ يقول: [78]

(الرّمل)

اِخْشَ دَمْعِي ولَهِيبِي فَهُمَا	يُغْرِقُ النَّابِلَ أَوْ يُحْرِقُهُ[1]

فالشَّاعر في البيت السّابق يرسم صورة لدموعه الغزيرة المنهمرة، ويذكّر مستمعيه أن يخشوها فهي ذات حُرْقة شديدة، ناتجة عن لوعة الشَّاعر وحزنه، فلون حرقته أحمر كلهيب النّار، ويظهر هنا كيف استمدّ الشّاعر لون الحُرْقَة من اللّون الأحمر.

هكذا يتبين أنّ الشّاعر لجأ إلى الألوان ووظفها في شعره واستخلص منها دلالات كامنة ليبرز من خلالها معاني متعدّدة.

ب. الصُّورة الضَّوئيّة:

هي الصّورة التي يلجأ إليها الشّاعر، بمؤازرة حواسه وملكاته من عناصر الضوء في الطّبيعة، كالنّجوم والكواكب، والظلام والنّور، والليل والنّهار، والشّمس والقمر [2].

ومن أمثلة الصورة الضوئيّة في شعر ابن الكتَّاني ما قاله مصورًا المحبوب، إذ يقول:[29]

(الكامل)

شَرِبَ الغَبُوقَ وَظَلَّ مُصْطَبِحًا	فَسَكِرْتُ مِنْ لَحَظَاتِهِ وَصَحَا
فَكَأَنَّهُ والكَأسُ فِي يَدِهِ	بَدْرُ الدُّجَى تَسْقِيهِ شَمْسُ ضُحَى
تَنْقَضُّ فِي جَنَبَاتِهَا شُهُبٌ	حَتَّى ظَنَنْتُ سَمَاءَنَا القَدَحَا
وَيُدِيرُهَا فَلَكٌ تُرَنِّحُهُ	نَفَحَاتُهَا فَيُهِينُهَا فَرَحَا
وَيَكَادُ يَرْقُصُ كُلَّمَا رَقَصَتْ	فِي خَدِّهِ لَهَبَاتُهَا مَرَحَا[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 323.

([2]) ينظر: الشناوي، علي، **الصورة الشّعريّة عند الأعمى التطيلي**، 144 .

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 282.

يرسم الشّاعر من خلال الأبيات السّابقة لوحة فنيّة رائعة صورّ من خلالها حسن المحبوب وجماله متفنّنًا في وصفه، فقد حشد من خلال هذه اللوحة مجموعة من العناصر الضّوئيّة المتمثلـــة في (البدر، والشمس، والدُّجى، والضُّحى، والشُّهب، والفلك) وقد وظَّف الشّاعر جميع هذه الألفاظ، مازجًا بين عنصري الفتنة: الخمر والمحبوب، ليبرز مدى جمال المحبــوب المتمثــل بإشــراقته الممزوج بجمال الخمرة المتمثل ببريقها في الكأس التي في يده، على أنّ الصّورة هنا تقــوم علـــى تراكم التَّشبيهات، وإيراد الصّور المتلاحقة، فمحبوبه مشرق كالبدر، والخمرة صافية رقيقة شــفّافة لا تكاد ترى، إذ صورها بشمس الضُّحى ليدلنا من خلالها على الرّوحانيّة والنّورانيّــة، مُــصورًا تطاير شرارها في الكأس بالشُّهب، ولا يكتفي بذلك بل يعود ويصور إشراقها في يد ساقيها بالفلك، حتى يخلص إلى صورة أخرى له وهو يرقص فرحًا، ليصوّر سعادته الدَّاخليّة نتيجة لهب الخمــرة المتطاير على خدّه.

وفي موضع آخر للشّاعر يصور الخمرة التي أضاءت في ظلام الليل مثل الكوكب الدُّريّ، إذ يقول: [50] (الهزج)

أَضَـــاءَتْ فِـــي ظَـــلاَمِ اللَّيْـــ ـــــلِ مِثْـــلَ الكَوْكَـــبِ الـــدُّرِّي(1)

فهنا يرسم صورة جميلة للخمرة، وقد اتكأ فيها على مجموعة من الألفاظ الضوئية مثل (تضيء، والكوكب الدريّ).

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 302.

2) الصّورة السَّمعيّة:

هي من الصّور الحسّيّة التي يتم إدراكها عن طريق حاسّة السّمع، من خلال جرْس العبارات وإيقاع الكلمات، وقد آزرت حاسّةُ السّمع حاسّةَ البصر في تشكيل الصّورة الشّعريّة، فكما تحسّس الشَّاعر مواطن الجمال ببصره، فقد أدركها بسمعه أيضًا " فالإحساس بالجمال وتمثّله لا يكون عن طريق العين فقط، بل من الممكن أن يحسّه الإنسان بطرق مختلفة، فهنالك السّمع، وهنالك اللّمس، وهنالك الشّم والتّذوق، فلماذا يقتصر الإنسان على الجمال المرئي" [1].

وهذه الصورة أقل شيوعًا في شعره من الصّور البَصَريّة، ومن ذلك قوله:[35] (مجزوء الرجز)

أَرْفُلُ مِنْ جُودِكَ فِي ذَيْلِ قَبًا جَدِيدِ
ولَيْسَ لِي عِنْدَكَ مَنْ يَطْرَبُ مِنْ نَشِيدِي
تَحَيَّرَ الحَمَامُ فِي الـ غُصُون مِنْ تَغْرِيدِي
كَأَنَّنِي نَائِحَةٌ تُفْجِعُ بِالتَّعْدِيدِ [2]

يرسم الشّاعر صورته السّمعيّة من خلال هذه الأبيات التي يعدُّها مدخلاً ليبثّ من خلالها طلبه فالأبيات السّابقة تحوي كثيرًا من المعاني التي لجأ الشّاعر فيها إلى عناصر الصّوت المتمثّلة في: (يطرب، ونشيدي، وتغريدي، ونائحة، وتفجع) فهذه الألفاظ مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بحاسّة السّمع، والشّاعر يريد من وراء هذه الألفاظ رسم صورته وهو ينوح على باب الممدوح علّه ينال من جوده وعطاياه.

---

(1) نافع، عبد الفتاح، **الصورة في شعر بشار بن برد**، 169.

(2) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 289.

ومن الأمثلة على الصّور السّمعيّة قوله: [12] (الطويل)

وَيُطْرِبُنِـــي نَـــوْحُ الحَمَـــامِ وَإِنَّنِـــي عَلَى الدَّوْحِ مَا نَاحَ الحَمَـامُ طَـرُوبُ[1]

فالشّاعر ينقل إلينا إعجابه بصوت نوح الحَمَام الذي أطربه، إذ يرى فـي تجليـه روعـة كبرى، فلجأ إلى أصوات عدّة تمثّلت في (يطربني، ونوح، وناح، وطروب) ليبرز مـدى تعلّقـه بالمحبوبة، فنقل من خلالها مواطن الجمال بواسطة حاسّة السّمع، وما يثيره الصّوت في النّفـوس من لذة ومتعة وجمال.

وفي المدح يصوّر الشّاعر - الذي يرجو عطاء الممدوح- بالطّيور المغرّدة، إذ يقول: [38] (مخلّع البسيط)

مَـا سَـجَعَ الطَّيـرُ فَـوْقَ غُـصْنٍ مُغَـــرِّدًا والحَيَـــا يَجُـــودُ[2]

فالطير المغرّد كالشَّاعر المادح، فنسمع في البيت السّابق أصوات الطُّيور التي تغرّد، وهي ما إن تغرد حتى تحيا بكرم الممدوح وجوده.

ويرسم الشَّاعر صورة سمعيّة أخرى تمثّلت في الخمرة وهي تـرقص بـالرَّاووق، علـى سماع مغنّيّة روميّة، فيقول: [19] (مجزوء الرجز)

كَالـــشَّمْسِ إِلاَّ أَنَّهَـــا أَحْـسَنُ مِـنْ لَـوْنِ الـذَّهَبْ
تَـرْقُصُ إِذْ غَنَّـى بِهَـا الـرْ رَاوُوْقِ فِـيْ الكَـأسِ طَـرَبْ
كَـأَنَّمَا شُـعَاعُهَا بَنَـانُ سَـاقِيهَا خُـضِبْ
عَلَـى سَـمَاعِ قَيْنَـةٍ لَهَـا مِـنَ الـرُّومِ نَـسَبْ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 264.
([2]) نفسه، 292.
([3]) نفسه، 270.

فلجأ الشّاعر إلى توظيف الألفاظ المرتبطة بحاسة السمع وهي (غنّى، وطرب، وسماع وقينة)، وهذه الصّورة السَّمعيّة ترسم ملامح الشّاعر وهو في ذروة انتشائه وانبساطه.

ومن صوره السَّمعيّة **قوله**: [22] (المجتث)

عَلَى سَمَاعِ فَتَاةٍ ... تُزْرِي بِكُلِّ فَتَاةِ
دَقِيْقَةِ الخَصْرِ خَوْدٍ ... جَمِيلَةِ الوَجَنَاتِ
تَشْدُو فَيُغْنِي غِنَاهَا ... عَنْ أَنَّةِ النَّايَاتِ
كَأَنَّ دَاوُدَ يَتْلُو الـزْ ... زَبُورَ فِي الخَلَوَاتِ(1)

فالشاعر في هذه الأبيات يصور غناء الفتاة الجميلة بترتيل داود للزَّبور، ويرسمه بكل دقّة، مبرزًا تفاصيل ذلك، وهذا مما يعدّه الشاعر من تطريب الغناء، فجمع عدة أصوات تمثّلت في الألفاظ الآتية: (سماع فتاة، وتشدو، وغناها، وأنّة النّايات، ويتلو) ليبرز من خلالها لحظات هيام الشّاعر وهو ينتشي الخمرة.

ومن أمثلته التي صوّر فيها صوت مغنّية قوله: [60] (السّريع)

قُمْ فَاسْقِنِي يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ ... سُلافَةً تَحْيَا بِهَا نَفْسِي
مَعْ قَيْنَةٍ تُطْرِبُ إنْ رَجَّعَتْ ... صَوْتًا بِعُودٍ طَيِّبِ الحِسِّ
كَالشَّمْسِ إلاّ أَنَّهَا وَالَّذِي ... صَوَّرَهَا أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ
تُرَنِّحُ الصُّمَّ بِتَهْزِيجِهَا ... وَتَنْشُرُ المَوْتَى مِنَ الرَّمْسِ
وَتُنْطِقُ الخُرْسَ وَمِنْ قَبْلِهَا ... مَا نَطَقَتْ أَلْسِنَةُ الخُرْسِ(2)

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 273.
(2) نفسه، 309-310.

رسم الشّاعر في هذه الأبيات لوحة حشد فيها مجموعة من الألفاظ التي ارتبطت بحاسّة السّمع ليبرز من خلالها جمال صوت المغنية وما يثيره في النّفوس من لذّة ومتعة وجمال، والألفاظ التي لجأ الشّاعر فيها إلى عناصر الصّوت تمثّلت في: (قينة، وتطرب، وصوت، وعود، وطيب الحسِّ، وترنّح، وتهزيجها، والرّمس، وتنطق الخرس).

3) الصورة الشَّمّيّة:

الصورّة الشّمّيّة هي التي يتم إدراكها عن طريق حاسة الشّم، وقد اعتمد ابن الكتّانيّ عليها في رسم صوره الحسيّة، وهذه الصّورة تعتمد على إثارة المتلقي حين يشم رائحة بعينها، متعمقًا للموقف في مخيلته، حتى تتجلّى الفكرة التي يريدها الشّاعر.

ومن الصّور التي كرّرها الشاعر والتي تشير إلى حاسة الشَّم هي (رائحة المسك، والعنبر والورد، والعبير، والرّيحان، والخمرة، ودلالاتها الإيجابيّة)، ومن الرّوائح التي أكثر ابن الكتَّانيّ من استعمالها في صوره الشَّمّيّة رائحة المسك والعنبر، حيث تكرر جمعهما في شعره، محاولاً من خلالهما إبراز بعض مفاتن المرأة أو لإبراز طعم الخمرة.

فالشّاعر في غزله أشار إلى رائحة المسك والعنبر اللذين يفوحان من ثغر المحبوبة، من ذلك قوله: [15] (المنسرح)

مَـــعْ قَيْنَـــةٍ حُلْـــوَةٍ إِذا عَبِثَـــتْ   أَكُفُّهَـــا خِلْـــتَ جَحْفَـــلاً لَجِبَـــا
تَبْـــسِمُ عَـــنْ لُؤْلُـــؤٍ كَـــأَنَّ بِـــهِ   مِـــسْكًا فَتِيْقًـــا وَعَنْبَـــرًا وَكِبَـــا[1]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 266.

ومن ذلك قوله مصوّرًا ريق المحبوبة الذي يفوح برائحة المسك والعنبر: [49] (المنسرح)

بَدِيعَـــةُ الحُـــسْنِ مِـــنْ لَطَافَتِهَـــا تُعَلِّـــمُ النَّـــاسَ صَـــنْعَةَ الـــصُّوَرِ
رِيقَتُهَـــا فِـــي الزُّجَـــاجِ أَطْيَـــبُ مِـــنْ مِـــسْكٍ فَتِيـــقٍ وَعَنْبَـــرٍ عَطِـــرِ[1]

وفي المعنى نفسه يقول: [32] (السريع)

لَمَّـــا تَعَلَّقْـــتُ بِهَـــا قَـــالَ لِـــي قَلْبِـــي فَقَـــدْ تِهْـــتَ بِهَـــا لاَ جُنَـــاحْ
وَجْـــهٌ كَبَـــدْرِ الـــتَّمِّ يَحْـــوِي لَمًـــى كَأَنَّـــهُ المِـــسْكُ إِذَا المِـــسْكُ فَـــاحْ[2]

ومن الصُّور الشّمّيّة قوله: [7] (مجزوء الكامل)

أَقْـــــرِي الـــــسَّلاَمَ وَقَبِّلِـــــي بِاللّـــهِ يَـــا رِيـــحَ الجَنُـــوبِ
بَغْـــــدَادَ وَالتَّـــــاجَ الَّـــــذِي مَحَـــصَتْ مَحَبَّتُـــهُ ذُنُـــوبِي[3]

فالشَّاعر جعل ريح الجنوب التي تبشِّر بالخير تحمل السّلام إلى بغداد والمواقع القريبة منها كالذي يحمل الرّسائل بين الأحبّة.

ومثلما جعل ابن الكتَّاني الرّيح تحمل السّلام والقبلات إلى بلاده، فقد جعلها تحمل في حركتها رائحةً تفوح برائحة الخمرة عندما تُفتح وتُشقّ في كرخ بغداد من دَنّها، فإذا بريحها تصل إلى القدس، إذ يقول: [60] (السّريع)

لَـــوْ بُزِلَـــتْ بِـــالكَرْخِ مِـــنْ دَنِّهَـــا لَفَـــاحَ رَيَّاهَـــا إِلَـــى القُـــدْسِ[4]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 299.
([2]) نفسه، 285.
([3]) نفسه، 260.
([4]) نفسه، 310.

كما عمد ابن الكتّاني إلى توظيف الصّورة الشّمّيّة في سياق المدح، ليبرز من خلالها منزلة الممدوح ورفعته وقَدْرِه، من ذلك قوله: [56] (المنسرح)

جِئْــتُ إِلَــى بَابِــكَ الكَــرِيمِ وَقَــدْ نَقَّحْـــتُ فِكْـــرِي فِـــي مَـــدْحِكُمْ دُرَرَا
كَأَنَّهَـــا رَوْضَـــةٌ وَقَـــدْ نَثَـــرَ الـــ غَـــيْمُ عَلَيْهَـــا مِـــنَ النَّـــدَى مَطَـــرَا
تَـــضُوْعُ مِـــنْ رِيِّهَـــا إِذَا اضْـــطَرَبَتْ مِـــسْكًا فَتِيْقًـــا وَعَنْبَـــرًا عَطِـــرَا[1]

فالشّاعر رسم صورة للرّقعة التي جاء بها إلى باب الممدوح وجعلهـا كالرّوضـــة التـــي تضوع برائحة المسك والعنبر، فيبدو أنّه لجأ إلى الصُّورة الشّمّيّة ووظّفها في إطار المدح من أجل أن تحقق فاعليتها من خلال الشّعور بالرّاحة النّفسيّة التي تبثُّها في الممدوح، حينها يتخيل الممدوح نفسه في روضة تفوح بالرّائحة العطرة، فيجود بالعطاء الوفير للشَّاعر.

4) الصُّورة الذَّوقيّة:

هي الصّورة التي يتم تخيّلها وإدراكها عن طريق حاسة التَّذوق، ويستحضر الشّاعر مـــن خلالها الأطعمة المختلفة من حلاوة ومرارة، ويعمد إلى توظيفها في شعره، ومن هذه الألفاظ التي تكررت في شعر ابن الكتَّانيّ والدالّة على رصده لبعض الأطعمة: (الزّلال، والــصـّاب، والعـــسل، وطعم الخمر، والزّاد، والطّلا، والتّفاح...وغيرها).

وكثيرًا ما يقرن ابن الكتَّاني بين ريق المحبوبة والخمرة، إذ يعمد عند تـــصوير رضـــاب المرأة إلى مقارنته بالخمرة، ومن الأمثلة التي عمد فيها إلى تـــصوير ريـــق المحبوبـــة بـــالخمرة مستخدِمًا الصّورة الذَّوقيّة قوله: [32]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 307.

(السريع)

كَأنَّمَـــــــــا رِيقَتُهَــــــــــا قَرْقَــــــــف ٌ تُرْشَــفُ مِــنْ تِلْــكَ الثَّنَايَــا المِــلاَحْ[1]

فالشاعر يَحسُّ من خلال ريق المحبوبة بالنّشوة التي وصلت إليها نفسه.

ومن ذلك قوله: [76] (البسيط)

ثَمِلْــتُ مِــنْ حُــسنِهِ وَالكَــأسُ يَرْشُــفُهَا ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهْوَ مَعْــشُوْقُ

ثَبْــتٌ كَــأَنَّ بِفِيــهِ وَهْــوَ مُغْتَبِــقٌ مِــسْكًا وَفِــيْ يَــدِهِ طَــاسٌ وَإِبْرِيْــقُ

ثُــمَّ احْتَــسَيْتُ مُــدَامَ الحُــبِّ مِــنْ فَمِــهِ صِــرْفًا وَقَــدْ زَانَهَــا ثَغْــرٌ وَرَاوُوقُ[2]

فالشّاعر يرسم في الأبيات السّابقة صورة لغلام تركي يرتشف الخمرة، وقد بدت في ثغره مسكًا، وقد جمع الشَّاعر بين حاستي الشّم والتّذوق فهما مَكَمِّلَتَان لبعضهما الـبعض، كمـا صـوّر احتساء الشّاعر لمدام الحبّ من فم ذلك الغلام، وتُلاحظ الألفاظ التي اتّكأ عليها والتي توحي بحاسة التّذوق والمتمثّلة في (يرشفها، وكأنّ بفيه مسكًا، واحتسيت، ومن فمه)، كما يتبيّن أنَّ الـشّاعر قـد جمع في صورته أكثر من حاسة واحدة، فلم يقتصر نَسْج الصّورة على التّذوق، إنما اشترك البصر واللّمس في تشكيلها.

وقريب من المعنى السابق تصوير الشّاعر لريق المحبوب بأنّه ألـذ وأشـهى مـن طعـم الخمرة، إذ يقول: [35] (مجزوء الرجز)

رِيْقَتُــــــهُ أَطْيَــــــبُ مِــــــنْ سُــــــــلاَفَةِ العُنْقُــــــــودِ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 285.

([2]) نفسه، 322.

([3]) نفسه، 289.

فالجامع بينهما هو إحداث اللّذة والنّشوة في النّفس، والمعروف أنّ السُّلافة هي أفضل أنواع الخمر وأخلصه، وبها تضرب الأمثال في الحلاوة واللذة، فأَجَادَ الشّاعر في اختيار كلمة أطيب المتعلقة بحاسة التَّذوق، عامدًا إلى المقارنة القائمة على التّذوق في مقابلة ريق المحبوب بالخمرة، مما زاد في جمال الصورة.

ومن أمثلته على الصُّورة الذَّوقيّة قوله يصوّر طعم الخمرة: **[19]** (مجزوء الرجز)

أَلَــــذُّ مِـــــنْ طَعْــــمِ الــــضَّرَبْ مَـــا انْــسَاغَ مِـــنْ مَـــاءِ العِنَـــبْ

مُدَامَــــــــةٌ قَــــــــدْ عُتِّقَــــــــتْ مِـــنْ عَـــصْرِ هَامَـــانَ حِقَـــبْ(1)

فالشّاعر يرسم صورة للخمرة العتيقة المنساغة من ماء العنب، مُصوّرًا إياها بأنّها ألذُّ من طعم العسل، فيبدو أنّ الشّاعر قد نجح في اختيار الكلمة الموحية في مجال حاسة التّذوق، كما عمد إلى المقارنة القائمة على التَّذوق في مقابلة الخمرة بالعسل مما أضفى بعدًا جماليًا على الصّورة السّابقة.

كما تظهر الصُّورة الذّوقيّة في قوله يمدح بدر الدِّين كنّان: **[27]** (مجزوء الرمل)

يَـــــــا كَمِيًّــــــــا عَلَّـــــــمَ الآ سَــــادَ فِــــي الحَــــرْبِ الهِيَاجَــــا

وَجَــــــوَادًا غَــــــسَلَتْ أَيْـــــــ يَامُـــــهُ المِلْــــحَ الأُجَاجَــــا(2)

يرسم الشّاعر في هذين البيتين صورة لعطاء الممدوح وكرمه الذي طال الجميع، ويبالغ في ذلك لدرجة أنّ ذلك العطاء قد غَسّل أيام الملوحة الشّديدة المُرّة.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 270.

(2) نفسه، 280.

وينتقل ابن الكتّانيّ بالصُّورة الذّوقيّة إلى ما هو أعلى من ذلك، كما يبدو ظاهرًا في قولـــه مُعاتبًا الدّهر: [84] (البسيط)

إنِّـــي لأَبْغَــضُ دَهْــرًا لاَ يُفَــرِّقُ مَــا بَـــيْنَ الأَمَاجِـــدِ وَالسَّفْـــسَافَةِ الـــسِّفَلِ
يَحُـــطُّ لِلَّـــسِنِ النِّحْرِيـــرِ قَعْــرَ خَــلاً وَيَرْفَــعُ العَـــيَّ أَعْلَـــى مُرْتَقَـــى زُحَـــلِ
لَعَلَّ مَا وَعَـــسَى الأَيَّـــامُ قَـــدْ عَمِيَـــتْ فَمَـــا تُفَـــرِّقُ بَـــيْنَ الـــصَّابِ وَالعَـــسَلِ[1]

في الأبيات السّابقة قامت صورة الدَّهر عند الشّاعر على الذّوق، ليبرز من خلالها صّورة الدّهر، وما أصابه من العمى، كونه يرفع وضيعًا ويحطّ رفيعًا، فالأيام في هذا الدّهر قــد عميــت فأصبحت لا تفرّق بين حلوها ومرّها، وقد استعار الشّاعر لبيان ذلك لفظتـــي: الـــصّاب والعـــسل، نظرًا لتجربته في الحياة، كما تظهر براعة الشّاعر في توظيف ألفاظه ليبرز من خلالهـــا الفكـــرة التي يرغب في التّعبير عنها، مستخدمًا الطِّباق في ألفاظه (الأماجد، السّفسافة) و (يحــط، يرفــع) و(قعر خلا، أعلى مرتقى) و (الصّاب، العسل).

ثم ينتقل ابن الكتّاني بالصُّورة الذّوقيّة ليبرز من خلالها حنينه وشوقه إلى صديقه المقــرّب يونس القرقوبيّ، إذ يقول: [21] (مجزوء الكامل)

للّـــــــــهِ أَيَّـــــــــامٌ مَـــــــــضَتْ وَأَنَـــــا وَأَنْـــتَ بِكُـــلِّ مَكْتَـــــبْ
نَلْهُـــــــــو بِــــــــأَخْلاَقٍ أَلَـــــــذْ ذَ مِـــنَ الطِّـــلاَ طَعْمًـــا وأَطْيَـــبْ[2]

رسم الشّاعر صورة الحنين والشّوق إلى الأيام الماضية التي قضاها في الــزّوراء برفقــة صديقه، فتظهر استعارة الشّاعر للألفاظ وتوظيفها في إبــراز صــورته الذّوقيّــة والمُتمثِّلــة فــي المفردات الآتية وهي: (ألذ، والطّلا، وطعم، وأطيب).

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 327.
([2]) نفسه، 272.

5) الصُّورة اللّمسيّة:

يعتمد الشّاعر في إبراز الصُّورة اللّمسيّة على حاسّة اللّمس، فقد تحسّس ابن الكتّاني بملمسه وجلده ظواهر طبيعيّة وأخرى ساعدت على تعميق علاقته مع الآخرين، فقد أشار في نتاج شعره إلى ألوان عدّة من اللّمس تمثّلت في: (النّار، والحرارة، والظلّ، والقسوة، والليونة، والنّعومة ...وغيرها).

فقد برزت صورة النّار في شعر ابن الكتّاني بحرارتها وتوهّجها، ومن ذلك قوله يصوّر ليلةً بات فيها بالحمّام وهو بالموصل: [17] (الوافر)

رَقَـدْنَا فِـي الجَحِـيمِ عَلَـى أُنَـاةٍ ... لُيَيْلَتَنَـا ولَـمْ نَخَـفِ التِهَابَـا
فَلَمَّـا أَنْ تَـرَاءَى الـصُّبْحُ نَـزَّتْ ... أَفَاعِيهَـا فَـأَلْقَيْنَ الثِّيَابَـا
وَحَرَّقَـتِ الإِهَـابَ فَمُـذْ نَزَعْنَـا ... رَأَيْـتُ الطَّـلَ قَـدْ غَمَـرَ الإِهَابَـا[1]

فقد عمد الشّاعر في الأبيات السّابقة إلى اختيار النّار في تصوير تلك اللّيلة التي باتها في الحمّام إذ صوّرها بالجحيم في توقّدها، فمن شدّة الحرارة حُرِق جلده، كما أشار الشّاعر إلى الطلّ الذي غمر جلده بعد أن خرج من الحمّام في الصّباح .

ويعمد الشّاعر مرّة أخرى إلى النّار في إطار تصوير أشواقه فيقول: [41] (المنسرح)

يَـا قَمَـرًا فِـي جَمَالِـهِ أَوْحَـدْ ... مِثْلُـكَ فِـي العَـالَمِينَ لاَ يُوجَـدْ
سَـلَّطْتَ نَـارَ الأَسَـى عَلَـى كَبِـدِي ... فَكُـلُّ نَـارٍ مِـن مُهْجَتِـي تُوقَـدْ[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 269.
([2]) نفسه، 293.

يرسم الشّاعر في البيتين السَّابقين صورةً للنّار التي أحسّها، فبدت كأنّها النار الموقدة في قلبه، فاستخدم الشَّاعر هنا لفظة النّار لتوحي بتوقّد الشّوق المتجدّد في قلبه.

وفي المدح أشار الشّاعر إلى قوافي شعره التي صاغها في مدح سيف الدّين، إذ يقول:[29] (الكامل)

فَصِفَاتُ سَيْفِ الدِّينِ يُطْرِبُنَا إِيْرَادُهَا فَنَصُوغُهَا مِدَحَا
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ مُهَذَّبَةٍ تُعْيِي الرُّوَاةَ وَتُخْرِسُ الفُصَحَا
عَايَنْتُهَا فَوَجَدْتُهَا حَمَأً وَصَنَعْتُهَا فَتَمَثَّلَتْ مُلَحَا(1)

فالشاعر يصوّر معاينته للمدحة قبل إيرادها للممدوح، بالحمأ من شدة توهجّها في صدر الشاعر، مما يعكس حرارة الحب والإعجاب الكامنة في صدره تجاه الممدوح.

في مقابل تلك النّار وتوهّجها يبدو أنّ الشّاعر يلجأ إلى الظلّ في إطار الصّورة اللّمسيّة، إذ يقول مهنئًا عماد الدّين بالعيد: [23] (الخفيف)

جَاءَكَ العِيدُ يَا عِمَادُ يُهَنِّيـ ـكَ بِمُلْكٍ يَبْقَى مَعَ السَّاعَاتِ
وَبِظِلٍّ لَوْ سِرْتَ فِي أَلْفِ أَلْفٍ حَجَبَ الشَّمْسَ مِنْ عُيُونِ الكُمَاةِ(2)

فالشّاعر أشار إلى ظلِّ ممدوحه المعنويّ الواسع الفضفاض الذي غمر الآلاف، والزّاخر بالكرم والعطاء، راسمًا صورة له وهو يحجب الشّمس عن عيون الكُمَاة.

وقريب من المعنى السّابق قوله يصوّر كرم الممدوح وجوده بالظلّ الظّليل:[89](مخلع البسيط)

كَمَا يَعِيشُ الأَنَامُ طُرًّا فِي جُودِ مَنْ ظِلُّهُ ظَلِيلُ(3)

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 283.
(2) نفسه، 275.
(3) نفسه، 334.

ومن ذلك أيضًا تصويره الممدوح بالبحر الذي يغطـي كـل مـن يطـرق بـاب كرمـه وجوده:[63] (الطويل)

إِلَى الظَّاهِرِ المَلْكِ الَّـذِيْ بَحْـرُ جُـوْدِهِ يَغُـطُّ بِـهِ رَاجِـي جَـوَاهِرِه غَطَّـا[1]

ومن الصّور اللمسيّة التي أشار الشّاعر إليها قوله: [23] (الخفيف)

واجْتَلِيهَا بِكْـرًا فَأَحْـسَنُ مَـا تُجْـ ـلَى عَلَيْنَـا مُسْتَحْـسَنَاتُ البَنَـاتِ
فَهْـيَ أحْلَـى مِـنَ الحَـلاَلِ وَأَقْـسَى مِـنْ قُلُـوبِ الخَرَائِـدِ الخَفِـرَاتِ[2]

يبدو أنّ الشّاعر قد نجح في اختيار الكلمة الموحية في مجال حاسة اللّمس، والمتمثلة بلفظة (أقسى)، كما عمد إلى المقارنة القائمة على اللّمس في مقابلة الخمـرة بقلـوب الفتيـات الحـسان الشّديدات الحياء مما أضفى بعدًا جماليًا على الصّورة السّابقة.

وتَكْثُر في تصوير الشّاعر الصُّور الموحية بالنعومة والليونة والانثناء والعطف والتمايـل، وهي من الأمور المرتبطة ارتباطًا شديدًا باللّمس، من ذلك قوله: [8] (مجزوء الرمل)

فَهْـيَ شَـمْسٌ لَـيْسَ فِـي الأَيْـ ـامِ واللَّيْـلِ تَغِيـبُ
صَـيَّرَتْ جِـسْمِي قَـضِيبًا وَهْـيَ كَالغُـصْنِ قَـضِيبُ
غُـصُنِي ذَاوٍ وَلَـكِنْ غُـصْنُهَا غَـضٌّ رَطِيـبُ
وَلَهَـا سَـاقَانِ كَـالبَرْ دِيِّ يَعْلُوهَـا كَثِيـبُ[3]

يرسم الشّاعر لمحبوبته صورًا تقليديّة، حشد من خلالها تشبيهات عـدّة شـملت: الوجـه، والقدّ، والسّاقين، والرّدف، وجمع في الأبيات السّابقة أربعة تشبيهات حيث: صوّر وجهها بالشّمس،

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 317.
(2) نفسه، 274.
(3) نفسه، 261.

وقدَّها بالغصن الرّطيب، وساقيها بالبَرْدِيّ، ورِدْفها بالكثيب، فتشكلّت الصّورة عنـــده مـــن تلك التّشبيهات بعد أن تآلفت لتشكل صورة رائعة توحي بجمال المحبوبة.

ومن أمثلة الصور اللّمسيّة قوله متغزّلاً في هذه الأبيات التي يصوّر فيها غلامًا أحبّه: **[54]**

(مجزوء الكامل)

تَهْتَـــزُّ مِـــنْ مَـــرِّ النَّـــسِيـــــــمِ فَمَـــنْ تُـــرَى سَـــمَّاكَ صَـــخْرَا

حَتَّـــــــى أُقَبِّلَـــــــهُ لِـــــــصِدْ ق مَقَالِـــــــهِ خَمْـــــــسًا وعَـــــــشْرَا

لَمَّـــــا تَمَكَّنَـــــتِ المَحَبْـــــــ بَـــــةُ صِـــرْتُ كالمَـــصْفُودِ أَسْـــرَا

أَسْـــــــــلَمْتَنِي لِلْنَّائِبَـــــــــا تِ تَحـــــــدُّنِي بَطْنًـــــا وَظَهْـــــرًا[1]

مما تقدم تلحظ الباحثة سيطرة الحاسّة البصريّة عند الشّاعر وخَاصَّة البَصَرِيَّة الحَركيّـــة، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى ما ألمّ بالشَّاعر من مواقف في حياته، الّتي أصابها بعـــض الركـــود في نظره، فعمد إلى الحركة ليعلن أنه ما زال متشبّثًا بالحياة.

ثانيًا: الصورة العقليّة:

هي الصّورة التي ترتدّ إلى ثقافة الشّاعر أو عقله المجرد، ويتم إدراكها من غير توظيـــف الحواس، فهي تتخطى حدود الحواس وتصل إلى أعماق القلب، وهي " وليدة شاعرية مركبة مـــن خيال وفكر، وإنها صادرة عن العقل والتفكير، فالعقل ضابط للشعور متحكم بالتجربـــة وخاضـــع للصورة "[2].

(1) القسم الثاني "**ملحق الشّعر**"، 306.

(2) عسّاف، ساسين، **الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس**، 38 .

ويُعرّف علي الشّناوي الصُّورة العقليّة بقوله: " هي الصّورة التي ترتد إلى ثقافة الشّاعر المتنوعة، فتجعلها مجالاً خصبًا ولا تخلو من الحسيّة "(1).

ونظرًا لتفاوت النّاس في قدراتهم العقليّة فإنّ فاعليّة هذه الصّورة تكون أقل من فاعليّة الصّورة الحسيّة، فتذوّقها ليس سهلاً بل تحتاج إلى إعمال العقل والفكر للوصول إلى الفكرة التي تختلج في نفس الشّاعر، وفي ذلك يقول ساسين عسّاف: " إذ لا بد لنا من إعمال الفكر المدقق للوقوف على أسرارها وعلى ما فيها من خيال مُركَّب عميق" (2).

ومن أمثلة الصُّورة العقليّة في شعر ابن الكتَّاني قوله: [22] (المجتث)

عَلَى سَمَاعِ فَتَاةٍ	تُزْرِي بِكُلِّ فَتَاةِ
دَقِيْقَةِ الخَصْرِ خَوْدٍ	جَمِيلَةِ الوَجَنَاتِ
تَشْدُو فَيُغْنِي غِنَاهَا	عَنْ أَنَّةِ النَّايَاتِ
كَأَنَّ دَاوُدَ يَتْلُو الزْ	زَبُورَ فِي الخَلَوَاتِ(3)

فالشّاعر رسم في الأبيات السّابقة صورة عقليّة اتَّكأ فيها على تلاوة داود عليه السلام للزّبور، فإليه نُسِبَت المزامير حيث يقال: مزامير داود، لشدّة جمال الصّوت، فقد " كانت لداود نبي الله معزفةٌ يضرب بها إذا قرأ الزّبور، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجن والطّير، فبكى وأبكى من حوله، ولهذا قيل: مزامير داود، كأنّه أغاني داود "(4)، فابن الكتّاني أراد أن يرسم صورة حَسَنَة لغناء فتاة، فاتَّكأ على تلاوة داود عليه السلام للزّبور ليبرز لنا حالة مشابهة تكمن في فتاة تغنّي، حتى إن غناءها أغنى الشّاعر عن أنَّة النَّايات.

---

(1) الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي، 146.

(2) الصّورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، 38.

(3) القسم الثاني "شعر ابن الكتّاني"، 273.

(4) ابن قتيبة، عيون الأخبار، 135/1.

ومن أمثلة الصّورة العقليّة عند الشَّاعر قوله يمدح الملك الصّالح: [15] (المنسرح)

أسْــمَحَ مِــنْ حَــاتِمٍ نَــدًى ويَــدًا   ورَاحتَــاهُ تُبَخِّــلُ الــسُّحُبا
يُعْطِــي بِــلاَ مِنَّــةٍ ولاَ مَلَــلٍ   إذَا انْتَحَــاهُ مُؤَمِّــلٌ طَلَبَــا
تَجُــودُ مَــا لاَ يَجُــودُهُ مَلِــكٌ   وغَيْــرُهُ يَــسْتَرِدُّ مَــا وَهَبَــا
تَــرَجَّ إنْعَامَــهُ ونَائِلَــهُ   فِــي جَــذَلٍ وَالمَفَــرَّ إنْ غَــضِبَا(1)

عمد ابن الكتَّاني إلى المقارنة القائمة على الكرم والجود في مقابلة الممدوح بحاتم الطَّائِيّ، محاولاً إبراز صورة حسنة لممدوحة، مستذكرًا بعض الشَّخصيّات التي عرفها على مرِّ التَّاريخ، كل شخصيّة وما يلحقها في مجالها، فأضفى الشَّاعر بعدًا جماليًا على الصّورة السّابقة حيث أعمل فكره واستذكر حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في السَّماحة والجود، واتكأ عليه ليبرز من خلال ذلك سماحة الممدوح وكرمه الذي يعطيه بلا منَّة أو كلل.

وفي صورة عقليّة أخرى للشاعر يقول: [60] (السّريع)

يَحَارُ فِكْرُ المَرْءِ فِيهَا فَمَا   تُدْرَكُ بِالعَقْلِ ولاَ الحِسِّ
تُصَيِّرُ الفَسْلَ إذَا عَبَّهَا   أَشْجَعَ مِنْ عَنْتَرَةَ العَبْسِي(2)

فالشَّاعر أعمل عقله مستذكرًا عنترة العبسيّ الذي يضرب به المثل في الشَّجاعة، واتَّكأ عليه ليبرز لنا من خلاله صورة الخمرة التي يحار فيها فكر المرء، ويستكمل الشَّاعر الصُّورة عندما يجعل من الرَّجل الَّذي لا مروءة فيه وهو يشربها شجاعًا بل يفوق في شجاعته عنترة العبسيّ.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.
(2) نفسه، 310.

ثالثًا: الصُّورة الإيحائيّة:

الصورة الإيحائية تعبير عن المطلق بالمحدّد، فهي تشير إلى المعاني المجردة فتجسمها، كما أنها مجازية تعبر عن المعنوي بالحسي، وأنَّها وسيلة إيجاز في دنيا المجهول، تخلق عالمًا مجازيًا مصفّى من الأثقال الماديّة [1].

والصّورة الإيحائيّة قائمة على الرَّمز، إذ يشكل الرّمز البنية الأساسيّة في هذا النّمط من الصُّور " التي لا تعتمد على تشابه مظهري بين الأشياء، فليس الرَّمز أداة عقليّة لإنجاز التعبير تنضم إلى غيرها، ينتج من ذلك صورة استنتاجيّة تعمل في جوهرها على الإيحاء، فالشَّاعر قد يتخذ الرَّمز وعاءً فنيًا تكون الكلمة هي البنية أو الخليّة الأولى، لتتواءم مع سواها حين تقترن بها ليتولّد من ذلك تركيب فنّيّ جديد" [2].

ومن الأمثلة عليها في شعر ابن الكتَّاني قوله متغزلاً بمحبوبه: **[41]** (المنسرح)

يَـا قَمَـرًا فِـي جَمَالِـهِ أَوْحَـدْ مِثْلُـكَ فِـي العَـالَمِينَ لاَ يُوجَـدْ

سَـلَّطْتَ نَـارَ الأَسَـى عَلَـى كَبِـدِي فَكُـلُّ نَـارٍ مِـنْ مُهْجَتِـي تُوقَـدْ [3]

فأشار الشَّاعر في البيتين السّابقين إلى نار الأسى وهو لا يقصد بها النّار بعينها، وإنما يقصد بها ما أحدثه حب المحبوب في قلبه من أسى وحرقة وتَوَقُّد يعدل توقّد وحرقة النار، فالصورة التي رسمها الشاعر هنا توحي بمدى تأجّج الحبّ واضطرامه في قلبه، وفي ذلك يقول حسام التميمي : " مثل هذه الصّورة أقدر من غيرها على إثارة العاطفة وتحريك الوجدان، وهذه الصورة تمتعنا فنيًا " [4].

---

(1) ينظر: عسّاف، ساسين، **الصُّورة الشِّعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس**، 118 .

(2) عيد، رجاء، **لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي الحديث)**، 96.

(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 293.

(4) **الصورة الشعرية في شعر القدسيات زمن الفتح 583هـ**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، م13، ع2 ، 1999م 535 .

وقد عمد ابن الكتّاني إلى اتخاذ الكناية دعامة لصورته الإيحائية الرمزيّة، ومن ذلك قوله يمدح الملك العزيز: [68] (الطويل)

أَخَافُ انْقِضَاءَ العُمْرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَى عَطَايَاكَ قَدْ مَدَّتْ يَدِيْ بِرَّ يُوسُفِ
وَهَبْكَ مَنَحْتَ الكَنْزَ لِي بَعْدَ مُدَّةٍ أَيَنْسَاغُ طَعْمًا بَعْدَ طُولِ تَوَقُّفِي
وَلَسْتَ بِجَعْدِ الكَفِّ بَلْ أَنْتَ دِيمَةٌ تُغَرِّقُ إلاَّ غُلَّتِي وَتَلَهُّفِي[1]

يظهر الشّاعر في الأبيات السّابقة ما يختلج في نفسه في تلك اللّحظة التي أسبغ فيها الممدوح بعطاياه عليه، وقرّبه إليه بعد أن طالت فترة انتظار الشّاعر لعطاياه ووهبها إليه بعد مدّة، وقد لجأ الشاعر لتشكيل صورته الإيحائية إلى استخدام ألفاظ موحية على ما هو بصدده، فنراه يستخدم أسلوب الصّورة الكنائيّة[2] ليعبِّر من خلاله عن كرم الممدوح وجوده وعطائه وديمومته، فاستخدم الشّاعر عبارتين هما (لست بجعد الكف) و (أنت ديمة) والعبارتان تتعلقان بالكرم والجود ونيل العطايا، وقد لجأ الشّاعر إليهما ليصوِّرَ تفاصيلَ مشهد الممدوح وما أسبغه من نِعَمٍ وعطايا على الشّاعر، وعليه فإنّ الشّاعر أراد أنْ يرفع من شأن ممدوحه فاتّجه إلى صفة معنويّة تعجب الممدوحين وتروقهم، إذ لم يكتف الشّاعر بوصفه بالكرم والبعد عن البخل بل نجده يُضيف على ذلك أنّه دائم العطاء، جاعلاً من الديمومة صفة ملازمة له، فيلاحظ أنّ الشّاعر عدل عن ذكر الصفة التي لا تلازم الممدوح بشكل مباشر ورمز إليها بعبارة (لست بجعد الكف بل أنت ديمه) ليوحي من خلالها بالعطايا والنعم التي أغرقها عليه الممدوح، وهذه الصّورة الكنائيّة التي اعتمدها

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 319.

([2]) الصورة الكنائية: هي التي تنهض على عنصر الكناية، والمراد بها أن يريد المتكلم إثبات معنًى من المعاني، فلا يذكره باللّفظ له في اللّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوحي به إليه ويجعله دليلاً عليه، ينظر: الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، 105 .

الشّاعر أسلوبًا تعبيريّا موحيًا عمَّا يحس به من مشاعر وأحاسيس تجاه الممدوح هي التي هيمنت على جلّ مشاعره، وقد عَمِد إلى استخدامها كوسيلة تعبيريّة موحية بأوسع المعاني وأدقها في ألفاظ موجزة.

ومن صوره الإيحائية **قوله**: **[15]** **(المنسرح)**

تَـــدُورُ كَاسَـــاتُهُ وَقَـــدْ عَقَـــدَ الـــــــمَزْجُ مِـــنَ الـــدُّرِّ حَوْلَهَـــا حَبَبَـــا
مَـــــعْ قَيْنَـــــةٍ حُلْـــــوَةٍ إِذا عَبِثَـــــتْ أَكُفُّهَـــا خِلْـــتَ جَحْفَـــلاً لَجِبَـــا[1]

فهذه الصُّورة توحي بالتغيير والتبديل الذي يحصل عند قدوم القَيْنة الجميلة إلـى مجلـس الشّراب، فلجأ الشّاعر إلى التَّشخيص جاعلاً قدومها إلى مجلس الشّراب والزينة وهي تعبـث فـي كفّيها بجيش عرمرم عظيم.

ومن أمثلة الصّورة الإيحائيّة قوله يمدح: **[39]** **(المنسرح)**

لاَ زَالَــتِ النَّيِّــرَاتُ تَخْــدُمُ عَلْـــــــيَاهُ رُكُوعًــا والبِــيضُ وَالــسُّودُ[2]

تظهر في البيت السَّابق صورة رمزيّة ذات دلالات إيحائيّة، حيث عمد الشّاعر إلى تشكيل صورته الرّمزيّة مستخدمًا الألوان، وموظفاً الدلالات الإيحائيّة لتلك الألوان، فالشّاعر حين أراد أن يصور (الخدم) من النّاس وهم حول الممدوح عدل عن التعبير المباشر إلى التعبير الموحي بـذلك فصورهم على أنَّهم البيض والسود، وهذا التَّصوير يحمل دلالة العلو والـسموّ والارتفـاع التـي أرادها الشّاعر للممدوح.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.
([2]) نفسه، 292.

ومن أمثلتها أيضًا قوله: [33] (المنسرح)

قُلْـــتُ وَقَـــدْ مَـــاسَ كَالأَرَاكَـــةِ يَـــا ظَبْـــيَ الفَيَـــافِي وَبَيْـــضَةَ البَلَـــدِ[1]

لجأ الشّاعر في تشكيل صورته الإيحائيّة إلى استخدام ألفاظ موحية، حيث يستخدم المثـل ليعبر من خلاله عن كرم الممدوح، متَّجِهًا بذلك إلى الصّفات المعنويّة التي تُعجِـب الممـدوحين، ليرفع من شأنهم، فعدل الشَّاعر عن ذكر صفة الكرم للممدوح بشكل مباشر ورمز إليهـا بعبـارة (بيضة البلد) ليوحي من خلالها أنّ الممدوح منفردٌ لا يدانيه أحد.

يتضح مما سبق أنّ الصّورة الشّعريّة عنصر جليل من عناصر الأدب، تتفاعل مع العاطفة والفكرة والخيال لتحقّق غايتها المتمثلة في نقل التّجربة الانفعاليّة إلى الآخرين، وعليه فإنَّ الألفـاظ والعبارات تتضافر معًا وتتشكل في إطار الصّورة حتّى تعبر عن التّجربة الشّعريّة في القصيدة.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 287.

المبحث الرّابع: الموسيقا الشّعريّة:

المحور الأول: الموسيقا الدّاخليّة.

المحور الثاني: الموسيقا الخارجية:

أولاً: الوزن

ثانيًا: القافية

ثالثًا: الرّويّ

المبحث الرابع: الموسيقا الشِّعريّة:

تُعَدّ الموسيقا الشّعريّة جوهرًا وأساسًا لكيان الشّعر في كلِّ زمان ومكان، وأحد العناصر الأساسيّة في التشكيل الجمالي له، وموسيقا الشّعر وما يتعلّق بها من خواص إيقاعيّة قديمة قدم الشّعر نفسه، فالشِّعر والموسيقا من الفنون الأدبيّة، يتصل كل منهما بالآخر اتصالاً وثيقًا، وكلاهما سمعيّ، " ومادة الموسيقا الأصوات، ومادة الشِّعر الألفاظ، وهي تتحلّل إلى أصوات"[(1)].

وقد اهتّم النقّاد العرب القدماء بالموسيقا والإيقاع الشِّعريّ وأدركوا أهميتهما وانحصر تصورهم لهما بركني الموسيقا الأساسيين: الوزن والقافية، فنجد ابن رشيق يقول: " الوزن أعظم أركان حد الشّعر، وأولاها به خصوصيّة، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة"[(2)]، والقافية شريكة الوزن في الموسيقا إذ يقول ابن رشيق عنها في موضع آخر: " القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشّعر، ولا يسمّى شعرًا حتى يكون له وزن وقافية " [(3)]، وهذا يعني أنَّ قيمة الأداء الشّعريّ تقلّ ما لم تَنْصَبّ الألفاظ الشّعريّة بما فيها من مخاطبة للفكر والعاطفة والوجدان في القالب النّغمي المكون من الوزن والقافية، وهذا يذكرنا بتعريف قدامة بن جعفر القديم للشّعر بأنه: "القول الموزون المقفّى الدّال على معنى"[(4)].

وعليه تلحظ الباحثة أنّ موسيقا الشّعر تتشكّل بتأثير عناصر عدّة، العنصر الأوّل يرتبط بالوزن، الذي يدعِّم فاعليّة الكلمات ويقوي وشائج العلاقات بينها، فيبرزها ويوجّه الانتباه إلى

([1]) ضيف، شوقي، **في النقد الأدبي**، 95.
([2]) **العمدة** 134/1.
([3]) نفسه، 151/1.
([4]) **نقد الشّعر**، 11.

أصواتها [1]، أما العنصر الثاني فيرتبط بالقافية بإيقاعها الحسن، والعنصر الثالث يـرتبط بـبعض الفنون البديعيّة كالجناس والتَّصريع والطباق، والرابع .... [2].

جدير بالذكّر أنّ الموسيقا الشّعريّة ليست مرتبطة بالوزن والقافية وبعض الفنون البديعيّـة فحسب، بل هناك عامل آخر يساعد في تشكيلها، ولا تقل أهميّته عن غيره من العوامـل، ويتمثَّـل في تَكْرَارِ كلمات متقاربة الحروف والنّغم يستمتع من خلالها المتلقي.

وفي ذلك يقول إبراهيم أنيس: " إن العناية بحسن الجرس، ووقع الألفـاظ فـي الأسـماع، ومجيء هذا النوع في الشعر، يزيد من موسيقاه وذلك؛ لأن الأصوات التي تتكرر في حشو البيت، مضافة إلى ما يتكرر في القافية، تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم، مختلفة الألـوان، يستمتع بهما من له دراية بهذا الفن، ويرى فيها المهارة والقدرة الفنية "[3].

وعليه فإنّ الموسيقا الشّعريّة تنبع من اختيار الشّاعر لكلماته، وما يناسبها من تـلاؤم فـي الحروف والكلمات، ومدى انسجام ذلك مع الجو العام لقصائده ومقطوعاته الشّعرية.

فالنّاظر في شعر ابن الكتَّاني يلحظ امتلاكه أذنًا موسيقيّة، فهو شاعر يملك القدرة على الاختيـار الموفق لموسيقا شعره، إذ حَرِصَ على توافرها في شعره، فلجأ إلى عزف موسيقا خفيّة تنبع من كلماتـه المتلائمة المنسجمة في حروفها وحركاتها.

ويمكن تقسيم الموسيقا الشعرية عند الشّاعر إلى محورين : الموسيقا الداخليّـة والموسـيقا الخارجية.

([1]) ينظر: ويليك، رينيه، ووارين، أوستن، **نظرية الأدب**، 225 .

([2]) ينظر: ضيف، شوقي، **في النقد الأدبي**، 97 .

([3]) **موسيقا الشعر**، 39.

المحور الأول: الموسيقا الدّاخليّة:

ولع ابن الكتّانيّ بالفنون البديعية مثل: (الجناس، والتّقسيم، والتّصريع، ورد الأعجاز على الصدّور) والّتي كان لها أثرٌ كبيرٌ في إحداث الموسيقا وتشكيلها في شعره، وقد أشارت الباحثة سابقًا إلى هذه الفنون المعزّزة بالأمثلة[1].

وترى الباحثة أنّه من المناسب ذكْر بعض الأمثلة الأخرى، كقول الشّاعر: [75] (البسيط)

فَعِنْدَ عَبْدِكَ أَلْفَاظٌ حَدَائِقُهَا مُعَنْبَرَاتُ المَعَانِي نُعَّسُ الحَدَقِ[2]

فلجأ الشّاعر إلى التّقسيم إذ قسّم شطر البيت السّابق إلى قسمين متساويين متوازيين في اللفظ والصّوت، إذ جعل كل قسم يوازي الآخر، فـ (معنبرات المعاني) تقابل (نعّس الحدق).

ومن ذلك قوله أيضًا، كقوله: [84] (البسيط)

يَحُطُّ لِلَّسنِ النِّحْرِيرِ قَعْرَ خَلاً وَيَرْفَعُ العَيَّ أَعْلَى مُرْتَقَى زُحَلِ[3]

فقد قسّم الشّاعر البيت إلى قسمين، جاعلاً لكل لفظة في الشّطر الأول ما يوازيها في الشّطر الثّاني فـ (يحطّ) توازيها (يرفع)، و(النّحرير) توازيها (العيّ)، و(قَعْر) توازيها (أعلى) و(خلا) توازيها (زحل).

وقد يأتي الشّاعر بكلمتين متلاحقتين في البيت الواحد لإحداث الموسيقا، كقوله: [91] (الخفيف)

لَوْ رَآهَا الخَلِيلُ تَرْقُصُ فِي الرَّا حِ لأَضْحَى لَهَا الخَلِيْلُ خَلِيلاَ
وَلِمَا لاَ أُجِلُّهَا وَهْيَ كَالأَرْ وَاحِ تَجْرِي فِينَا قَلِيلاً قَلِيلاَ[4]

---

(1) ينظر: الدراسة، 165-170.
(2) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 322.
(3) نفسه، 327.
(4) نفسه، 334.

نلمس في هذين البيتين عناية الشّاعر بالتقسيم الدّاخلي والإيقاع المتوازن، فقد أتى في البيت الأول بكلمة (الخليل) وألحقها بكلمة تشبهها وهي (خليلا)، وفي البيت الثاني أتى بكلمة (قليلاً) وألحقها بنفسها، فجاءت مكررة في اللّفظ والنّغم، مما أحدث موسيقا ملموسة داخل البيت.

وقد يلجأ الشّاعر إلى تكرار حرف بعينه أكثر من مرة في كلمات البيت الواحد، كتكرار حرف (لا) في قوله: [75] (البسيط)

إِنْ كَانَ عَنْدَكَ بُستَانٌ بِلاَ ثَمَرٍ وَلاَ اخْضِرَارٍ وَلاَ زَهْرٍ وَلاَ وَرَقِ[1]

وهذا التكرار يعطي نوعًا من الجَرْس الموسيقيّ.

تُضاف هذه الأمثلة إلى ما ذكرته الباحثة سابقًا في أثناء حديثها عن الأسلوب البديعي في شعر الشّاعر، من: الجناس والطّباق والتّكرار والتزامه بالتّصريع في أغلب مطالع القصائد، أو التزامه به في أبيات أخرى من القصائد، وما كان له من أثرٍ موسيقي واضح[2].

وابن الكتّانيّ شاعر يملك القدرة على الاختيار الموفق لموسيقا شعره، إذ حرص على توافرها ليس في البيت الواحد فحسب بل في أبيات القصيدة ككل، لتتناسب مع موضوعها بالألفاظ والحروف التي وظّفها في شعره.

ومن خلال استقراء شعر ابن الكتّاني والأغراض الشّعريّة التي طرقها يبدو أنَّ موسيقاه الشّعريّة جاءت متنوعة وتتناسب مع أغراضه الشّعريّة، حتى لو اشتملت القصيدة الواحدة على

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 322.

(2) ينظر: الدراسة، 165-170.

غزل وفخر ومدح، فإنَّ موسيقا كل غرض من هذه الأغراض يختلف عن الآخر، إذ أنّ كل غرض شعري يحتاج إلى ما يناسبه من الألفاظ التي تظهر من خلالها الموسيقا.

لذا فقد كانت موسيقا الشّاعر في المديح ذات وقع قوي، وجرس موسيقيٍّ شديد، لتتناسب مع الصّفات التي أوردها في الممدوح، كما جاءت موسيقاه عذبة لينة خفيفة سلسة رقيقة في الغزل والوصف، وشجية محزنة في الحنين والإخوانيات، من ذلك قوله يمدح سعد الدّين أستاذ دار الملك المؤيد: [98] (مجزوء الكامل)

أَقْسَمْتُ بِالثَّغْرِ النَّقِيِّ	وَبِحُسْنِ وَجْهِهِ يُوسُفِيِّ
وَبِعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ فَوْ	قَ بَنَفْسَجٍ غَضٍّ طَرِيِّ
وَبِنَرْجِسِ العَيْنَيْنِ أَقْـ	ـسِمُ لاَ بِسِحْرٍ بَابِلِيِّ
وَبِحَاجِبٍ حَجَبَ العُيُو	نَ عَنِ القَوَامِ السَّمْهَرِيِّ
وَبِخَصْرِهِ الوَاهِي الدَّقِيـ	ـقِ وَوَرْدِ خَدَّيْهِ البَهِيِّ
وَبِمَبْسِمٍ عَطِرِ اللِّثَا	تِ وَظَلْمِ ثَغْرٍ لُؤْلُؤِيِّ
لاَ حُلْتُ عَنْ مَدْحِي لِسَعْـ	ـدِ الدِّيْنِ ذِي الأَصْلِ الزَّكِيِّ
الوَاهِبِ الأَمْوَالَ لِلسْـ	ـسُؤَّالِ بِالكَفِّ السَّخِيِّ
فَحَبَاهُ يُغْنِي مَادِحِيـ	ـهِ إِذَا أَتَوْهُ عَنِ الحَبِيِّ[1]

فعمد الشّاعر في الأبيات السّابقة إلى توظيف الألفاظ الملائمة لغرضه الشّعريّ، محاولاً إظهار ما يختلج في نفسه في تلك اللحظة من معانٍ كانت تدور فيها، فالأبيات ذات جوّ موسيقيّ، ومُناخ إيقاعيّ ملائم للمعنى العام والصّياغة التّركيبيّة للبيت وللنَّص ذاته، فجاءت ألفاظه في الأبيات السّتة الأولى عذبة رقيقة صوّر من خلالها شدة حبِّه وإعجابه بالمحبوب، إذ أحدثت تلاؤمًا

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 339-340.

وانسجامًا في الألفاظ والصّفات التي تعبر عن جمال المحبوب والمُتمثِّلة بـ (الثّغر النّقي، والوجه اليوسفي، والخصر الدّقيق، والثّغر اللؤلؤي، والمَبْسَم العطِر...)، هذا بالإضافة إلى ما تحمله تلك الألفاظ من أحاسيس وخلجات في نفسه، كما لجأ الشّاعر إلى تعداد صفاته بشكل متلاحق لخلق تناغم موسيقي داخلي، يخدم البناء النَّصي للأبيات، ويحقق غايته الكبرى وهي إجراء التّوازن الإيقاعي بين مفرداته وألفاظه، إضافة إلى إظهار قدرة الشّاعر على توليد الألفاظ في سياق لغوي، أسهم بشكل كبير في بناء وحدات صوتية قريبة المخارج شديدة الجذب لأذن السّامع، في حين نجد الألفاظ الفخمة تجسدت في الأبيات التي مدح فيها الممدوح والمتمثّلة في (الواهب الأموال، والأصل الزّكي، والكفُّ السّخي، ويغني مادحيه).

وحقيقة أنَّ ابن الكتَّاني عبّر عن أغراضه وأفكاره ومشاعره بالشّعر الذي يلبي غرائزه وانفعالاته، فجاءت قصائده ومقطوعاته على أوزان كثيرة.

المحور الثّاني: الموسيقا الخارجيّة:

ستقف الباحثة عند الموسيقا الخارجيّة في شعر ابن الكتَّانيّ وستعرض لها من خلال الحديث عن الوزن والقافية والرّوي.

أولاً: الوزن:

يُقْصَد به بحور الشِّعر العربيّ، وقد صاغ شعراء القرن السَّادس الهجري قصائدهم ومقطوعاتهم على معظم أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي المعروفة، إلا أنّهم وظَّفوا البحور بنسبٍ متباينة وحسب متطلبات أغراضهم وموضوعاتهم الشّعريّة، دون أن يقصروا غرضًا ما على بحر أو قافية بذاتها.

وعلى هذا النهج سار ابن الكتّاني فجاءت قصائده ومقطوعاته الشّعرية على أوزان كثيرة يحاكيها في أنغامه وألحانه المتنوعّة على بحور الشّعر المختلفة وقوافيه المتنوعة، وقد اشتمل شعر ابن الكتَّانيّ على (823) بيتًا توزّعت على (47) قصيدة، و(49) مقطوعة، وقد نُسِجت القصائد والمقطوعات على (13) بحرًا من بحور الشّعر العربي، وفيما يلي جدولان يتضمّنان البحور الشّعريّة التي استخدمها ابن الكتَّاني في نظم قصائده ومقطوعاته:

الجدول رقم (1) يمثل استخدام البحور الشّعرية في القصائد

الرقم	البحر الشعري	عدد القصائد	النسبة المئوية	عدد الأبيات	النسبة المئوية
1	الكامل	10	% 21.5	104	%16.5
2	المنسرح	7	%15	116	%18.2
3	الرمل	6	%13	84	%13.2
4	الخفيف	5	%11	59	%9.5
5	المتقارب	4	%9	45	%7
6	المديد	3	%6.4	43	%6.8
7	الرجز	3	%6.4	42	%6
8	السريع	2	%4.2	41	%5.9
9	الهزج	2	%4.2	38	%6
10	الطويل	2	%4.2	36	%5.8
11	المجتث	2	%3	18	%3
12	البسيط	1	%2.1	13	%2.1
		47	%100	639	%100

الجدول رقم (2) يمثل استخدام البحور الشّعرية في المقطوعات

الرقم	البحر الشعري	عدد المقطوعات	النسبة المئوية	عدد الأبيات	النسبة المئوية
1	البسيط	9	%18.3	36	%19.5
2	الخفيف	8	%16	25	%13.5
3	الطويل	6	%12	20	%10.8
4	الكامل	5	%11	21	%11.2
5	الوافر	5	%11	14	%7.7
6	السريع	4	%7.7	16	%8.6
7	الرمل	3	%6	15	%8.5
8	المتقارب	3	%6	14	%7.7
9	المنسرح	2	%4	6	%3.2
10	الهزج	2	%4	6	%3.2
11	الرجز	1	%2	6	%3.2
12	المجتث	1	%2	5	%2.9
		49	%100	184	%100

عندما تعقَّبت الباحثة الموسيقا الخارجيّة في شعر ابن الكتَّاني من خلال الجـــدولين (1+2) تبيَّن لها أنّ البحور التي نظم عليها شعره مرتّبة حسب الأكثر استعمالاً، هي (الكامل، والمنـــسرح، والرمل، والبسيط، والطويل، والخفيف، والسّريع، والمتقارب، (بنسب تتراوح بين أكثر مـــن 14% وأقل من 28% تقريبًا).

وعليه تستطيع الباحثة القول إنّ الأوزان الخفيفة تشغل حيِّزًا كبيرًا من قصائد ابن الكتَّـــانيّ وأوفاها نصيبًا البحر الكامل، ولا غرابة في ذلك؛ لأنّه أتمّ الأبحر، ويصلح لمختلـــف الأغـــراض الشّعريّة، وكان ولا يزال يتمتّع برتبة متقدِّمة بين البحور[1]، ولهذا " كان كثيرًا في كلام المتقدمين

([1]) ينظر: أنيس، إبراهيم، <u>موسيقا الشِّعر</u>، 191.

والمتأخرين، وهو أجود في الخبر منه في الإنشاء وأقرب إلى الشِّدّة منه إلى الرِّقة " [1]، وينسجم مع العاطفة القويّة النَّشاط والحركة سواء أكانت فرحة قويّة الاهتزاز أم كانت حزنًا شديد الجلجلة"[2].

فنتائج الجدولين السَّابقين تتفق مع ما ذهب إليه إبراهيم أنيس من أنّ البحر الطّويل قد بدأ في التّراجع في العصور الإسلاميّة المتأخِّرة بعد أن كان أكثر من ثلث الشِّعر العربيّ قد نُظِم عليه، ليخلي بذلك مكانه للكامل[3]، وفي العصور الإسلاميّة المتأخرة تعدَّدت فنون الشعر العربي وتباينت الموضوعات[4]، مما أدَّى إلى تقدّم البحر الكامل؛ لأنّ البحور الأخرى كالطّويل والبسيط لا تصلح للتّعبير عن هذه الموضوعات.

ويمثل البحر المنسرح المرتبة الثّانية في شعر ابن الكتّانيّ، وقد نظم عليه أطول قصائد شعره، حيث تقدَّم على غيره من البحور، وهو من الأوزان النَّادرة في الشّعر العربي، إذ لم ينظم فيه كبار الشّعراء في الجاهليّة والإسلام إلاَّ النَّزر اليسير.

والملاحظ أنّ البحر السّريع اتّخذ موضعًا متقدّمًا في شعر ابن الكَتّانيّ بالقياس إلى موضعه في المجموعات التي ذكرها إبراهيم أنيس، ولعلّ السّبب في إعجاب الشّاعر ببحر السّريع وحبّه له أكثر من غيره من بحور الشّعر المتقدّمة يعود إلى أنَّ هذا البحر يتيح للمنشئ والمتلقي أن يقرأ

([1]) علي، أسعد، **الإنسان والتّاريخ في شعر أبي تمّام**، 22.

([2]) النّويهي، محمد، **الشّعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه**، 61/1.

([3]) ينظر: **موسيقا الشعر**، 198-199.

([4]) ينظر: هدّاره، محمد مصطفى، **اتّجاهات الشعر العربي في القرن الثّاني الهجري**، 348-349.

قافية القصيدة المطلقة مقيَّدة في كثير من الأحيان، كما أنَّ البحر السّريع قريب جـدًا مـن البحـر الكامل، الذي يحتل مركزًا متقدِّمًا في بحور الشّعر العربيّ [1].

ثمّ يتبع البحور الثّمانية السّابقة في نسبة الشّيوع مجموعة من البحور، وهي على التّرتيب حسب كثرتها: الرّجز، والهزج، والوافر، والمديد، والمجتث، (وبنسبٍ تتراوح بين أقـل مـن 4% وأكثر من 9% تقريبًا)، واللافت للانتباه أنّ الشّاعر نظم في بحر المجتث وهو نـادر الاسـتعمال قديمًا وحديثًا ولم يستعمله الشّعراء إلاَّ لمامًا في سائر العصور الأدبيّة.

والجدولان السّابقان يوضّحان أنَّ الشَّاعر نظَم على ثلاثة عشر بحرًا عروضيًّا، واسـتثنى ثلاثة بحور من بحور الشّعر العربي هي: المضارع، والمقتضب، والمتدارك (الخبب أو المحدث).

أمَّا بالنسبة للمضارع والمقتضب فقد استعرّض إبراهيم أنيس جميع ما روي فـي كتـاب الأغاني للأصفهاني بحثًا عنهما فلم يجد لهما ذكرًا إذ يقول: " وقد استعرضت جميع ما روي فـي الأغاني لعلِّي أظفر بأمثلة لهذين الوزنين، فلم أجد لهما ذكرًا، إلاَّ في مقطوعتين قصيرتين نـسبت إحداهما للحسين بن الضحّاك وهي من بحر المقتضب، ونسبت الأخرى لسعيد بن وهب وهي مـن بحر المضارع " [2]، كما أشار بدر الدين الدّماميني إلى قلّة هذين البحرين في شعر العرب، بقوله: "قال الزَّجاج: هما قليلان، حتّى إنّه لا يوجد منهما قصيدة لعربي، وإنما يروى من كل واحد منهما البيت والبيتان، ولا ينسب بيت منهما إلى شاعر من العرب، ولا يوجد في أشعار القبائل" [3].

([1]) ينظر، السّراحنة، حسن عبد الهادي، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب**، 98.

([2]) **موسيقا الشعر**، 54-55.

([3]) **العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة**، 76.

وبالنسبة للمتدارك فهو "بحرٌ لم يعرض له الخليل، وينسب إلى الأخفش" (1) والشَّواهد التي وردت عليه في كتب العروض متّحدة، وهي أبيات معزولة لم تُنسب لأصحابها (2).

وعليه فإن استثناء ابن الكتّانيّ لهذه البحور الثَّلاثة لا يُعد خروجًا علـــى النّظـــام التّقليـــدي للوزن الشّعري العربيّ.

ممَّا تقدَّم يتبيّن أنَّ ابن الكتَّانيّ استخدم في شعره بحورًا ذات أوزان طويلة مثل: الكامـــل، والطويل، والبسيط، والمديد، وهذه البحور تتلاءم مع معاني الشِّدة والفخامة التـــي ركَّـــز الـــشَّاعر عليها في ممدوحيه، كما استخدم البحور الخفيفة مثل: السريع، والمتقارب، والرجز، والهزج، وهي من البحور التي تتلاءم مع معاني الحركة والخفّة والحيوية المكمِّلة لصورة الممـــدوح، واســـتخدم الشَّاعر البحور القصيرة ذات الأوزان الخفيفة مثل: الرّمل، والخفيف، والرجز، والهزج، والمجتث وهي بحور تتلاءم مع الانفعال العاطفي البارز في غزله ووصفه، كما اعتمد بحـــر الرَّجـــز فـــي إخوانياته لخفَّة تفعيلاته وسهولة مقاطعه.

ويقول ناصر الدّين الأسد مؤكِّدًا على ضرورة الاتِّفاق والتَّلاؤم ما بـــين بحـــور الـــشِّعر والمعنى الذي يريده الشّاعر: "والذي يبدو لي أنَّ بحور الشّعر إنَّما تتسق في اتّفاق وتـــلاؤم مـــع المعنى الذي يرمي إليه الشّاعر، فهو إذا قَصَد معنى من معاني الجد، فيه جلال ووقار مـــال إلـــى البحور الطويلة، وإذا قصد إلى معنى من معاني اللّهو فيـــه عذوبـــة ورقّـــة مـــال إلـــى البحـــور الخفيفة"(3).

---

(1) الهاشمي، أحمد، **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، 97.

(2) ينظر: الراضي، عبد الحميد، **شرح تحفة الخليل في العروض والقافية**، 300-301.

(3) **القيان والغناء في العصر الجاهلي**، 196.

ثانياً: القافية:

القافية أصوات تتكرّر في أواخر الأسطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرّرها هذا يعدُّ جزءًا من الموسيقا الشّعريّة، فهي فواصل يتوقع السّامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطـــرق الأذن فترات موسيقيّة منتظمة [(1)]، ولهذا تعدّ " القافية مركز ثقل مهم في البيت" [(2)].

وقد أدرك النّقّاد القدماء أهميّة القافية في الشعر فجعلوها شريكة الوزن في تمييـــز الـــشِّعر عن غيره من الأنماط الإبداعيّة [(3)]، إذ تعدُّ القافية من أهمِّ الجوانب في أداء النَّاحية الموسيقيّة فـــي الشّعر، كما أنّها تنظِّم إيقاعات الشِّعر، وتسهم في لطافة المعنى ونقل ما يدور في نفس الشّاعر من شعور ووجدان، عندما تقصر المفردات والألفاظ عن أدائها، ويكمن دورها البارز فـــي حروفهـــا وحركاتها ومقاطعها.

من هنا فإنّ القافية ذات وظيفتين: إيقاعيّة نغميّة تهدف إلى المتعـــة الموســـيقيّة، وأخـــرى دلاليّة تهدف إلى إتمام المعنى وتوصيله إلى المتلقي [(4)].

وتقسم القافية تبعًا لحركة الروي إلى قسمين: مقيَّدة وهي التي يكون الروي فيهـــا ســـاكنًا، ومطلقة وهي التي يكون الروي فيها متحرّكًا أي بعد رويها وصل بإشـــباع الكـــسر أو الـــضمّ أو الفتح. [(5)]

([1]) ينظر: الهاشمي، أحمد، **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، 112-113.
([2]) نفسه والصفحة نفسها.
([3]) ينظر: ابن جعفر، قدامة، **نقد الشّعر**، 64، ابن رشيق، **العمدة**، 151/1.
([4]) ينظر: سراحنة، سارة، **أبو بكر الدماميني شاعرًا وناقدًا**، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، 223 .
([5]) ينظر: عتيق، عبد العزيز، **علم العروض والقافية**، 131.

والنّاظر في شعر ابن الكتّانيّ يجد أنّ الشّاعر قد نوع في روي قصائده، فنظم على تسعة عشر حرفًا من الحروف الهجائيّة، والجدول الآتي يبين ذلك:

الرقم	حرف الروي	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة المئوية
1	الباء	21	%22
2	التاء	5	%5
3	الجيم	1	%1
4	الحاء	5	%5
5	الدال	9	%9
6	الراء	16	%17
7	الزاي	1	%1
8	السين	2	%2
9	الضاد	1	%1
10	الطاء	2	%2
11	الظاء	1	%1
12	العين	2	%2
13	الفاء	4	%4
14	القاف	9	%9
15	الكاف	3	%3
16	اللام	8	%8
17	النون	2	%2
18	الهاء	4	%4
19	الياء	2	%2
		98	% 100

يلاحظ من الجدول السَّابق أنَّ ابن الكتّاني نَظمَ شعره على تسعة عشر حرفًا من الحروف الهجائيّة، واستثنى منها (الهمزة والثّاء والخاء والذّال والشين والصّاد والغين والميم والواو)، فالرّوي الأكثر شيوعًا في شعره هو حرف الباء ونستطيع ترتيب الحروف المستخدّمة حسب كثرتها كما يلي: (الباء والرّاء والدّال والقاف واللام والحاء والتّاء والفاء والكاف والهاء والسين

والطّاء والعين والنُّون والياء والجيم والزّاي والضاد والظّاء)، وقد احتلَّت حروف الــروي الــسّتة الأولى ما يساوي ثلثي شعره تقريبًا.

ويلاحظ أنّ ابن الكتّاني حذا حذو أبي العلاء المعرّي الذي أدخل على القافية ضــربًا مــن الموسيقا والإيقاع عندما نظم ديوانه (لزوم ما لا يلزم)، إذ اشترط على نفسه فيه التزام حــرف أو أكثر قبل حرف الروي، فقد عمد الشّاعر إلى تقفية أبيات بعض قصائده بحرفين أو أكثــر، وهــذه الطريقة تسمى وفق منهج المعري (لزوم ما لا يلزم) وهي "أن تتساوى الحروف التي قبل الرّوي مع كونها ليست بواجبة التّساوي" [1]، فهي من وجوه البراعة في النّظم؛ لأنها تزيد مــن وحــدات الإيقاع الصّوتية.

وقد حاول ابن الكتّانيّ أن يتبع هذا الأسلوب في بعض قصائده، إذ نجد في شعره قــصائد التزم فيها هذا الأسلوب، من ذلك قوله في قصيدة تتألف من ثمانية عشر بيتًا وقد جعل التقفية فيهــا بحرفين (التّاء والهاء): [24] (المديد)

رَشَــأٌ مِــنْ حُــسْنِ صُــورَتِهِ ... بِــــتُّ مَــــسْرُوْرًا بِرُؤْيَتِــــهِ
زَارَانِــي وَهْنًــا فَبِــتُّ وَقَــدْ ... زَارَنِــــي أَهْــــلاً بِطَلْعَتِــــهِ
عَبِثَــتْ كَــأسُ المُــدَامِ بِــهِ ... فَتَثَنَّــــى عِنْــــدَ مِــــشْيَتِهِ
كَــانَ يُخْفِــي شُــرْبَهَا فَبَــدَتْ ... قَبَــسًا فِــي مَــاءِ وَجْنَتِــهِ[2]

كما كان الشّاعر يعمد إلى جعل قوافيه مردوفة بحروف المــدّ (الألــف والــواو واليــاء) كالتزامه ياء المد قبل الرَّويّ في قوله: [62]

([1]) ابن أبي حديد، عز الدِّين أبو حامد، **شرح نهج البلاغة**، 86/1.
([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 275-276.

(المتقارب)

وَمَــــا رَوْضَـــــةٌ أُنُــــفٌ كَــــالعَبِيرِ   سَــــقَتْهَا عُيُـــونٌ يَعَالِيـــلُ بِـــيضْ
يُلاعِبُهَـــا الطَّـــلُّ حَتَّـــى النَّـــسِيمِ   وَيُـــضْحِكُهَا لَمَعَـــانُ الـــوَمِيضْ
وَيُطْلِعُهَـــا شُــــهُبًا كَـــالنُّجُومِ   تَــأَرَّجُ مَــا بَــيْنَ رَوْضٍ أَرِيــضْ
أَقَــامَ بِهَــا الــشَّرْبُ حَتَّــى الــصَّبَاحِ   وَقَــدْ رَقَّ ثَــوْبُ الطَّوِيــلِ العَــرِيضْ
وَأَهْيَــفَ ذُو فَلَــجٍ كَالقَــضِيبِ   بِخَــدٍّ أَسِــيلٍ وَجَفْــنٍ مَــرِيضْ(1)

ثالثًا: الرّوي:

يعد حرف الرّوي أبرز عناصر القافية وإليه تنسب القصائد، وقد اقتصرت الباحثة الحديث عن الرّوي في أثناء الحديث عن القافية بوصفه أبرز أجزائها، فهو عنصر يرتبط بشكل عام بالوزن وبشكل خاصٍّ بالقافية، ويشترط أنْ يكون الرَّويُّ في قوافي القصيدة كلِّها، فلا يكون الشّعر مقفّى إلاّ باشتماله على الرّوي المكرر في أواخر الأبيات.

ومن سكون الرّوي وحركته ميّز النقاد نوعين من أنواع القافية هما: المقيدة والمطلقة، وقد جاءت معظم قوافي ابن الكتَّاني متحرّكة باستثناء ست قصائد، وأربع مقطوعات عمد فيها الشّاعر إلى تقييد قوافيها، ومثال على ذلك قوله: [19]   (مجزوء الرجز)

أَلَــذُّ مِـــنْ طَعْـــمِ الـــضَّرَبْ   مَـــا انْـــسَاغَ مِـــنْ مَـــاءِ العِنَـــبْ
مُدَامَـــــةٌ قَــــدْ عُتِّقَـــتْ   مِـــنْ عَـــصْرِ هَامَـــانَ حِقَـــبْ
كَانَـــتْ وَلاَ شَـــيءَ يُـــرَى   قَبْـــلَ جُمَـــادَى وَرَجَـــبْ
قَــدْ نَظَمَـــتْ فِـــي جِيـــدِهَا   قَلاَئِـــدًا مِـــنَ الحَبَـــبْ(2)

فلجوء الشّاعر إلى تقييد القافية يضفي على إيقاع الأبيات إيقاعًا آخرَ متميزًا بنغماته ودلالاته.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 314.
(2) نفسه، 270.

وإذا تتبعنا حركة حرف الرّوي عند ابن الكتّانيّ، والتي عمد إبراهيم أنيس إلـــى دراســتها مبيناً صفة كل حرف منها، ومدى شيوع كل منها، وضآلة البعض الآخر[1]، فإننا نجد أنّ حركــة الرَّويّ عند الشّاعر جاءت كما هو مبين في الجدول الآتي:

الحركة	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة المئوية
السكون	10	%10.1
الضمة	21	%21.2
الفتحة	27	%27.2
الكسرة	41	%41.5
	99	%100

وبعد دراسة حروف الرّوي في شعر ابن الكتّانيّ من خلال الجدول السّابق يبدو أنَّ القافية المتحركة بالكسر احتلَّت المرتبة الأولى في شعره، ولا غرابة في ذلك فهي ذات حظ وفيــر مــن الشّيوع والانتشار في قوافي الشِّعر العربيّ، ثُمَّ جاءت بعد ذلك الفتحة فالــضمة فالــسُّكون، وهــذا التّرتيب في نسبة شيوع الحركات في قوافي شعر ابن الكتّاني يتوافق مع ترتيب شيوعها في الشّعر العربي عامّة.

أمَّا عيوب القوافي التي يقصد بها عيوب ما قبل الرّوي (السِّناد) فيكاد لا يخلو شــعر أي شاعر عربي من هذه العيوب، ومن المفيد أنّ نشير هنا إلى أنّ ابن الكتّاني تنبــه لهــذه العيــوب وحاول تجنّب ما استطاع، ففي القوافي المقيّدة نجده تجنب عيب السّناد " وهــو اخــتلاف حركــة الحرف الذي قبل الروي من الحروف والحركات "[2]، فالتزم الشّاعر بحركة واحدة سبقت الرّوي المقيّد وترددت في كل بيت من أبيات القصيدة، كقوله: [80]

---

(1) ينظر: <u>موسيقا الشعر</u>، 248 .

(2) عتيق، عبد العزيز، <u>علم العروض والقافية</u>، 134.

(مجزوء الرمل)

قُـــلْ لِـــنَجْمِ الـــدِّينِ يَـــا مَـــنْ عَـــــــمَّ بَـــــــالجُودِ الخَلاَئِــــــــقْ
وَالَّــــذِي مَـــــازَالَ يُـــولِي الــــــ بِــــــــرَّ طِفْـــــــــلاً ومُرَاهِـــــــقْ
قَـــــــــدْ تَعَلَّقْـــــــــتُ بِأَهْــــــــدَا بِ مَعَالِيــــــــــــكَ الــــــــــسَّوَابِقْ
بِـــــكَ يَهْـــدِي اللهُ مَـــنْ ضَــــــلَ لَ عَــــــنِ الــــــنَّهْجِ الطَّرَائِــــــقْ
هَكَــــــذَا قَــــــدْ نَطَــــقَ القُــــرْ آنُ والقُــــــــــرْآنُ صَـــــــــــــادِقْ(1)

هكذا استمر حتى آخر بيت في القصيدة، مما أكسب القافية موسيقا ظاهرة.

ومع ذلك فقد وقع ابن الكتّاني في هذا العيب، ومن أمثلته في شعره قوله: [8] (مجزوء الرمل)

يَتَـــــــــرَاءى إِنْ تَرَاءَيــــــــــــ ـــــــــتُ وإِنْ غِبْـــــــتُ يَغِيـــــــبُ
كَيْـــــفَ أَنْجُــــو مِــــنْ سَــــقَامٍ خَـــــــــانَنِي فِيـــــــــه الطَّبِيــــــــبُ
أَنَـــــا عَـــــانٍ مِـــــنْ هَوَاهَــــــا وَهْـــــــــيَ تَلْهُـــــــو وتَطِيـــــــبُ
مَـــــنْ رَأَى كَـــــالمَوْتِ عِـــــشْقًا تَتَهَـــــــــاوَاهُ القُلُــــــــــوبُ
أَنْــــــتَ يَــــــا صَــــــارِمُ لِلعَــــــا لَــــــمِ فِــــــي الخَيْــــــرِ نَقِيــــــبُ(2)

يلحظ في الأبيات السّابقة أنَّ كلمة " القلوب" اختلفت في نمطها وصيغتها وحركاتهـا عـن الكلمات الأخرى (يغيب، والطّبيب، وتطيب، ونقيب).

ومن عيوب القوافي التي وقع فيها الشّاعر (الإيطاء والتضمين)، أمّا الإيطــاء فهــو: " إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها بعد بيتين أو ثلاثة إلى سبعة أبيات " (3)، أي العمل على إعــادة القافية قبل البيت السّابع، وقد ورد في شعر ابن الكتّاني في قوله:[34]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 324.

(2) نفسه، 261-262.

(3) عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، 133.

(الرمل)

لاَ يُبَالِي والعَوَالِي شُرَّعٌ   كَثُرَ الحَاسِدُ أَمْ قَلَّ المُعَادِي

يَطْعَنُ الأَلْفَ فَلاَ يَرْهَبُهَا   ويَجُودُ الأَلْفَ مِنْ غَيْرِ تَمَادِي

يَا بَنِي أرْتَقَ إنْ عُدَّ النَّدَى   أَنْتُمُ السَّامُوْنَ فِي تِلْكَ العِدَادِ

نَارُكُمْ نَارَانِ سُخْطٌ ورِضًا   فَهْيَ ذُخْرٌ لِمُحِبٍّ ومُعَادِي[1]

أمّا التّضمين: " فهو ألا يستقل البيت بمعناه، بل يكون المعنى مجزوءًا بين بيتين، وبعبارة أخرى: أن يكون البيت الثّاني مكملاً للبيت الأول في معناه "[2]، وهو من العيوب التي وقع فيها الشّاعر، من ذلك قوله: [35]   (مجزوء الرجز)

يَا صَارِمَ الدِّيْنِ لَقَدْ   وَعَدْتَنِي فِي العِيدِ

أَرْفُلُ مِنْ جُودِكَ فِي   ذَيْلِ قَبًا جَدِيدِ[3]

وقوله: [50]   (الهزج)

أَلاَ يَا أَسَدَ الدِّينِ   وَحَقِّ لَيْلَةِ القَدْرِ

لَقَدْ أَوْحَشَنِي شَخْصُـ   ـكَ فِي صَحْوِي وَفِي سُكْرِي[4]

خلاصة القول إنّ ابن الكتّانيّ استطاع أن يُحقّقَ التّلاؤم بين اللُّغة والمعنى، وما يدور فيها من انفعالات من جهة، والإيقاع من جهة ثانية، فجاءت موسيقاه متلائمة مع ألفاظه وانفعالاته، ومع الحروف التي استخدمها، ولم يتحقق هذا التّلاؤم عن طريق الموسيقا الخارجيّة المتمثّلة بالوزن والقافية والرّوي فحسب، بل تحقّق عن طريق الموسيقا الدّاخلية المتمثّلة بالمحسّنات البديعيّة.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 288.

([2]) عتيق، عبد العزيز، **علم العروض والقافية**، 133.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 289.

([4]) نفسه، 301.

الخاتمة

بعد أن أعانَ الله الباحثة على إنهاء هذه الدراسة، فإنه يمكن عرض أهمَّ نتائجها وتوصياتها على النحو الآتي:

أ. **النتائج:**

- بيّنتْ هذه الدِّراسةُ جوانبَ من حياةِ الشّاعرِ وصفاتِه وأخلاقِه، من خلال التّمعّنِ في نتاجِهِ الشّعريِّ، كما كَشَفَتْ عن الفترةِ التي تُوفي فيها الشّاعرُ استنتاجًا عن طريقِ الاستِدْلالِ من نتاجِهِ الشّعْرِيِّ، والّتِي تُرَجِّحها الباحثةُ في العَقْدِ الثّاني من القَرْنِ السّابعِ الهجريِّ تقريبًا.

- طرق ابن الكتّانيّ شتّى مجالاتِ الشّعر وفنونه، ولعلَّ المدح من أكثرِ الأغراض التي طرقها، وبرع فيها، فجاء شعر المديح في المرتبة الأولى من شعره، وشكّل شطرًا كبيرًا من أغراض شعره، خصَّصه لمدح كبار رجالاتِ الدَّولة الأيوبيَّة من الملوك والأمراء والوزراء والقضاة والأعيان، ولم تَعْثُرْ الباحثة للشَّاعر على بيتٍ في الهجاء وهذا يدل على صفاء قلبه، وقلة أعدائه، وربّما علوّ مكانته.

- يلاحظ أنّ قصيدة المديح قد طغت على شعر ابن الكتّانيّ، فجاءت الكثير من الفنون الشِّعريّة ضمن المديح، كالغزل والوصف والخمرة ومجالسها وغيرها، ومن خلال دراسة الباحثة لشعر ابن الكتّانيّ، فإنّها تلحظ تَكْرَارَه للمعاني المدحيَّة في معظمِ قصائِدِهِ، مع اختلافِ القوالبِ التي صُبَّتْ فيها هذه الألفاظ، وهو يكاد لا يحيد عن المنهج الذي رسمه التّقليد الشّعريّ خلال القرون الماضية، فقد كانت قصائده في المديح تجري على وتيرة واحدة، وتَكرَّرت فيها معاني المدح التَّقليديّة، التي أُثِرَت عن عصور الأدب العربيّ السّابقة، وكان غرضُ الشَّاعر الأول من هذه القصائد التَّكسب.

- لاحظت الباحثة أنَّ بقيّة أغراض ابن الكَتَّانيّ الشِّعريّة كالغزل والإخوانيات والخمرة والوصف والحنين والشّوق، كانت متفاوتة فيما بينها، فقد استولى الشّاعر على محاسنِ كُلِّ فَنٍّ من فنون الشّعر التي قصدها، وصور شعره الغزلي الذي جاء في مقدمات القصائد افتتانه بالجمال، متغزلاً تارة بالمرأة العربيّة أو التّركيّة، وبالغلمان تارة أخرى، معبِّرًا بلغة مبهمة عن حبيبةٍ حُرِمَ منها الشّاعر فألهبت قلبه حنينًا ولوعة، وجاءت معانيه في معظم أغراضه الشعريّة

تقليديّة، لكنها لا تخلو في بعض الأحيان من الإبداع الذي يُظهر القدرة التي كان يتمتع بها ابن الكَتّانيّ في نظمه للشّعر.

- صوّر شعر ابن الكتّاني افتتانه بالطبيعة العراقية، وتمثل ذلك في تفنّنه بوصف بغداد والحنين إليها والتّغنّي بها وبالمواقع والمعالم المشهورة فيها.

- بنى الشّاعر قصائدَه ومقطوعاتِهِ بناءً فنّيًّا يتّفق ومقاييسَ العصرِ، فعلى سبيل المثال كانت المقطوعاتُ أكثرَ ملاءمةٍ لروح عصرِهِ للتّعبير عن بعض الموضوعات كالخمرة والحنين والشّوق والغزل، أما الصُّورة الشّعريّة فقد تأثرت بأحداثِ العصرِ وأوضاعِهِ، بما أَوْحَتُه من ألفاظ وصور انتُزِعَتْ من أدوات الحرب التي كانت شائعةً في الواقع الذي عاش فيه.

- حافظ الشّاعر على الصّورة الأصيلة للشِّعر العربيّ سواءً أَكَانَ ذلك في بناء القصيدة أم في صورها ولغتها وأساليبها، وكأنَّ الشّاعر يريد التأكيد على أنَّ مقوماتِ هذا الشّعر يجب أنْ تظلَّ حيّة في النّفوس، كما أنّه لا ينبغي أن يُصْدَرَ حكمٌ واحدٌ على مجمل شعره، فهو يأخذ بالأساليب الرَّصينة الجزلة في موضوعات المدح، ويجنح إلى الرّقة والسُّهولة في الوصف والغزل والخمرة والإخوانيات، مقدّمًا للمتلقي تشكيلاتٍ فنيّةً متميّزةً من خلال استخدامه الأساليب التّعبيريّةَ المختلفةَ الّتي تعبّر عن مقدرة الشّاعر على التّحكّم بالأساليب على اختلاف أنواعها، وتوظيفها توظيفًا موفقًا لخدمة غاياته الفنيّة لُغويّةً كانت أم دِلاليّةً أم موسيقيّة.

- يلاحظ شيوع الصّنعة البديعيّة في شعر ابن الكتّانيّ، واللجوءُ إلى الأساليب بمختلف أنواعها كالأسلوب الزخرفي والخطابي والتقريري والإنشائي، فضلاً عن احتواء معجم الألفاظ في شعره على ألفاظ دخيلة تسربت إلى الشّعر العربي، وهي من السّمات التي امتاز بها شعر العصر نتيجة اختلاط الأجناس المختلفة في المجتمع آنذاك، كما كان لثقافة الشّاعر أثرٌ واضحٌ في التَّشكيل الفنيّ، وتمثّل ذلك في ظاهرة الاستدعاء الديني والأدبي التي اتّخذت صورًا عديدة فجاءت مسخَّرة لخدمة الأغراض الشّعريّة بشكل ملموس.

- نظم ابن الكتّاني في معظم البحور الشِّعريّة، فجاءت قوافيه متنوعةً، وموسيقاه متلائمة مع ألفاظه وانفعالاته.

ب. التوصيات:

أهم التوصيات التي توصّلت إليها الباحثة هي:

- حفظت لنا المصادر كثيرًا من الأشعار التي قالها شعراء هذا العصر وتصلح لأن تُجْمَــعَ فــي داووين وتُدرس؛ لأنّ مثل هذه الدراسات تشكّل أدلَّةً قويّة على ازدهــار الــشّعر فــي الــبلاد الشّاميّة والمصريّة والعراقيّة في القرن السّادس الهجريِّ، على أن جذوة الشّعر لم تنطفئ فــي القرن المذكور، فقد تبيّنت للباحثة أسماء لبعض الشُّعراء، ورد ذكرها فــي بعــض المــصادر القديمة، وما زالت دواوينهم غير محققه أو مفقودة مثل: ديوان شهاب الدِّين الــشّواء الحلبــي (ت 635 هــ)، وديوان ابن ظافر الأزدي (ت 623 هــ)، وديوان محيــي الــدِّين بــن عبــد الظّاهر (ت 692 هــ)، مما يحفز الباحثين على التّنقيب والبحــث عــنهم، وجمــع شــعرهم ودراسته.

- ولعل صفة الانحطاط التي لاصقت ظلمًا هذا العصر تعود إلى أنّ الكثير مــن مــصادره المخطوطة لا تزال مفقودة أو غير محققة، وعليه فإنَّ الباحثة توصي بتحقيــق مثــل هــذه المخطوطات لما فيها من فائدة عظيمة في ميادين الأدب المختلفة، راجية أن تكــون هــذه الدِّراسة قد أضافت شيئًا جديدًا في ميدان الدِّراسات التي تهتّم بالأدب العربي فــي العــصر الأيوبي، وتَدحض ما يوصف به هذا العصر من جمود وضعف في المستوى الفني.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

القسم الثاني:
شعر ابن الكَتَّانيّ
جمع وتوثيق

المنهج المتّبع في جمع شعر ابن الكَتّانيّ:

بَحثَت الباحثة عن ديوان الشّاعر ابن الكتَّانيّ بحثًا دؤوبًا، وبَذلَتْ جهدًا كبيرًا في التّفتيش في فهارسِ المخطوطات وسؤالِ دور الكتب الكُبْرى إلا أنَّها لم تعثر على الديوان، خاصَّةً بعدما ورد في كتاب قلائد الجمان لابْنِ الشَّعَّار الموصليّ [(1)] أَنَّ لابْنِ الكتَّانيّ " شعرًا كثيرًا مدوَّنًا يدخل في مجلَّد كبير" [(2)]، وعندها عادَت الباحثة إلى ما يمكن الاهتداءُ إليه من المصادر الَّتِي تحتَوِي على شيءٍ من شعرِ الشَّاعر،ونظراً لأنّ ابن الشّعّار قد جمع جزءًا كبيرًا من شعر الشّاعر في كتابه " قلائد الجمان"، وحاولت الباحثة جاهدةُ أن تجد شعرًا آخر للشّاعر إلا أنَّ الجهد لم يُثمر باستثناء بعض الأبيات التي وردَت في كتابي: الوافي بالوفيات لصلاح الدِّين الصَّفَديّ، ومجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي الشَّيْبانيّ.

(1) ابن الشّعّار الموصلي: هو كمال الدِّين، وقيل: جمال الدّين أبو البركات المبارك بن أبي بكر أحمد بن حمدان بن أحمد بن غلبون بن ماجد، المؤرّخ الموصلي، المعروف بابن الشّعّار، ولد في الموصل في مستهل صفر سنة 595 هـ، ونشأ فيها، سافر إلى إربل في سنة (625 هـ) وأقام فيها ست سنوات، وتتلمذ على ابن المستوفي، وله مصنفات عديدة منها: "عقود الجمان في شعراء هذا الزمان" وهو في الشعراء الذين دخلوا المائة السابعة للهجرة وأدركوها، ومن مصنفاته الأخرى: "تحفة الوزراء" المذيل على معجم الشعراء للمرزباني، توفي في حلب، وقد اختلفت الآراء في تحديد تاريخ وفاته، فقيل: سنة 654هـ، أو 655هـ، أو 656هـ، ينظر ترجمته في: اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، 33/1، الذّهبي، **العبر في خبر من غبر**، 219/5، اليافعي، **مرآة الجنان**، 136/4، المبارك الإربلي، **تاريخ إربل**،384/1، البغدادي، إسماعيل باشا، **هدية العارفين**، 3/6.

(2) 214/10.

وعلى الرغم من الجهد الطيّب الّذي بذلــه الأســتاذ كامــل ســلمان الجبــوري محقــق كتاب قلائد الجمان في تحقيق الكتاب ونــشره، فــإنَّ ثمَّــة مواضــع فــي شــعر ابــن الكَتّــاني حاولت الباحثة الاجتهاد في قراءة بعــضها واســتدراكها اعتمــادًا علــى الــسياق دون إخــلال في الوزن والمعنى.

وتتمثل الاستدراكات التي قامت بها الباحثة في الآتي:

1) رقَّمَت الباحثة كل قصيدة ومقطوعة ونتفة وبيت مفرد ترقيمًا متسلسلاً.

2) نسَّقَت الشِّعر المجموع حَسْبَ القــوافي علــى حــروفِ الهجــاء، ثــم ابْتَــدَأَتْ بــالرَّوِيِّ المكسور فالمضموم فالمفتوح فالسّاكن في قوافي كلِّ حرفٍ ثُمّ ما أُلحق بها.

3) أَثْبَتَت الباحثة الأصْل كما ورد في المــصدر الأقــرب لعــصر الــشّاعر، وقارنتــه بمــا ورد في غيره الأقرب فالأقرب، وعَمَدَتْ إلــى تــصحيح الأصــل النّــاتج عــن خطــأٍ، وصوَّبت ما وقع في الشّعر من أخطاء وأشارتْ إلى ذلك في الهَامش.

4) شرَحَت الباحثة ما جاء في الشّعر من غريب المفردات الَّتــي احتاجــت إلــى توضــيح، دون إثقالٍ للنَّصِّ ليَسْهُلَ على القارئ فَهْمُه.

5) ضَبَطَت الباحثة أعلام الأشخاص والأماكن، وعرَّفَتْ بمــا ينبغــي التَّعريــفُ بــه، ممَّــا ورد منها في النّصوص الشّعريّة علمًا أنَّها لم تجــد ترجمــة فــي المــصادر والمراجــع المختلفة لعدد قليل منها.

6) خرّجَتْ ما ورد في الشّعر من الأمثال والحكــم والآيــات والــشّعر المــضمّن بــالرّجوع إلى المصادر المختلفة .

*** قافية الباء :**

[1] يقول في مدح الملك الصالح محمود بن محمد(1): (مجزوء الرمل)

1- صَاحِ بِالزَّوْرَاءِ(2) عُجْ بِي(3) زَادَ بِالزَّوْرَاءِ عُجْبِي

2- وَاسْأَلِ الدَّارَ عَنِ الغِيـ ـدِ لَعَلَّ الدَّارَ تُنْبِي

3- وَإِذَا مَا عَنَّ(4) سِرْبٌ مِنْ نَوَاحِيْهَا فَسِرْ بِي

4- أَوْ رَأَتْ عَيْنُكَ صَحْبِي فَعَلَى حَالِكَ صِحْ بِي

5- عَدِّ عَنْ عَتْبِ وَدَعْنِي عَاذِلِي مِنْ ذِكْرِ عُتْبِ

6- إِنَّنِي عُلِّقْتُ ظَبْيًا مِنْ بَنِي مَالِكَ رَحْبِي(5)

7- فَاتِرَ العَيْنَيْنِ لا يَصْـ ـبُو وَلِلْعُشَّاقِ يُصْبِي

التخريج :

[1] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/217-218 .

ضوء على الشّعر:

(1) الملك الصَّالح: محمود بن محمد بن قُرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق، السلطان الملك الصالح ناصر الدّين صاحب آمِد وحصن كيفا، كان شُجاعًا عاقلاً سخيًا جوادًا محبًا للعلماء، قام بعده ولده الملك المسعود وكان بخيلاً فاسقًا، وهو الّذي أخذ منه الملك الكامل الأيوبي آمد، وحبسه بمصر، ثم أطلقه، فمضى إلى التتار ومعه أمواله، فأُخذت منه، مات بآمد في صفر سنة 618هـ، ينظر ترجمته في: النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 71/29، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 383/44، ابن الوردي، **تتمة المختصر**، 212/2، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، 198/2.

(2) الزّوراء: مدينة ببغداد في الجانب الشرقي، سميت الزوراء لازورار في قبلتها، وقيل: الزوراء مدينة أبي جعفر المنصور، وهي في الجانب الغربي، وقيل: إنما سميت الزوراء؛ لأنّه لما عمَّرها أبو جعفر المنصور جعل الأبواب الدّاخلة مزورّة عن الأبواب الخارجة، أي ليست على سمتها، وقيل: هي دار بناها النعمان بن المنذر بالحيرة، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 156/3.

(3) عُجْ بِي: أي مِلْ أو طُفْ بِي، يقال: وعَجَوْته عَجْوًا: أَمَلْته، وعَجا شِدقَه إذا فَتَحه وأَمالَه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عجا).

(4) عنَّ: ظهر أمامك، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عنن).

(5) رَحْبِي: هذه النسبة إلى الرّحبة، وهي مَدِينَةٌ أَحْدَثَهَا مَالِكٌ التغلبي عَلَى شاطِئِ الفُرَات بين الرّقة وبغداد، يقال لها: رَحْبَةُ مَالِكِ بنِ طَوْقٍ، يُنْسَبُ إليها جَمَاعَةَ من أهل العلم والفضل من المتأخرين، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 34/3، الزبيدي، **تاج العروس**، 491/2، الشيباني الجزري، **اللّباب في تهذيب الأنساب**، 19/2.

8- لُؤلُـــــــــــوِيَّ الثَّغْـــــــــــرِ إلاَّ أنَّـــــــــهُ لِلْعَقْـــــــلِ يَـــــــــسْبِي
9- مَائِـــــــــسًا يَهْتَـــــــزُّ تِيْهًـــــا شَـــــغِبًا مِـــنْ غَيْـــرِ شُـــرْبِ
10- يَتَثَنَّـــــــــى مِثْـــــــلَ غُـــــصْنِ مِـــنْ غُـــصُونِ البَـــانِ رَطْـــبِ
11- شَـــابَ كَأْسِـــيْ مِـــنْ ثَنَايَـــا هُ بِرِيْـــقٍ مِنْـــهُ عَـــذْبِ
12- وَبَـــــدَا يَـــــضْرِبُ بِـــالأوْ تَـــارِ حَتَّـــى سَـــلَّ قَلْبِـــي
13- يَـــا بَنِـــي الـــزَّوْرَاءِ كُـــلٌّ مِــــنْكُمُ جـــارِي وَتِرْبِـــي(1)
14- خَبِّـــــرُوا بَغْـــــدَادَ إنْ أخْـــــ ـــــرِتُ عَـــنْ بَغْـــدَادَ كُتْبِـــي
15- إنَّنِــــيْ مُـــــذْ غِبْـــتُ عَنْهَـــا بَـــيْنَ جَنَّـــاتٍ وَقَـــضْبِ(2)
16- فِـــي رُبُـــوعِ المَلِـــكِ الـــصَّا لِـــحِ لِـــي أبْقَـــاهُ رَبِّـــي

[2] وقال بالمحلَّة(3) الغربية يَستهدي شرابًا من السَّديد الطّبيب(4): (الهزج)

1- سَـــدِيدَ الدَّوْلَـــةِ المَعْـــرُو فَ بالتَّـــشْرِيحِ فِـــي الطِّـــبِّ
2- وَيَـــا مَـــنْ حَـــلَّ فِـــي العِلْـــمِ مَحَـــلَّ العِلْـــمِ مِـــنْ قَلْبِـــي

التخريج :

[2] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 218/10.

ضوء على الشّعر:

(1) تِرْبِي: التِرْبُ: مَن وُلِد معك، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ترب).

(2) قَضْب: شَجَرٌ تُتَّخذ منه القِسِيُّ، وكل شجرة طالت وبسطت أغصانها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قضب).

(3) المَحَلَّة: بالفتح والمحل والمحلّة الموضع الذي يُحلُّ به، وهي مدينة مشهورة بالدِّيار المصريّة، وهي مواضع عدة منها: محلّة منوف وهي مدينة بالغربية ذات سوق، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 63/5.

(4) السّديد الطّبيب: هو شيخ الطِّب ورئيس الأطبَّاء بالديّار المصريّة، شرف الدِّين عبد الله بن علي بن داود بن المبارك، أبو المنصور، وغلب عليه لقب أبيه، فعُرف بالشَّيخ السَّديد، أخذ الصناعة عن الموفق بن زربي، وخدم السّلطان صلاح الدّين الأيوبيّ مدة مقامه بالقاهرة، وهو من بيت علم بالطِّب، كان أبوه طبيبًا للخلفاء قبله، توفي بالقاهرة سنة (592 هـ)، ينْظَر ترجمتُه في: الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، 279/4، اليافعي، **مرآة الجنان**، 473/3، السيوطي، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، 181/1، ابن العماد، **شذرات الذهب**، 309/4.

3- وَيَــا مَــنْ فَــاقَ فِــي الآفَــا ق فَــوْقَ الــسَّبْعَةِ الــشُّهْبِ[1]
4- سَــرَى ذِكْــرُكَ فِــي البُلْــدَا نِ بَــيْنَ العُجْــمِ والعُــرْبِ
5- فَلَــوْ وَافَــاكَ جَــالِيْنو سُ[2] أضْــحَى طَــائِرَ اللُّــبِّ
6- وَسُــقْرَاطُ[3] وَبُقْــرَاطُ[4] وُجُــوهُ الــشَّرْقِ والغَــرْبِ
7- لأَضْــحَوا مِــنْ تَلامِيْــذِ كَ والمَــأمُولُ مِــنْ رِبِّــي
8- دَعَتْنِــي شَــهْوَةُ اللَّهْــوِ إلَــى المَــأكُولِ والــشُّرْبِ
9- إلَــى مَــشْمُولَةٍ[5] تَحْكِــي أرِيــجَ المَنْــدَلِ[6] الرَّطْــبِ
10- لَــئِنْ رَوَّيْتَنِــي مِنْهَــا بِمَــا أُطْفِــي بِــهِ كَرْبِــي
11- سَــأَلْــتُ اللهَ أَنْ يُعْطِيــ ــكَ فِــي أَوْلادِكَ النُّجْــبِ

ضوء على الشّعر:

(1) السّبعة الشُّهُبُ: النُّجومُ السَّبْعَة، المعْروفَة بالدَّراري، وقيل: هي الطوالع التي أرفعها زحل وأدناها القمر، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 167/3، وفي البيت تضمين من بائية أبي تمام التي يقول فيها (البسيط): والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامِعَةً *** بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ، أبو تمام، **الديوان**، 41/1، ومن بيت أبي العلاء المعري (الطويل): أبي السبعةِ الشُّهب التي قيل إنها *** مُنَفِّذَة الأقدار في العُرْب والعجمِ، أبو العلاء المعري، **الديوان**، 957/3.

(2) جالينوس: فيلسوف يوناني ظهر بعد بقراط من، إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته، مؤلف الكتب الجليلة في الطب وغيره ومؤلفاته تنيف على ستين مؤلفًا، جاب البلاد، وبرع في الطب والفلسفة والرياضة، وهو ابن سبع عشرة سنة، وجدَّد علم بقراط، وبرع في علم التشريح، مات في مدينة سلطانية وقبره بها، وعاش ثماني وثمانين سنة، وظهر جالينوس بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط، ينظر: القنوجي، **أبجد العلوم**، 357/2 و 114/3.

(3) سقراط: فيلسوف يوناني وهو أستاذ أفلاطون، وكان حكيمًا زاهدًا في الدنيا ونعيمها، قضى نحبه مسمومًا، ينظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، 83/2، أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**،110/1-111.

(4) بقراط الحكيم: أول من دوّن علم الطِّب، وهو حكيم مشهور، معتنٍ ببعض علوم الفلسفة، سيد الطّبيعيين في عصره، كان قبل الإسكندر بنحو مائة وسنة، وله في الطب تصانيف شريفة، وكان فاضلاً ناسكًا يعالج المرضى احتسابا، طوّافا في البلاد وكان في زمن الفرس، وعاش خمسًا وتسعين سنة، وله كتب نافعة مفسّرة بالعربيّة، ينظر: القنوجيّ، **أبجد العلوم**، 113/3.

(5) مشمولة: يقال: خمرٌ مشمولة باردة، وشمل الخمر: عرضها للشّمال فبردت، ولذلك قيل في الخمر: مشمولة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شمل).

(6) المَنْدَل: العود الرطب، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ندل).

[3] وقال أيضًا: (المنسرح)

1- تُغَيِّـــرُ الخَمْـــرُ للعُقُـــولِ كَمَـــا تُغَيِّــرُ الحِلْــمَ سَــوْرَةُ الغَــضَبِ[1]
2- فاصْفَحْ وَلاَ تُعْتِبِ الزَّمَانَ عَلَـــــى مَــنْ سَــلَبَتْ لُبَّــهُ ابْنَــةُ العِنَـــبِ

[4] وقال أيضًا صدر كتاب كتبه إلى الشّهاب يوسف العقاب[2]: (مخلّع البسيط)

1- شَــوْقِي إِلَــى يُوسُــفَ العُقَــابِ العَــــالِمِ المَاجِــــدِ الــــشِّهَابِ
2- شَــوْقُ كَئِيــبٍ إِلَــى حَبِيــبٍ وَشَــــوْقُ ظَــامٍ إِلَــى الـــشَّرَابِ
3- شَــوْقًا إِذَا مَــا اقْتَــصَرْتُ فِيــهِ أَطَلْـــتُ فِـــي بَعْــضِهِ خِطَـــابِي
4- وَلَــوْ كَتَبْــتُ الَّــذِي بِقَلْبِــي إِلَيْـــهِ لَـــمْ يَحْـــوِهِ كِتَـــابِي

[5] وقال يصف ساقيًا: (الطَّويل)

1- أَقُــولُ وَسَــاقِيْنَا يَطُــوفُ بِقَهْــوَةٍ لَهَا حَبَبٌ يَرْفَضُّ[3] مِثْـلَ الكَواكِـبِ
2- بَدَتْ فِي سَمَاءِ الكَأسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَى سَنَى الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ

[6] قال وقد نفذ إلى شمس الدّولة المبارك بن النفيس بن مخطر[4] يستهديه شرابًا: (الخفيف)

1- كَانَ رَسْمِي عَلَى المُبَــارَكِ شَــمْسِ الــدْ دَوْلَــةِ المَاجِــدِ الكَــرِيْمِ المُهَــابِ

<u>التخريج:</u>

[3] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 222/10.

[4] نفسه، 224/10.

[5] نفسه، 224/10-225.

[6] نفسه، 225/10.

<u>ضوء على الشّعر:</u>

(1) سَوْرَةُ الغضب: السَّوْر بالفتح وُثُوْب مع عُلــو، ويــستعمل فــي الغــضب والغــيظ، وهــي بمعنــى الحِــدّة والثوران، ينظر: الزبيــدي، **<u>تــاج العــروس</u>**، 99/12، المنــاوي، **<u>التوقيــف علــى مهمــات التعــاريف</u>**، 419/1.

(2) الشّهاب يوسف العقاب: يبدو أنه كان صديقًا للشاعر، ولــم تعثــر الباحثــة علــى ترجمــة لــه فيمــا بــين يديها من مصادر ومراجع.

(3) يَرْفَضّ: يَسِيل، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (رفض).

(4) شمس الدَّولة المبارك بن النَّفيس بن مخطر: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

2- أَنَّنِـــي لاَ عَـــدِمْتُ جُـــودَ أَيَادِيـــــ   ـــــهِ إِذَا مَـــا خَلَـــوْتُ مَـــعْ أَحْبَـــابِي

3- أَقْتَـــضِي طَوْلَـــهُ الكَـــرِيمَ وَإِنْ عَـــمْ   مَ بِنُقْـــلٍ[1] وَجَـــرَّةٍ مِـــنْ شَـــرَابِ

4- وَقِيَـــانٍ وَشِيـــشكٍ[2] حَـــدَثِ الـــسِّنْـ   ـنِ لَطِيـــفٍ يَـــأْتِي بِرَسْـــمِ الكِبَـــابِ[3]

5- وَقَـــدِ احْتَجْـــتُ والـــرَّئِيسُ إِذَا اضْـــطُرْ   رَ يَـــؤُمُّ الـــسِّبَاعَ دُونَ الكِـــلاَبِ

6- لاَ بَرِحْـــتَ الزَّمَـــانَ فِـــي نِعَـــمٍ تَتْـــ   ـــرَى[4] وَفِي دَوْلَـــةٍ بِغَيْـــرِ انْقِـــلاَبِ

[7] وقال صدر كتاب إلى شهاب الدّين العُقاب: (مجزوء الكامل)

1- أَقْـــــرِي الـــــسَّلاَمَ وَقَبِّلِـــــي   بِاللّـــهِ يَـــا رِيـــحَ الجَنُـــوبِ[5]

2- بَغْـــــدَادَ وَالتَّـــــاجَ[6] الَّـــــذِي   مَحَـــصَتْ[7] مَحَبَّتُـــهُ ذُنُـــوبِي

3- قُـــــولِي لِمَوْلاَنَـــــا الـــــشِّهَا   بِ العَـــالِمِ الفَطِـــنِ اللَّبِيـــبِ

4- إِنْ كَـــانَ غِبْـــتَ عَـــنِ العُيُـــو   نِ فَمَـــا بَرِحْـــتَ عَـــنِ القُلُـــوبِ

5- حَاشَـــا خَيَالَـــكَ أَنْ يَغِيـــ   ـــبَ وَأَنْ يَمِيـــلَ إِلَـــى الغُـــرُوبِ

التخريج:

[7] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 225/10.

ضوء على الشّعر:

(1) لنُّقْل: بالضم،ما يُتَنَقَّل به على الشراب، وقيل النَّقْل بفتح النون الانْتقال على النبيذ، والعلمة تضمُّه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نقل).

(2) شيشك: لم تعثر الباحثة على معنى اللّفظة، وتُرجّح من معنى البيت أنّ الشّاعر قد قصد بها: الغـلام الحَسَن اللّطيف.

(3) كِبابٌ: اسم ماء بعينه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كبب).

(4) نِعَمٌ تَتْرَى: أي تتواتر ويتبع بعضها بعضا، ولفظة {تَتْرَى} مصدر كدعوى، وألفه للتأنيث وأصله وَتْرى، ومنها قوله تعالى: ﴿ (* + , · ﴾ المؤمنون، 44، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (وتر).

(5) ريح الجنوب: من الجنّة، وهي الرّيح اللواقح التي ذكرها الله في كتابه، وفيها منافع للناس، ينظر: المناوي، **فيض القدير**، 55/4 ، النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 22/1.

(6) التّاج: اسم لدار مشهورة جليلة المقدار واسعة الأقطار ببغداد، من دور الخلافة المعظمة، كان أول من وضع أساسه وسماه بهذه التسمية الأمير المعتضد، ولم يتم في أيامه فأتمه ابنه المكتفي، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 3/2.

(7) محصت: طهرت، من مَحَصَ، بمعنى نقاه وخلّصه مما يشوبه، وتمحيص الذّنوب: تطهيرها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (محص).

6- أَنْــــتَ الَّـــــذِي ابْـــتَهَجَ الـــــصَّدِيــ ـــقُ بِــهِ وَصَــالَ عَلَـــى الخُطُـــوبِ

7- وَاصِــــــــــلْ بِكُتْبِـــــــــكَ إِنَّهَـــــــا أَشْـــهَى مِـــنَ العَـــيْشِ الرَّطِيـــبِ

8- هِـــــــيَ رُقْيَـــــــةٌ[1] المَلْـــــــدُوغِ إِنْ عَـــزَّ الـــــدَّوَاءُ عَلَـــى الطَّبِيـــبِ

[8] وقال يمدح الصَّارِمَ خطلبا[2] بمصر: (مجزوء الرمل)

1- أَنَـــا فِـــي الحُـــبِّ كَئِيـــبُ والهَـــــوَى شَــــيْءٌ عَجِيـــــبُ

2- تَيَّمَـــــــتْ قَلْبِـــــــي فَتَــــاةٌ حُـــــــسْنُهَا حُـــــسْنٌ غَرِيـــــبُ

3- مِـــنْ بَنَـــاتِ التُّـــرْكِ لَكِـــنْ مَــــــنْ دَعَاهَـــــا لاَ تُجِيـــــبُ

4- فِـــي فُـــؤَادِي مِـــنْ هَوَاهَـــا زَفَـــــــــرَاتٌ وَلَهِيـــــــــبُ

5- وَلَهَـــــا عَيْنَـــانِ كَالـــسَّهـــ ــــمَيْنِ تُــــصْمِي[3] وَتُـــصِيبُ

6- فَهْيَ شَـمْسٌ لَـيْسَ فِـي الأَيْـــ ــيَـــامِ واللَّيْـــلِ تَغِيـــــبُ

7- صَـــيَّرَتْ جِـــسْمِي قَـــضِيبًا وَهْـــــيَ كَالغُـــصْنِ قَـــضِيبُ

8- غُـــــصْنِي ذَاوٍ وَلَـــــكِنْ غُـــصْنُهَا غَـــضٌ رَطِيـــبُ

9- وَلَهَـــا سَـــاقَانِ كَـــالبَرْ دِيِّ[4] يَعْلُوهَـــــا كَثِيـــــبُ

10- وَعَلَيْهَـــا كُلَّمَـــا جِئْـــ ـــتُ إِلَـــى البَـــابِ رَقِيـــبُ

11- يَتَـــرَاءَى إِنْ تَرَاءَيـــــــ ــــتُ وإِنْ غِبْـــتُ يَغِيـــبُ

12- كَيْـــفَ أَنْجُـــو مِـــنْ سَـــقَامٍ خَـــانَنِي فِيـــهِ الطَّبِيـــبُ

التخريج :

[8] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/219-220.

ضوء على الشعر:

(1) الرُّقْيَةُ: بالضَّمِّ: العُوذَةُ التي يُرْقَى بها صاحِبُ الآفَةِ كالحُمَّى والـصَّرَعِ وغيرُهمـا، ينظـر: الزبيـدي، **تـاج العروس**، 38/175.

(2) الصّارم خطلبا: هو صارم الدّين قتلغ أبه: والي مصر، من أمراء صلاح الدّين الأيوبيّ، ينظر: ابـن الأثيـر، **الكامل**، 10/106، وقد ذكره أبو شامة بقوله: "والي مصر صارم الدّين خطلبا" في كتابه: **الروضتين في أخبار الدولتين**، 3/ق1/94.

(3) تصمي: الانصماء: أي الإقبال نحو الشيء كما ينصمي البـازي إذا انقـض، ينظـر:ابـن منظـور، **لـسان العرب**، مادة (صما).

(4) البَرْدِيُّ، بفتح الباء: نبت معروف واحدته بَرْدِيَّةٌ، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (برد).

13- أنَـــا عَـــانٍ مِـــنْ هَوَاهَـــا وَهْــــــيَ تَلْهُـــــو وتَطِيـــــبُ

14- مَـــنْ رَأى كَـــالمَوْتِ عِـــشْقًا تَتَهَــــــــــاوَاهُ القُلُـــــــــوبُ

15- أَنْــــتَ يَـــا صَـــارِمُ للعَـــا لَـــمِ فِـــي الخَيْـــرِ نَقِيـــبُ

16- صُـنْتَ وَجْـهَ النَّـاسِ مُـذْ صِرْ تَ بِجَــــــدْوَاكَ تَــــــصُوبُ[1]

17- وإِذَا مَـــا فُهْــــتَ فَــــصْلاً قَـــامَ بالفَـــصْلِ خَطِيـــبُ

18- يَـــا غَرِيـــبَ الحُـــسْنِ قَـدْ جَـا ءَكَ للرِّفْـــــــدِ غَرِيــــــبُ

19- مِـــنْ بِـــلادِ الـــشَّرْقِ وَافَـــا كَ وإِلاَّ لاَ يَخِيــــــــــــــبُ

20- فَابْقَ عُمْـرَ الـدَّهْرِ مَـا عُـمْـ ـمِـــرَ فِـــي الـــدُّنْيَا عَـــسِيبُ[2]

21- وَصُـــمِ الأَعْـــوَامَ يَـــا مَـــنْ صَـــدْرُهُ صَـــدْرٌ رَحِيـــبُ

[9] وقال في الملك العزيز[3]: (الطويل)

1- وَلَوْ كُنْتُ قَبْلَ الرَّمْلِ[4] أَيْقَنَ بالَّذِي لَقِيْـتُ وَكِيـسي بالإِيـاسِ[5] يَـؤُوبُ

التخريج :

[9] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 221/10.

ضوء على الشعر:

(1) الصَّوْبُ: القَصْدُ، ينظر: الزَّبيدي، تاج العروس، 212/3.

(2) عَسِيْب: اسم جبل بعالية نجد، ويقال: لا أفعل كذا ما أقام عسيب، ينظر: الحموي، يـاقوت، معجـم البلـدان، 124/4، الزَّبيدي، تاج العروس، 369/3، وفي البيت تضمين من بيت امرئ القيس (الطويـل): أجارَتَنـا إنّ المَزار قريبُ . . . وإنّي مقيمٌ ما أقام عَسيبُ، امرؤ القيس، الدّيوان، 357.

(3) الملك العزيز: هو عماد الدِّين أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين الأيوبي بن يوسف بن شاذي، ولد بالقاهرة سنة (567هـ) وكان نائباً عن أبيه في الديار المصرية لما كان أبوه بالشام، ولما توفي أبوه بدمشق استقل بمملكتها باتفاق من الأمراء، وكانت مملكته خمس سنين وأشهرًا توفي سنة (595 هـ)، ينظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 251/3، الذهبي، تاريخ الإسلام، 188/42، العبر في خبر من غبر 287/4، العيني، عقـد الجمان، 72/3، ابن تغرى بردي، مورد اللَّطافـة، 7/2، الحنبلي، أحمد، شـفاء القلـوب، 289، النعيمـي، الدارس، 293/1، ابن العماد، شذرات الذهب، 319/4.

(4) الرَّمَل: هو الإسراع في المشي وهزّ المنكب، مع تقارب الخطى، ينظـر: ابـن منظـور، لـسان العـرب، مادة (رمل).

(5) الإياس: إِياسٌ اسمُ رجلٍ من الأَوْس الذي هو العِوَض، على نَحْوِ تسميتِهِمْ الرّجلَ عَطيَّةَ تفاؤُلاً، ومثلُه تسميتُهم عِيَاضًا وهو العطاء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أيس)، الزّبيدي، تاج العروس، 429/15.

2- لَكُنْتُ مِنِ البَيْتِ المُقَدَّسِ آئبًــا[1] إلَــى بَلَــدٍ فِيــهِ الغَرِيــبُ نَــسِيبُ[2]

3- تُؤَخِّرُنِي وَالسَّبْقُ لِي بَعْــدَ غَايَــةٍ وَأَيْــنَ مِــنَ البَحْــرِ الخِــضَمِّ قَلِيــبُ

4- إِذَا انْتَسَبَتْ غُرُّ القَوَافِي فَــإِنَّنِي لِغُــرِّ القَــوافِي والعُلُــومِ نَقِيــبُ[3]

5- فَلاَ تُخِبِ الأَيَّــامُ ظَنِّــي وَإِنَّمَــا ظُنُونُ القَوافِي فِي سِوَاكَ تَخِيــــبُ

[10] وقال بمصر: (الخفيف)

1- يَجْتَنِي الجَهْلُ مِنْ غُــصُونِ الأَمَــانِي ثَمَــرًا مَــا تَنَالُهَــا الأَلْبَــابُ

2- وتَمُوتُ الرُّؤُوسُ فِــي زَمَــنِ الإيــــ ـــسَارِ جُوعًــا وتَــشْبَعُ الأَذْنَــابُ

[11] وَقَالَ بالموصل أيضًا وقد هَلَّ الهلال وفي جنبه نَجْم يَحفهما سحاب: (مجزوء الكامل)

1- أَدِرِ الكُــــــؤُوسَ وَغَنِّنِــــــي طَرَبًــا فَقَــدْ رَقَــصَ الحَبَــابُ

2- وَاشْــرَبْ فَقَــدْ هَــلَّ الهِــلاَ لُ وَآفَــــةُ الهَــــمِّ الــــشَّرَابُ

3- أَوَ مَــــا تَــــرَاهُ وَجَنْبَــــهُ نَجْــــمٌ يَحُفُّهُمَــــا سَــــحَابُ

4- فَكَأَنَّــــهُ فَــــخٌّ يَهُــمْــــ ـمُ لِلَفْــــظِ حَبَّتِــــهِ شِــــهَابُ

التخريج :

[10] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 222/10.

[11] نفسه والصفحة نفسها.

ضوء على الشعر:

(1) آئب: اسم فاعل من آب، بمعنى راجع، وهو من الأوب بمعنى الرجوع، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أوب).

(2) نَسِيْبُ: يقال رجل نسيب منسوب: ذو حَسَب ونَسَب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نسب)، وفي البيت تضمين من بيت امرئ القيس (الطويل): أجارتَنا إنّا غريبان هَا هُنا .... وكلُّ غريبٍ للغريبِ نَسيبُ، امرؤ القيس، **الدّيوان**، 357.

(3) نَقِيْب: النقيب الرئيس الأكبر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نقب).

[12] وقال من قصيدةٍ يمدح بها شمس الدِّين[1] قاضي دارا[2]: (الطويل)

1- أَعَاذِلَ مَا لي فِــي الـسُّلُوِّ[3] نَـصِيْبُ	وَهَلْ بَعْدَ شَيْبِي[4] فِــي هَــوَاهُ أَتُــوبُ
2- إِذَا عَذَلَ المُشْتَاقَ خَالٍ مِــنَ الهَــوَى	أَمِيْـــلُ إِلَـــى تَعْذَالِـــهِ وَأَطِيـــبُ
3- يُرَنِّحُنِي مَا فَــاهَ بِالحُــبِّ مِثْــلَ مَــا	تَــرَنَّحَ فِـــي وادِي الأَرَاكِ[5] قَــضِيبُ
4- وَيُطْرِبُنِـــي نَــوْحُ الحَمَــامِ[6] وَإِنَّنِـــي	عَلَى الدَّوْحِ[7] مَا نَاحَ الحَمَامُ طَـرُوبُ
5- أُكَـــتِّمُ حُبَّـــا قَـــدْ بَرَانِـــي صُـــدُوْدُهُ	وَيُعْـــرِضُ عُجْبًـــا إِنَّ ذَا لَعَجِيـــبُ
6- يُحَمِّلُنِـــي شَـــوْقًا وَيَقْتُلُنِـــي قِلًـــى	وَيَبْعُــدُ عَــنْ عَيْنَـــيَّ وَهُــوَ قَرِيـــبُ
7- وَلَـــيْسَ لِــرَاءٍ قَــدْ أَضَــرَّ بِمُهْجَتِـــي	سِـــوَاهُ وَرَبُّ العَــــالَمِيْنَ طَبِيْـــبُ
8- إِذَا مَرَّ بِي طَيْفٌ مِــنَ الحُــبِّ زَائِــرًا	أَقُـــولُ وَفَـــوْقِي شَـــاهِدٌ وَرَقِيـــبُ
9- بِحَقِّ لَيَالِي الوَصْلِ يَا طَيْفُ هَــلْ بَــدَا	إِلَيْكَ مِــنَ العَــانِي المَــشُوقِ ذُنُــوبُ
10- إِذَا قُلْتُ أَهْــلاً صَــدَّ عَنِّــي بِوَجْهِــهِ	دَلالاً وَيَـــدْعُونِي رِضًـــا فَأُجِيـــبُ
11- وَمَـــا ذَاكَ إِلاَّ فَــرْطُ حُــبٍّ تَــوَاتَرَتْ	عَلَيْهِ مِنَ البَــيْنِ المُــشِتِّ[8] خُطُــوْبُ

التخريج :

[12] ابن الشَّعّار، **قلائد الجُمان**، 223/10.

ضوء على الشعر:

(1) شمس الدّين قاضي (دارا): هو عبد الله بن المختار بن محمد بن شريف أبو الفتح، من شعراء مصر، مشرف بدواوين قوص وأسوان من قبل الملك الكامل محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب،عالمٌ في الكتابة والترسّل والشعر، توفي سنة 644 هـ، ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 182/3، وقد ورد ذكر شمس الدين المعروف بقاضي دارا وهو وزير الملك العادل، ومستحثه على المكارم ومشيره، في كتابيّ: أبي شامة، **الروضتين في أخبار الدولتين**، 4/ 459، والنويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 4/29.

(2) دارا: بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين من بلاد الجزيرة، ينظر:الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 516/2.

(3) السُّلُوُّ، النسيان، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سلا)، الفيومي، أحمد، **المصباح المنير**،287/1.

(4) وردت في الأصل شيبني، وبها لا يستقيم الوزن، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(5) الأراك: شجر السواك، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أرك).

(6) وردت في الأصل: الحمأم وبها لا يستقيم المعنى، والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(7) الدَّوْح: الدَّوْحةُ: الشجرة العظيمة المتسعة من أيِّ الشجر كانت، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دوح).

(8) المُشِتّ: الشَّتُّ: الافتراق والتفريق، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شتت) .

12- يَمِيْسُ عَلَى دِعْصٍ مِـنَ الرَّمْـلِ نَـاعِمٍ   كَمَا مَاسَ خُوطُ[1] البَانِ وَهْـوَ رَطِيْـبُ
13- ويَبْـسِمُ عَـنْ ثَغْـرٍ كَـأَنَّ رُضَـابَهُ   إِذَا مُزِجَـتْ مِنْـهُ المُدَامَـةُ طِيْـبُ
14- مِـنَ التُّـرْكِ أَمَّـا خَـصرُهُ فَمُزَنَّـرٌ[2]   نَحِيْـلٌ وَأَمَّـا حُـسْنُهُ فغَرِيـبُ
15- تَمَلَّـكَ رِقًّـا لاَ يُبَـاعُ فَـرَقَّ لِـي   وَزَيْـرٌ بِحَـلِّ المُـشْكِلاتِ[3] لَبِيْـبُ
16- فَتًـى أَيْنَـعَ الأَيَّـامَ والعَـامُ مَاحِـلٌ   وَأَضْحَكَ سِنَّ الـدَّهْرِ وَهْـوَ قَطُـوْبُ
17- فَمَا مَنْصِبٌ إِلاَّ وَلِلـشَّمْسِ ذِي النُّهَـى   أَبِي الفَـتْحِ[4] فِيـهِ حِـصَّةٌ وَنَـصِيبُ
18- تَفُـلُّ[5] رِمَـاحَ الخَـطِّ أَقْـلامُ خَطِّـهِ   وَيُرْسِـلُهَا دُونَ الـسِّهَامِ تُـصِيبُ
19- يُمَوِّلُ حَتَّـى لاَ تَـرَى الـدَّهْرَ مُعْـسِرًا   وَيُخْـصِبُ حَتَّـى لاَ يُقَـالُ جَـدِيْبُ
20- لَهُ مِنْ عِمَـادِ الـدِّيْنِ[6] بَيْـتٌ عِمَـادُهُ   رَفِيْـعٌ وَصَـدْرٌ لِلْوُفُـودِ رَحِيـبُ

[13] وقال بالموصل في غرض له: (مخلَّع البسيط)

1- كُنْـتُ بِجَـوْبِ الجِبَـالِ مُغْـرًى   وَكَـانَ لِـي سَـابِحٌ مُجِيـبُ
2- أُرْسِـلُهُ فِـي الظَّـلامِ يَهْـوِي   هُـوِيَّ دَلْـوٍ لَهَـا وَجِيـبُ[7]
3- فَحِـينَ زَارَ المَـشِيبُ رَأْسِـي   أَثَّـرَ فِـي جِـسْمِهِ المَـشِيبُ

[14] وقال في هيثم المعلّم[8]: (الخفيف)

1- قُـلْ لِفَـرْخِ العُقَـابِ يَـا أَوَّلَ الأَوْ   لادِ مِـنْ بَيْـضَةٍ عَلاَهَـا عُقَـابُ

التخريج :

[13] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 224/10 .

[14] نفسه والصفحة نفسها.

ضوء على الشعر:

(1) الخُوطُ: الغُصْنُ الناعِمُ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خوط).

(2) فَمُزَنَّرٌ: وهو الحزام على وسط الجسم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (زنر).

(3) وردت في الأصل: المُشْكِلارَت وبها لا يستقيم الوزن والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(4) أبو الفتح: يقصد ابن قاضي دارا.

(5) تَفُلُّ: الفلّ: الكسر والضّرب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (فلل).

(6) عماد الدّين: يقصد الملك العزيز عثمان بن يوسف.

(7) جيب: جمع جُيُوبٌ، وجَيْبُ الأَرْضِ: مَدْخَلُهَا، ينظر، الزبيدي، تاج العروس، 211/2.

(8) هيثم المعلّم: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

2- لَسْتَ تَدْرِي مَا قُلْتُهُ فِيْكَ حَتَّى تَتَعَاوى عَلَى أخِيكَ الكِلاَبُ

[15] وقال يمدح الملك الصالح محمود بن محمد على الشراب ارتجالاً: (المنسرح)

1- ومَجْلِسٍ رَصَّعتْ جَوَانِبَهُ عَلْيَاكَ يَا نَاصِرَ الدُّنَا [1] ذَهَبَا

2- تَدُورُ كَاسَاتُهُ وقَدْ عَقَدَ الـ ـمَزْجُ مِنَ الدُّرِّ حَوْلَهَا حَبَبَا

3- مَعْ قَيْنَةٍ حُلْوَةٍ إذا عَبِثَتْ أكُفُّهَا خِلْتَ جَحْفَلاً لَجِبَا[2]

4- تَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كَأنَّ بِهِ مِسْكًا فَتِيْقًا[3] وَعَنْبَرًا وكِبَا[4]

5- يَرُوقُ لِلشَّرْبِ رِيقُهَا فإذَا مَا مَزَجَ الكَأسَ رِيقُهَا عَذُبَا

6- إنْ لَفَتَتْ ظَبْيَةٌ وَإنْ نَظَرَتْ إلَيْكَ سَلَّتْ مِنَ الجُفُوْنِ ظُبَا[5]

7- تُجْلَى عَلَى مَالِكٍ يَسُودُ عَلَى الـ ـعَالَمِ أُمًّا كَرِيمَةً وأَبَا

8- أسْمَحَ مِنْ حَاتِمٍ[6] نَدًى ويَدًا ورَاحَتَاهُ تُبَخِّلُ السُّحُبَا

9- يُعْطِي بِلاَ مِنَّةٍ ولاَ مَلَلٍ إذَا انْتَحَاهُ مُؤَمِّلٌ طَلَبَا

10- تَجُودُ مَا لاَ يَجُودُهُ مَلِكٌ وَغَيْرُهُ يَسْتَرِدُّ مَا وَهَبَا

11- تَرَجَّ إنْعَامَهُ وَنَائِلَهُ فِي جَذَلٍ وَالمَفَرَّ إنْ غَضِبَا

التخريج :

[15] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 220/10.

ضوء على الشعر:

(1) وردت في الأصل (الدّنى) والصّحيح ما أثبتته الباحثة، والدّنا: ما قرب من خير أو شر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دنا).

(2) (جَحْفَلاً لجبا): الجحفل: الجيش العظيم، اللَّجَبُ: صوت العسكر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادّتا (جحف) و (لجب).

(3) مسك فتيق: طيّب الرائحة مخلوط بالعود وغيره، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فتق).

(4) الوَكِب: سواد التمر إذا نضج، وأكثر ما يستعمل في العنب، والوكب سواد اللون، من عنب أو غير ذلك إذا نَضُج، وكب العنب توكيبًا، إذا أخذ فيه تلوين السّواد، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (وكب).

(5) (ظُبَا): حدّ السيف وطرفه، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ظبا).

(6) حاتم: يريد حاتم الطائي، وأسمح من حاتم مثل يضرب في السماحة والجود والكرم، ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**، 336/1.

12- تَسْجُدُ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا جَلَسَ الـــصـْـ صَـــالِحُ طَوْعًـــا والبَـــدْرُ إِنْ رَكِبَـــا

13- وتَـــــسْتَحِطُّ[1] النُّجُـــــومَ هَيْبَتُـــــهُ مِـــنْ فَلَـــكٍ ضَـــمَّ سَـــبْعَةً شُـــهُبَا

14- إِذَا تَبَـــــاهَى الأَنَـــــامُ سَـــــادَهُمُ وحَـــقٍّ مَـــنْ صَـــوَّرَ الـــوَرَى نَـــسَبَا

15- نَظَمْـــتُ فِيـــكَ المَـــدِيْحَ يَـــا مَلِكًـــا جَـــوَاهِرًا مَـــا نَظَمْـــتُ مُخْـــشَلَبَا[2]

16- فَخَـــلِّ شِـــعْرَ الرُّعَـــاعِ عَنْـــكَ وَخُـــذْ شِعْرَ فَتًى قَـــدْ فَـــاقَ الـــوَرَى أَدَبَـــا[3]

17- تَزِيـــدُ إِنْ غَنَّـــتِ[4] الحُـــدَاةُ بِـــهِ وَدَارَتِ الكَـــأْسُ بَيْنَنَـــا طَرَبَـــا

18- فَـــلاَ تَجِـــدْ فِـــي الزَّمَـــانِ عَـــنْ رَجُـــلٍ عَلَـــى مَعَالِيـــكَ حَقُّـــهُ وَجَبَـــا

19- يُنْـــسِيكَ فِـــي أَرْؤُسِ المَنَـــابِرِ بِالـــ مَـــدْحِ ثَنَـــاءً جَمِيـــعَ مَـــنْ خَطَبَـــا

20- كَـــمْ بَـــيْنَ مَـــنْ يَبْـــذِلُ الرَّغَائِـــبَ لِـــي وَبَـــيْنَ مَـــنْ مَـــلَّ بَعْـــدَ مَـــا رَغِبَـــا

21- اجْهَدْ[5] عَلَى غَلْبِ مَنْ تُعَانِدُ مَـــا اسْـــ ـــطَعْتَ[6] فَإِنَّ الـــدُّنْيَا لِمَـــنْ غَلَبَـــا[7]

22- وابْـــقَ مَـــعَ الـــدَّهْرِ فِـــي بُلَهْنِيَـــةٍ[8] مَـــا شَـــاقَ صَـــبًّا حَبِيبُـــهُ فَـــصَبَا

ضوء على الشعر:

(1) تستحط: من الحطط: وهو مراتب السّفل، واحدتها حطة، والحطة: نقصان المرتبة، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (حطط).

(2) مُخْشَلَب: خَرَزٌ بيضٌ يُشَاكِلِ اللُّؤْلُؤَ يَخْرُجُ من البَحْرِ وَهُوَ أَقَلُّ قِيمَةً، وقيل: هو الرديء من الدر، ليس بعربي، لكنَّه استعمله على ما جرت به عادة العامة في الاستعمال واسمه في اللغة الخضض، واستعمل الشاعر لفظة (مخشلباً) لإقامة الوزن، وإتمام القافية، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 106/3، ويقـال: مَـشْخَلَبٌ، ينظـر: الخفاجي، شهاب الدين، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، 268.

(3) ورد عجز البيت في الأصل: (شعر فتى فاق الورى أدبا) وبه لا يستقيم الوزن، وقد أثبتت الباحثة مـا يقـوّم الوزن.

(4) غنّت: وردَت في الأصل(عَنّتْ) ولعلّ الأصوب: غَنَّتِ الحُدَاةُ بِهِ، لقول ابن هَرْمة: تَمْشي القَطُـوفُ إذا غَنَّـى الحُداةُ بها *** مَشْيَ النجيبةِ بَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بله).

(5) وردت في الأصل (إجهد) بالهمز والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(6) في الأصل (استطعت) وبها لا يستقيم الوزن.

(7) قوله: (الدنيا لمن غلبا) هو مثل مشهور، ووقع في قول المتنبي: فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي ... والبر أوسع والدنيا لمن غلبا، ووقع في عجز بيت مروان بن الحكم: إذ يقول: والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا، ينظر: العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي، 121/1، ابن الأبّار، الحلة السيراء، 29/1، اليوسي، زهر الأكـم فـي الأمثال والحكم،231/1-232.

(8) البُلَهْنية: الرّخاء وسعة العيش، يقال: هو في بُلَهْنِيَةٍ من العَيْشِ بضمِّ الباءِ وفتْحِ اللامِ وسـكونِ الهـاءِ وكـسْرِ النُّون: أَي في سَعَةٍ ورَفَاهِيَةٍ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بله)، الزبيدي، تاج العروس، 276/34.

[16] وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب - صاحبَ الدّيار المصريّة - وكان يُطاوِل به حتى يَسْتخدمه: (الكامل)

1- مَــاذَا أقُــولُ إذَا سُــئِلْتُ عَــنْ الَّــذِي ... أغْنَـــى بِنَائِلِـــهِ العُفَـــاةَ[1] وَأَرْغَبَـــا

2- وَسَقَتْ مَكَارِمُـــهُ العُطَـــاشَ فَأَصْـبَحَتْ ... رَوْضًـــا وَقَـــدْ كَانَـــتْ مَحِـيلاً مُجْـدِبَا

3- وَكَـــسَا بِأَنْعُمِـــهِ الحَـــدَائِقَ سُنْدُسًـــا ... تَفْتَـــرُّ عَـــنْ يَقَـــقٍ[2] وَنَـــوْرٍ أشْـــهَبَا

4- وَسُـــئِلْتُ مَـــا بَـــذَلَ العَزِيـــزُ لِمَدْحَـــةٍ ... سَـــجَدَ الزَّمَـــانُ لِحُـــسْنِهَا وَتَعَجَّبَـــا

5- وَأَتَيْتُ مِنْ بَلَـــدِي بِبِلْقِـــيْسَ[3] الَّتِـــي ... جُلِيَتْ[4] وَجِئتُ بِعَرْشِهَا لاَ مِنْ سَبَا[5]

6- أَنْكَحْتُهَـــا مَلِكًـــا أَغَـــرَّ[6] مُهَـــذَّبًا ... ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ[7] عَالِمًـــا مُتَأَدِّبَـــا

7- إنْ قُلْتُ: لَمْ يَجُدِ الجَوَادُ يُقَـــالُ لِـــي: ... مِثْـــلَ العَزِيـــزِ يَـــرُدُّ بِكْـــرَكَ ثَيِّبَـــا

التخريج:

[16] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 221/10.

ضوء على الشعر:

(1) العُفَاةَ: العافية والعفاة والعفى: الأضياف وطلاب المعروف، وقيل: هم الذين يعفونك أي يأتونك يطلبون ما عندك، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عفا).

(2) يَقَق: شديد البياض ناصعه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (يقق).

(3) بلقيس: مَلِكَةُ سَبَأ التي ذَكَرَها الله تعالى في كتابه العزيز، قَالَ تَعَالَى:﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + ﴾ النمل، 23 ، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 467/15.

(4) جُلِيْت: وردت في الأصل جُلِيْت وبها لا يستقيم الوزن، والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(5) سبأ: وردت (سبا) بتسهيل الهمزة للضرورة الشعرية، والصحيح سَبَأ وهي مدينة تُعرَف بمَأْرِب، من صَنْعاءَ باليمن وهي الآن خراب، كانَتْ أَخصَبَ بلادِ الله، و(سَبَأ) اسم (بَلْدَة بَلْقِيسَ) باليمن كانت تسكنها بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام المذكورة في القرآن، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ النمل، 22 ، ينظر: الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، 302، الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 181/3.

(6) أغرّ: يقال: رجل أغرّ أي شريف، وكريم الأفعال واضحها، وهو على المثل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غرر).

(7) الدَّسِيعَةِ: العطية، يقال: فلان ضخم الدسيعة، الدسيعة هنا: مجتمع الكتفين، ويقال ذلك للرجل الجواد، وقيل: أي كثير العطية، وسميت دسيعة لدفع المعطي إياها بمرة واحدة كما يدفع البعير جرته دفعة واحدة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دسع).

8- حَاشَا ابنِ يُوسُفَ أَنْ يُخَيِّبَ شَاعِرًا   يُثْنِي عَلَيْهِ مُشَرِّقًا وَمُغَرِّبَا
9- مَلِكًا أَجَلَّ مِنَ المُلُوكِ بِأَسْرِهِمْ   أُمًّا وَأَكْرَمَ مِنْ جَمِيعِهِمُ أَبَا

[17] وقَالَ بالمَوْصِلِ وقد بَاتَ في الحمَّام: (الوافر)

1- رَقَدْنَا فِي الجَحِيمِ عَلَى أُنَاةٍ   لُيَيْلَتَنَا وَلَمْ نَخَفِ التِهَابَا
2- فَلَمَّا أَنْ تَرَاءَى الصُّبْحُ نَزَّتْ   أَفَاعِيهَا فَأَلْقَيْنَ الثِّيَابَا
3- وَحَرَّقَتِ الإِهَابَ[1] فَمُذْ نَزَعْنَا   رَأَيْتُ الطَّلَّ قَدْ غَمَرَ الإِهَابَا

[18] وقال في شمس الدّولة المبارك بن النَّفيس بن مخطر وقد نفذ إليه رقعةً فأبى غلامُهُ أنْ يحملها إليه: (الوافر)

1- كَتَبْتُ إِلَيْكَ شَمْسَ المُلْكِ خَطًّا   وَحُقَّ لِقَدْرِ مِثْلِكَ أَنْ يُهَابَا
2- وَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ يَغْشَاكَ هَلاَّ   حَمَلْتَ لِصَاحِبِي هَذَا الكِتَابَا
3- فَأَطْرَقَ مِنْ رَقَاعَتِهِ قَلِيلاً   وَقَالَ أَخَافُ شَمْسَ المُلْكِ يَابَى[2]
4- فَقُلْتُ وَهَلْ يَرُدُّ الشَّمْسُ خَطًّا   تَضَمَّنَ فِيَ كِتَابَتِهِ شَرَابَا

[19] وقال يمدح المنتجب[3] بالمحلّة الغربيّة:

التخريج :

[17] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 222/10.

[18] نفسه، 225/10.

[19] نفسه، 218/10-219.

ضوء على الشعر:

(1) الإهَاب: الجلد ما لم يُدبغ، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (أهب).

(2) في الأصل (يأبى) بتسهيل الهمزة وأثبت الشّاعر لفظة (يابى) للضّرورة الشّعريّة.

(3) المنتجب: هو أبو عثمان المنتجب بن أبي محمد الواسطي، وقد ذكر أبو شامة فيما ينقله عن ابن المستوفي أنه: أبو عثمان المنتجب بن أبي محمد البحتري الواسطي ورد إربل ووعظ بها، وكان له قبولٌ عظيم، وسافر إلى نور الدّين محمود بن زنكي بن آق سنقر إلى الشام بسبب الغزاة، وأنفذ له نور الدين جملة من مال فلم يقبلها وردّها عليه، ينظر: أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، 55/1، ويدلّنا على أنه كان واعظًا وله قبولٌ عظيم بيت الشعر رقم (16) من القصيدة نفسها، والذي قاله الشّاعر مُنَوِّهًا بأنّ المنتجب (زيَّن في الدِّين اللّقب).

(مجزوء الرجز)

1-	أَلَــذُّ مِــنْ طَعْــمِ الــضَّرَبْ[(1)]	مَــا انْــسَاغَ مِــنْ مَــاءِ العِنَــبْ
2-	مُدَامَـــــةٌ قَـــــدْ عُتِّقَـــــتْ	مِــنْ عَــصْرِ هَامَــانَ حِقَــبْ[(2)]
3-	كَانَــــتْ وَلاَ شَــــيءَ يُـــرَى	قَبْـــلَ جُمَـــادَى وَرَجَـــبْ
4-	قَــدْ نَظَمَــتْ فِــي جِيــدِهَا	قَلاَئِـــدًا مِـــنَ الحَبَـــبْ
5-	لَهَـــا إِذَا مَـــا بُزِلَـــتْ[(3)]	فِـــي غَـــسَقِ اللَّيْـــلِ لَهَـــبْ
6-	كَالـــــشَّمْسِ إِلاَّ أَنَّهَـــا	أَحْـــسَنُ مِـــنْ لَـــوْنِ الـــذَّهَبْ
7-	تَـــرْقُصُ إِذْ غَنَّـــى بِهَـــا الـــرْ	رَاوُوقُ[(4)] فِـــي الكَـــأْسِ طَـــرَبْ
8-	كَـــــأَنَّمَا شُـــــعَاعُهَا	بَنَـــانُ سَـــاقِيهَا خُـــضِبْ[(5)]
9-	عَلَـــى سَـــمَاعِ قَيْنَـــةٍ	لَهَـــا مِـــنَ الـــرُّومِ نَـــسَبْ
10-	لَكِنَّهَـــا مِـــنَ الـــدَّلاَ	لِ تَنْتَمِـــي إِلَـــى العَـــرَبْ
11-	جَارِيَـــةٌ مِـــنْ دُونِهَـــا	بِـــيضُ الـــصِّفَاحِ وَاليَلَـــبْ[(6)]
12-	كَـــمْ سَـــلَبَتْ مِـــنْ عَاشِـــقٍ	بِغُـــنْجِ عَيْنَيْهَـــا سَـــلَبْ
13-	فِيْهَـــا لأَرْبَـــابِ الهَـــوَى	بُـــرْءٌ لِقَـــوْمٍ وَعَطَـــبْ[(7)]

ضوء على الشّعر:

(1) الضَّرَب: العسل الأبيض الغليظ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ضرب).

(2) حِقَب: واحدها الحِقْبة، والحِقْبَة بالكسر السّنَة، والحِقْبَة من الدَّهر: مدّة لا وقت لها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حقب).

(3) بُزِلَت: شُقَّت، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بزل).

(4) الرَّاوُوْق: المِصْفاة، وآلة ترويق الماء والخمر، وقيل: ناجُودُ الشرابِ الذِي يُرَوَّقُ بهِ فيُصفَّى والشَّرابُ يَتَـرَوَّقُ منهُ من غيرِ عَصْرٍ، وقيل: الكأس بعينِها، مفرده: الرّوق: وهو الصافي من الماء وغيره، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (روق)، الزبيدي، **تاج العروس**، 376/25.

(5) خُضِب: اخْضَرَّ، وفيها عيب عروضي، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خضب).

(6) اليَلَبُ: الدُّروع، وقيل: جُلود يُخْرَزُ بعضُها إلى بعض تُلْبَس على الرؤوس خاصّة مثل الدُّروع، الواحدُ منها: يَلَبةٌ، وقيل: اليَلَبُ: الفولاذُ من الحديد، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (يلب).

(7) العَطَبُ: الهلاك، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عطب).

14- وَلَـــيْسَ لِـــي مِـــنْ نَاصِـــرٍ   سِـــــوَى الـــــرَّئِيسِ المُنْتَجَــــــبْ

15- مَـــنْ صَـــيَّرَ المَـــدْحَ إِلَـــى   جُـــــــودِ أَيَادِيــــــــهِ سَـــــــــبَبْ

16- قَـــدْ زَيَّـــنَ الــــشِّعْرَ كَمَــــا   زَيَّـــنَ فِـــي الـــدِّينِ اللَّقَـــبْ

17- فَكَفُّـــــــهُ مِـــــنَ النَّـــــدَى   لَـــوْ شَـــاءَ سَـــحْبَانُ[1] سَـــحَبْ

18- لاَ زَالَ يَعْفُـــــــوْ دَرَجًـــــا   مِـــــنَ المَعَـــــالِي وَرُتَـــــبْ

[20] وَقَالَ بآمد[2] يَقْتضي الوزير ضياء الدّين أبا العباس أحمد بن القاسم بن شيخ الـسَّلَاميّة[3] – وهو يومئذ وزير ملك ديار - وقد هَجَم الشتاء حَطَبًا: (مجزوء الرجز)

1- يَـــا سَـــيِّدًا عَـــالِي الرُّتَـــبْ   وَعَالِمًــــــــــا جَـــــــــمَّ الأَدَبْ

التخريج:

[20] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 222/10.

ضوء على الشّعر:

(1) سَحْبَان: يقال: رجل سحبان أي جراف يجرف كل ما مرّ به، وبه سمي سَحَبان: وهو اسم رجل مـن وائـل، خطيب العرب، كان لَسِنًا بليغًا يُضرَب به المثل في البيان والفصاحة، فيقال: أفصح (أبلغ) من سحبان وائـل، ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**، 204/1، الميداني، **مجمع الأمثال**، 249/1، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سحب).

(2) آمِد: بكسر الميم، لفظة رومية، بلد قديم حصين على نهر دجلة يقع في منطقة ديار بكـر بـالجزيرة قـرب ميافارقين، ويطلق عليها ديار بكر باسم المنطقة التي توجد فيها وهي اليوم من بلدان تركيا، ينسب إليها كثيـر من العلماء منهم: أبو الحسن الآمدي، الكاتب، صاحب التصانيف المشهورة، يسميها الترك (قره آمد) أي آمـد السوداء لسواد حجارتها، هي من الحصون القديمة التي تداولتها الدول، وكثر ذكرها في الحروب المتتابعة بين الفرس والروم، ثم بين الروم والعرب، ولا سيما الحمدانيين منهم ثم بين المسلمين والصليبيين، وفتحت آمد في سنة عشرين من الهجرة، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجـم البلـدان** 1/ 56، http://www.al-islam.com، **تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية**، 1/ 64.

(3) السَّلَاميّة: قرية كبيرة بنواحي الموصل على شرقي دجلة، بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر إلى بغداد مشرفة على شاطىء دجلة وهي من أكبر قرى مدينة الموصل وأحسنها وأنزهها، فيها كـروم ونخيـل وبـساتين وفيهـا: حمامات وجامع ومنارة، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أحمد السلامي المعروف بضياء الدين ابن شيخ السلامية ولد بها سنة 545هـ، ونشأ بالموصل وتفقه بها وحفظ القرآن وتوجه إلى ديار بكر فـصار وزيرا لصاحب آمد قطب الدين سليمان بن قرا أرسلان وبقي عليه مدة، وبنى بآمد مدرسة لأصحاب الـشافعي ووقف عليها أملاكه هناك وكان له معروف وفيه مقصد وكانت الشعراء تنتابه فيحسن إليهم ثم فسد مـا بينـه وبين قطب الدين ففارقه وقدم الموصل فأقام بها كان حيًا سنة 612 هـ، الحموي، ياقوت، **معجم البلـدان** 3/ 234، لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع إلا في معجم البلدان.

2- وَيَـــا وَزِيْـــرًا إِنْ يَـــشَأْ يَمْحُـــو وإنْ شَـــاءَ كَتَـــبْ

3- وَأَمْـــرُهُ أَنْفَـــذُ مِـــنْ وَقْـــعِ الـــسِّهَامِ فِـــي اليَلَـــبْ

4- وَصَــــاحِبًا عَـــوَّدَنِي مِـــنْ كَفِّـــهِ لَفْـــظَ الـــذَّهَبْ

5- وَمَـــنْ إِذَا نَادَيْتُـــهُ فِـــي مِثْـــلِ ذَا اليَـــوْمِ وَثَـــبْ

6- قَـــدْ هَجَـــمَ الـــثَّلْجُ عَـــسَى تَمِيرُنَـــا مِـــنَ الحَطَـــبْ

[21] وقال أيضًا جواب كتاب ورد عليه من بغداد من المقرَّب يونس بن أحمد القُرقُوبيّ[1]:

(مجزوء الكامل)

1- وَافَـــى كِتَابُـــكَ يَـــا مُقَـــرَّبْ فَبَـــدَا يُـــذَكِّرُنِي وَأَعْـــرَبْ

2- عَـــنْ طِيـــبِ رَيْعَـــانِ الـــشَّبَا بِ وَنَحْـــنُ بِـــالزَّوْرَاءِ نَلْعَـــبْ

3- فَلَثِمْـــتُ أَسْـــطُرَهُ وَكِـــدْ تُ أَطِيْـــرُ مِـــنْ فَرَحِـــي وَأَطْـــرَبْ

4- لِلّـــهِ أَيَّـــامٌ مَـــضَتْ وَأَنَـــا وَأَنْـــتَ بِكُـــلِّ مَكْتَـــبْ [2]

5- نَلْهُـــو بِـــأَخْلاَقٍ أَلَـــذْ ذَ مِـــنَ الطِّـــلاَ طَعْمًـــا وأَطْيَـــبْ

6- والعَـــيْشُ مُخْـــضَرُّ الـــوَرَا قِ [3] مُطَـــرَّزُ الكُمَّـــيْنِ مُـــذْهَبْ

7- مَـــعْ جِيْـــرَةٍ مَـــا زَالَ نَـــأْ كُـــلُ فِـــيْ مَجَالِـــسِهِمْ وَنَـــشْرَبْ

8- جَـــارَ القَـــضَاءُ فَـــشَرَّقَ الـــ ـــبَيْنُ المُـــشِتُّ بِنَـــا وَغَـــرَّبْ

9- مَـــا زَالَـــتِ الـــدُّنْيَا تَجِـــي ءُ بِأَهْلِهَـــا أَبَـــدًا وَتَـــذْهَبْ

التخريج:

[21] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 224/10، والأبيات الثلاثة الأولى في: ابن الفوطي، **مجمع الآداب**، 461/5.

ضوء على الشّعر:

(1) المقرّب يونس بن أحمد القرقوبي: هو المقرّب أبو منصور يونس بن أحمد القُرقُوبي الشّاعر، صديق لابن الكتّانيّ، ينظر ترجمته في: ابن الفوطي، **مجمع الآداب**، 461/5، نقلها عن القلائدوالقُرْقُوبي: نسبة إلى قُرقُوب بالضمّ، وهي مدينة قريبة من الطيب بين واسط وكورالأهواز (بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز)، الشيباني الجزري، **اللّباب في تهذيب الأنساب**، 28/3.

(2) المَكْتَب: المعلِّم، وقيل هو الذي يعلِّم الكتابة، وقيل: موضع الكُتّاب، أو موضع التَّعليم، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كتب).

(3) الوَرَاق: بالفتح: خضرة الأرض من الحشيش وليس من الوَرَق، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ورق).

*** قافية التّاء:**

[22] وقال يُهنّي نور الدّين[1] محمد بن داود[2] بعيد الفطر في الحصن: **(المجتث)**

1-	تَهَـــنَّ بالعِيـــدِ يَـــا مَـــنْ	لَـــــهُ الزَّمَـــــانُ مُـــــوَاتِي
2-	واشْـــرَبْ هَنِيئًـــا مَرِيئًـــا	بِخُـــــذْ وَهَـــــاكَ وَهَـــــاتِ
3-	خَمْـــرًا يَـــشُبُّ سَـــنَاهَا	كالنَّـــــارِ فِـــــي الكَاسَـــــاتِ
4-	أَخَـــــافُ أَنْ تَتَلَظَّـــــى	مِنْهَـــا أَكُـــفُّ الـــسُّقَاةِ
5-	يُحِـــبُّ أَنْ يـــشهَدُوهَا الـــشْـ	شُـــهودِ فِـــي الحَانَـــاتِ
6-	عَلَـــى سَـــمَاعِ فَتَـــاةٍ	تُـــزْرِي بِكُـــلِّ فَتَـــاةِ
7-	دَقِيْقَـــةِ الخَـــصْرِ خَـــوْدٍ[3]	جَمِيلَـــةِ الوَجَنَـــاتِ
8-	تَـــشْدُو فَيُغْنِـــي غِنَاهَـــا	عَـــنْ أَنَّـــةِ النَّايَـــاتِ
9-	كَـــأَنَّ دَاوُدَ [4] يَتْلُـــو الـــزْ	زَبُـــورَ فِـــي الخَلَـــوَاتِ
10-	أَوْ شُـــكْرَ مَـــوْلاَيَ يَجْـــرِي	عَقِيـــبَ كُـــلِّ صَـــلاَةِ

التخريج :

[22] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 226/10.

ضوء على الشّعر:

(1) نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سليمان بن أرتق، صاحب حصن كيفا وآمد، وخلف ابنين فملك الأكبر منهما واسمه سكمان ولقبه قطب الدين حكم بين سنتي (562 و 581 هـ): توفي سنة (581هـ)، ينظر ترجمته في: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 133/10، أبو شامة، **الروضتين في أخبار الدولتين**،233/3، ابن الوردي، **تتمة المختصر**، 143/2-144، العيني، **عقد الجمان**، 28/1.

(2) وردت في الأصل داوود والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(3) الخَوْدُ: الفتاة الحسنة الخلق الشابة، وقيل الجارية الناعمة، والجمع :خُوْد وخَوْدات، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خود).

(4) داود يريد نبي الله داود عليه السلام، وإليه نُسِبَت المزامير حيث يقال: مزامير داود، لشدة جمال الصوت، فقد "كانت لداود نبي الله معزفةٌ يضرب بها إذا قَرأ الزبور، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجن والطير فبكى وأبكى من حوله، ولهذا قيل: مزامير داود، كأنه أغاني داود" ، ينظر: ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، 322/1.

[23] وقال أيضًا يمدح عماد الدين أبا بكر بن داود[1] ويُهنِّئه بعيد الفطر: (الخفيف)

1- بَاكِرِ الرَّاحَ[2] قَبْـلَ وَقْـتِ الـصَّلَاةِ واغْتَـنِمْ عُقْلَـةَ الزَّمَـانِ المُـوَاتِي
2- فِي انْبِلَاجِ الـصَّبَاحِ تُنْتَهَـزُ الأَقْـ دَاحُ لَا فِـي غَيَاهِـبِ الحَالِكَـاتِ
3- واجْتَلِيهَا بِكْرًا فَأَحْـسَنُ مَـا تُجْـ ـلَى عَلَيْنَـا مُسْتَحْـسَنَاتُ البَنَـاتِ
4- فَهْيَ أَحْلَى مِـنَ الحَـلَالِ وَأَقْـسَى مِـنْ قُلُـوبِ الخَرَائِـدِ[3] الخَفِـرَاتِ[4]
5- قَدْ أَتَى الفِطْـرُ فِـي عَـسَاكِرِهِ تَـزْ حَـفُ بَـيْنَ الطُّبُـولِ وَالبُوْقَـاتِ
6- وَأَنِـينُ النَّايَـاتِ وَالـصَّوْمُ مَـا زَا لَ هَزِيْمًـا[5] مِـنْ أَنَّـةِ النَّايَـاتِ
7- كُلَّمَـا ضَـجَّتِ الجُنُـوْدُ عَلَيْـهِ جَاوبَتْهَـا طَقَـاطِقُ الـشِّيْزَاتِ[6]
8- هَارِبًا مِنْ كَتَائِـبِ الفِطْـرِ لَا يَعْـ ـرِفُ مِـنْ خَوْفِـهِ طَرِيـقَ النَّجَـاةِ
9- وَافْتَرَعْنَـا عَـرَائِسَ الـدَّنِّ والـرَّا وُوقُ يَبْكِـي عَلَيْـهِ بِـالعَبَرَاتِ

التخريج :

[23] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 10/226-227.

ضوء على الشّعر:

(1) عماد الدين أبو بكر بن داود: هو شقيق نور الدّين أبو بكر بن قرا أرسلان، وقد سَبَقَت ترجمته، ينظر: أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، 3/227.

(2) الرّاح: الخمر، اسمٌ لها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (روح)، ومنها قول الأعشى (الطويل): لَعَمْرُكَ إنّ الرّاحَ إنّ كنتَ سائلاً *** لَمُخْتَلِفٌ غُدِيُّهَا وَعَشَاتُهَا، الأعشى، الديوان، 83.

(3) الخَرَائد: مفردها خريدة، ويقصد الفتيات الحسان، والخريدة والخريد والخرود من النساء: البكر التي لم تمسس قط، وقيل: هي الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المتسترة، والجمع خرائد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خرد).

(4) الخفِرَات: المَصُونات، شديدات الحياء، جمع: خَفِر وهي شِدَّةُ الحياء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خفر).

(5) الهزيم: أي له صوت شديد كصوت الرّعد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (هزم).

(6) طقاطق الشِّيْزَات:(القصاع) ويقصد به الصنج ويطلق على ما في الدفوف، وعلى ذي الأوتار، وهو عربي، والصنج هو ما يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر مختص بالعرب، وذو الأوتار مختص بالعجم، وهما معربان، ويضرب مع الطبول والرباب، ينظر: الهيثمي، ابن حجر، الزواجر عن اقتراف الكبائر، 2/905.

10- وَأَبَارِيْقُنَـــــا تُقَهْقِـــــهُ والكَـــــا سَـــاتُ قَـــدْ حُمِّلَـــتْ عُيُـــوْنَ البُـــزَاةِ[1]
11- فَهْيَ شَمْسٌ والكَأسُ شَـرْقٌ وَلَكِـنْ فَلَـــكُ الـــرَّاحِ فِـــي أَكُـــفِّ الـــسُّقَاةِ
12- جَـاءكَ العِيـدُ يَـا عِمَـادُ يُهَنِّيْـــ ـــكَ بِمُلْـكٍ يَبْقَـى مَـعَ الـسَّاعَاتِ
13- وَبِظِلٍّ لَوْ سِـرْتَ فِـي أَلْـفِ أَلْـفٍ حَجَبَ الـشَّمْسَ مِـنْ عُيُـونِ الكُمَـاةِ[2]

[24] وقال يَمْدح الملك المسعود سكمان بن محمد[3] في معنى طلبه منه: (المديد)

1- رَشَـأٌ مِـنْ حُـسْنِ صُـوْرَتِهِ بِـــتُّ مَـــسْرُوْرًا بِرُؤْيَتِـــهِ
2- زَارَنِـي وَهْنًـا فَبِـتُّ وَقَـدْ زَارَنِـــي أَهْـــلاً بِطَلْعَتِـــهِ
3- عَبَثَـتْ كَـأسُ المُـدَامِ[4] بِـهِ فَتَثَنَّـــى عِنْـــدَ مِـــشْيَتِهِ

التخريج :

[24] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 227/10 -228.

ضوء على الشّعر:

(1) البُزَاة: البازي: واحد البُزاةِ التي تَصِيدُ، وهو ضَرْبٌ من الصُّقور، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بزا).

(2) الكُمَاة: الكَمِيُّ: الشجاع المُتَكَمِّي في سلاحه؛ لأنه كَمَى نفسه أي ستَرها بالدِّرع والبَيْضة، أي اللابس السّلاح، والجمع الكُماة، كأَنهم جمعوا كاميًا مثل: (قاضيًا) وقُضاة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (كمي).

(3) الملك المسعود: قطب الدين سكمان بن محمد بن داود، ابن الملك الصَّالح محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق، ومحمد بن قرا أرسلان المذكور، هو الذي ملَّكه السلطان صلاح الدِّين آمد بعد انتزاعها من ابن نيسان، وكان سبب انتزاع الملك الكامل آمد من الملك المسعود المذكور، سوء سيرته، وتعرضه لحريم الناس، وكان له عجوز قوّادة يقال لها الأزا، كانت تؤلف بينه وبين نساء الناس الأكابر، ونساء الملوك، ولما نزل الملك المسعود إلى خدمة الملك الكامل، وسلّم آمد وبلادها إليه- ومن جملة معاقلها حصن كيفا، وهو في غاية الحصانة - أحسن الملك الكامل إلى الملك المسعود وأعطاه إقطاعًا جليلاً بديار مصر، ثم بدت منه أمور اعتقله الملك الكامل بسببها، ولم يزل الملك المسعود معتقلاً إلى أن مات الملك الكامل، فخرج من الاعتقال واتصل بحماة، فأحسن إليه الملك المظفر محمود صاحب حماة، ثم سافر الملك المسعود المذكور إلى الشرق واتصل بالتتر فقتلوه سنة (629هـ)، ولمّا تسلَّم الملك الكامل آمد وبلادها رتّب فيها النوّاب من جهته، وجعل فيها ولده الملك الصّالح أيوب ابن الملك الكامل، ينظر: أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، 470/4 ، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، 187/3، الذهبي، تاريخ الإسلام، 383/44، ابن الوردي، تتمة المختصر، 232/2.

(4) المُدَام: الخمر، وهي مدامة ومدام وسميت الخمر مدامة؛ لإدامتها في الدّنّ زمانًا حتى سكنت بعدما فارت، وقيل: سميت مدامة لعتقها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (دوم).

4- كَـانَ يُخْفِـي شُـرْبَهَا فَبَـدَتْ قَبَـسًا فِـي مَـاءِ وَجْنَتِـهِ
5- مَاسَ مِـنْ لِـينٍ فَخِفْـتُ عَلَـى خَـصْرِهِ الـوَاهِي وَدِقَّتِـهِ
6- أَبْـدَعَ الـرَّحْمَنُ[1] صُـورَتَهُ وَتَنَـاهَى فِـيْ مَلاَحَتِـهِ
7- صَـنَمٌ كالغُـصْنِ رَنَّحَـهُ نَفَـسُ الـدَّانِيْ لِغُرَّتِـهِ
8- تِهْـتُ حُبًّـا فِـيْ هَـوَاهُ وَقَـدْ ضَـلَّ قَـوْمٌ فِـي عِبَادَتِـهِ
9- بِـتُّ مَـشْغُوْفًا[2] بِـهِ كَلِفًـا مُـسْتَهَامَـا مِـنْ مَحَبَّتِـهِ
10- أَجْتَلِـي مِـنْ وَجْهِـهِ قَمَـرًا فِـي دُجًـى مِـنْ لَيْـلِ طُرَّتِـهِ
11- آهِ مِـنْ آسِ[3] العِـذَارِ وَقَـدْ خَـطَّ مِـسْكًا فِـي صَـحِيفَتِهِ
12- وَلِمَـا يَفْتَـرُّ عَـنْ بَـرَدٍ رَقَّ عُـذَّالي لِرِقَّتِـهِ
13- لَـوْ رَآهُ الـسَّامِرِيُّ[4] لَمَـا ظَـلَّ مَفْتُونًـا بِآيَتِـهِ

ضوء على الشّعر:

(1) وردت في الأصل الرّحمان والصواب الرَّحمن.

(2) الشَّعَف: والشَّغف: بمعنى واحد، هو الحبّ وشدة الوجد، وشعفني حبها: أصاب ذلك مني، وشغفه الحبّ: أحرق قلبه وأمرضه، وقوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ يوسف، 30، قُرِئتْ بالعين والغين، فمن قرأها بالعين المهملة فمعناه تَيَّمها، ومن قرأها بالغين المعجمة أي أصاب شَغافَها، وشَعَفَه الهَوى إذا بلغ منه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شعف).

(3) الآسُ: بالمَدِّ: نباتٌ من فصيلة الآسيات، بيضيّ الورق، أبيض الزّهر عطريّ، ثماره صغيرة ذات لون أبيض أو أسود تسمّى حبّ الآس، وورقه دائم الخضرة، ينبت بريًّا في بعض جبال الشام الغربيّة، ينظر: الحميري، **البديع في فصل الربيع**، 176.

(4) السَّامري: بفتح السين المشددة والميم والراء المشدّدة أيضًا، هذه النّسبة إلى بلدة على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخًا يقال لها: سُرَّ من رأى، فخففّها الناس وقالوا: سامرة، وبها السّرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه، وقد ينسبون إليها بالسّرمري أيضا، وقيل: إنّها مدينة بناها سام، فقيل بالفارسية: سام را، أي هي لسام، وخربت هذه البلدة، ثم بناها المعتصم لما ضاقت بغداد عن عسكره، وكان الخلفاء بعده يسكنونها إلى أن انتقلوا بعد ذلك إلى بغداد، ينظر: السمعاني، **الأنساب**، 202/3.

14- قَائِمًــا يَــسعَى عَلَـــى قَـــدَمٍ   فِـــــي قَلاَيِــــــهِ[1] وَبَيْعَتِـــــــهِ
15- وَإِذَا رَاحُ الكُـــؤُوسِ رَمَـــــتْ   لَهَبًـــا مِـــنْ فَـــوقِ رَاحَتِـــهِ
16- رَاقَ رَاوُوقُ المُـــــدَامِ لَنَــــا   مِــــــنْ ثَنَايَـــــاهُ وَرِيقَتِــــــهِ
17- حَازَ مِـنْ حُـسْنِ البَلاغَـةِ مَـا   حَـــارَ فِكْـــرِي فِـــي بَلاَغَتِـــهِ
18- مِثْــلَ مَــا حَــازَ العُــلاَ مَلِـكٌ   دَانَـــــتِ الـــــدُّنْيَا لِدَوْلَتِــــــهِ

[25] وقال يتقاضى سيف الدّين غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر[2] -صاحب الموصل- بفروة لما كان على نصيبين[3]: (الكامل)

1- مَوْلاَيَ سَيْفَ الدِّيْنِ قَدْ هَجَـمَ الـشِّتَا   وَمَتى تُعَـاوِدُ فَرْوَتِـي وَإِلَـى مَتَـى
2- وَلَقَدْ ضَمِنْتَ عَلَيْـكَ دَامَ لَـكَ العُـلاَ   أَنْ لَـيْسَ يَخْلُفُهَـا سِـوَاكَ إِذًا فَتَـى
3- فانْعَمْ بِحَقِّكَ يا ابْـنَ مَـوْدُوْدِ الَّـذِي   هَـزَمَ الجُمُـوْعَ وَجَمَّـعَ المُتَـشَتِّتَا
4- تَاللّـــهِ أُقْـــسِمُ حِلْفَـــةً لاَبُـــدَّ أَنْ   تَمْحُـو بِـأَمْرِكَ مَـا تَـشَاءُ وَتُثْبِتَـا
5- يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّـذِي عَوَّذْتُــهُ الــ   ـعُوذَ الـثَّلاَثَ وَبِالإِلَـهِ وَهَـلْ أَتَـى
6- لاَ زِلْتَ تَكْبِتُ[4] لَيْـثَ كُـلِّ كَتِيْبَـةٍ   أَبَـدًا وَأَنْـتَ مُظَفَّـرًا لَـنْ تُكْبَتَـا

التخريج:

[25] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 226/10.

ضوء على الشّعر:

(1) قَلاَيه: مفردها القِلِّيَّة: وهي شبه الصومعة، قيل: كذا وردت، واسمها عند النصارى القَلاَّيَةُ، وهي تَعْريب كَلاذَة، وهي من بيوت عباداتهم، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قلا).

(2) هو سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر، صاحب الموصل، تقلّد المملكة بعد وفاة أبيه مودود، وهو والد سنجر شاه صاحب جزيرة ابني عمر، وكان مليح الثياب، عاقلاً عادلاً عفيفًا غيورًا، وأوصى بالملك إلى أخيه مسعود، وأعطى ابنه سنجر شاه بن غازي الجزيرة، توفي يوم الأحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة، وتولى بعده أخوه عز الدين مسعود، وكان مرضه السلّ وطال به، عاش ثلاثين سنة، ينظر ترجمته في: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 5/4، ابن واصل، **مفرج الكروب**، 220/1، ابن الوردي، **تتمة المختصر**، 137/2، العيني، **عقد الجمان**، 299/1، ابن العماد، **شذرات الذهب**، 257/4.

(3) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشّام، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 288/5.

(4) تَكْبِتُ: من كبت، والكَبْتُ: الصَّرْعُ؛ وقيل: الكَبْتُ صَرْعُ الشيء لوجهه، وقيل: كَبَتَه اللهُ لوجْهه كَبْتًا أي صرَعَه الله لُوجهه، فلم يَظْفَرْ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كبت).

[26] وقال أيضًا مبدأ قَصيدة يمدح الملك الصالح ناصر الـدين محمـود بـن محمـد بـن داود بالحصن(1): (البسيط)

1- اشْرَبْ (2)عَلَى نَفَحَاتِ الرَّنْدِ(3) مِنْ هِيتَـا (4)	حَمْرَاءَ تَحْـسَبُهَا فِـي الكَـأْسِ يَاقُوتَـا
2- سُـــلاَفَةً كَـــدُمُوْعِ المُـــزْنِ صَـــافِيَةً	تَهْـوَى الـدِّنَانَ(5) وَتَجْتَـازُ الحَوَانِيتَـا
3- عَذْرَاءَ لَمْ يَفْتَرِعْهَا(6) فِـي الـوَرَى أَحَـدٌ	سِـوَى المِـزَاجِ فَزَوِّجْهَـا بِمَـنْ شِـيتَا
4- تَـزْدَادُ هَمًّـا إِذَا مَـا غِبْـتَ قَاتَلَهـا	حِيْنًـا وَتَفْـرَحُ أَحْيَانًـا إِذَا جِيتَـا
5- كَانَـتْ لآدَمَ شُـرْبًا فِـيْ شَـبِيبَتِهِ	وَعِنْـدَمَا هَرِمُـوا أَوْلاَدُهُ قُوتَـا
6- مِنْ كَفِّ أَهْيَفَ وَاهِـي الخَـصْرِ تَحْـسَبُهُ	بَدْرًا عَلَى غُصُنٍ فِـي الـدِّعْصِ مَنْبُوتَـا
7- كَـأَنَّ فَـوْقَ عِذَارَيْـهِ وَقَـدْ نَفَـضَتْ	أَصْـدَاغُهُ وَرَقًـا بِالمِـسْكِ مَلْتُوتَـا(7)

التخريج:

[26] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 228/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الحصن: يقصد حصن كَيْفا: ويقال كيبا وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، وكانت ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة، وهي لصاحب آمد من ولد داود بن سقمان بن أرتق، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 265/2.

(2) وردت في الأصل (إشرب) بالهمز والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(3) الرَّندُ: الآس، وقيل: هو العود الذي يتبخر به، وقيل: هو شجر من أشجار البادية طيب الرائحة، يستاك به، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رند) .

(4) هِيْت: مدينة بين الرّحبة وبغداد، وقيل هي بلدة على شاطئ الفرات فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، وهي من أعمر البلاد، وبأرضها عيون تسيل بالقار، وعليها حصن، والهيت: الهوة، وسميت هيت؛ لأنها في هوة، وهي الأرض المنخفضة، وبها قبر عبد الله بن المبارك، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 421/5، الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، 597.

(5) الدِّنَانُ: أوعية الخمر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دنن)، وفي الحديث النّبوي الشّريف "أَهْرِق الخمر واكْسِر الدِّنان" الترمذي، **سنن الترمذي**، 588/3.

(6) يَفْتَرِعْهَا: افترع البكر: افتضَّها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فرع).

(7) مَلْتُوْت: لَتَّ السَّوِيقَ أي بَلَّه، والسويق هو العجين، ولعل صنم اللات قد اكتسب هذا الاسم من لتّه السويق على الصّخرة التي هي صنم أهل الطائف، إذ قيل: إن أصل ذلك رجل كان يَلُت السويق للحاج، فمات، فعكفوا على قبره، وكانت صخرة مربعة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لتت)، عبد الوهاب، محمد، **مختصر السيرة**، 71/1.

8- وَقَيْنَــــةٍ كَمَهَـــاةِ الرَّمْـــلِ مَـــا تَرَكَـــتْ   لِعُــوْدِ مَعْبَــدَ[1] لاَ صَــوْتًا ولاَ صِــيتَا[2]

9- جَيْــــدَاءَ نَاعِمَـــةِ الأَطْـــرَافِ نَاهِــــدَةٍ   قَــدْ جَــرَّدَتْ لِــدَمِ العُــشَّاقِ إصْــلِيتَا[3]

10 تَكَـــادُ تُخْــــرِسُ جَالُوتــَـــا إِذَا هَزَجَـــتْ   صَوتًا وَتُنْطِقُ بَعْـدَ المَــوْتِ جَالُوتَـــا[4]

11 يَا ضَرَّةَ الشَّمْسِ أَيْــنَ الــشَّمْسُ مِنْــكَ إِذَا   مَـــا قُلْــتِ قَــوْلاً وَسَــلَّيْتِ المَقَالِيتَـــا[5]

12 نَفَثْتِ فِي عَلَــقِ العُــشَّاقِ سِــحْرَ هَــوًى   بِـــهِ تَعَبَّـــدْتِ هَارُوتــًـا وَمَارُوتَــــا[6]

13 تَرَنَّمِـــي بِمَـــدِيحِي وَاسْـــمَعِي غَزَلِـــي   لِنَاصِـــرِ الـــدِّينِ مَــضْبُوْطًا وَمَبْثُوتَــــا[7]

__ضوء على الشّعر:__

(1) مَعْبَد: هو معبد المغني، الذي يضرب به المثل في جودة الغناء، اسمه معبد بن وهب، غَنّى في أول دولة بني أمية، وأدرك دولة بني العباس، وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل، فكان إذا غَنّى يُضْحَك منه ويُهْزَأ به، وقيل: إنّه مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق، الأصفهاني، **__الأغاني__**، 46/1، النويري، **__نهاية الأرب في فنون الأدب__**، 484/1، الذهبي، **__تاريخ الإسلام__**،269/8.

(2) الصيت: الذكر الحسن الذي ينتشر في الناس، دون القبيح، ينظر: ابن منظور، **__لسان العرب__**، مادة (صوت).

(3) إصْلِيْت: الصَّلْتُ: البارِزُ المُسْتَوِي، ويقال: أَصْلَتُّ السيفَ أي جَرَّدْتُه، وسيف إِصْلِيتٌ أي صَقِيلٌ، ينظر: ابن منظور، **__لسان العرب__**، مادة (صلت).

(4) جَالُوْت: اسم رجل أعجمي، لا ينصرف، ولا اشتقاق له، وفي التنزيل العزيز: ﴿ u v w ﴾ البقرة، 251، وكان جالوت أمير العمالقة وملكهم، وهو من قوم عاد، ومن جبابرة الكنعانيين، وكان ملكه بجهات فلسطين، وكان من الشدّة، وطول القامة، بمكان عظيم، ويقال: إنَّ البَّربر من نسله، ينظر: ابن منظور، **__لسان العرب__**، مادة (جلت)، أبو حفص الحنبلي، **__اللباب في علوم الكتاب__**، 290/4، أبو الفداء، **__المختصر في أخبار البشر__**،41/1.

(5) المقاليت: واحدتهنَّ مقلات، وهي المرأة التي لا يعيش لها ولد، وكانت العرب تزعم أن المرأة المقلات إذا وطئت رجلاً كريمًا قُتل غدرًا عاش ولدها، ينظر: ابن منظور، **__لسان العرب__**، مادة (قلت)، وقد أنشد كُثيِّر عزّة قائلاً (الوافر): خِشاشُ الطّير أكثرُها فِراخا *** وأمُّ البازِ مِقْلاتٌ نَزورُ، كُثيِّر عزّة، **__الديوان__**، 530.

(6) هاروت وماروت: قيل هما من الملائكة، وإن القرآن العظيم قد صرح بذلك في قوله تعالى:﴿ 2 3 4 5 6 7 8 ﴾ البقرة، 102، وإنّ الذي أنزل عليهما هو علم السّحر، ابتلاء من الله تعالى للناس، وحكى عن الحسن البصري أن هاروت وماروت علجان أقلفان من أهل بابل، كانا يعلمان الناس السحر، وقال قوم: كانا من الملائكة، فعصيا الله تعالى بالحيف في الحكومة، وقد كان استقضاهما في الأرض، وركب فيهما الشهوة والغضب، على نحو ما ركب في البشر، امتحانًا لهما، ابن أبي الحديد، **__شرح نهج البلاغة__** ، 265/6.

(7) مَبْثُوْت: متفرق، وقيل: مبسوط وكثير، ينظر: الزبيدي، **__تاج العروس__**، 161/5.

* **قافية الجيم:**

[27] وقال أيضًا يمدح بدر الدين كنان[1] ويهنِّئه بعيد الفطر بمصر: (مجزوء الرمل)

1-	قُـــلْ لِبَـــدْرِ الـــدِّين يَـــا بَـــدْ	رُ أَتَـــــى العِيْـــــدُ وَفَـاجَـــــا
2-	يَـــــا كَمِيًّـــــا عَلَّـــــمَ الآ	سَـــادَ فِـــي الحَـــرْبِ الهِيَاجَـــا
3-	وَجَـــــوَادًا غَـــــسلَتْ أَيْـــــ	يَامُـــــهُ المِلْـــــحَ الأُجَاجَـــــا[2]
4-	اِكْـــسُ وَجْـــهَ الجَـــوِّ مِـــنْ نَـــسْـ	ــــج أَيَادِيـــــكَ عَجَاجَـــــا[3]
5-	قَـــدْ مَـــضَى الـــصَّوْمُ هَزِيمًـــا	مِـــنْ يَـــدِ الفِطْـــرِ وَضَـــاجَا
6-	يَرْهَـــبُ النَّـــايَ وَقَـــدْ جَـــا	وَبِـــهُ الجَنْـــكُ[4] وَنَـــاجَى
7-	فاصْـــرِفِ الهَـــمَّ بِـــصِرْفٍ	إِنْ تَعَافَيْـــــتَ المِزَاجَـــــا
8-	وَاجْـــلُ بِنْـــتَ الكَـــرْمِ[5] بِكْـــرًا	فَهْـــيَ تَخْتَـــارُ الزُّجَاجَـــا
9-	يَـــا أَجَـــلَّ النَّـــاسِ يَـــا مَـــنْ	زَادَ حُـــــسْنًا وابْتِهَاجَـــــا
10-	قَـــدْ مَـــلأَتَ البَـــرَّ بُـــرًّا	سَـــدَّ عَـــنْ عَيْنِـــي الفِجَاجَـــا[6]
11-	مَنْزِلِـــي قَفْـــرٌ يَبَـــابٌ[7]	مَـــا رَأَى لَـــيْلاً سِـــرَاجَا
12-	وَقُـــدُورِي فَارِغَـــاتٌ	مَـــا حَـــوَتْ قَـــطُّ دَجَاجَـــا

التخريج:

[27] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/228-229.

ضوء على الشّعر:

(1) بدر الدين كنان: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(2) المِلْح الأُجَاج: ماء أجاج أي ملح وقيل: مُرّ وقيل: شديد المرارة وقيل: الأجاج الشّديد الحرارة، قَالَ تَعَالَى:

﴿ (* + ﴾ فاطر، 12، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أجج).

(3) العَجَاج: بالفتح الغُبار، وقيل: هو من الغبار ما ثَوَّرَتْهُ الرّيح، واحدته عَجَاجَة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عجج).

(4) وردت في الأصل الجُنْكُ والصواب ما أثبتته الباحثة، يجمع على جنوك، وهو آلَةٌ يُضْرَبُ بها كالعُودِ، معرّب، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 27/100.

(5) بنت الكَرْم: يريد الخمرة.

(6) الفِجَاج: مفردها الفَجُّ: وهو الطَّرِيقُ الواسِعُ بين جَبَلَيْن، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فجج).

(7) يَبَاب: يقال: أرض يباب أي خراب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (يبب).

13- وزَبَــادِي[1] البَيْــتِ لَــمْ تَعْـــــــ ـــــــرِفَ[2] يَوْمًـــا زِيرباجَـــا[3]

14- أَنْجِــزِ الوَعْـــدَ ولاَ تَحْـــــــ ـــــــبِسْ بِـــذَا العِيْـــدِ الخَراجَـــا

15- فَخِيَـــارُ البِـــرِّ مَـــا عُجْـــــــ ـــــــجِـــلَ[4] يَـــا بَـــدْرُ وِرَاجَـــا[5]

* **قافية الحاء:**

[28] وقال أيضًا يمدح الملك الصّالح ناصر الدِّين محمود بن محمّد بن داود: (المديد)

1- فَـــاضَ دَمْعِـــي لِيْـــتَهُمْ نَزَحُـــوا ... مَـــا جَـــرَى مِنْـــهُ وَمَـــا انْتَزَحُـــوا

2- جِيـــرَةٌ صَـــدُّوا بِـــلاَ سَـــبَبٍ ... خَـــسِروا مِثْلِـــي وَمَـــا رَبِحُـــوا

3- وَمِـــنَ الأَبْـــرَاحِ[6] أَنَّهُـــمُ ... أَفْـــسَدُوا مِنِّـــيْ وَمَـــا اصْـــطَلَحُوا

4- لَـــوْ أَرَادُوا وَصْـــلَ مُكْتَئِـــبٍ ... مَـــا نَـــأَوْا عَنْـــهُ وَلاَ بَرِحُـــوا

5- رَحَلُـــوا والـــرُّوحُ مُوثَقَـــةٌ[7] ... مَعَهُـــمْ والجِـــسْمُ مُطَّـــرَحُ

التخريج:

[28] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 230/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الزَّبادي: الصّحاف، أي آنية الطعام، ومفردها زبديّة، والزِّبْدِيَّة، بالكسر: صَحْفَةٌ من خَـزَف، وفـي التنزيـل العزيز: قَالَ تَعَالَى:﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ الزخرف،71، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مـادة (صحف)، الزبيدي، **تاج العروس**، 140/8.

(2) (تعْرِفَ): وظَّفها للضرورة الشّعريّة، صوابها تعْرِفْ بسكون الفاء ولا يستقيم بذلك الوزن.

(3) الزّيرباج: من ألوان الطَّبيخ، السّيوطي، **المُزْهِر في علوم اللّغة وأنواعها**، 276/1.

(4) يقال: (خيارُ البِرّ عاجله، وفي لفظ: خيرُ البرّ عاجله)، ليس بحديث لكن روي بمعناه، وقد ورد عن العباس في معناه لا يتم المعروف إلا بتعجيله، وشاع على الألسنة، واشتهر أن الانتظار أشدّ من الموت، ينظر: العجلوني، إسماعيل، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، 461/1 .

(5) (رَاجًا): راجَ الأَمْرُ رَوْجًا ورَواجًا: أسرع، ورَوَّجَ الشيءَ ورَوَّجَ به: عَجَّلَ. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (روج).

(6) الأبراح: من "البَرْحُ"، بالفتح ثم السكون، ومعناه: الشِّدَّةُ والشَّرُّ والأَذَى والعَذابُ الشّديدُ والمَشَقَّةُ، يقال: لَقِيَ منه بَرْحًا بارحًا، أي شدَّةً وأذىً، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 304/6.

(7) وردت في الأصل (مُوثِقةً) والصواب (مُوثَقةٌ).

6- لَـمْ يَـبِنْ لَـوْلاَ الكَـلاَمُ[1] ضَـنًى[2] فَهْـوَ مِـنْ فَـرْطِ الأَسَـى شَـبَحُ
7- أقْـصِرُوا فَالعِـشْقُ أَطْيَـبُ مَـا يُبْتَلَـى فِيـهِ وَيُفْتَـضَحُ
8- لاَ تَلُوْمُـونِي فَلِـي مَلِـكٌ بِثِيَـابِ العِـزِّ مُتَّـشِحُ
9- مَلِـكٌ بِالفَـضْلِ مُغْتَبِـقٌ[3] وَبِبَـذْلِ المَـالِ مُـصْطَبِحُ
10- نَاصِـرُ الـدِّينِ الَّـذِي انْتَـصَرَتْ بِعُـلاَهُ فِـي الـوَرَى المِـدَحُ

[29] وقال أيضًا يمدح سيف الدِّين أتابك[4] غازي بن مودود بن زنكي: (الكامل)

1- شَـرِبَ الغَبُـوقَ[5] وَظَـلَّ مُـصْطَبِحًا فَـسَكِرْتُ مِـنْ لَحَظَاتِـهِ وَصَـحَا
2- فَكَأَنَّـهُ والكَـأْسُ فِـي يَـدِهِ بَدْرُ الدُّجَى تَـسْقِيهِ شَـمْسُ ضُـحَى
3- تَـنْقَضُّ فِـي جَنَبَاتِهَـا شُـهُبٌ حَتَّـى ظَنَنْـتُ سَـمَاءَنَا القَـدَحَا
4- وَيُـدِيرُهَا فَلَـكٌ تُرَنِّحُـهُ نَفَحَاتُهَـا فَيُهِينُهَـا فَرَحَـا
5- وَيَكَـادُ يَـرْقُصُ كُلَّمَـا رَقَـصَتْ فِـي خَـدِّهِ لَهَبَاتُهَـا مَرَحَـا
6- حَتَّـى إِذَا بَلَغَـتْ إِلَـى مَلِـكٍ مَـا زَالَ يَكْتُـبُ مَـا الزَّمَـانُ مَحَـا
7- غَرَبَـتْ فَـلاَ واللهِ مَـا طَلَعَـتْ إِلاَّ وَقَـدْ خَـسِرَ الَّـذِيْ رَبِحَـا

التخريج:

[29] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 229-230.

ضوء على الشّعر:

(1) الكَلاَمُ: جمع كَلْم وهو الجَرْح، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كلم).
(2) ضَنَى: الضّنى: السّقيم الذي قد طال مرضه وثبت فيه، بعض أهل اللّغة لا يثنّيه ولا يجمعه، بل يذهب به مذهب المصدر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ضنى).
(3) مُغْتَبِقٌ: من غبق، واغتبق الرجل: شرب غبوقًا، فهو مغتبق، والغَبْقُ والتَّغبُّق والاغْتِباقُ، والغُبُوق: الشّرب بالعشي، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غبق).
(4) أتابك: لفظ تركي معناه الوصي، والأب السيّد، وهو مركب من كلمتين " أتا " تعني المربي، و " بك " تعني الأمير، ومعناهما مجتمعتين: الأمير المربي، ويُطلق على من يتولى تربية أولاد الملوك، ينظر: شبارو، عصام محمد، **السلاطين في المشرق العربي**، 116.
(5) الغَبُوْق: الغَبْقُ والتَّغَبُّق والاغْتِباقُ والغُبُوق: الشُّرب بالعشي، وهو خلاف الصَّبوح، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غبق).

8- مَلِــــكٌ لَـــــهُ حَـــــدَّانِ إِنْ نُـــــوَبٌ[1]	حَـدَثَتْ وَصَــفْحٌ رِضًـــا إِذَا صَــفَحَا
9- يُغْنِيْــكَ مِـــنْ يَــدِهِ وَمِـــنْ فَمِـــهِ	فَلِــــسَانُهُ وَبَيَانُــــهُ اصْــــطَلَحَا
10- وَإِذَا تَبَـــــسَّمَ فِـــــي مُفَاكَهَـــــةٍ	لَـــيْلاً إِلَيْــــهِ سَـــبِيلُنَا اتَّـــضَحَا
11- وَإِذَا نَـــــوَى لِعِـــــدَاهُ غَائِلَـــــةً[2]	سَـبَقَ القَـضَاءَ وَفَــاتَ مَــا ذَبَحَــا
12- فَــصِفَاتُ سَــيْفِ الــدِّينِ يُطْرِبُنَــا	إِيْرَادُهَــــا فَنَـــــصُوغُهَا مِـــــدَحَا
13- مِـــــنْ كُــــلِّ قَافِيَــــةٍ مُهَذَّبَـــــةٍ	تُعْيِــي الــرُّوَاةَ وَتُخْــرِسُ الفُــصَحَا
14- عَايَنْتُهَــــا فَوَجَـــــدْتُهَا حَمَـــــأً[3]	وَصَــــنَعْتُهَا فَتَمَثَّلَــــتْ مُلَحَـــــا
15- تَجْلُــوْ عَلَــى الأَسْــمَاعِ إِنْ سُــمِعَتْ	صَــمَمًا وَعَــنْ مُهَجَاتِنَـــا تَرَحَـــا[4]
16- تَبْقَـــــــى مُؤَبَّـــــــدَةً يُقَبِّلُهَـــــــا	فَمُ كُــلِّ مَــنْ بِنِظَامِهَـــا صَــدَحَا[5]
17- غَــــازِي بْـــنَ مَـــوْدُودٍ مَحَبَّـــتُكُمْ	فَرْضٌ وَمَنْ بَـسَطَ الثَّـرَى وَدَحَــا[6]
18- لاَ زِلْــــتَ بِالإِقْبَــــالِ مُــــشْتَمِلاً	وَبِــــأَيْمُنِ التَّأْيِيـــــدِ مُتَّـــــشِحَا

[30] وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدِّين عثمان بن يوسف بن أيوب بمصر: (مجزوء الرمل)

1- يَـــا عِمَـــادَ الـــدِّينِ يَـــا مَـــنْ	طَــــابَ تَغْـــــزِيلاً وَمَــــــدْحَا

التخريج:

[30] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 231/10.

ضوء على الشّعر:

(1) النُّوَبُ: بنات الدهر، مفردها نائبة وهي المصيبة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نوب).

(2) الغَائلة: يقال: أتى غولاً غائلة، أي أمرًا منكرًا داهيًا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غول).

(3) حَمَأ: يقال حَمِئَت البئر حَمَأً، بالتحريك، فهي حَمِئةٌ إذا صارت فيها الحَمْأَةُ وكثرت، والحمأة: الطّين الأسود المنتن، وفي التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾، الحجر، 26، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حمأ).

(4) التَّرَح: نقيض الفرح، وقد ترح ترحًا وتترح وترحه الأمر تتريحًا أي: أحزنه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ت-رح).

(5) صَدَح: صَدَحَ الرجلُ يَصْدَحُ صَدْحًا وصُداحًا، وهو صَدَّاحٌ وصَدُوحٌ وصَيْدَحٌ: رفع صوته بغناء أو غيره، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صدح).

(6) دَحا: دَحَا الأَرضَ أَوْسَعَها، والدَّحْوُ: البَسْطُ، يقال: دَحَا يَدْحُو ويَدْحَى أي بَسَطَ ووسع، وفي التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ النازعات، 30، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دحا).

2- وَالَّـــــذِي مَـــــا زَالَ يَهْمِـــــــي (1)   فِـــي الـــوَرَى طَـــشًّا (2) وَسَـــحًّا (3)

3- وَالَّـــــذِي يَحْتَقِـــــــرُ المَــــــوْ   تَ إِذَا مَـــــا جَـــــرَّ رُمْحَـــــا

4- أَتُـــــرَى أُبْـــــصِرُ مِـــــنْ خَطْـــــ   طِـــــكَ فِـــي كَفَّـــيَّ (4) صَـــحًّا

5- لاَ إِذَا جِئْـــــــتُ إِلَـــــى النُّـــــوْ   وابِ (5) قَـــــالُوا لِـــــي تَنَحَّـــى

[31] وقال وقد أتعبه الدّيوان (6) في إيصال الجامكيَّة (7) بمصر: (الهزج)

1- أَيَـــــا مَـــــنْ يَـــــشْتَرِي الحَمْـــدَ   وَمَـــــنْ يَكْتَـــــسِبُ المَــــدْحَا

2- وَمَـــــنْ يَحْتَقِـــــرُ الغَيْـــــثَ   إِذَا مَـــــا كَفُّـــــهُ سَـــــحًّا

3- لَقَـــــدْ وَقَّعْـــــتَ لِـــــي صَـــــحَّ (8)   وَلَكِـــنْ صَـــحَّ مَـــا صَـــحًّا

التخريـج:

[31] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 231/10.

ضوء على الشّعر:

(1) يَهْمِي: أي كل شيء سقط منك وضاع فقد همى يهمي، وهمَّت العين: صبَّت دمعها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (همي).

(2) الطّش: من المطر، وقيل: أول المطر الرّش ثم الطّش، ومطر طش وطشيش: قليل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طشش).

(3) السّح: سَحَّ الدَّمْعُ والمطرُ، والماءُ يَسُحُّ سَحًا وسُحُوحًا أَي سال من فوق واشتدَّ انصبابُه، وسَحَّ الماء وغيره يَسُحُّه سَحًّا: صَبَّه صَبًّا متتابعًا كثيرًا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سحح).

(4) وردت في الأصل (كَفِّي) وبها لا يستقيم الوزن، والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(5) النُّواب: جمع النَّائب، وناب الشَّيْءُ عَنْهُ، أَي: عن الشَّيْءِ نَوْباً، ومَنَابا، قَامَ مَقَامَهُ، ويقال: نابَ الوَكِيلُ عنه في كذا ينُوبُ، نِيَابَةً، فهو نائبٌ، وزيدٌ مَنُوبٌ عنه، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 315/4.

(6) الدّيوان: كلمة فارسية، معناها القديم: عمل الجن، ولها معانٍ منها: مكتب تابع للحاكم تُسَجَّل فيه طلبات الدّولة وتُنفَّذ، وتوّسعَ مفهومه مع اتّساع رقعة الدولة، فكان هناك ديوان الخراج، وديوان الرسائل، وديوان الجند، وديوان الإنشاء، والفرس يسمونه (دفتر)، التونجي، محمد، **المعجم المفصل في الأدب**، 457/2.

(7) الجامكيَّة: لفظ فارسي يعني رواتب خدام الدَّولة، مشتق من "جامة " بمعنى اللباس، أي نفقات أو تعويض اللباس الحكومي، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة والجمع جامكيات، وجوامك، وفي الاصطلاح تدل على رواتب الجند، وما يُدفع لهم، من طعام ولباس في أوقات مُحددة، ينظر: برهان، محمد أحمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** 51، شير، أدي، **الألفاظ الفارسيّة المُعرّبة**، 92.

(8) صَحَّ الشيءَ: جعله صحيحًا، وصَحَّحْتُ الكتابَ والحسابَ تصحيحًا إذا كان سقيمًا فأصلحت خطأه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صحح).

[32] وقال أيضًا مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدِّين محمود بن محمد بن داود: (السريع)

1-	بِتُّ أُرَاعِـي الـنَّجْمَ حَتَّـى الـصَّبَاحْ	فِيْ حُـبِّ مَـنْ كَـانَ هَوَاهَـا مُـزَاحْ
2-	فَـصَارَ جِـدًّا والهَـوَى لَـمْ يَـزَلْ	يَـدِبُّ فِـيْ القَلْـبِ دَبِيـبَ الرِّيَـاحْ
3-	لَمَّـا تَعَلَّقْـتُ بِهَـا قَـالَ لِـي	قَلْبِـي فَقَـدْ تِهْـتَ بِهَـا لاَ جُنَـاحْ
4-	وَجْهٌ كَبَـدْرِ الـتَّمِّ[1] يَحْـوِي لَمًـى[2]	كَأَنَّـهُ المِـسْكُ إِذَا المِـسْكُ فَـاحْ
5-	وَثَغْرُهَـا المَنْظُـومُ مِـنْ لُؤْلُـؤٍ	مُنَـضَّدٍ[3] مِثْـلَ بَيَـاضِ الأَقَـاحْ[4]
6-	تَـرِيشُ بِالهُـدْبِ[5] سِـهَامَ الهَـوَى	وَتُـثْخِنُ العَاشِـقَ مِنْهـا جِـرَاحْ
7-	كَأَنَّمَـا رِيقَتُهَـا قَرْقَـفٌ[6]	تُرْشَـفُ مِـنْ تِلْـكَ الثَّنَايَـا المِـلاَحْ

التخريج:

[32] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 230/10.

ضوء على الشّعر:

(1) بدرُ التَّمِّ: التَّم: الشّيء التّام، وتَمامُ الشيء وتِمامَته وتَتِمَّتُه: ما تَمَّ به، ويقال: بدْرُ تَمامٍ وتِمامٍ وبدرٌ تَمامٌ، وقمرُ تَمامٍ وتِمامٍ إذا تَمَّ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ت-مم).

(2) لَمى: هو سواد يكون في الشفتين (الشِّفاهُ السود)، وقيل: شَرْبَة سَوادٍ، وقد لَمِيَ لَمًى، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لمى).

(3) مُنَضَّد: نَضَدْتُ المَتاعَ أَنْضِدُه نَضْدًا ونَضَّدْتُه: جَعَلْتُ بعضَه على بعض، وقيل: ضَمَمْتُ بَعْضَه إلى بعض، والتَّنْضِيدُ: شُدِّد للمبالغة في وضعه مُتراصِفًا، والجمع أَنضادٌ، ونَضَدَ الشّيءَ: جَعَلَ بعضَه على بعض مُتَّسِقًا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نضد).

(4) الأَقَاح: الأقحوان: نبات عشبي حوليّ من الفصيلة المركَّبة، ينمو بريًّا وزراعيًّا، وهو من المحاصيل الصّناعيّة والطّبية، وأوراق زهر الأُقحوان صغيرة، يزهر في أواخر الخريف والشّتاء، ينظر: الحميري، **البديع في فصل الرَّبيع**، 176-177.

(5) الهُدْب: الهُدْبَة والهُدُبَة: الشَّعَرَةُ النَّابِتَةُ على شُفْرِ العَيْن، والجمع هُدْبٌ وهُدُبٌ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هدب)، ويقال: قبل الرمي تراش السِّهام، وقبل الإقدام تراش السِّهام، ينظر: الرّاغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء**، 35/1.

(6) قَرْقَف: القَرْقَف: الخَمْر، وهو اسمٌ لها، قيل: سُميت قرقفًا؛ لأنّها تقرقف شاربها أي ترعده، ويوصف به الماء البارد ذو الصّفاء، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قرقف).

8- يُقِـلُّ خُـــوطَ البَـــانِ مِنْهَـــا نقًـــا[1] يَمُوْجُ مِنْ تَحْـتِ مَـشَدِّ الوِشَـــاحْ[2]

9- فَلَـــوْ رَأَتْهَـــا الـــشَّمْسُ قَالَـــتْ إذَا مَا غِبْتُ كُونِي عِوَضِي فِـي الـصَّبَاحْ

10- فَعَـــدِّ عَـــنْ ذِكْـــرِ سَـــنَاهَا ولُـــذْ بِنَاصِـــرِ الـــدِّيْنِ الكَثِيْـــرِ الـــسَّمَاحْ

* قافية الدال:

[33] وقال يمدح العَضُدَ أبا الفَوَارِسِ مُرْهَفَ بن أسامة بن منقذ [3] بمصر: (المنسرح)

1- أَمَـــا وثَغْـــرٍ أَنْقَـــى مِـــنَ البَـــرَدِ وَعَارِضٍ[4] فِـي تَـضَاعُفِ الـزَّرَدِ[5]

2- وَأَسْـــهُمِ المُقْلَتَـــيْنِ تَرْشُـــقُ لِلْــــ ـــعُـــشَّاقِ بَـــيْنَ الفُـــؤَادِ والكَبِـــدِ

3- وَوَرْدِ خَـــدٍّ بِـــالآسِ يَحْجُبُـــهُ أَوْحَـــدُ[6] لاَ يَرْعَـــوِيْ إِلَـــى أَحَـــدِ

4- فَمَـــنْ رَأَى فِـــي زَمَانِـــهِ رَشَـــأً يَطُـــولُ مِـــنْ حُـــسْنِهِ عَلَـــى أَسَـــدِ

5- أَحْسُدُ كَأْسَ الطِّـلاَ إِذَا ارْتَـشَفَ الــ ـــكَأسَ بِظَلْـمٍ عَـذْبِ اللِّثَـاتِ نَـدِي

التخريج :

[33] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 231/10.

ضوء على الشّعر:

(1) النّقا: الكثيب من الرمل، القطعة من الرمل المحدودبة، والنّقا من الرمل: القطعة تنقاد محدودبة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نقا).

(2) الوِشَاح: حَلْيُ النساءِ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (وشح).

(3) هو مرهف بن أسامة بن مُرشِدِ بن علي بن مُقلّد بن نصر بن مُنقِذ، الأمير العالم مُقدَّم الأمراء، جمال الرؤساء، عَضدُ الدولة أبو الفوارس ابن الأمير الكبير الأديب، مؤيّد الدولة أبي المظفّر، الكِناني، الكَلْبي، الشَّيْزَري، أحد الأمراء المصريين، ولد بشَيْزَر في سنة عشرين وخمسمائة، وسمع من أبيه وغيره، وكان مُسنًّا معمرًا شاعرًا كوالده، وقد جمع من الكتب شيئًا كثيرًا، وكان السلطان صلاح الدِّين قد أقطعه ضياعًا بمصر وأجراه أخوه العادل على ذلك، وكان الكامل ابن العادل يحترمه ويعرف حقه، وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة، ينظر: الكتبي، **فوات الوفيات**، 502/2 ، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 172/44.

(4) عارض: العَوارِضُ من الأضْراس، وقيل: عارِضُ الفَمِ ما يبدو منه عند الضحك، فهي الأسنان التي في عُرْض الفم وهي ما بين الثنايا والأضراس، واحدها عارضٌ. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عرض).

(5) الزَّرَدِ: قيل الزرّد من الطعام، اللّين السّريع الانحدار، أي ابتلع اللقم، والإزدراد: الابتلاع، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (زرد).

(6) أَوْحَدُ: أَي مُنْفَرِد، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (وحد).

6- تُــسلَّطُ النَّـــارُ وَالعقَـــارُ[1] عَلَـــى وَجْنَتِــــهِ واسْـــتَجَنَّ[2] بالعُــــدَدِ

7- قُلْتُ وقَـدْ مَـاسَ[3] كَالأَرَاكَــةِ[4] يَـا ظَبْــيَ الفَيَـــافِي وبَيْـضَةَ البَلَــدِ[5]

8- مَا النَّـورُ والأُقْحُـوَانُ أَحْـسَنُ مِـنْ ثَغْـرِكَ يَـا سَـيِّدِي[6] ويَـا سَـنَدِي

9- فَقَـالَ: عَنِّـي إِلَيْـكَ، قُلْـتُ: عَـسَى تُرِيحُنِــي مِنْــكَ رَاحَــةُ العَــضُدِ

10- فَخْرُ بَنِـي مُنْقِـذٍ وبالجَـدِّ فِـي الـــ ــعَالَمِ تُنْبِــي طَهَــارَةُ الوَلَــدِ

11- سَـادَ بَنِـي الـدَّهْرِ مِـنْ سِـيَادَتِهِ فَمِثْلُــهُ فِــي الوُجُــودِ لَــمْ يُجَــدِ

12- حَـوَى مِـنَ الفَـضْلِ كُـلَّ مَكْرُمَـةٍ بَدِيعَــةٍ مِــنْ نَفَــائسِ الزُّبَــدِ[7]

13- لَـهُ يَـرَاعٌ[8] وَصَـارِمٌ طُبِعَـا كِلاَهُمَـا مِـنْ رِضًـا وَمِـنْ حَـرَدِ

[34] وقال أيضًا يمدح الملك المسعود قطب الدِّين أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود بآمد:

(الرمل)

1- قِفْ عَلَى الجَزْعِ مَتَى شِئْتَ وَنَادِي فَعَسَى يُخْبِرُكَ الجَزْعُ مُرَادِي

التخريج :

[34] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 233/10.

ضوء على الشّعر:

(1) العَقَار: قيل إن الخمر تسمى عقارًا؛ لأنها تعقر العقل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عقر).

(2) اسْتَجَنَّ: استجن بجنة استتر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جنن).

(3) مَاسَ، من المَيْس: وهو التَّبَخْتُر، وماسَ يَمِيسُ ميسًا ومَيَسانًا: تَبَخْتَر واخْتالَ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ميس).

(4) الأراكة: مفرد الأراك وهو شجر معروف وهو شجر السِّواك يُستاك بفُروعه.استْيِك بفرعه من الشجر ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أرك).

(5) بَيْضَةُ البَلَدِ: ضُرِب مثلاً للرجل الفريد الوحيد الذي لا ناصر له، يقال: هو بيضة البلد، أي هو في وحدته وانفراده كبيضة في أرض خالية، من وجدها أخذها ولم يمنعه مانع، ويقال: فلانٌ بَيْضَةُ البَلَدِ أي: منفردٌ لا يدانيه أحد، وهو من الأَضْدادِ يَكُونُ مَدْحًا ويكون ذَمًّا، وكان علي رضي الله عنه يُسَمّى بمكة بيضة البلد، وقيل: من قصد بها المدح أراد بها أصل الطّائر، ومن ذمّ أراد أنّها لا أصل لها، ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**،1/ 59، ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 326/1، ابن رشيق، **العمدة**، 189/2، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بيض)، الزبيدي، **تاج العروس**، 258/18.

(6) وردت في الأصل (سَيْدِي) وبها لا يستقيم الوزن.

(7) الزُّبَد: الزبد زبد الماء والبعير والفضة وغيرها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (زبد).

(8) يَرَاع، أي القلم الذي يُتَّخذ من القصب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (يرع).

2-	إنْ وَعَى قَوْلَكَ يَا سَعْدُ اللِّوَى[1]	أَوْ وَعَى الْبَانُ فَعَرِّضْ بِسُعَادِ[2]
3-	أَتُرَاهَا نَسِيَتْ عَهْدَ الصِّبَا	أَم تُرَاهَا صَرَمَتْ حَبْلَ وِدَادِي[3]
4-	إنْ يَكُنْ قَلْبِي جَدِيْدًا فِي الهَوَى	فَهْيَ مِغْنَاطِيْسُ قَلْبِي وَفُؤَادِي
5-	سَلْ حَمَامَ الأَيْكِ[4] عَنِي سَحَرَا	هَلْ تَلَذَّذْتُ بِنَوْمٍ ورُقَادِ
6-	إنْ شَدَا نُحْتُ وإنْ نُحْتُ شَدَا	فَكِلاَنَا فِي ثِيَابٍ مِنْ حِدَادِ
7-	مَا عَلَى طَيْفِ الكَرَى لَوْ زَارَنِي	وَعَلَى طَيْفِ الكَرَى كَانَ اعْتِمَادِي
8-	وَعَلَى أَنْعُمِ قُطْبِ الدِّيْنِ مُذْ	كُنْتُ فِي الذَّرِّ طَرِيفِي وَتَلاَدِي
9-	مَلِكٌ تَسْطُو بِهِ الحَرْبُ كَمَا	يَطْرَبُ النَّشْوَانُ مِنْ شِعْرٍ وَشَادِي
10-	لاَ يُبَالِي والعَوَالِي[5] شُرَّعٌ[6]	كَثُرَ الحَاسِدُ أَمْ قَلَّ المُعَادِي
11-	يَطْعَنُ الأَلْفَ فَلاَ يَرْهَبُهَا	وَيَجُودُ الأَلْفَ مِنْ غَيْرِ تَمَادِي
12-	يَا بَنِي أُرْتُقَ[7] إنْ عُدَّ النَّدَى	أَنْتُمُ السَّامُوْنَ فِي تِلْكَ العِدَادِ
13-	نَارُكُمْ نَارَانِ سُخْطٌ ورِضًا	فَهْيَ ذُخْرٌ لِمُحِبٍّ وَمُعَادِي

<u>ضوء على الشّعر:</u>

(1) اللِّوَى: ما التَوى من الرمل، وقيل: هو مُسْتَرَقُّه، وهما لِوَيانِ، والجمع أَلْواء، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (لوي).

(2) سعاد (محبوبة كعب بن زهير بن أبي سُلْمى).

(3) وردت في الإصل وُدادي والصحيح وِدادي، فالّذي في اللسان وغيره من دواوين اللُّغَةِ المَوْثُوق بها: وِدَادٌ، بالكسر، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (ودد)، الزبيدي، **<u>تاج العروس</u>**، 281/9.

(4) الأيك: الشَّجر الكثير المُلتفّ، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (أيك).

(5) العوالي: أعلى القناة وهي بعكس السَّافلة، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (علا).

(6) شرّع: أي مرتفعة، ينظر، الزبيدي، **<u>تاج العروس</u>** 270/21.

(7) أُرْتُق: بضم الهمزة وسكون الراء وضم التّاء المثناة من فوقها وبعدها قاف، أرتق بن ألب جد الملوك الأراتقة، وهو رجل من التركمان، تغلّب على حلوان والجبل ثم سار إلى الشام مفارقًا لفخر الدولة أبي نصر محمد بن جهير، خائفًا من السلطان محمد بن ملكشاه سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة، وكان رجلاً شهمًا شجاعًا عالي الهمة، ذا عزمة وسعادة وجد واجتهاد، تغلّب على بلاد كثيرة، توفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة وتولى ولده سكمان القدس بعده، ينظر: ابن خلكان، **<u>وفيات الأعيان</u>**، 191/1، ابن كثير، **<u>البداية والنهاية</u>**، 138/12.

[35] وقال يهنّئ صارم الدّين خُتْلُج[1] بالعيد – عتيق نجم الدّين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدّمشقيّ[2] وزير الملك العزيز عماد الدِّين عثمان بن يوسف بمصر - ارتجالاً، ويطلب منه ما كان قد وعده به: (مجزوء الرجز)

1- يَـا صَـارِمَ الـدِّيْنِ لَقَـدْ	وَعَـدْتَنِي فِـي العِيـدِ
2- أَرْفُـلُ مِـنْ جُـودِكَ فِـي	ذَيْـلِ قَبًّـا [3] جَدِيـدِ
3- وَلَـيْسَ لِـي عِنْـدَكَ مَـنْ	يَطْـرَبُ مِـنْ نَـشِيدِي
4- تَحَيَّـرَ الحَمَـامُ فِـي الـ	غُـصُونِ مِـنْ تَغْرِيـدِي
5- كَـأَنَّنِي نَائِحَـةٌ	تُفْجِـعُ بِالتَّعْدِيـدِ
6- وَأَهْيَـفِ القَـدِّ نَـشَا [4]	كَالغُـصُنِ الأَمْلُـودِ [5]
7- أَغْيَـدَ [6] مَعْـسُوْلِ اللَّمَـى [7]	مِـنَ الظِّبَـاءِ الغِيْـدِ
8- أَكْحَـلَ [8] مَهْـضُوْمِ الحَـشَا	مُـوَرَّدِ الخُـدُوْدِ
9- رِيْقَتُـهُ أَطْيَـبُ مِـنْ	سُـلافَةِ العُنْقُـودِ

<u>التخريج :</u>

[35] ابن الشّعّار، **<u>قلائد الجُمان</u>**، 10/234-235.

<u>ضوء على الشّعر:</u>

(1) يقصد صارم الدِّين خطلبا، وقد سَبَقَت ترجمته.

(2) ابن المجاور: يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين، أبو الفتح، نجم الدين، وزير أديب من الشعراء، فارسي الأصل، من شيراز، مولده ووفاته بدمشق، وكان له " مكتب " يعلم فيه الصبيان، انتدبه السلطان صلاح الدين الأيوبيّ معلما لابنه العزيز عثمان، وأنس به العزيز، فلما مات أبوه، واستقل بالسلطنة، فوّض إليه جميع أمور دولته، فكان من محاسنها، وهو غير ابن المجاور المؤرخ يوسف بن يعقوب، توفي سنة 601 هـ، ينظر: ابن سعيد الأندلسي، **<u>الغصون اليانعة</u>**، 19-25.

(3) القَبُّ: ما يدخل في جيب القميص من الرقاع، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (قبب).

(4) نَشَا: ارتفع وبدا، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (نشأ).

(5) الغُصُن الأُمْلُوْد: النّاعم، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (ملد).

(6) أغيد: الأغيد: النَّاعم اللّيّن الأعطاف، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>** ، مادة (غيد).

(7) اللَّمَى: سُمرة الشّفتين واللِّثات، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (لمى).

(8) أكحل: يقال: رجل أكحل بيّن الكحل، وهو الذي يعلو جفون عينيه سواد، مثل الكحل من غير اكتحال، ينظر: الرازي، **<u>مختار الصحاح</u>**، 1/235.

10- سَـــــأَلْتُ عَـــــنْ مَـــــسْكَنِهِ فَقَـــــالَ فِـــــي زَبِيـــــدِ[1]

11- وَلِـــــي مَـــــوَالٍ قَطَنُـــــوا بِـــــالأَمْسِ فِـــــي الـــــصَّعِيدِ

12- نَاوَلْتُـــــهُ الكَـــــأْسَ وَقَـــــدْ مَـــــالَ مِـــــنَ الرُّقُـــــودِ

13- كَأَنَّـــــهُ القَانِـــــتُ فِـــــي الـــــرْ رُكُـــــوعِ والـــــسُّجُودِ

14- أَوْ طَفْلَـــــةٌ مِـــــنَ الظِّبَـــــا ءِ عَبْلَـــــةُ الزُّنُـــــودِ

15- تَقُـــــومُ شَـــــفْعًا وَتُـــــصَلْـ لِـــــي الـــــوَتْرَ مِـــــنْ قُعُـــــودِ

16- أَفْـــــدِيكَ يَـــــا رَبَّ النُّهَـــــى مِـــــنْ صَـــــارِمٍ صِـــــنْدِيدِ[2]

17- لاَ زِلْـــــتَ تَعْلُـــــو رُتَبًـــــا عَلَـــــى المُلُـــــوكِ الـــــصِّيدِ[3]

[36] وقال في قصيدة أرسلها إلى الملك النّاصر صلاح الدّين يوسف بن أيوب في الشّام:

(الخفيف)

1- مَـــا ثَنَـــانِي عَـــنِ الثَّنَـــاءِ البِعَـــادُ الهَـــوَى وَالـــوِدَادُ ذَاكَ الـــوِدَادُ[4]

2- كَيْـــفَ أَنْـــسَى تِلْـــكَ اللَّيَـــالِي وَأَيَّـــا مِـــي بِنُعْمَـــاكَ كُلُّهَـــا أَعْيَـــادُ

3- وَجُلُوسِـــــي إِذَا خَلَـــــوْتُ بِعَلْيَـــــا كَ وَسَـــمْعِي يُـــصْغِي لِمَـــا لاَ يُعَـــادُ

4- إِنْ تَنَاسَـــيْتُ ذَلِـــكَ العَهْـــدَ لاَ شِمْـــ ـــتُ وَمِيـــضًا وَلاَ سَـــقَتْنِي عِهَـــادُ

التخريج :

[36] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/233-234.

ضوء على الشّعر:

(1) زَبِيْد: قبيلة من قبائل اليمن، وزُبيد بالضم بطن من مذحج رهط عمرو بن معد يكرب الزّبيدي، وزبيد بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت اسم واد به مدينة، يقال لها: الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن، أُحْدِثت في أيام المأمون، وينسب إليها جمع كثير من العلماء منهم أبو قرة موسى بن طارق الزّبيدي، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 3/131، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (زبد).

(2) صنديد: الصّنديد: الملك الضخم الشّريف، وقيل: الصّنديد السيّد الشّريف، وقيل: السَّيّد الشّجاع، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صند).

(3) الملوك الصِّيد: أي العظماء، والصَّيَدُ: مصدرُ الأَصْيَدِ وهو المَلِكُ لا يَلْتَفِتُ من زَهْوِه، يَميناً ولا شِمالاً، والأَصْيَد أيضًا: رافعُ رأْسِهِ كِبْرًا، وهو مَجَاز، وإنما قيل للملِك: أَصْيَدُ لكَوْنه يَرفَعُ رأْسَه كِبْرًا، ينظر، الزبيدي، **تاج العروس**، 8/307.

(4) في الأصل (الوُداد) والصحيح ما أثبَتته الباحثة.

5- أو تَـوَانَى فَمِـي عَـنِ المَلِـكِ النَّـا صِـرِ يَوْمًـا فَـلاَ وَرَى[1] لِـي زِنَـادُ
6- وَالَّـذِي جَمَّـعَ الـشَّتَّاتَ وَأَنْـشَا[2] سُـحُبًا أَعْـشَبَتْ لَـدَيْهَا الـبِلاَدُ
7- مُذْ تَرَحَّلْتُ عَـنْ جَنَابِـكَ مَـا سِغْـ ـتُ شَـرَابًا وَلاَ هَنَـا[3] لِـي زَادُ

[37] وقال يعاتب الوزير ضياء الدين أحمد بن شيخ السَّلاميّة: (الكامل)

1- كَمْ قَدْ سَـهِرْتُ عَلَـى عُـلاَكَ بِمِدْحَـةٍ غَـرَّاءَ مَـا صَـلُحَتْ لِغَيْـرِكَ أَحْمَـدُ
2- عَلِّـي أَحُـوزُ بِمَـا نَظَمْـتُ مَوَاهِبًـا مِـنْ رَاحَتَيْـكَ وَأَنْعُمًـا لاَ تَنْفَـدُ
3- فَنَبَـذْتَهَا نَبْـذَ الحَـصَاةِ كَأَنَّهَـا صِلٌّ[4] يُنَضْنِضُ[5] فِي يَمِينِـكَ أَسْـوَدُ
4- وَكَأَنَّ طِرْسَ[6] قَصَائِدِي فِـي مَـدْحِكُمْ وَرَقٌ يُـصَرُّ بِـهِ الـدَّوَاءُ وَمِـزْوَدُ
5- وَلَكَمْ مَـدَحْتُ كَمَـا مَـدَحْتُكَ مَاجِـدًا أَسْـدَى إِلَـيَّ مَكَارِمًـا تَتَـرَدَّدُ
6- وَمَنَعْتَنِـي فَمَـكَ الَّـذِي أَحْيَـا بِـهِ وَمَنَعْتَ جُـودَكَ قُـلْ بِمَـنْ أَسْـتَنْجِدُ
7- فَـإِذَا كَـسَوْتُكَ فِـي زَمَـانِي حُلَّـةً تَبْقَـى عَلَـى مَـرِّ الزَّمَـانِ وَتَخْلُـدُ

[38] وقال ارتجالاً وقد طلب منه الملك الصالح محمود بن محمد أبياتًا تكتب على باب عرضي[7]:
(مخلّع البسيط)

1- حَـلَّ بِأَرْجَائِـكَ الـسُّعُودُ وَلاَ [خَبَـا][8] عَرْشُـكَ المَجِيـدُ

التخريج :

[37] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 234/10.

[38] نفسه، 235/10.

ضوء على الشّعر:

(1) ورى: ورى الزّند يرى وريًا ووراه خرجت ناره، ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 629/2.

(2) أنشا: الهمزة هنا مسهّلة فالشّاعر يقصد (أنشأ) وبها لا يستقيم الوزن والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(3) يقصد (هنأ) بالهمز وبها لا يستقيم الوزن والصحيح ما أثبتته الباحثة؛ لأنّ الهمزة مسهّلة.

(4) الصِّلُّ: الحيّة التي تَقْتُل إذا نَهَشتْ من ساعتها، وقيل: الحية التي لا تنفع فيها الرُّقْية، ويقال للرَّجل إذا كان داهيًا مُنْكَرًا: إنه لصِلُّ أَصْلاَلٍ أي حَيّة من الحيّات، أي داءٍ مُنْكَرٌ في الخصومة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صلل)، اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم،122/1.

(5) يُنَضنِضُ: يقال استنضضت منه شيئًا ونضنضته إذا حركته وأقلقته، ومنه قيل للحية نضناض، وهو القلق الذي لا يثبت في مكانه لشرّته ونشاطه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نضض).

(6) الطِرْس: الصَّحيفة، ويقال: هي التي مُحِيت ثم كُتبت، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طرس).

(7) باب عرضي: لم تعثر الباحثة على ترجمتها، وربما هو باب سمّي بذلك في ذلك الحين.

(8) بياض في الأصل، ويستقيم الوزن بوضع الباحثة لفظة (خَبَا).

2- وَلاَ غَـدَا عَـنْ ذَرَاكَ[1] وَفْـدٌ ... إِلاَ وَقَـدْ نَـالَ مَـا تُرِيـدُ
3- وَلاَ بَرِحْـتَ الزَّمَـانَ تَعْلُـو ... فِـي نِعَـمٍ مَـا لَهَـا نُفُـودُ
4- مُمَتَّعًـا بِالبَقَـاءِ تَـأْتِي ... قَـسْرًا إِلَـى بَابِـكَ الأُسُـودُ
5- مَا سَجَعَ الطَّيـرُ فَـوْقَ غُـصْنٍ ... مُغَـرِّدًا وَالحَيَـا يَجُـودُ
6- أَنْـتَ لِمَـنْ يَرْتَجِيـكَ بَـابٌ ... لِلْخَيْـرِ مِفْتَاحُـهُ الـسُّجُودُ

[39] وقوله في الملك الصّالح محمود بن محمد وقد طلب منه أبياتًا تكتب على باب المجاز[2]:

(المنسرح)

1- جَازَ[3] بِبَـابِ المَجَـازِ مَحْمُـودُ ... فَـسَالَ مِـنْ سَـيْبِ[4] كَفِّـهِ الجُـودُ
2- فِي دُوَلٍ مَا يَزَالُ يَكْنُفُهَـا الـسَّـ ... ـعْدُ وَتَعْنُـو[5] لَهَـا الـصَّنَادِيدُ[6]
3- لاَ زَالَتِ النَّيِّرَاتُ[7] تَخْـدُمُ عَلْـ ... ـيَاهُ رُكُوعًـا وَالبِـيضُ وَالـسُّودُ[8]
4- مَا سَجَعَ الطَّيْرُ فِـي الأَرَاكِ وَمَـا ... رَجَّـعَ خَلْـفَ الرِّكَـابِ[9] غِرِّيـدُ

التخريج :

[39] ابن الشّعّار، <u>**قلائد الجُمان**</u>، 235/10.

<u>ضوء على الشّعر:</u>

(1) ذَرَاكَ: ذروة كل شيء و ذروته: أعلاه، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (ذرا).
(2) باب المجاز: ربما يقصد الشّاعر بابًا كان يجتازه المارّة في ذلك الوقت.
(3) جَازَ: جاز الموضع: سار فيه وسلكه، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (جوز).
(4) سَيْب: السّيب: العطاء، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (سيب).
(5) تعنو: هو من العناء بمعنى التعب، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (عنا).
(6) الصناديد: الشّجعان، ومفردها: صنديد، وتعني الملك الضّخم الشريف، والسّيد الشّريف الشّجاع، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (صند).
(7) النيرات: الأجسام المنيرة، ينظر: الزبيدي، **<u>تاج العروس</u>**، 301/14.
(8) البيض والسود: يقصد الخدَم من النّاس.
(9) الرّكاب: الإبل التي يسار عليها، واحدتها راحلة ولا واحدة لها من لفظها، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (ركب).

[40] وقال وقد أعطاه الملك المؤيّد نظام الدّين[1] ضَيْعَةً وكتبها له مُلْكًا، وكانت كثيرة الأشجار، لذيذة الثمار، غزيرة الأنهار، وهي على شاطئ الفرات فحسده جماعة عليها وحملوه على أخذها منه، وكان قد كتب خطّه معه، على توقيعه بها، بخط كفّه: " ملعون من يغيرها ما عاش عليه أو يستعيدها أبدًا": (المتقارب)

1-	جَعَلْتَ بِنُعْمَاكَ يَا ابْنَ المُلُوكِ	أَعَادِيَ لِي مِنْ طَرِيقِ الحَسَدْ
2-	وكَيْفَ ولاَ يَحْسُدُونِي وقَدْ	مَنَنْتَ عَلَيَّ بِأُمِّ البَلَدْ
3-	أَرَى كُلَّمَا زِدْتَنِي رِفْعَةً	يَمُوْتُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَمَدْ
4-	إِذَا لَمْ أَخَفْ بِعُلاَكَ السِّبَاعَ	أَخَافُ ومِثْلُكَ لِيْ مِنْ نَقَدْ
5-	فَعَمَّرَكَ اللهُ عُمْرَ الزَّمَانِ	ولاَ عَمَّرَ اللهُ مِنْهُمْ أَحَدْ

[41] وقال يمدح الوزير ضياء الدّين أبا العباس أحمد بن القاسم ابن شيخ السَّلاميّة- وهو يومئذ وزير الملك الصالح محمود بن محمد بآمد: (المنسرح)

1-	يَا قَمَرًا فِي جَمَالِهِ أَوْحَدْ	مِثْلُكَ فِي العَالَمِينَ لاَ يُوجَدْ
2-	سَلَّطْتَ نَارَ الأَسَى عَلَى كَبِدِي	فَكُلُّ نَارٍ مِنْ مُهْجَتِي تُوقَدْ
3-	صُنْ عَقْرَبَيْكَ اللَّتَيْنِ قَدْ لَسَبَا [2]	حَبَّةَ قَلْبِي بِصُدْغِكَ [3] الأَسْوَدْ
4-	سُبْحَانَ رَبٍّ بَرَاكَ [4] مِنْ حَمَأٍ [5]	بَدْرًا وَخَدَّاكَ مِنْ دَمِي وَرَّدْ
5-	بَدَّدَ شَمْلِي بِبَيْنِهِ وَأَبَى	يَجْمَعُ شَمْلِي مِنْ بَعْدِ مَا بَدَّدْ

التخريج :

[40] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 232/10.

[41] نفسه، 232/10-233.

ضوء على الشّعر:

(1) الملك المؤيد: نظام الدين: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(2) اللّسَبَ: اللدغ والعضّ، يقال: لَسَبَتْه الحَيَّة والعَقْربُ والزُّنْبور، بالفتح، تَلْسِبُه وتَلْسُبُه لَسْبًا: لَدَغتْه، وأَكْثر ما يُسْتَعْمَلُ في العقرب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (لسب).

(3) الصُّدْغُ: ما انحدر من الرأس إلى مَرْكَبِ اللَّحيين، وقيل: هو ما بين العين والأُذن، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صدغ).

(4) بَرَاكَ: من برأ بمعنى خلقك، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (برأ).

(5) حمأ: الحَمْأَةُ والحَمَأُ: الطِّيْن الأَسود المُنتن، وفي التّنزيل: قَالَ تَعَالَى:﴿ { ~ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ الحجر، 26، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (حمأ).

6- وَهَدَّدَ اللَّيْثَ بِالصُّدُودِ وَمَا   يَهِمُّ مَيْتٌ إِنْ صَدَّ أَوْ هَدَّدْ

7- لَوْلاَ ثَنَايَاهُ مَا اهْتَدَيْتُ وَقَدْ   ضَيَّقَ طُرْقِي وَسُبْلَهَا سَدَّدْ

8- إِلَى قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصُنٌ   مُزَنَّرِ الخَصْرِ نَاعِمٍ أَمْلَدْ

9- أَخَافُ مِنْ ضَعْفِهِ وَقَدْ نَظَرَتْ   إِلَيْهِ عَيْنِي يَنْقَدُّ أَوْ يَنْفَدْ

10- يَكَادُ مِنْ لِينِهِ وَدِقَّتِهِ   يُحَلُّ عِنْدَ القِيَامِ أَوْ يُعْقَدْ

11- لَهُ رُضَابٌ إِذَا مَزَجْتَ بِهِ الـ   ـكَأسَ سُحَيْرًا والطَّيْرُ قَدْ غَرَّدْ

12- أَبْرَدُ مِنْ دَمْعَةِ السُّرُورِ وَمِنْ   مَاءٍ بِكَانُونَ (1) فِي الشِّتَا أَجْلَدْ

13- يَضُوعُ مِسْكًا وَعَنْبَرًا عَطِرًا   وَإِنْ بَدَا شَادِيًا فَمَنْ مَعْبَدْ

14- إِذَا تَحَسَّيْتُ مِنْ سُلاَفَتِهِ   رَطْلَيْنِ بالظَّاهِرِيِّ أَوْ أَزْيَدْ

15- ظَنَنْتُ أَنِّي بِدَسْتِهِ(2) مَلِكٌ   تُجْبَى إِلَيَّ البِلادُ أو تُحْشَدْ

16- أَفْدِيْ عِذَارًا مَا خَطَّهُ قَلَمٌ   كَأَنَّ دَاودَ (3) نَبْتَهُ زَرَّدْ

17- أَبْدَعَ فِي خَلْقِهِ الإِلَهُ فَمَا   أَحْسَنَ مَا صَاغَهُ وَمَا جَوَّدْ

18- لَوْ شَرِبَ الدَّهْرُ مِنْ لَطَافَتِهِ   مَا عَصَرَتْهُ الأَكُفُّ فِي صَرْخَدْ (4)

19- مَا قَالَ رَأْيًا وَلاَ بَدَا سَفَهٌ   مِنْهُ عَلَى شُرْبِهِ وَلاَ عَرْبَدْ (5)

20- لَوْ عَبَدَ النَّاسُ قَبْلَهُ بَشَرًا   لَكَانَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ يُعْبَدْ

<u>ضوء على الشّعر:</u>

(1) كانون: شهر، وهي لفظة رُوميَّة، والكانونان: شهران في قلب الشّتاء،: كانون الأوّل، وكانونُ الآخر، هكذا يسميهما أهل الرّوم، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كنن).

(2) الدّسْت: مِن (الثِّيابِ والوَرَقِ وصَدْرِ البَيْتِ) لثلاثةِ معانٍ (مُعَرَّبَاتٌ) عن المعجمة، وقيل: هو المجلس، ويراد به هنا العرش؛ لأنّه يوضع في الصّدر، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 518/4.

(3) وردت في الأصل دَاوُوْدَ والصحيح ما أثبتته الباحثة، ويريد الشّاعر به: النّبي داود عليه السلام حيث كان معروفًا بأنّه كان يزرّد الدروع ويصنعها.

(4) صَرْخَدْ: بلدٌ ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية واسعة حسنة، يُنْسب إليها الخمر، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 401/3، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صرخد).

(5) عربد: هنا بمعنى الطّيش والسّفه والعدوان، والعَرْبَدَة سُوءُ الخُلُق، ورجل معربد: يؤذي نديمه في سكره، والعِرْبِدُ: الحيَّةُ الخفيفة، والمعروف أنها الحيَّة الخبيثة، والذّكر من الأفاعي يسمى عِرْبَدًا: بفتح الباء، ومنه اشتقت عَرْبَدَةُ الشّارب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عربد).

21- فَاقَ بَنِي الحُسْنِ فِي الزَّمَــانِ كَمَــا   فَاقَ عَلَــى النَّــاسِ بــالتُّقَى أَحْمَــدْ

*** قافية الرّاء:**

[42] وقال أيضًا جواب كتاب أرسله إليه من الموصل بهاء الدّين علي بن السمين[1]: (البسيط)

1- وَافَى كِتَابُ بَهَاءِ الدِّيْنِ فَابْتَهَجَــتْ   عَيْنِي بِــذَاكَ فَلَــمْ تَــشْبَعْ مِــنَ النَّظَــرِ

2- وَبَانَ مَنْثُوْرُ تِبْرٍ قَدْ سُــقِي أَدَبًــا   مِنْ وَابِلِ الفِكْــرِ لاَ مِــنْ وَابِــلِ المَطَــرِ

3- وَلَمْ أَزَلْ وَحَيَا كَفَّيْكَ أَرْتَــعُ فِــي   رَوْضِ[2] الرَّسَائِلِ بَيْنَ الحِبْرِ[3] والحَبَــرِ[4]

[43] وقال يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود مــن قــصيدة أولها: (المديد)

1- رُبَّ لَيْــلٍ بِــتُّ مِــنْ سَــهَرِهْ   أَجْتَلِــي[5] الجَــوْزَاءَ فِــي قَمَــرِهْ

2- ظِلْــتُ أَشْــكُو طُوْلَــهُ وَمُنَــى   مُهْجَتِــي تَــشْكُوْهُ مِــنْ قِــصَرِهْ

3- لَــمْ يُحَمِّلْنَــا انْقِــضَاءَ هَــوًى   كُــلُّ إِنْــسَانٍ عَلَــى قَــدَرِهْ

4- وَحَبِيْــــبٍ كُنْــــتُ أَرْمُقُــــهُ   خِيفَــةَ الوَاشِــينَ مِــنْ حَــذَرِهْ

5- صَــدَّ ظُلْمًــا وَانْثَنَــى غُــصُنًا   فَبَعَثْــتُ الــنَّفْسَ فِــي أَثَــرِهْ

6- كَيْفَ يَسْرِي الطَّيْــفُ نَحْــوَ فَتًــى   مَــا يَجُــولُ النَّــوْمُ فِــي بَــصَرِهْ

7- أَلِــفَ الــدَّهْرَ الــصُّدُوْدَ فَمَــا   يَخْطُــرُ الــسُّلْوَانُ فِــي فِكَــرِهْ

التخريج :

[42] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/235-236.

[43] نفسه، 10/236.

ضوء على الشّعر:

(1) بهاء الدّين علي بن السّمين: يبدو أنه كان أحد أصدقاء ابن الكَتّانيّ، ولم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بــين يديها من مصادر ومراجع.

(2) وردت في الأصل (رَوُض) والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(3) الحِبْرُ: المِدَادُ الذي يُكْتَبُ به،و قيل: للعالم الحِبْر لمكان هذا الحِبْر الذي يُكتب به، وذلك أنه كان صاحب كتب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حبر)، والزبيدي، **تاج العروس**، 10/504.

(4) الحَبَــرُ: الــسرور، وفــي التنزيــل العزيــز: قَالَ تَعَالَى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴾ الروم: 15، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حبر).

(5) أَجْتَلِي: اجتلى الشيء: نظر إليه، واستوضح، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جلا).

8- كَيْـــفَ يَـــسْلُو عَاشِـــقٌ بَـــشَرًا		حَـــلَّ كُـــلُّ الحُـــسْنِ فِـــيْ بَـــشَرِهْ
9- شَـــــدَّ زُنَّـــــارًا لَـــــهُ وَتَـــــلاَ		مَـــــا تَـــــلاَ دَاوُدُ مِـــــنْ زُبُـــــرِهْ
10- وَهْـــــوَ لِلإِنْجِيـــــلِ مُعْتَنِـــــقٌ		يَطْبَـــعُ الأَلْحَـــانَ مِـــنْ سُـــوَرِهْ
11- كَيْــــفَ يَــــصْلِيهِ الإِلَــــهُ لَظًّــــى		وَهْوَ أَسْنَى[1] الخَلْقِ مِـنْ صُـوَرِهْ
12- إِنْ يَكُنْ ذَا الحُـسْنُ فِـي سَـقَرٍ[2]		فَجِنَـــانُ الخُلْـــدِ فِـــي سَـــقَرِهْ
13- تَخْجَـــلُ الأَغْـــصَانُ مِنْـــهُ كَمَـــا		تَخْجَـلُ الوِلْـدَانُ مِـنْ خَفَـرِهْ[3]
14- وَتَحَـــــارُ الحُـــــورُ مِنْـــــهُ إِذَا		سَلَّ سَـيْفَ الحُـسْنِ مِـنْ حَـوَرِهْ
15- حَازَ مِـنْ بَحْـرِ النَّـسِيبِ[4] كَمَـا		حَـــازَ قُطْـــبُ الـــدِّينِ مِـــنْ دُرَرِهْ

[44] وقال في النّحول: (السريع)

1- أَنْحَلَنِــي الــشَّوْقُ فَلَــوْ أَنَّنِــي		وَلَجْــتُ فِــي جَفْنِــكَ لَــمْ تَــشْعُرِ
2- وَصِرْتُ لاَ شَيءَ وَمَنْ لَـمْ يَـبِنْ		كَيْــــفَ تُنَاجِيــــهِ وَلَــــمْ يُبْــــصَرِ

التخريج:

[44] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 237/10.

ضوء على الشّعر:

(1) أَسْنَى: أرفع، وسنا إلى مَعالي الأُمُورِ سَناءً: ارتفع، وسَنُوَ في حَسَبه سَناءً، فهو سَنِيٌّ: ارتفع، والسَّناءُ من الرِّفْعة، ممدود، والسَّنِيُّ: الرَّفيعُ، وأَسْناهُ أي رَفَعه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (سنا).

(2) سَقَر: اسم من أَسماء جهنم، مشتق من ذلك، وقيل سُمِّيَت النّار سقر؛ لأَنّها تذيب الأَجسام والأَرواح، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سقر).

(3) خَفَرهْ: الخَفَرُ، بالتحريك: شِدَّةُ الحياء، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خفر).

(4) النَّسيب: رقيق الشِّعر في النِّساء، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نسب).

[45] وقوله وقد طلب منه الوزير صفيّ الدِّين عبد الله بن علي بن شكر[1] أن يُجيز له بيت أبي فراس[2]: (الوافر)

1- وكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنٍ ولَكِنْ عَلَيْكَ لِشِقْوَتِي وَقَعَ اخْتِيَارِي

[46] فقال أبو يعقوب: (الوافر)

1- فَمَا لِلْقَلْبِ حِينَ يُحِبُّ شَرْطٌ وَهَلْ شَرْطٌ لِمَسْلُوبِ القَرَارِ
2- ولَوْ وَجَبَ القِصَاصُ عَلَى دَلِيلٍ لَكُنْتُ أَخَذْتُ مِنْ عَيْنَيَّ ثَارِي

<u>التخريج:</u>

[45] ابن الشّعّار، <u>**قلائد الجُمان**</u>، 237/10.
[46] نفسه، 237/10.

<u>ضوء على الشّعر:</u>

(1) الوزير ابن شكر: هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن الحسين بن منصور الصّاحب صفي الدّين بن شكر المصري الدّميري المالكي، ولد بالدّيار المصريّة بدميرة بين مصر والإسكندريّة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ودفن بتربته عند مدرسته بمصر سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وقد ذكر صاحب النجوم الزاهرة أنّه من وفيات سنة 623 هـ، وقد وزر للملك العادل كان مُؤْثرًا لأهل العلم والصّالحين، كثير البِرِّ لهم لا يشغله ما هو فيه من كثرة الأشغال عن مجالستهم ومباحثتهم، وأنشأ مدرسة قبالة داره بالقاهرة، وبنى مُصلّى العيد بدمشق، وبلّط الجامع الأموي، وعمّر الفوارة، وجامع المزّة وجامع حرستا، وكان حلو اللسان، حسن الهيئة، ذا دهاء مفرط فيه، وخبث وطيش وحقد لا تخبو ناره، وكان مهيبًا عالمًا مبالغًا في ظُلْم الرّعيّة، ينظر: الذهبي، <u>**سير أعلام النبلاء**</u>، 294/22، الكتبي، <u>**فوات الوفيات**</u>، 193/2، ابن كثير، <u>**البداية والنهاية**</u>، 109/13، ابن تغري بردي، <u>**النجوم الزاهرة**</u>، 280/6م.

(2) لم تعثر الباحثة على البيت في ديوان الشّاعر أبي فراس الحمداني، لكن ورد هذا البيت (لأبي القاسم علي بن إسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزّاهي الشّاعر المشهور الذي كان وصّافًا محسنًا كثير المُلَح) في كتابي: ابن خلكان، <u>**وفيات الأعيان**</u>، 371/3، الذهبي، <u>**تاريخ الإسلام**</u>، 75/26، وورد (لمحمد بن وهيب الحميري وهو شاعر من أهل بغداد من شعراء الدّولة العباسيّة وأصله من البصرة)، في: النويري، <u>**نهاية الأرب في فنون الأدب**</u>، 92/2، الأبشيهي، <u>**المستطرف في كل فن مستظرف**</u> 273.

[47] وقال وقد طلب منه الأوْحدُ (1) المغنّي(2) أن يجيزَ له بيتًا يغني بما يجيزه؛ لأنّه ما كان يحفظ غير ذلك البيت فحسب: (المتقارب)

1- وَعَــذْرَاءَ مَــا لَبِــسَتْ لِلْحُلِيْـــ ي إلاَّ خَلَعْــتُ عَلَيْهَــا عِــذَارِي(3)
2- تَمِيسُ مِــنَ الــدَّلِّ كَــالخَيْزُرَانِ(4) وَيَعْطِفُهَــا اللِّــينُ عَطْــفَ الــسِّوَارِ
3- وَأَحْــذَرُ مِــنْ قَــدِّهَا أَنْ يَمِيــدَ(5) فَيَنْقَــدُّ مِــنْ هَيَــفٍ وَانْحِــصَارِ
4- وَأَعْجَبُ مِــنْ خَــصْرِهَا كَيْــفَ لاَ يَــزُولُ وَقَــدْ حَــسَّ مَــسَّ الإِزَارِ
5- فَمِنْ وَجْهِهَــا زَهَــرِي(6) إِنْ أَرَدْتُ رَبِيْعًا وَمِــنْ رِيــقِ فِيهَــا عُقَــارِي
6- تَعَلَّقْتُهَـــا وَزَمَـــانُ الـــشَّبَابِ شَفِيْعِي إِلَــى صُــوَرٍ كَالــصِّوَارِ(7)
7- فَلَمَّـــا كَلِفْـــتُ بِهَـــا قَـــادَنِي إِلَــى وَطَنِــي عَــدَمُ الإِصْــطِبَارِ
8- فَوَدَّعْتُهَـــا وَلآلِـــي الجُفُـــونِ تَــسَاقَطُ مَــا بَــينَ مَــاءٍ وَنَــارِ
9- (كَــأَنَّ الــدُّمُوعَ عَلَــى خَــدِّهَا بَقِيَّـــةُ طَـــلٍّ عَلَـــى جُلَّنَـــارِ)(8)

التخريج:

[47] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/237-238.

ضوء على الشّعر:

(1) الأوحد: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(2) المُغَنِّي: بضم الميم وفتح العين المنقوطة وكسر النون المشددة هذه النسبة إلى الغناء، السمعاني، **الأنساب**، 354/5.

(3) عذاري: خلع العذار أي الحياء وهذا مثلٌ للشاب المنهمك في غيه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عذر).

(4) الخيزران: وردت في الأصل (كَالخَيْزَرَانِ) بالفتح والصحيح بالضمّ كما أثبتته الباحثة، والخَيْزُرانُ: عُودٌ معروف، وقيل: نبات لَيِّنُ القُضْبَانِ أَمْلَسُ العيدان، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خزر).

(5) يَمِيْدُ: يتمايل، وماد يميد إذا تثنّى وتبختر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ميد).

(6) زَهَرِي: حُسْنُه وبَهْجَتُه ونَضَارَتُه، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 473/11.

(7) الصِّوَارُ والصُّوَارُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ، وقيل: وِعَاءُ المِسْكِ، وقيل: القَلِيلُ من المِسْكِ، وقيل: القِطْعَةُ منه، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 363/12.

(8) جلّنار: معناه بالفارسية ورد الرّمان وهو الرّمان الذّكر وأجوده المصري، الحميري، **البديع في فصل الرّبيع**، 176، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**،225/1، والبيت مُضمَّن من شعر أبي العباس النّاشئ، ينظر: الحُصري، **زهر الآداب وثمر الألباب**، 470/1.

[48] وقال أيضًا وقد طلب من الوزير ضياء الدّين أبي العبّاس أحمد بن القاسم ابن شيخ السَّلاميّة شعيرًا، قال له: قد نفذنا إلى الحصن في طلب الشّعير: (الخفيف)

1- قَـدْ تَقَنَّعْـتُ بِالـشَّعِيرِ وَمِثْلِـي ... لاَ يُجَـازَى لِـشِعْرِهِ بِالـشَّعِيرِ
2- يَا وَزِيرَ المَسْعُودِ[1] سَاعِدْ لِمَنْ لاَ ... يَتَرَجَّى سِوَى أَيَادِي الـوَزِيرِ
3- كُلُّ شَيءٍ يَفْنَى سِوَى مِدَحِي فِيـ ... ـكَ وَلَوْ جُدْتَ لِي بِمُلْكٍ كَبِيرِ
4- فَنَفَادُ القَلِيلِ يَا أَوْحَدَ النَّا ... سِ يُوَازِي بِهِ نَفَادُ الكَثِيرِ

[49] وقال في الخضر بن شروَه[2] بمصر، وهو في خدمة الملك العزيز عماد الدِّين عثمان بن يوسف بن أيّوب: (المنسرح)

1- بِتُّ أُعَاطِي الكُؤُوسَ فِي السَّحَرِ ... عَلَى أَنِينِ النَّايَاتِ وَالـوَتَرِ
2- مِنْ كَفِّ جَيْدَاءَ كَالغَزَالَةِ مَا ... أَخَفَّهَا لَوْ مَشَتْ عَلَى بَصَرِي
3- بَدِيعَةُ الحُسْنِ مِنْ لَطَافَتِهَا ... تُعَلِّمُ النَّاسَ صَنْعَةَ الصُّوَرِ
4- رِيقَتُهَا فِي الزُّجَاجِ أَطْيَبُ مِنْ ... مِسْكٍ فَتِيقٍ وَعَنْبَرٍ عَطِرِ
5- تَمِيلُ أَعْطَافُهَا إِذَا خَطَرَتْ ... كَمَا تَمِيلُ الأَقَاحُ بِالمَطَرِ
6- تَكَادُ تُخْفِي الصَّبَاحَ إِنْ أَسْفَرَ الصُّـ ... ـبْحُ بِمُحْلَوْلِكٍ مِنَ الشَّعَرِ
7- تُعْقَدُ مِنْ لِينِهَا إِذَا خَطَرَتْ ... دُونَ مَهَاةٍ[3] النَّقَا عَلَى خَطَرِ
8- وَقَيْنَةٍ بِالجَمَالِ حَالِيَةِ الـ ... ـحَالِ تُغَنِّي بِصَوْتِهَا الخَمِرِ[4]

التخريج:

[48] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/237-238.

[49] نفسه، 10/238-239.

ضوء على الشّعر:

(1) يريد الملك المسعود سكمان بن محمد بن داود.

(2) الخضر بن شروَه: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(3) المهاة: بقرة الوحش، سميت بذلك لبياضها على التّشبيه بالبلورة والدرّة ، فإذا شُبِّهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما يعنى بها البلورة أو الدرة، فإذا شبِّهت بها في العينين فإنما يعنى بها البقرة، والجمع مها و مهوات، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مها).

(4) صوتها الخَمِر: يريد صوتها المخمور.

9- أَمَا تَرَى اللَّيْلَ قَـدْ مَـضَى هَرَبًـا   مُنْهَزِمًـا وَالـصَّبَاحُ فِـي الأَثَـرِ

10- فِـي لَيْلَـةٍ ظَـلَّ مِـنْ تَقَاصُـرِهَا   يَعْثُـرُ ذَيـلُ الـصَّبَاحِ بِالـسَّحَرِ

11- هُبُّـوا إِلَـى قَهْـوَةٍ مُعَتَّقَـةٍ   حَمْـرَاءَ تَنْفِـي وَسَـاوِسَ الفِكَـرِ

12- بَاكَرَهَا القَسُّ[1] فِي الظَّـلاَمِ عَلَـى   عَادَتِـهِ والنُّجُـومُ لَـمْ تَغُـرِ

13- فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الشَّمَامِسِ[2] يَـزْ   هُـونَ بِأَعْطَـافِهِمْ عَلَـى الزَّهَـرِ

14- جَـاءُوا بِـرَاحٍ كَأَنَّهَـا قَـبَسٌ[3]   يَطِيـرُ مِنْهَـا الحَبَـابُ[4] كَالـشَّرَرِ

15- تُـذْكِرُ نُوحًـا وَقَـدْ تَعَلَّقَهَـا   آدَمُ مِـنْ قَبْلِـهِ أَبُـو البَـشَرِ

16- شَجُّوا قُوَاهَـا حَتَّـى تَـرِقَّ كَمَـا   رَقَّتْ مِنْ الجُوْدِ رَاحَـةُ الخَـضِرِ[5]

ضوء على الشّعر:

(1) القَسُّ: رئيس من رُؤساء النصارى في الدِّين والعِلْم، وقيل: هو الكَيِّس العالم، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قسس).

(2) الشَّمَامِس:مفردها الشَّمَّاس، وهو خادم الكنيسة ومرتبته دون القسيس، ويقال: هو من رؤوس النصارى الذي يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شمس)، الزبيدي، **تاج العروس**، 173/16.

(3) القبس: النّار، والقبس: الشُّعلة من النّار، يستعار من ذلك القبس شعلة النّار، قَالَ تَعَالَىٰ: - في قصة موسى عليه السلام- ﴿U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d﴾ النمل،٧، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قبس).

(4) الحباب: الفقاقيع التي تطفو على وجه الماء أو الخمر، وقيل: هو ما جرى على الأسنان من الماء، كقطع القوارير، وكذلك هو من الخمر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حبب).

(5) الخَضِر: فيها تورية، لعلَّ المقصود هنا الخضر الوارد اسمه مع سيدنا موسى عليه السلام، وهو نبي من بني إسرائيل، سُمي بذلك؛ لأنّه إذا جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتزّ خضراء، وقيل: سمي بذلك؛ لأنّه كان إذا جلس في موضع قام وتحته روضة تهتزّ، وقيل: كان إذا صلى في موضع اخضرّ ما حوله، ينظر: ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، 312/2، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خضر).

[50] وقال يمدح أسد الدِّين المصريّ[1] بمصر: (الهزج)

1- أَلاَ يَـــــا أَسَـــــدَ الـــــدِّين	وَحَـــــقٍّ لَيْلَـــــةَ القَـــــدْرِ
2- لَقَـــدْ أَوْحَـــشَنِي شَخْـــصُـــ	ـــكَ فِي صَـحْوِي وَفِـي سُـكْرِي[2]
3- وَمَـــا لِـــي أَحَـــدٌ أُسْنِـــ	ـــدُ فِـي الخَلْـق بِــهِ ظَهْـرِي
4- سِـوَى سَـامِيكَ[3] يَـا مَـنْ فَـا	قَ فَـــوْقَ الأَنْجُـــمِ الزُّهْـــرِ
5- أَرَى قَوْمًـــا بِـــلاَ قَـــدْرٍ	إِذَا مَـــا جَهِلُـــوْا قَـــدْرِي
6- يَخَـــافُونَ بِـــأَنْ أَنْظِـــ	ـــمَ فِـي أَعْنَـاقِهِمْ شِـعْرِي
7- وَلَـــوْلاَ إِبْنَـــةُ[4] العُمْـــرِ	لأَوْدَى بَيْـــــنَهُمْ عُمْـــــرِي
8- فَقُـــمْ واسْـــعَ إِلَـــى بِكْـــرٍ	شَـــبِيةِ الغَـــادَةِ البِكْـــرِ
9- إِلَـــى مَـــشْمُولَةٍ أَعْتَـــ	ـــقَ مِـنْ آدَمَ فِـي الـذَّرِّ[5]
10- تُزِيـــلُ الهَـــمَّ عَـــنْ صَـــدْرٍ	كَ والوَسْـــوَاسَ عَـــنْ صَـــدْرِي

التخريج:

[50] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/241-242.

ضوء على الشّعر:

(1) أسد الدّين المصري: هو أبو الحارث الأمير شيركوه بن شاذي بن مروان، الملك المنصور أسد الدّين الكردي الزرزاري وهو من قرية يقال لها دوين من أعمال أذربيجان، ونشأ بتكريت إذ كان أبوه متولي قلعتها، وهو عم السّلطان صلاح الدّين يوسف بن أيوب، تولى دمشق مدة وقام بحرب الفرنج وفتح حصونهم غير مرة وكان شجاعًا مقدامًا مهيبًا، وحجّ بالنّاس سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة، ينظر ترجمته في: ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، 23 /284، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 2/479، ابن واصل، **مفرج الكروب**، 1/171، ابن الوردي، **تتمة المختصر**، 2/115-117، ابن كثير، **البداية والنهاية**، 12 /259 ، ابن تغرى بردي، **النجوم الزاهرة**، 5/387، السخاوي، شمس الدين، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، 1/448، ابن العماد، **شذرات الذهب**، 4/211، الزبيدي، **ترويح القلوب**، 36.

(2) السّكْر: النَّوم، نقيض الصّحو والسّكْرَان خلاف الصّاحي، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سكر).

(3) ساميك: من السُّمُوُّ: بمعنى الارْتِفاعُ والعُلُوُّ، وسَمَا الشيءُ يَسْمُو سُمُوّاً، فهو سامٍ: ارْتَفَع، ويقال: للحَسيب وللشريف: قد سَمَا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سما).

(4) وردت في الأصل (إبنة) بالهمز لاستقامة الوزن، والصّحيح في اللّغة بدون همز.

(5) الذر: صغار النمل، واحدته ذرة وقيل: الذرة ليس لها وزن، ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة، ومنه سمي الرجل ذرا وكني بأبي ذر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ذرر).

11- [أَضَـاءَتْ] [1] فِـي ظَـلامِ اللّيْــــ ـــــلِ مِثْــلَ الكَوْكَـــبِ الـــدُّرِّي
12- إذَا مَــــا أَلَّـــفَ الـــرَّاوُو قَ بَـــيْنَ المَـــاءِ والخَمْــــرِ
13- وَطَابَــــتْ نَغَمَـــاتُ العُـــو دِ بَـــيْنَ الطَّبْـــلِ والزَّمْـــرِ
14- أُنَادِيــــكَ وَقَــــدْ زُفَّـــتْ عَلَيْنَــــا إبْنَــــةُ[2] الخِـــدْرِ[3]
15- ألاَ فَارْتَـــــشِفِ الــــرَّاحَ عَلَـــى وَاضِـــحَةِ النَّحْـــرِ
16- عَلَـــى نَاعِمَــــةٍ كَـــالخُو طِ مِـــنْ أَجْفَانِهَـــا سِـــحْرِي
17- فَتَـــاةٍ كَمَهَـــاةِ الرَّمْــــ ـــــلِ لَـــوْلاَ هَيَـــفُ الخَـــصْرِ
18- فَمِــــنْ رُمَّانِهَـــا نُقْلِـــي وَمِـــنْ رِيْقَتِهَـــا خَمْـــرِي
19- وَإلاَّ مَـــعْ فَتًـــى كَالْبَـــدْ رِ أَوْ أَبْهَـــى مِـــنَ البَـــدْرِ
20- غُـــلامٍ مِـــنْ بَنِـــي عُـــذْرَ ةَ [4] لاَ يَقْبَـــلُ مِـــنْ عُـــذْرِي
21- إِذَا مَـــا مُـــزِجَ الـــرَّاحُ بَرِيـــقَ [5] ذَلِـــكَ الثَّغْـــرِ[6]
22- تَـــرَى سَوْسَـــنَةَ العَـــارِ ضِ[7] تَنْهَـــلُّ مِـــنَ القَطْـــرِ
23- فَمِـــنْ طُرَّتِـــهِ لَيْلِـــي وَمِـــنْ بَهْجَتِـــهِ فَجْـــرِي
24- كَـــذَاكَ الفَـــالِقُ الهَامَـــ تِ أَعْتِـــي الأَسَـــدَ المِـــصْرِي

ضوء على الشّعر:

(1) وردت في الأصل (تضيءُ) وبها لا يستقيم الوزن، والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(2) وردت في الأصل (إبنة) بالهمز لاستقامة الوزن والصحيح (ابنة) .

(3) الخِدْرُ: بالكَسْر: سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في نَاحيَةِ البَيْتِ، ثُمَّ صار كُلُّ مَا وَارَاكَ مِنْ بَيْتٍ ونَحْوِه خِـدْرًا، والجمـع: خُدُورٌ وأَخْدَارٌ وأَخَادِيرُ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خدر).

(4) بنو عُذْرَة: بضم العين المهملة، وسكون الذال المعجمة، قبيلة كبيرة من قضاعة في اليمن مشهورة بالابتلاء بداء العشق، كانوا معروفين بشدَّة العشق، وغلبة الهوى ومنهُم: جَمِيلُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بن مَعْمَر، وصاحبتُه بُثَيْنَةُ بنْت الحياءِ، ينظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**،368/1، الزبيدي، **تاج العروس**، 551/12، كحالة، عمر رضا، **معجم قبائل العرب**، 768/2.

(5) وردت في الأصل (بريق) بالكسر وبها لا يستقيم الوزن، وترى الباحثة أن تكون بتنوين الكسر لاستقامة الوزن، رغم العلّة النّحْويّة.

(6) الثَّغْرُ: الفَمُ، وقيل: هو اسم الأَسنان كلها ما دامت في منابتها قبل أَن تسقط، وقيل: هي الأَسنان كلها، كُنَّ في منابتها أَو لم يكنّ، وقيل: هو مقدّم الأَسنان، أي الثُّغُور، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ثغر).

(7) العارِضُ: صَفْحَةُ الخَدِّ من الإِنْسَان، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 385/18.

25- كَرِيمًـــــــا غَـــــرَّقَ العَالَـــــــــــمَ فِــي البَـــرِّ مِـــنَ البِـــرِّ
26- وَيَحْمِـــــي البِــيضَ بِـــالبِيضِ وَيَحْمِـــــي الـــــسُّمْرَ بِالـــــسُّمْرِ
27- تَـــــــــــرَاهُ وَدَمُ المَـــــــــــالِ عَلَـــــى صَـــــارِمِهِ يَجْــــرِي

[51] قال أبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغداديّ (1) بحلب: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدِّين غازي بن يوسف بن أيّوب(2): (الكامل)

1- قَالُوا: سَلاَ (3) مُذْ تَمَّ نَبْتُ عِذَارِهِ فَأَجَبْتُ مَا خَطَرَ السُّلُوُّ بِخَاطِرِي
2- لَوْلاَ اخْضِرَارُ النَّبْتِ مَا زَهَتِ الرُّبَى(4) وَالنَّوْرُ مَا زَهَتِ الغُصُونُ لِنَاظِرِ

ومنها يقول: (الكامل)

3- وَمُعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ(5) تَعْطِفُهُ الصَّبَا مِنْ لِينِهِ عَطْفَ القَضِيبِ النَّاضِرِ

التخريج:

[51] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 216/10.

ضوء على الشّعر:

(1) يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد، أبو الفتح المقرئ البغدادي، روى عن جماعة من الشّعراء المتأخرين مقطعات من منظوماتهم ومنهم ابن الكتّانيّ، استكثر من قول الأشعار ينظمها طبعًا من غير أن يشتغل بشيء من علم العربية، أقام بحلب مدّة طويلة إلى أن توفي بها سنة(643هـ)، ينظر ترجمته في: ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 329/10، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 399/29-400.

(2) الملك الظّاهر: من ملوك الدّولة الأيوبيّة، أبو الفتح وأبو منصور غياث الدين غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، الملقب بالملك الظاهر صاحب حلب، كان ملكًا عظيمًا مهيبًا حازمًا متيقظًا، كثير الاطلاع على أخبار الملوك، وأحوال رعيته، عالي الهمة، حسن التدبير والسياسة، باسط العدل، محبًا للعلماء مجيزًا للشعراء، أعطاه والده مملكة حلب في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، ومدة ولايته لحلب ثلاثون سنة وتسعة أشهر، ولد سنة ثمان وستين وخمسمائة، وهي السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الدّيار المصرية، وتوفي بقلعة حلب، ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن بالقلعة، ينظر ترجمته في: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 6/4، العيني، **عقد الجمان**، 297/3، ابن العماد، **شذرات الذهب**، 55/5.

(3) سَلاَ: سَلاهُ وسَلا عنه وسَلِيَه: نَسِيَه، أصلها ما يسلي الإنسان، ومنه: السلوان والتسلي، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سلا).

(4) الرُّبى: جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ربا).

(5) الصُّدْغُ: مَا بين العين والأذن، ويسمى أيضاً الشَّعَرُ المُتَدَلِّي على هذا المَوْضِعِ صدغًا، ويُقَالُ: صُدْغٌ مُعَقْرَبٌ أي معطوف، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صدغ).

4- سلَّتْ مَحَــاجِرُهُ[1] عَلَــيَّ خنَــاجِرًا فوَقَعْتُ بَــيْنَ مَحَــاجِرٍ وَخَنَــاجِرِ
5- لله أيَّــامٌ مَــضَتْ لِــيْ بِــالحِمَى قَــضَيَّتُهَا مَــعْ فِتْيَــةٍ وَجَــآذِرِ
6- وَالشَّمْسُ تَجْلُوهَا الكُؤُوسُ وَحَوْلَهَــا حَدَقٌ[2] الضَّفَادِعِ فِيْ زُجَاجٍ دَائِــرِ
7- رَقَّتْ كَرِقَّةِ خَــاطِرِي لَمَّــا انْبَــرَى بِالمَدْحِ فِي المَلِكِ الغِيَاثِ الظَّــاهِرِ

ومنها قوله: (الكامل)

8- وَيُرَفِّعُ النِّيْرَانَ فِيْ غَسَقِ الــدُّجَى[3] يَهْــدِي الرِّكَــابَ إِلَــى نَــدَاهُ الفَــاخِرِ
9- فَكَأَنَّهَا فَــوْقَ الجِبَــالِ مَطَــارِفٌ[4] حُمْرُ الذَّوَائِبِ[5] أَوْ رِئَاتُ[6] أَبَــاعِرِ[7]

[52] وقال في رجلين كلٌّ منهما يلقَّب بالضِّياء أحدهُما ضرير والآخر أعرج: (المتقارب)

1- ضِــيَاءَانِ مِــنْ غَــسَقٍ كُوِّنَــا بِــــسَوِمِهِمَا ذُوْ النُّهَــــى يَخْــــسَرُ
2- ضَــرِيْرٌ يَقُــولُ رَأَيْــتُ الــسُّهَا وَأَعْــــرَجُ يُعْجِــــبُ مَــــا يَــــذْكُرُ
3- يَقُــولُ لَحِقْــتُ بِرِجْلِــي الغَــزَالَ وَمَــــا فَــــاتَنِي البَــــارِقُ المُمْطِــــرُ
4- وَيَــــزْعَمُ إِنْ صَــــفَعَتْ كَفُّــــهُ ضَــــرِيْرًا فَفِــــي وَقْتِــــهِ يُبْــــصِرُ

التخريج :

[52] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 10/236-237.

ضوء على الشّعر:

(1) محاجر: ما حول العينين، وهو ما دار بالعَيْن مِن العَظْم الذي في أَسْفَلِ الجَفْنِ، وغار العين المستدير حولها يقال له: المَحْجَر، ويقال في جمعه: محاجر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (حجر).
(2) حَدَق: حدَقَ به الشيءُ وأَحدقَ: استْدارَ، وكل شيء استْدار بشيء وأَحاطَ به، فقد أَحدَقَ به، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (حدق).
(3) غَسَق الدُّجَى: ظلمة الليل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (غسق).
(4) مطارف جمع مطرف: وهو رداء من خزّ مربع ذو أعلام، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طرف).
(5) الذَّوَائب: جمع ذؤابة، والذُّؤابَةُ مَنْبِتُ الناصيةِ من الرأْس، وهي الشَّعَرُ المَضْفورُ من شَعَرِ الرأْسِ؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ذأب).
(6) رئات: جمع رئة والرِّئَةُ، كعِدَةٍ : مَوْضِعُ النَّفَسِ والرِّيحِ من الإنسان وغيره، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (رأى).
(7) أباعر: جمع بعير، والبَعيرُ: الجَمَلُ البازِلُ، والجمع أَبْعِرَةٌ في الجمع الأَقل، وأَباعِرُ وأَباعيرُ وبُعْرانٌ وبِعْرانٌ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بعر).

[53] وقوله فيما كتبه إلى الملك العزيز عماد الدّين عثمان بن يوسف بمصر، وكـان يحـبّ أنْ يستزيد من رقاعه(1) وكان يطول به رغبةً فيه ليستخدمه: (الخفيف)

1- كَمْ أُنَاجِيكَ فِي الرِّقَـاعِ وَفِكْـرِي فِـي مَعَالِيـكَ يَـنْظِمُ الأَشْـعَارَا
2- وَأُغَالِي مِنَ المَحَبَّـةِ فِـي المَـدْ حِ لَعَلِّـي أَهُـزُّ مِنْـكَ الثِّمَـارَا

[54] وقال يمدح هَلَدرا (2) ببلد مصر، ويُغَزِّلُ بأياز الرومي(3)، وقد مرَّت عينه على يافا: (مجزوء الكامل)

1- يَا خُوْطَ بَـانٍ مَـاسَ سُـكْرًا وَرَخِـيْمَ دَلٍّ تَـاهَ كِبْـرَا
2- وَبَـدِيعَ لَفْـظٍ صِـيغَ بالتْـ تَنْقِـيحِ يَاقُوتًـا وَدُرًّا
3- مَـا ضَـرَّ طَيْفَـكَ لَـوْ يَجُـو دُ بِلَيْلَـةٍ فِـي الـدَّهْرِ أُخْـرَى
4- حَتَّـى أُبُـثَّ إِلَيْـهِ مَـا لاَقَيْـتُ مِنْـكَ قِلًـى وَهَجْـرَا
5- فَلَقَـدْ أَضَـرَّ بِـيَ الهَـوَى لَـوْ كُنْـتَ تَنْظُـرُ فِـيَّ أَجْـرَا
6- أَرْسَلْتَ فَـوْقَ عِـذَارِكَ الـْ ـمُخْضَرِّ مِـنْ صُـدْغَيْكَ سِـتْرَا

التخريج :

[53] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 239/10.

[54] نفسه، 239/10-240.

ضوء على الشّعر:

(1) الرقعة: واحدة الرقاع التي تكتب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (رقع).

(2) هلدرا: لم أعثر على ترجمة له.

(3) أياز الرومي: هو الأمير الكبير، فخر الدين النجمي، المعروف بالمقري، وإياز: اسم فارسي معنـاه المحبـوب والمعشوق، وهو أحد حُجَّاب الملك الظاهر، وممن كان يعتمد عليه في المهمات، وثيقٌ به، ولما تملّك الملـك المنصور جعله أميرًا حاجبًا، وأعطاه خبزًا كثيرًا، وزادت منزلته عنده، وكان يَنْدِبه للمهمات لعلمـه بدرايتـه ونهضته، حَجّ من الشّام سنة ست وثمانين وخمسمائة، وورد إلى مصر فتوفي بها في ربيع الأول وقـد نيـف على الستين، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،298/51، المصري، حسين مجيب، المعجـم الفارسـي العربـي الجامع، 42.

7-	كَتَــــبَ البَنَفْـــسَجُ حَوْلَـــهُ	بِـــالعَنْبَرِ الـــشَّحْرِيِّ[1] سَـــطْرَا
8-	مَــا الــدُّرُّ نُــضِّدَ فِــيْ نُحُــو	رِ الحُــورِ أَحْــسَنُ مِنْــكَ ثَغْــرَا
9-	قَــدْ كُنْــتَ شَمْــسًا قَبْــلَ أَنْ	أَهْــوَى هَــوَاكَ فَــصِرْتَ بَــدْرَا
10-	تُفَّــاحُ خَــدِّكَ نُقْــلُ[2] مَــنْ	يَمْتَــاحُ[3] مِــنْ شَــفَتَيْكَ خَمْــرَا
11-	يَــا قَــاتِلِيْ بِــشَبَا[4] الجُفُــوْ	نِ إِلَــى مَتَــى بِجَفَــاكَ تُغْــرَى[5]
12-	أَسْــــلَبْتَنِي سِــــنَةَ الكَــــرَى	وبَــدَأْتَ لِــي فِــي صَــلِّ[6] تَقْــرَا
13-	وَسَــحَرْتَنِي بِأَيَــا[7] الــصَّبَا	حِ وكُنْــتَ أَنْفُــثُ مِنْــكَ سِــحْرَا
14-	تَهْتَــزُّ مِــنْ مَــرِّ النَّــسِيـ	ـمِ فَمَــنْ تُــرَى سَــمَّاكَ صَــخْرَا
15-	حَتَّــــى أُقَبِّلَــــهُ لِـــصِدْ	قِ مَقَالِــــهِ خَمْــــسًا وعَــــشْرَا
16-	لَمَّـــا تَمَكَّنَـــتِ المَحَبْـــــ	ـــبَـــةُ صِـــرْتُ كالمَـــصْفُودِ أَسْـــرَا
17-	أَسْــــــلَمْتَنِي لِلْنَائِبَـــــا	تِ تَحَــــدُّنِي بَطْنًـــا وَظَهْـــرَا
18-	لَــوْلاَ انْبِعَــاثُ الفِكْــرِ فِــي	مَــــدْحِي لِمَوْلاَنَــــا هَلَــــدْرَا

<u>ضوء على الشّعر:</u>

(1) الشِّحْرِي: بكسر الشّين المعجمة، وسكون الحاء، وفي آخرها الرّاء، هذه النسبة إلى " شحر عُمان " والـشّحر: ناحية بين عدن وعُمان على ساحل البحر، ينسب إليها العنبر الشحري، والعنبر الشّحري يضرب به المثل في الجودة، ينظر: الحموي، ياقوت، **<u>معجم البلدان</u>**، 27/3، السمعاني، **<u>الأنساب</u>**، 407/3.

(2) النُّقْل، بالضمّ، ما يُتَنَقَّل به على الشراب، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (نقل).

(3) يَمْتَاحُ: يستقي، ويقال: امْتاحَ من المَهْواة أي استقى، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (ميح).

(4) شَبَا: شَباةُ كُلِّ شيءٍ: حدُّ طَرَفِهِ، وقيل حَدُّهُ، وحَدُّ كلِّ شيءٍ شَباتهُ، والجمْعُ شَبَواتٌ وشَبًا، ينظر: ابن منظـور، **لسان العرب**، مادة (شبا).

(5) تُغْرَى: غَرِيَ بالشيء يَغْرَى غرًا وغَراءً: أُولِعَ به، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غرا).

(6) في صلّ: يريد القراءة بصوت عال ومضاعف، والصلّ: من صلَّ يَصِلُّ صَلِيلاً، يقال: كأَنَّ صَوْتَ الصَّنْجِ في مُصَلْصَلِه، وصَلَّ اللِّجامُ: امتدّ صوتُه، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (صلل).

(7) أَيَا الصَّبَاح: نوره، ينظر: ابن منظور، **<u>لسان العرب</u>**، مادة (أيا).

[55] وقال يطلب مدادًا [1] من زين الدّين بهروز[2]، وكان دزدارًا[3] بقلعة بالوية[4]:

(البسيط)

1- أَرُومُ[5] نِقْسَ[6] دَوَاتِي مِنْ سَحَائِبِكَ السـْ ... سُودُ الَّتِي حَجبتْ مِنْ جَوْفِهَا القَمَرَا

2- وَغَرَّقَــــتْ بِنَــــدَاهَا كُــــلَّ شَــــامِخَةٍ ... حَتَّى شَكَرْتُ عَلَى حَالاتِــهِ المَطَــرَا

[56] وقال وقد نفذ إلى العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ رقعةً وجاء إلى بابه بها فردّه:

(المنسرح)

1- جِئْــتُ إِلَــى بَابِــكَ الكَــرِيمِ وَقَــدْ ... نَقَّحْــتُ فِكْــرِي فِــي مَــدْحِكُمْ دُرَرَا

2- كَأَنَّهَــا رَوْضَــةٌ وَقَــدْ نَثَــرَ الـــ ... غَــيْمُ عَلَيْهَــا مِــنَ النَّــدَى مَطَــرَا

3- تَضُوْعُ مِــنْ رِيِّهَــا إِذَا اضْــطَرَبَتْ ... مِــسْكًا فَتِيْقًــا وَعَنْبَــرًا عَطِــرَا

4- رَصَّعْتُهَا فِي ابْنِ مُنْقِذِ العَضُدِ الـــ ... ـعَالِمِ عَلِّــي أَقْـضِي بِهَــا وَطَــرَا

التخريج :

[55] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 239/10.

[56] نفسه، 240/10-241.

ضوء على الشّعر:

(1) المِدَادُ: بالكسر:(النِّقْسُ)، بكسر النّون وسكون القاف وسين مهملة، وهو الحِبْر الذي يُكْتَب به، وسُـمِّيَ المِـدَادُ مِدَادًا لإِمْدَادِهِ الكاتِبَ، من قولهم أَمْدَدْتُ الجَيْشَ بِمَدَد، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 157/9.

(2) زين الدين بهروز: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(3) دَزْدَارْ: وهو لفظ أعجمي معناه حافظ القلعة، وهو الوالي، مكون من لفظـين: دزه: بـالعجمي القلعـة، ودار: بمعنى الحافظ، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 142/7.

(4) بالوية: جَدّ والنّسبة إليه بالوي، والبَالوي: بفتح الباء المنقوطة بواحدة واللام بعد الألف وفي آخرها ياء منقوطة باثنتين من تحتها، هذه النّسبة إلى بالويه وهو اسم لبعض أجداد المحدثين، والمشهور بهذه النّسبة أبو الحـسين عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن بالويه البالوي الحيري من أهل نيـسابور، ينظـر: الـسمعاني، **الأنـساب**، 270/1، الشيباني الجزري، **اللباب في تهذيب الأنساب**، 116/1.

(5) أروم: من رام الشيء يرومه رومًا ومرامًا: طلبه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (روم).

(6) النِّقْسُ: بالكسر، الحِبْر الذي يكتب به، وقيل: النِّقْسُ المِداد، والجمع أَنْقاسٌ وأَنْقُس؛ ينظر: ابن منظور، **لـسان العرب**، مادة (نقس).

5- وَقُلْتُ بِكْرٌ مِنَ الكَوَاعِبِ كالشـْـ ... شَـمْسِ رَؤودٌ [1] أَنْكَحْتُهَا قَمَرَا

6- فَصَدَّهَا عَنْ هَوَاهُ أَسْوَدُهُ[2] ... وَمَا دَرَى أَنَّنِي أَبُو الشُّعَرَا

7- أُقَابِلُ الجُودَ بالمَدِيحِ وَمَا ... زِلْتُ بِهَذَا أُعَامِلُ الأُمَرَا

[57] وقال بالموصل وقد أخذه نَسَا[3] في رجله اليسرى: (السريع)

1- يَا بَلْدَةَ المَوْصِلِ أَوْرَثْتِنِي ... مَفَاصِلاً فِي رِجْلِيَ اليُسْرَى

2- إِنْ لَمْ أُعَجِّلْ لانْصِرَافِي إِلى[4] ... بَغْدَادَ آيَسْتُ[5] مِنَ الأُخْرَى

[58] وقال في الوزير صفيّ الدِّين عبد الله بن عليّ بن شكر يطلبُ منه دستورًا لعلّه يمضي يقضي من أهله وَطرًا: (المتقارب)

1- دَعَانِي المَسِيرُ وَآنَ السَّفَرْ ... فَجُدْ لِي بِجُودِكَ مِمَّا حَضَرْ

2- مِنَ الصَّافِنَاتِ الجِيَادِ[6] الَّتِي ... طَوَاهَا الطِّرَادُ[7] بِجَيْشٍ مَجِرْ[8]

التخريج:

[57] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 238/10.

[58] نفسه، 237/10.

ضوء على الشّعر:

(1) وردت في الأصل (رَوْدٌ) وبها لا يستقيم الوزن والصحيح (رؤودٌ) بالهمز، ورؤودٌ: طوّافة في بيوت جاراتها، وقيل: الفتاة النّاعمة، والرُّؤْدَةُ: الشَّابَّةُ الناعمة الحَسَنَةُ السريعة الشَّباب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رود)، الزبيدي، **تاج العروس**، 79/8.

(2) أسْوَدُه: يريد قلبه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سود).

(3) نَسَا: النَّسا، عِرْقٌ يخرج من الورك فيَسْتَبْطِنُ الفخذين ثم يمرّ بالعُرْقوب حتى يبلغ الحافر، فإذا سمنت الدابة انفَلَقَت فخذاها بلَحْمَتَين عظيمتين وجَرى النَّسا بينهما واستبان، والأفصح أن يقال له النَّسا، لا عِرْقُ النِّسا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نسا).

(4) وردت في الأصل (غَلَى) والصحيح ما أثبتته الباحثة؛ لأنّ المعنى يقتضي ذلك.

(5) أَيِسْتُ منه: آيَسُ يَأْساً: لغة في يَئِسْتُ منه أَيْأَسُ يأْسًا، ومصدرهما واحد، أي انقطع الرّجاء، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أيس).

(6) الصَّافِنَاتِ الجِيَادِ: يقصد الخيل، وفي التّنزيل العزيز: قَالَتَعَالَى:﴿ V W X Y Z [﴾ ص،31، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صفن)، ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، 34/4.

(7) الطِّرادُ: الرمح القصير؛ لأَن صاحبه يُطارِدُ به، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طرد).

(8) جَيْشٌ مَجِرٌ: المَجْرُ، بالتّسكين: الجيش العظيم المجتمع، وقيل: للجيش العظيم مَجْرٌ لِثِقَلِه وضخَمِه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مجر).

3- مُعَــــوَّدَةٍ لِحِيَـــاضِ المَنُــــونِ		وطَـــنٌ الــــذُّبَابِ ورَنّ الــــوَتَرْ
4- أيَـــا مَلِكًـــا بِـــسَمَاحِ اليَـــدَيْنِ		لأَعْـــلامِ جُـــودِ نَـــدَاهُ نَـــشَرْ
5- فَأَنْـــتَ الزَّمَـــانُ إذَا مَـــا سَـــطَا		وأَنْـــتَ الـــصَّبَاحُ إذَا مَـــا ظَهَـــرْ
6- وكَفُّــكَ حِـــينَ تَـــرَى الـــسَّائِلِينَ		تَمُـــدُّ الجِيَـــادَ وتُعْطِـــي البِـــدَرْ(1)
7- فَمِنْـــكَ العَطَـــاءُ ومِنَّـــا الثَّنَـــاءُ		فَـــــسَيَّرَهُ بِالمَعَـــــانِي سِـــــيَرْ

* <u>قافية الزّاي :</u>

[59] وقال في غلام اسمه غازي(2) معذر(3):		(الخفيف)

1- قَالَ قَوْمٌ عَلَــى سَـبِيلِ التَّهَــازِي		شَـــعَرَاتٌ بَـــدَتْ بِعَـــارِضِ غَـــازِي
2- قُلْتُ قَوْلَ المُحِبِّ حِينَ بَدَا الرَّيْـــ		ـــــحَانُ مَـــا حُلَّـــةٌ بِغَيْـــرِ طِـــرَازِ(4)

* <u>قافية السّين:</u>

[60] وقال أيضًا من قصيدة يمدح بها الملك الصّالح ناصر الدّين محمود بـن محمّـد بـن داود، أوّلها:		(السّريع)

1- قُمْ فَاسْـقِنِي يَـا طَلْعَـةَ الـشَّمْسِ		سُـــلافَةً تَحْيَـــا بِهَـــا نَفْـــسِي
2- مَـــعْ قَيْنَـــةٍ تُطْـــرِبُ إنْ رَجَّعَـــتْ		صَـــوْتًا بِعُـــودٍ طَيِّـــبِ الجِـــسِّ
3- كَالـــــشَّمْسِ إلاَّ أَنَّهَـــا وَالَّـــذِي		صَـــوَّرَهَا أَبْهَـــى مِـــنَ الـــشَّمْسِ

<u>التخريج:</u>

[59] ابن الشّعّار، <u>قلائد الجُمان</u>، 239/10.

[60] نفسه، 242-243/10.

<u>ضوء على الشّعر:</u>

(1) البِدَرُ: والبَدْرَةُ: جِلْدُ السَّخْلَة إذا فُطِمَ، والجمع بُدورٌ وبِدَرٌ، والبَدْرَةُ: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف، سميت ببَدْرَةِ السَّخْلَةِ، ينظر: ابن منظور، <u>لسان العرب</u>، مادة (بدر).

(2) غازي: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(3) معذر: يقصد شعره النّابت في موضع العذار، ينظر: ابن منظور، <u>لسان العرب</u>، مادة (عذر).

(4) طِرَازِ: الطراز: ما ينسج من الثياب للسلطان، وقيل: الطراز معروف هو الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد، ينظر: ابن منظور، <u>لسان العرب</u>، مادة (طرز).

4- تُـــرنِّحُ[1] الــصمَّ بِتَهْزِيجِهَـــا[2] وتَنْــشُرُ المَــوْتَى مِــنَ الــرَّمْسِ[3]

5- وتُنْطِــقُ الخُــرْسَ ومِــنْ قَبْلِهَــا مَـــا نَطَقَـــتْ أَلْـــسِنَةُ الخُـــرْسِ

6- حَمْـــرَاءَ كاليَـــاقُوتِ لاَ مُـــزَّةً[4] تَمْنَـــعُ أوْ صَـــفْرَاءَ كَـــالْوَرْسِ[5]

7- تُجْلَى[6] عَلَى شُــرَّابِهَا مِثْـلَ مَـا تُجْلَـــى العَـــذَارَى لَيْلَـــةَ العُـــرْسِ

8- لَوْ بُزِلَتْ[7] بِــالكَرْخِ[8] مِــنْ دَنِّهَــا لَفَـــاحَ رَيَّاهَـــا[9] إِلَـــى القُـــدْسِ

9- قَدْ نَظَـمَ الــرَّاوُوقُ فِــي جِيدِهَا قَلاَئِـــدًا جَلَّـــتْ عَـــنِ اللَّمْـــسِ

10- يَحَــارُ فِكْــرُ المَــرْءِ فِيهَــا فَمَــا تُـــدْرَكُ بالعَقْـــلِ ولاَ الحِـــسِّ

11- تُــصَيِّرُ الفَــسْلَ[10] إذَا عَبَّهَــا[11] أَشْـــجَعَ مِـــنْ عَنْتَـــرَةَ العَبْـــسِي

ضوء على الشّعر:

(1) تُرنِّحُ: رَنَّحَ الرجلُ وغيره وتَرَنَّح: تمايل من السُّكْرِ وغيره، وتَرَنَّح إذا مال واستدار، وترنّحت: تثنَّت وتمايلت، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رنح).

(2) الهَزَجُ: صوتٌ مُطْرِبٌ، وقيل: صوت فيه بَحَحٌ؛ وقيل: صوت دقيق مع ارتفاع، والهَزَج: من الأَغـاني وفيـه تَرَنُّم، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هزج).

(3) الرَّمْسُ: الصوت الخَفِيُّ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رمس).

(4) المُزُّ والمُزَّةُ والمُزَّاءُ: الخمر اللذيذة الطعم، سميت بذلك للذعها اللسان، وقيل: اللذيذة المَقْطَع، وقيـل: المُـزَّةُ والمُزَّاءُ الخمر التي تلذع اللسان وليست بالحامضة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مزز).

(5) الوَرْس: نبات أصفر اللون ليس ببَرِّيٍّ، يُزْرَعُ سنةً فيَبْقَى، وقيل: الوَرْس صِبْغ، وقيل: الـوَرْس نبـت أصـفر يكون باليمن تتخذ منه الغُمْرة للوجه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ورس).

(6) تُجْلَى: جَلا الأَمرَ وجَلاَّه وجَلَّى عنه كشفَه وأَظهره، وقيل: جُلِيت العروس على زوجها واجْتَلاها زوجهـا أَي نَظر إِليها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جلا).

(7) بُزِلَتْ: بَزَلَ الشيء، شقه وفتحه، وبَزَل الخَمرَ وغيرَها بَزْلاً وابْتَزَلَها وتَبَزَّلها: ثقب إِناءها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بزل).

(8) الكَرْخ: مدينة صغيرة عامرة بشرقي دِجلة، ومعروف الكرخي الزّاهد من هذا الموضع، ينظـر: الحميـري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، 490.

(9) (رَيَّاهَا): الرَّيَّا: الرِّيحُ الطيبة، ورَيَّا: كل شيء طيبُ رائحتهِ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (روي).

(10) الفَسْل: الرَّذْل النَّذْل الذي لا مُروءة له ولا جلد، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فسل).

(11) العَبُّ: شُرْبُ الماء من غير مَصٍّ، وقيل: أَن يَشْرَبَ الماءَ ولا يَتَنَفَّس، وقيل: الشُّرْبُ بلا تَنَفُّس، ينظـر: ابـن منظور، **لسان العرب**، مادة (عبب).

12- أَعْــوزَنِي مِنْهَــا صُــرَاحِيَّةٌ[1] فِــي لَيْلَــةٍ حَالِكَــةِ اللَّــبْسِ

13- فَــصَارَ يَهْـدِينِي سَـنَاهَا إِلَــى قَلاَّيَــةٍ[2] فِــي الــدَّيْرِ كَــالحَبْسِ

14- فَجِئْتُهَــا لَــمْ أَرَ فِيهَــا سِــوَى أَرْبَعَــةٍ بِــالحَزْرِ[3] أَوْ خَمْــسِ

15- وَوَاحِــدٍ يَــدْرُسُ إِنْجِيلَــهُ وَوَاحِــدٍ خَــالٍ مِــنَ الــدَّرْسِ

16- وَبَيْــنَهُمْ مَــشْمُولَةٌ عُتِّقَــتْ مِنْ عَهْـدِ كِـسْرَى مَلِـكِ الفُـرْسِ

17- عَتَّقَهَــا القَــسُّ فَلَــمْ يَجْلُهَــا[4] مِــنْ شُــحِّهِ إِلاَّ عَلَــى قَــسٍّ

18- لَمَّــا رَأَوْنِــي وَثَبُــوا خِيفَــةً والجِنْسُ لاَ يَهْوَى سِـوَى الجِـنْسِ

19- قَالُوا: سَـنَى ذَلِـكَ أَمْ نَـشْرُهَا[5] هَذَاكَ يَا ابْـنَ الـسَّادَةِ الحُمْـسِ[6]

20- فَقُلْتُ: عَـيْنٌ شَـرَدَتْ مِـنْ يَـدِي فَجِئْـتُ أَقْفُــو أَثَــرَ العَــنْسِ[7]

21- عَنْـسَاءُ كَـالبِرْسِ فَهَـلْ فِـيكُمُ مِنْ شَامَ لِـي عَنْـسَاءَ كَـالبِرْسِ[8]

22- وَلَــمْ أَزَلْ أَخْــدَعُهُمْ حِيلَــةً أَخْشَى عَلَى الفَـخِّ مِـنَ الفَقْـسِ[9]

ضوء على الشّعر:

(1) صُرَاحِيَّةٌ: خَمْر صُراح وصُراحية خالصة، والصُّراحيَّة آنيةٌ للخمر، والصَّرَح بالتحريك الأَبيض الخالص، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صرح).

(2) قَلاَّيَة: الصَّومعة التي ينفرد فيها الرّاهب، وهي من بيوت عبادات النّصارى (مسكن الأَسقف)، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قلا).

(3) الحَزْرُ: حَزْرُك عَدَدَ الشيءِ بالحَدْس، حَزَرَ الشيءِ يَحْزُرُه ويَحْزِرُهُ حَزْراً: قَدَّرَه بالحَدْسِ، تقول: أَنا أَحْزِرُ هذا الطّعام، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حزر).

(4) يَجْلُها: أي يُظهرها، وجلا الأمر وجلاه وجلى عنه كشفه وأظهره، والله تعالى يجلي الساعة أي يظهرها، قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ الأعراف، 187، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جلا).

(5) النَّشر: الرّائحة الطيبة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نشر).

(6) الحُمْس: مفردها الأَحْمَس: وهو الوَرِعُ من الرّجال الذي يتشدّد في دينه، وقيل: الشَّديد الصُّلْب في الدّين والقتال، وقيل الحُمْسُ: قريش، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حمس).

(7) العَنْسُ: النّاقة القويَّةُ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عنس).

(8) البِرْسُ والبُرْسُ: القُطْنُ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (برس).

(9) فَقَس: يقال: فَقَسَه الفَخّ، وفَقَس الشيءَ يَفْقِسُه فَقْسًا: أَخذه أَخذ انتزاعٍ وغَصْب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فقس).

23- وَصِرْتُ أَحْكِي لَهُمُ مَا جَرَى ... عَلَى بَنِي الأَصْفَرِ فِي المَقْسِ[1]

24- وَقِتْلَةَ الغُبْسِ بِأَسْيَافِ مَنْ ... لَمْ يُبْقِ فِي مِصْرَ عَلَى الغُبْسِ[2]

25- وَكَانَ قَصْدِي شُرْبَ فَقْصِيَّةٍ ... لَيْسَتْ مِنَ التَّمْرِ وَلاَ الدِّبْسِ

26- مَا يَقْلَعُ القَلاَّعُ مَعْ حِذْقِهِ ... لِطَعْمِهَا الطَّيِّبِ مِنْ ضِرْسِي

27- للهِ أَيَّامٌ مَضَتْ طَيِّبَةً ... قَضَيَّتُهَا بِالشُّرْبِ فِي الغَرْسِ[3]

28- مَعْ فِتْيَةٍ سَادُوا عَلَى كُلِّ مَنْ ... يَكْتُبُ بِالزِّنْجَارِ[4] وَالنِّقْسِ

29- إِنْ خَطَرَتْ بِالطِّرْسِ أَقْلاَمُهُمْ ... تَوَاثَبَ الجَيْشُ مِنَ الطِّرْسِ[5]

30- بَسِّي مِنَ الصَّوْمِ فَقَدْ هَاضَنِي[6] ... صِيَامُهُ يَا سَيِّدِي بَسِّي[7]

31- فَاشْرَبْ وَمِلْ نَحْوَ فَتًى وُدُّهُ ... قَدْ شِيدَ بِالقِرْمِيدِ وَالكِلْسِ[8]

ضوء على الشّعر:

(1) المَقْسُ: بالفتح ثم السّكون وسين مهملة: الجَوْبُ والخَرْقُ، ومَقَسَ في الأَرْضِ مَقْساً: ذَهَبَ فيها، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 513/16 والمَقْس: قديم، وكان في الجاهلية قرية تعرف بأمّ دنين، وهي الآن محلة بظاهر القاهرة في برّ الخليج الغربيّ، وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل، وإنما سميت المقس؛ لأن العشار وهو المكاس كان فيها يستخرج الأموال، فقيل له المكس، ثم قيل المقس، يقال: مقسته في الماء مقسًا إذا غططته فيه، والمقس كان في القديم يقعد عندها العامل على المكس فقلب وسمي المقس، وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء الفسطاط وحاصرها عمرو بن العاص، وقاتله أهلها قتالاً شديدًا حتى افتتحها، وربما يقصد الشّاعر هنا قلعة المقس، حيث قيل: إن قلعة المقس كانت برجًا مطلاً على النِّيل في شرقي جامع المقس ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 175/5، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، 53/4.

(2) الغُبْس: الغُبْسَةُ بالضَمِّ الظُّلْمَةُ كالغَبَسِ أَو هما بَيَاضٌ فيه كُدْرَةٌ وهو لَونُ الرَّمادِ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غبس).

(3) الغَرْس: غَرَس الشجر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غرس).

(4) الزِّنْجَار: بالكَسْر يعني به صدأ النحاس، وقيل: هو المُتَوَلِّد في مَعادِن النُّحاس، وهو مُعَرّب زَنْكار، بالفَتْح، وغُيِّر إلى الكَسْر حالَ التعريب وفي كُتُب الطِّبّ: زنجار الحديد: هو زعفران الحديد والدوص وهو ماء الحديد، ينظر: ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، 265/2، الزبيدي، **تاج العروس**، 457/11.

(5) الطِّرْسُ: الصَّحيفة، ويقال: الكتاب الذي مُحِي ثم كتب، والجمع أَطْراس وطُروس، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طرس).

(6) هاضَنِي: كَسَرَني، وهاض الشيء هيضًا: كسره، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هيض).

(7) بَسِّيْ: يريد حَسْبِي.

(8) الكِلْسُ: مثل الصَّارُوج يُبْنَى به، وقيل: الكِلْسُ الصَّارُوجُ، وقيل: الكِلْسُ ما طُلِيَ به حائط أَو باطن قصْر، شِبْهُ الجِصِّ من غير آجُرٍّ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كلس).

[61] وقال أيضًا في الملك الصّالح ناصر الدِّين محمود بن محمّد بن داود يمدحه من قصيدة أوّلها: (الخفيف)

1- اِسْقِ بَدْرَ الدُّجَى مِنَ الشَّمْسِ كَاسَا	وَاخْتَلِسْ غَفْلَةَ الزَّمَانِ اخْتِلاَسَا
2- مَعْ فَتَاةٍ مِثْلِ القَضِيبِ إِذَا مَا	لَ سُحَيْرًا مِنَ النَّسِيمِ وَمَاسَا
3- كُلَّمَا غَازَلَتْكَ أَجْفَانُهَا المَرْ	ضَى مِنَ الغُنْجِ(1) خِلْتَ فِيهَا نُعَاسَا
4- شَابَتِ الكَأسُ مِنْ رُضَابِ ثَنَايَا	هَا فَزَادَتْ مِنَ الرُّضَابِ شِمَاسَا(2)
5- أَسْقِنِيهَا سُلاَفَةً عَقَدَ المَزْ	جُ مِنَ الحَبِّ حَوْلَهَا بِرْجَاسَا(3)
6- بِنْتَ كَرْمٍ كَانَتْ وَمَا خَلَقَ اللَّـ	ـهُ شُهُورًا مِنْ قَبْلِهَا وَأُنَاسَا
7- عَصَرَتْهَا يَدُ الزَّمَانِ فَمَا تَعْـ	ـرِفُ قَسًّا وَلاَ رَأَتْ شَمَّاسَا
8- قَهْوَةٌ عُتِّقَتْ بِقُطْرُبُلِ(4) الزَّوْ	رَاءِ تَنْفِي الهُمُومَ وَالوَسْوَاسَا
9- رَقَصَتْ فِي يَدِ المُدِيرِ وَقَدْ قَلْـ	ـدَهَا المَزْجُ فِي الزُّجَاجِ قُدَاسَا(5)
10- أَلْبَسَتْهَا الأَيَّامُ ثَوْبًا فَأَبْلَتْ	حِقَبُ الدَّهْرِ والسُّنُونَ اللِّبَاسَا

التخريج :

[61] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 243/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الغُنْجُ: مَلاحَة العَينين، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غنج).

(2) الشِمَاس: الامتناع والإباء، ويقال: شمست الدّابة والفرس تشمس شِمَاسًا، بالكَسْر: شَرَدَتْ وجَمَحَتْ، ومَنَعتْ ظَهْرَهاُ عن الرُّكُوبِ لشِدَّة شَغْبِها وحِدَّتِها، فهي شامِسٌ وشَمُوسٌ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شمس).

(3) البُرْجاسُ: بالضَّمِّ، والعامَّةُ تَكسِرُه: غَرَضٌ أو هدفٌ في الهواءِ على رأْسِ رُمْحٍ ونَحوِه يُرمَى به، والبُرْجاس: مُوَلَّدٌ، وهو حَجَرٌ يُرْمَى به في البئر لِيَفتَحَ عُيونَها ويُطَيِّبَ ماءَها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (برجس)، الزبيدي، **تاج العروس**، 445/15.

(4) قُطْرُبُّل: بالضَّمّ وسكونِ الطّاءِ وضمِّ الرّاءِ وتشديدِ الباءِ المُوَحّدةِ المَضمومةِ، أو بتَخفيفها وتشديدِ اللام، كلمة أعجمية، وهي اسم قرية بين بغداد وعُكْبَرا يُنسب إليها الخمر، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان** 371/4، الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،465، الزّبيدي، **تاج العروس**، 259/30.

(5) القُدَاس، بالضمّ: شيء يعمل من الفِضَّة كالجُمان (اللؤلؤ)، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قدس).

11- وإذَا مَــا بَزَلْتَهَــا[1] غَــسَقَ اللّيْـــــ ـــــلِ مِــنَ النُّــورِ خِلْتَهَــا مِقْبَاسَــا[2]
12- فَهْــيَ كَــالنَّفْسِ لا تُكَيَّــفُ إنْ فَكْـــــ كَـــرْتَ فِيهَـــا ولاَ تُحَـــدُّ قِيَاسَـــا
13- تَتَلاَشَى مِــنَ اللَّطَافَــةِ فِــي الأَجْـــ سَــامِ لَكِــنْ تَفُــوْقُ عَمْــرًا وَشَاسَــا
14- مِثْلَ مَا فَاقَ فِي الوَرَى المَلِــكُ الــصَّا لِــحُ قَــدْرًا عَلَــى المُلُــوكِ ورَاسَــا[3]

* قافية الضّاد:

[62] وقال أيضًا يمدح نظام الدّين أبا سعيد البقش[4] بماردين[5]: (المتقارب)

1- ومَــا رَوْضَــةٌ أُنُــفٌ[6] كَــالعَبِيرِ سَــقَتْهَا عُيُــونٌ يَعَالِيــلُ[7] بِــيضْ
2- يُلاعِبُهَـــا الطَّـــلُّ حَتَّـــى النَّـــسِيمِ وَيُـــضْحِكُهَا لَمَعَـــانُ الـــوَمِيضْ
3- وَيُطْلِعُهَـــا شُـــهُبًا كَـــالنُّجُومِ تَأَرَّجُ مَــا بَــيْنَ رَوْضٍ أَرِيــضْ[8]

التخريج :

[62] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 244/10.

ضوء على الشّعر:

(1) بَزَلْتَهَا: بَزَل الشيءَ يبزُله بَزْلاً وبَزَّله فتَبَزَّل: شقَّه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بزل).

(2) مِقْبَاس: جمع قبس النار وقيل: هي القطعة من النار، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (قبس).

(3) رَاسَ رَوْسًا: تَبَخْتَر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (روس).

(4) النّظام البقش: متولي ماردين فهو الذي قام بتربية حسام الدين بولق أرسلان، ابن قطب الدين إيلغازي صاحب ماردين، وكان حسام حينها طفلاً، فقام النّظام البقش الذي كان مملوك والده بتربيته وتـدبير مملكتـه، وكـان البقش دينًا خيّرًا عادلاً حسن السيرة سليمًا، فأحسن تربية الولد وتزوج أمه فلما كبر الولد لم يمكنه النّظام مـن مملكته لخبط وهوج كانا فيه، وكان لنظام الدّين هذا مملوك اسمه لؤلؤ قد تحكم في دولته، وحكم فيهـا فكـان يحمل النّظام على ما يفعله مع الولد، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن مات الولد، وله أخ أصغر منه لقبّـه قطـب الدّين، فبقي كذلك إلى سنة إحدى وستمائة، فمرض النّظام البقش فأتاه ناصرالدّين، وقيل: قطب الـدّين يعـوده فلما خرج من عنده خرج معه لؤلؤ وضربه قطب الدين بسكين معه فقتله، ثم دخل إلى النّظام وبيـده الـسكين فقتله أيضًا وخرج وحده، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، 129/10، العيني، عقد الجمان، 24/2.

(5) ماردِين: قلعة من قلاع الدّنيا الشّهيرة على قنّة جبل الجزيرة، مشرفة على دُنَيْـسِر ودارا ونـصيبين، ينظـر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 39/5 ، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، 518.

(6) رَوْضةٌ أُنُف: بالضمَّ أي لم يَرْعَها أحد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أنف).

(7) اليَعَالِيل: حَبَابُ الماء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (علل).

(8) روض أرِيْض: يقال: أرض أريضة بيّنة الأراضة: إذا كانت ليّنة طيّبة المقعد كريمة جيدة النّبـات، وروضـة أريضة: لينة الموطىء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أرض).

4- أَقَامَ بِهَا الـشَّرْبُ حَتَّـى الـصَّبَاحِ وَقَدْ رَقَّ ثَـوْبُ الطَّوِيـلِ العَـرِيضْ
5- وَأَهْيَـفَ ذُو فَلَـجٍ كَالقَـضِيبِ بخَـدٍّ أَسِـيلٍ وَجَفْـنٍ مَـرِيضْ
6- إِذَا أَعْوَزَ القَطْـرُ سَـقَّى الـشَّرَابُ ثَرَاهَـا عَلَـى مَعْبَـدٍ وَالغَـرِيضْ[1]
7- بأَطْيَبَ مِـنْ مِـدَحِي فِـي النِّظَـامِ وَقَـدْ رَجَّعَتْهَـا حُـدَاةُ القَـرِيضْ[2]

* **قافية الطَّاء :**

[63] وقال أيضًا يمدح الملك الظّاهر غياث الدِّين غازي بن يوسف بن أيّـوب – صـاحب حلـب المحروسة -: (الطويل)

1- تُرَى مَنْ كَسَاكَ الحُسْنَ مِنْ بَعْدِ مَا خَطَـا عِـذَارُكَ لمَّـا نـدَّ بِالنَّـدِّ[3] واخْتَطَّـا
2- وَمَنْ رَاشَ مِنْ جَفْنَيكِ لِلنَّـاسِ أَسْـهُمَا تَعـطُّ قُلُـوبَ العَاشِـقِينَ بِـهِ عَطَّـا[4]
3- فَيَـا لَـكَ مِـنْ بَـدرٍ سَـقَتْنِي لِثَاتُـهُ بِغَيْرِ مِـزَاجٍ مِـنْ كُؤُوسِـكَ إِسْـفَنْطَا[5]
4- وَمَا كُحِلَـتْ عَيْنَـاه يَوْمًـا بِمِـرْوَدٍ[6] وَلَكِنْ عُيُـونُ العَـيْنِ سَـاهَمْنَهَا قِـسْطَا

التخريج :

[63] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 10/244-245.

ضوء على الشّعر:

(1) الغَرِيض: هو كل غِناءٍ مُحْدَثٍ طريٍّ، ومنه سمي المُغنِّي الغريض؛ لأَنه أَتى بغِناءٍ مُحْدَث، والغريض معنـاه الطري من كل شيء، وهو لقب أحد المغنين اسمه عبد الملك وكنيته أبو يزيد، ذكر صاحب الأغاني أنّه كـان يضرب باليد وينقر بالدَّف، وكان أحسن النّاس غناءً، وكان يغنِّي مرتجلا ويوقع بالقضيب، وكانت وفاته فـي أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها، والأشبه أنه مات في خلافة سليمان، ينظـر: الأصفهاني، الأغاني 2/353، ابن منظور، لسان العرب، مادة (غرض).

(2) القريض: الشّعر، والقرض: قرض الشعر، ومنه سمي القريض، ينظر، ابن منظور، لسان العـرب، مـادة (قرض).

(3) النَّدُّ: بالفتح: هو ضَرْبٌ من الطِّيبِ يُدَخَّن به، وقيل: عود يُتَبَخَّر به، أَو هو العَنْبَرُ، ينظـر: الزبيـدي، تـاج العروس، 9/215.

(4) العَطُّ: شقُّ الثوب وغيره عَرْضًا أَو طُولاً من غير بَيْنُونة، وربما لم يقيد ببينُونة ينظر: ابن منظـور، لـسان العرب، مادة (عطط).

(5) (إِسْفَنْطَا): الإِصْفِنْط: الخمر بالروميّة، وهي الإِسْفِنْطُ، وقيل هي أَعلى الخمر وصَـفْوَتُها، وقيـل: اسـم مـن أسمائها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (اصفط).

(6) المِرْوَدُ: بكسر الميم: المِيلُ الذي يُكْتَحَلُ به، والميم زائدةٌ، مِرْوَدٌ يقال له: المِكْحَل والمِكْحَـال: أي أداة يكتحـل بها، ينظر: ابن سيده، المخصص، 1/377، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، 4/321.

5- إِذَا مَــا تَقَلَّــدْنَ الحِســسَانُ مَخَانِقًــا مِنَ الــشَّذْرِ[1] وَاليَــاقُوتِ مَنْظُومَــةً سِــمْطَا
6- تَبَــسَّمَ عَــنْ ثَغْــرٍ كَــأَنَّ شَــتِيتَهُ[2] قَلاَئِــدُ دُرٍّ لاَ تُعَــارُ وَلاَ تُعْطَــى
7- وَعَسْكَرَ مِــنْ سِــحْرِ الجُفُــوْنِ عَــسَاكِرًا هُــمُ الــرَّهْطُ لِلْبَلْــوَى فَيَــا لَهُــمُ رَهْطَــا
8- إِذَا مَــا تَثَنَّــى فَــوْقَ دِعْــصٍ يُقِلُّــهُ رَأَيْــتَ قَــضِيْبًا رَنَّحَتْــهُ الــصَّبَا سَــبْطَا[3]
9- أُقَرِّبُــهُ حَتَّــى يَحِــلَّ بِمُهْجَتِــي مَحَــلَّ الهَــوَى مِنِّــي فَيُوسِــعُنِي شَــحْطَا[4]
10- وَأَرْضَى بِمَا يَرْضَــاهُ لَــوْ كَــانَ مُنْــصِفًا وَلَكِــنّ وَاشِــي الحُــسْنِ عَلَّمَــهُ الــسُّخْطَا
11- أُحِبُّ مِــنَ الــرِّيمِ الحِجَــازِيِّ مَــا رَنَــا إِلَــيَّ مُــشِيْحًا[5] إِنْ تَــدَانَى وَإِنْ شَــطَّا[6]
12- وَيُعْجِبُنِــــي مِنْــــهُ إِذَا مُــــدَّ جِيْــــدَهُ لِيَقْتَــاتَ مِــنْ أَغْــصَانِهِ ثَمَــرَ الأَرْطَــى[7]
13- أُغَازِلُ غِزْلاَنًا مِــنَ الحَلْــيِ عُطَّــلاً[8] وَقَدْ حَكَتِ الجَــوْزَاءُ فِــي المَغْــرِبِ القُرْطَــا
14- وَقَــدْ أَشْــأَمَتْ[9] بِــي هِمَّــةٌ عَرَبِيَّــةٌ عَلَى أَيْنُقٍ مِنْ عِزِّهَــا قَــلَّ مَــا تُمْطَــى[10]

ضوء على الشّعر:

(1) الشَّذْر: قِطَعٌ من الذَّهب يُلْقَطُ من المعْدِن من غير إذابة الحجارة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شذر).

(2) شَتِيْتَهُ: ثَغْرٌ شَتِيتٌ: مُفَرَّقٌ مُفَلَّج، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شتت).

(3) السَّبْطُ: نقيض الجَعْد، أي السَّهل المسترسل، والجمع سِباطٌ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سبط).

(4) الشَّحْطُ والشَّحَطُ: البُعْدُ، وقيل: البُعْدُ في كل الحالات، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شحط).

(5) (مُشيْحًا): المُشِيْح: الحَذِرُ والجادُّ في الأمر، وقيل: المقبل إليك المانع لما وراء ظهره، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شيح).

(6) (شَطًّا): أي بَعُدَ، قيل الشَّطاطُ: البُعْدُ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شطط).

(7) الأَرْطَى: شجر ينبُت بالرَّمْل، وقيل: هو شبيه بالغَضَا ينبُت عِصِيًّا من أَصل واحد يَطولُ قدر قامة وله نَور مثل نور الخِلافِ ورائحته طيبة، واحدته أَرْطاةٌ، وجمع الأَرْطَى أَراطَى، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أرط).

(8) (عُطّلا): عَطِلَتِ المرأَةُ تَعْطَل عَطَلاً وعُطولاً وتَعَطَّلَتْ إذا لم يكن عليها حَلْيٌ ولم تَلْبَس الزّينة وخَلا جِيدُها من القَلائد، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عطل).

(9) أشأمت: يقال: تشاءم الرجل إذا أخذ نحو شماله، وفي صفة الإبل: ولا يأتي خيرها إلا من جانبها الأشأم، يعني الشّمال، ومنه قيل لليد الشمال: الشؤمى تأنيث الأشأم، يريد بخيرها لبنها؛ لأنها إنما تُحْلب وتُركَب من الجانب الأيسر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شأم).

(10) تُمْطَى: من (مطا) والمَطِيَّةُ: الناقة التي يُركَب مَطاها، والمَطِيَّةُ: البعير يُمْتَطى ظهره، وجمعه المَطايا، يقع على الذكر والأُنثى، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مطا).

15- مِنَ اليَعْمَلاَتِ[1] القُودِ[2] مَا مَسَّهَا وجًى[3] وَلاَ سَمِعَ الحَادِي لَهَا فِيْ السُّرَى[4] نَحْطَا[5]

16- إِلَى الظَّاهِرِ المَلْكِ الَّذِي بَحْرُ جُودِهِ يَغُطُّ بِهِ رَاجِي جَوَاهِرِهِ غَطَّا

[64] وقال أيضًا وقد هجم الثّلج بآمد، وكان قد انقطع الطّريق عن الحطب فنفَّذ إلى الوزير ضياء الدِّين أبي العباس أحمد بن القاسم يطلب منه حطبًا: (مجزوء الرجز)

1- يَا سَيِّدًا أَصْدَقُ فِي وُعُودِهِ مِنَ القَطَا[6]

2- وَمَنْ إِذَا اسْتَرْفَدْتُهُ جَادَ سَمَاحًا وَعَطَا

3- الثَّلْجُ قَدْ جَارَ عَلَى دِيَارِكُمْ وَقَدْ سَطَا

4- وَعَادَ كَانُونُ كَمَا كَانَ زَمَانًا أَفْرَطَا

5- وَكُلُّ مَنْ يَحْسَبُ ذَا الشَّـ ـهْرَ سُبَاطًا [7] غَلِطَا

التخريج :

[64] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 245/10.

ضوء على الشّعر:

(1) اليَعْمَلاَت: جمع يَعْمَلَة، واليَعْمَلَة من الإبل: النَّجيبة المُعْتَمَلَة المطبوعة على العَمَل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عمل).

(2) القُود: جمع قَوْداء، وهي النَّاقة الطويلة العُنُق، قيل: أفراس قُود: أي طوال الأعناق، ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 377/2.

(3) وجى: كعَصا، يريد التَّعَب وشدّة الحَفَا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (وجا)، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 483/1.

(4) السُّرى: السير ليلاً، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 115/12.

(5) (نَحْطَا): النَّحْطَةُ داء يُصيبُ الخيل والإبل في صدورها لا تكاد تسلم منه، ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 547/2 ، وابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نحط).

(6) القَطَا: طائرٌ معروف، سمي بذلك لثِقَل مَشْيه، واحدته قَطاة، والجمع قَطَوات وقَطَيَاتٌ، و(صدق القطاة) يُضرب بها المثل فيقال: إنه لأَصْدَقُ من قَطَاة، وهو مثل من الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة؛ لأنّ لها صَوْتاً واحداً لا تغيره وصوتها حكاية لاسمها، ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**، 584/1، الميداني، **مجمع الأمثال**، 412/1، الزمخشري، **المستقصى في أمثال العرب**، 206/1، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قطا).

(7) سُباط: اسم شهر بالروميّة، وهو شهر شباط المعروف، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سبط).

6- فَـــــلاَ تَقُـــــلْ إِلَـــــى مَتَـــــى تَجُـــــورُ هَـــــذَا شَـــــطَطَا[1]
7- فَمَـــــــــــنْ رَأى خُطْوَتَـــــــــــهُ تَطُـــــولُ فِـــــي المَـــــشْيِ خَطَـــــا

* قافية الظاء :

[65] وكتب إلى نظام الدِّين[2]: (الطّويل)

1- كَسَوْتُكَ مِنْ لَفْظِي مَـدِيحًا مُخَلَّـدًا ولَمْ تَكْـسُنِي مَعْنًـى يَـدُومُ ولاَ لَفْظَـا
2- وَصَيَّرْتَ شِعْرِي فِي ثَنَـاكَ مُـشَرَّدًا يطُوفُ فَلاَ شَخْتًا[3] يَعَافُ ولاَ غِلْظَـا[4]
3- وَعَاوَضْتَنِي شَـيئًا بِـشَيءٍ وَإِنَّمَـا تَفَاوَقْتَ فَاسْتَقْلَعْتُ مِنْ شَجَرِي المَظَّا[5]
4- إِذَا كَانَ لاَ يَخْشَى مِنَ الوَعْظِ غَافِـلٌ فَمَا يَنْفَعُ المَغْرُورَ أَنْ سَـمِعَ الوَعْظَـا
5- وكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ تَلْحَظُنِي هَـوًى وَقَدْ صِرْتَ لاَ شَزْرًا[6] تَرَانِي وَلاَ لَحْظَـا
6- وكَمْ قُلْتَ طِعْنِي تَسْتَفِدْ مِنْ مَكَارِمِي فَلَمْ أَسْـتَفِدْ إِلاَّ مِـنَ الـضَّيْعَةِ الـدَّلْظَا

* قافية العين:

[66] وقوله وقد أقبل على آمد، وكان في زمن الربيع فوجد برد كانون في ذلك الأوان: (الوافر)

1- أَتَيْنَـــا آمِـــدَ الـــسَّوْدَاءَ يَوْمًـــا لِنَمْـدَحَ صَـاحِبَ الـشَّرَفِ الرَّفِيـعِ
2- فَلَمَّـــا أَنْ وَصَـــلْنَاهَا وَجَـــدْنَا هَـوَا كَـانُونَ فِـي زَمَـنِ الرَّبِيـعِ

التخريج :

[65] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 245/10.

[66] نفسه، 246/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الشَّطَطُ: مُجاوَزَةُ القَدْرِ في بيع أو طلَب أو احتكام أو غير ذلك من كل شيءٍ، وقيل: شطَّ في سـلعته وأشـطَّ: جاوز القدر وتباعد عن الحق، وفي التنزيل العزيز قَالَ تَعَالَى:﴿ D E F G H I J ﴾ الجـنّ، 4، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شطط).

(2) يريد الملك المؤيد نظام الدّين الذي منحه الضّيعة، وقد سَبَقَت ترجمته.

(3) الشَّخْتُ: الدقيق من كل شيءٍ بمعنى الضمور، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شخت).

(4) الغِلَظُ: ضدّ الرّقّةِ في الخَلْق والطبْعِ والفِعْل والمَنْطِق والعيْش ونحو ذلك، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غلظ).

(5) المَظُّ: رُمّان البر أو شجره وهو يُنوِّر ولا يَعقِد وتأْكله النحْل فيجُودُ عسلُها عليه، وقيل: هو الرُّمّان البـرّي لا يُنْتفع بحمله، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مظظ).

(6) (شَزْرًا): يقال: نظرٌ شَزْرٌ: أي فيه إعراضٌ كنظر المعادي المبغض، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شزر).

[67] وقال في نقطة سوداء بين ثنايا [1] بيض وذلك في صباه: (الطويل)

1- وثَغْرٍ نَقِــيٍّ غَيْــرَ شَــيْنٍ [2] كَأَنَّــهُ   لآلٍ نَظَمْنَاهَـــا يُفَـــصِّلُهَا جَـــزْعُ [3]

2- أَلَمْ تَرَ أَنَّ العَــيْنَ لَــوْلاَ سَــوَادُهَا   لَمَــا كَــانَ نُــورٌ لِلْبَيَــاضِ وَلاَ وَقْــعُ

* قافية الفاء:

[68] وقال في الملك العزيز أيضًا وقد طوّل به زمانًا إلى أن قرَّبه إليه وأسبغ نعمته عليه:(الطويل)

1- أَخَافُ انْقِضَاءَ العُمْرِ مِنْ قَبْــلِ أَنْ أَرَى   عَطَايَاكَ قَدْ مَــدَّتْ يَــدِيْ بِــرَّ يُوسُــفِ [4]

2- وَهَبْكَ مَنَحْتَ الكَنْــزَ لِــي بَعْــدَ مُــدَّةٍ   أَيَنْــسَاغُ طَعْمًـــا بَعْــدَ طُــولِ تَــوَقُّفِي

3- وَلَسْتَ بِجَعْدِ الكَفِّ [5] بَلْ أَنْتَ دِيمَــةٌ [6]   تُغَـــرِّقُ إِلاَّ غُلَّتِــــي [7] وَتَلَهُّفِــــي

[69] وقال أيضًا يشكو من جماعة عند الملك العزيز عماد الدين عثمان – صاحب مصر - ذوي محــضر سوء: (الهزج)

1- عَلَـــــى بَابِـــــكَ أَقْــــوَامٌ   إِذَا مَـــا قَـــدْ رَحَـــا حَـــافُوا

2- وَأَنْــــتَ المَــــوْرِدُ العَــــذْبُ   وَهُـــــمْ حَوْلَــــكَ أَجْــــرَافُ

التخريج :

[67] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 246/10.

[68] نفسه والصفحة نفسها.

[69] نفسه والصفحة نفسها.

ضوء على الشّعر:

(1) ثنايا: مفردها الثّنية، والثّنية واحدة الثنايا من السّن، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ثني).

(2) الشَّيْن: خلاف الزّين، والعرب تقول وجه فلان زين أي حسن ذو زين، ووجه فلان شين أي قبيح ذو شين، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شين).

(3) الجَزْعُ: بالفَتْحِ ضرب من الخزر، وقيل: الخَرَزُ اليَمَانِي، وهو الَّذي فيه سَوَادٌ وبَيَاضٌ تُشَبَّهُ به الأَعْـيُن، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (جزع).

(4) يوسف: يقصد به النبي يوسف عليه السلام، وقد ورد عجز البيت في الأصل:(عطاياك قد مدّت يدي بالبرّ يوسف) وبه لا يستقيم الوزن والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(5) جَعْد الكَفّ: كناية عن البُخل، والجعاد جمع جعدة وهي ضد السّبَطة وهم يمدحون بالجعودة ويذمون بها؛ لأنَّ الجعودة في العرب والسبوطة في العجم، وإذا قيل: فلان جعد الكف، فهو ذمٌّ يعنون أنَّه بخيل أي هو مقبوض الكف، ينظر: الجواليقي، شرح أدب الكاتب، 307.

(6) الدِيْمَةُ: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقلّه ثلث النهار أو ثلث الليل، وأكثره ما بلغ من العدة، وجمع ديم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ديم).

(7) غُلَّتي، من الغَلَّة: وهي الدَّخْل الذي يحصل من الزرع والثمر واللبن والإجارة والنِّتاج ونحو ذلك، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (غلل).

3- وَقَـــدْ يَنْبُـــتُ حَــولَ الكَـــرْ   مِ لَــــــبْلاَبٌ[1] وَصَفْـــــــصَافُ[2]

[70] وقال يتقاضى الوزير ضياء الدين بن شيخ السّلاميّة رسمًا كان له عليه: (الخفيف)

1- كَانَ رَسْمِي عَلَى الوَزِيرِ ضِيَاءِ الـدْ   دِيْنِ أَكْفَى الكُفَـاةِ فِـي حِـصْنِ كَيْفَـا
2- مِنَحًـا زَادَهَـا وَضَـاعَفَهَا حِيـــ   ـــنَ رَآنِـي بِهَـا مُقِيمًـا ضَـعِيفَا
3- لَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الطَّرِيفَ مِنَ الـشِّعْـ   ـرِ وَيُعْطِـي لِقَائِلِيـهِ الطَّرِيفَـا[3]

[71] وقوله في ما يكتب على طاسٍ من الفضّة: (الخفيف)

1- أَنَا طَـاسٌ مِـنَ اللُّجَـيْنِ وَلَكِنْـ   ـنِـيْ أُضَاهِي الـسَّمَاءَ لَوْنًـا وَظَرْفَـا
2- كَمْ تَمَرَّرْتُ فِي الجَحِيْمِ وَكَـمْ صِـرْ   تُ مُـصَاغًا وَكَـمْ تَقَلَّبْـتُ صِـنْفَا

*** قافية القاف:**

[72] وقال يعاتب الملك المسعود قطب الدِّين أبا المظفر سُكْمَان في تخلُّفِه عنه وقِلَّة نظرِ الدِّيوان في حقّه: (مجزوء الرمل)

1- قُـلْ لِقُطْـبِ الـدِّينِ يَـا سُكْـ   ـمَانُ يَـا مَالِــكَ رِقِّـي

التخريج :

[70] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 246/10.
[71] نفسه، 247/10.
[72] نفسه، 246-247/10.

ضوء على الشّعر:

(1) لَبْلاب: تسمى بعجمية الأندلس قريوله، وتفسيرها شويكة وهو اللبلاب الصغير، وهو نبات له ورق شبيه بورق قيسوس إلا أنه أصغر منه، وقضبان طوال متعلقة بكل ما يقرب منها من النّبات وتنبت في السياحات وأمرجة الكروم وبين زروع الحنطة، له نور شبيه بقمع أبيض، يخلفه غلف صغار أسود وأحمر اللون، فيه حب صغير أسود وأحمر، ينظر: ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، 4/ 361- 362.
(2) صَفْصاف: شَجَر يَنْمُو فِي الْمَنَاطِقِ الْبَارِدَة وَالْمُعْتَدِلَة، واحدته صفصافة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صفف).
(3) الطَّريْف الأولى: الكلام الجميل والطّيب النادر والحديث المستحسن، والطّريف الثّانية: المستفاد من المال حديثًا ويقابله التّليد أو التّالد، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طرف).

2- يَـــــا كَمِيًّـــــا[1] قَـــــصَّرَ الآ   جَـــالَ بِــــالرُّمْحِ الأَمَـــــقِّ[2]

3- مُــــؤْنَتِي مِنِّـــي وَخُبْـــزِي   مِــــنْ دَرَاهِيمِـــــي وَرِزْقِــــــي

4- فَمَتَـــــى أُفْلِــــحُ قُـــلْ لِـــي   وَمَتَـــــى تَـــــنْجَحُ طُرْقِـــــي

[73] وقال وقد قُطِع خبزه شتويتين لانقطاعه عند خدمة الملك المسعود: (الكامل)

1- مَا زِلْتَ تَقْطَعُ فِـي الـشِّتَا رِزْقِـي   يَـــا مَـــنْ عَلَـــى الأَمْــوَالِ لاَ يُبْقِـــي

2- قُلْ لِي لأَيَّـةِ حَالَـةٍ وَبِمَـا اسْـــــ   ــتَوْجَبْتُ فِعْلَـــكَ ذَاكَ فِـــي حَقِّـــي

3- مَـــا قَـــدْرُ ذَاكَ النَّـــزْرِ[3] تَمْنَعُـــهُ   عَنِّـــي وَغُـــصْنُكَ يَـــانِعُ العِـــرْقِ

4- غَارَتْ عُيُـونُ نَـدَاكَ أَمْ صَـفِرَتْ   كَفَّـــاكَ مِـــنْ ذَهَـــبٍ وَمِـــنْ وِرْقِ[4]

[74] وقوله وقد طلب منه صديق له أبياتًا ينقشها على منديل: (مجزوء الكامل)

1- لِـــمَ لاَ أَتِيـــهُ عَلَـــى الفَتِيـــقِ[5]   وَأَسُـــــوْدُ كَاسَـــــاتِ الرَّحِيـــــقْ[6]

2- وَتَحَـــارُ فِـــي حُـــسْنِي العُيُـــو   نُ لِـــــصَنْعَةِ الـــــنَّقْشِ الـــــدَّقِيقْ

3- وَتُقِلُّنِــــــي كَـــــفٌّ تَرَفْـــــ   ـــعُ عَـــنْ مُلاَمَـــسَةِ الـــدَّبِيقِي[7]

4- مَـــــا زَالَ يَلْثُمُنِـــــي العَقِيـــــ   ـــــقَ إِذَا احْتَــــسَاهَا كَـــــالْعَقِيقْ

التخريج :

[73] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 247/10.

[74] نفسه، 249/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الكميّ: الشُّجاع، وقيل اللابس السّلاح، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كمي).

(2) الأَمَقّ: الطويل طولاً فاحشاً، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مقق).

(3) النَّزْر: القليل التافِه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نزر).

(4) الورْقُ: يريد الفضة والدراهم المضروبة منها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ورق).

(5) الفتيق: من الفتق: وهو الصبح، ويقال: صبح فتيق: مشرق، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فتق).

(6) الرحيق: الخمرة العذبة الصافية، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رحق).

(7) الدَّبيقِيُّ: نسبة إلى دبيق بليدة كانت من بين الفرما وتنيس من أعمال مصر، كانت تتخذ منها الثياب الدبيقية وهي ثياب رقيقة، والدَّبيقِيُّ: من دِقِّ ثياب مصر معروفة تنسب إلى دَبيق، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 438/2، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دبق).

5- فَأَنَــــا رَفِيــــقُ أَخِــــي الظَّـــــرَا فَــــةِ وَهْـــوَ مِــــنْ حُبِّــــي رَفِيقِــــي

[75] وقوله يعرض بنفسه إلى الملك العزيز عثمان بمصر وأرسلها على يد ابن المنذر(1):

(البسيط)

1- إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بُـستَانٌ بِــلاَ ثَمَــرِ وَلاَ اخْـــضِرَارٍ وَلاَ زَهْـــرٍ وَلاَ وَرَقِ

2- فَعِنْــدَ عَبْــدِكَ أَلْفَـــاظٌ حَــدَائِقُهَا مُعَنْبَرَاتٌ(2) المَعَــانِي نُعَّـسُ الحَـدَقِ

3- فَاشْرَبْ عَلَى مُلَحِ الآدَابِ مَعْ رَجُـلٍ يُغْنِيكَ فِي بَرْدِ كَانُونٍ عَـنِ الـدَّلَقِ(3)

[76] وقوله وقد التمس منه الملك المسعود سكمان بن محمد أنْ يعمل له خمسة أبيـاتٍ مـذكرة أولها ثاءٌ وآخِرُهَا قاف:

(البسيط)

1- ثَمِلْتُ مِنْ حُسْنِهِ وَالكَأسُ يَرْشُـفُهَا ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهْوَ مَعْـشُوْقُ

2- ثَبْـتٌ كَـأَنَّ بِفِيـهِ وَهْـوَ مُغْتَبِـقٌ مِـسْكًا وَفِـي يَـدِهِ طَــاسٌ وَإِبْرِيْــقُ

3- ثُمَّ احْتَسَيْتُ مُدَامَ الحُبِّ مِـنْ فَمِـهِ صِــرْفًا وَقَــدْ زَانَهَــا ثَغْــرٌ وَرَاوُوقُ

4- ثِقْ بِي فَلَسْتُ مُذِيعًا سِـرَّكُمْ أَبَـدًا والسِّرُّ عِنْـدَ ذَوِي الأَلْبَــابِ صُـنْدُوقُ

5- ثَكِلْتُ مَنْ لاَمَنِي فِي نَبْتِ عَارِضِـهِ وَقَـــدْ بَـــدَا فِيـــهِ تَنْــوِينٌ وَتَعْرِيـــقُ

[77] وقال يستدعي صديقًا إلى الشّراب:

(المجتث)

1- إِحْـــــــضَرْ وَلاَ تَتَـــــــوَانَى عِنْـــــــدِي شَـــــــرَابٌ عَتِيـــــــقُ

2- وَمَجْلِـــــــسٌ قَـــــــدْ تَهَيَّـــــا كَمَـــــا يُحِـــــــبُّ الـــــــصَّدِيقُ

3- إِضْـــحَكْ لِـــرَقْصِ الحُمَيَّـــا(4) إِذَا بَكَـــــــــى الـــــــــرَّاوُوقُ

التخريج :

[75] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 248/10.

[76] نفسه، 247/10.

[77] نفسه، 248/10.

ضوء على الشّعر:

(1) ابن المنذر: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(2) معنبرات: من العنبر: وهو من الطِّيْب معروف، وبه سُمِّي، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عنبر).

(3) الدَّلَق: دويبة نحو الهرة طويلة الظهر يعمل منها الفرو، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (دلق).

(4) الحُمَيَّا: بُلُوغ الخَمْر من شاربها، وقيل: الحُمَيَّا دَبِيبُ الشَّراب، وحُمَيَّا الكأْسِ: سَوْرَتُها وشـدّتها، ينظـر: ابـن منظور، لسان العرب، مادة (حما).

4- كَأَنَّـــــــهُ دَمْـــــــعُ عَـــــانٍ(1) قَـــــــدْ مَلَّـــــــهُ المَعْــــــــشُوقُ
5- فَلِلْمُــــــــــــدَامِ عَلَيْنَـــــــــا فَـــــــــــــرَائِضٌ وَحُقُـــــــــــــوقُ

[78] وقال وقد طلب منه الملك الصَّالح ناصر الدِّين محمود بن محمّد أنْ يعمل له أبياتًا في معنى اختاره: (الرّمل)

1- طَـــرَقَ العِـــشْقُ بِقَلْبِـــي فَـــأَبَى أَنَّـــــهُ يَعْـــــشَقَ مَـــــنْ يَطْرُقُـــــهُ
2- خَلَـــقَ الحُـــسْنَ وَسَـــوَّاهُ لَنَـــا وَنَهَـــى الخَـــالِقُ مَـــنْ يَعْـــشَقُهُ
3- لَـــوْ أَرَادَ اللهُ خَيْـــرًا بِـــالوَرَى كَـــانَ هَـــذَا الحُـــسْنُ لاَ يَخْلُقُـــهُ
4- وَبَعِيـــدٌ أَنْ تَـــرَى عَـــيْنُ فَتًـــى قَمَـــرًا عَـــنَّ(2) وَلاَ تَرْمُقُـــهُ(3)
5- وَإِذَا المِـــسْكُ تَجَافَـــاهُ الـــوَرَى قَـــلَّ فِـــي العَـــالَمِ مَـــنْ يَنْـــشَقُهُ
6- يُقْطَـــعُ الـــسَّارِقُ هَـــذَا عَجَـــبٌ وَبِـــأَمْرٍ كَـــانَ مَـــا يَـــسْرِقُهُ
7- صِلْ فَقَدْ صِـرْتَ لِحَيْنِـي غَرَضًـا نَبْـــلُ(4) جَفْنَيْـــكَ هَـــوًى تَرْشُـــقُهُ
8- اخْـــشَ دَمْعِـــي وَلَهِيبِـــي فَهُمَـــا يُغْـــرِقُ النَّابِـــلَ(5) أَوْ يُحْرِقُـــهُ
9- فَـــإِذَا أَيْـــبَسَ عُـــودِي زَمَـــنٌ نَاصِـــرُ الـــدِّينِ نَـــدًى يُورِقُـــهُ

[79] وقال غزلاً اخترعه (6) عليه بعض أصدقائه: (الرمل)

1- نَثَرَ الطَّلُّ عَلَـى الغُـصْنِ الوَرِيـقْ لُؤْلُـــؤًا يُعْـــرِبُ عَـــنْ ثَغْـــرٍ وَرِيـــقْ

التخريج :
[78] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 249/10.
[79] نفسه، 247/10.

ضوء على الشّعر:
(1) دمعُ عانٍ: يقال: العاني الأسيرُ، وقيل: العاني العَبْدُ، والعاني السائلُ من ماءٍ أَوْ دَمٍ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عني).
(2) عنَّ: ظَهَرَ أمامك، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عنن).
(3) ترْمُقُهُ: تنظر إليه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (رمق).
(4) نبلُ جفنيك: النُّبل السهام، وقيل: السهام العربية، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نبل).
(5) النّابل: الحاذق بالأمر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نبل).
(6) اخترعه: ارتجله، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خرع).

2- وَشَفَاهُ مِـنْ عَقِيـقٍ طَـابَ مِـنْ … أَجْلِهَا سُـكْنَايَ فِـي وَادِي العَقِيـقْ[1]
3- عَلَقَـتْ فِـي خَـدِّه مِـنْ كَبِـدِي … نُقْطَـةُ الكَاتِـبِ فِـي الخَـطِّ الـدَّقِيقْ
4- إنْ يَكُنْ يَجْحَدُ قَتْلِـي فِـي الهَـوَى … فَـدَمِي يَنْطِـقُ كَالمِـسْكِ الفَتِيـقْ
5- حَقَّـقَ الـشَّامَةَ فِـي وَجْنَتِـهِ … أَنَّهَـا تَـشْهَدُ بِالقَتْـلِ حَقِيـقْ
6- فَفُـؤَادِي يَـشْتَكِي مِنْـهُ الظَّمَـا … وَجُفُـونِي تَـشْتَكِي مِنْـهُ الغَرِيـقْ

[80] وقال يمدح نجم الدِّين يعقوب بن المقدم[2] بآمد ويطلب منه وعده: (مجزوء الرمل)

1- قُـلْ لِـنَجْمِ الـدِّينِ يَـا مَـنْ … عَـمَّ بِـالجُودِ الخَلاَئِـقْ
2- وَالَّـذِي مَـا زَالَ يُـولِي الـ … ـبِـرَّ طِفْـلاً وَمُرَاهِـقْ
3- قَـدْ تَعَلَّقْـتُ بِأَهْـدَا … بِ[3] مَعَالِيـكَ الـسَّوَابِقْ
4- بِـكَ يَهْـدِي اللهُ مَـنْ ضَـلْ … لَ عَـنِ الـنَّهْجِ الطَّرَائِـقْ
5- هَكَـذَا قَـدْ نَطَـقَ القُـرْ … آنُ والقُـرْآنُ صَـادِقْ
6- يَـا كَمِيًّـا فَرَّقَـتْ يُمْـ … ـنَاهُ بِـالبِيضِ المَفَـارِقْ
7- يَـوْمَ لاَ يَمْتَـدُّ رُمْـحٌ … لاَ وَلاَ يَـسْتَنُّ[4] سَـابِقْ[5]
8- لَيْـسَتِ الأَوْهَـادُ[6] فِـي الأَعْـ … ـيُنِ كَالـشُّمِّ الـشَّوَاهِقْ

التخريج :

[80] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/248-249.

ضوء على الشّعر:

(1) العقيق: واد قرب البقيع بينه وبين المدينة أربعة أميال، وعليه أموال أهل المدينة، ومهل أهل العراق هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة، وهو اسم لمواضع كثيرة وكل موضع شققته من الأرض فهو عقيق، وفي بلاد العرب أربعة أعقة وهي أودية عادية شقتها السيول، ينظر، الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 4/138.

(2) نجم الدين يعقوب بن المقدم: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(3) الأهداب: الأكتاف، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هدب) .

(4) فلان يستن: أي يمضي لا يثنيه شيء.

(5) سابق: يقصد الخيل، وفي التّنزيل: قَالَ تَعَالَى:﴿ { | ﴾ النازعات، 4، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سبق).

(6) الأوهاد: أي المنخفضات والوديان، والأوهاد مفردها وهْد، والوَهْد: المكانُ المنخفِض كأنه حُفرة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (وهد).

9- أَنْجِـــــزِ الوَعْــــــدَ فَـــــإِنِّي بِكَـــــــرِيمِ الوَعْــــــــدِ وَاثِـــــــقْ
10- لاَ نَبَــــا سَــــيْفُكَ فِــــي يَــــوْ مِ الـــــوَغَى مَـــــا ذَرَّ شَـــــارِقْ[1]

* **قافية الكاف:**

[81] وقال يهنِّئ الملك المسعود قطب الدّين سكمان بن محمد – بآمد - بعيد الفطر: (الخفيف)

1- جَــاءَكَ العِيــدُ يَــا أَجَــلَّ المُلُــوكِ فَارتَـــشِفْهَا عَلَـــى أَذَانِ الـــدُّيُوكِ
2- مِنْ سُلاَفٍ تُضِيءُ فِي اللَّيْلَــةِ اللَّيْـــ ـــلاَءِ نَــارًا فِــي جَــوْهَرٍ مَــسْبُوكِ
3- قَدْ كَسَاهَا المِزَاجُ فِي الكَــأْسِ إِكْلِيــ ـــلاً يُــضَاهِي لِلُؤْلُــؤِ المَــسْكُوكِ
4- بِنْتُ كَرْمٍ حَمْــرَاءَ صَــيَّرَهَا العَــصْـ ـرُ مَــعَ العَـصْرِ كَالــدَّمِ المَــسْفُوكِ
5- يَتَمَنَّـــى الــــشُّهُودُ أَنْ شَـــهِدُوْهَا مَــعْ غَبِـــيٍّ وَمُقْتِـــرٍ[2] صُـــعْلُوكِ
6- يَا صِحَابِي دَعُوا التَّمَعْقُلَ فِــي الــشُّرْ بِ وَجُنُّوا عَلَــى اسْـتِمَاعِ الجُنُــوكِ[3]
7- وَاشْرَبُوهَا مِــنْ كَــفِّ أَغْيَــدَ مَعْــسُو لِ الثَّنَايَـــا مُقَرْطَـــقٍ[4] جَـــاوُوكِ[5]

__التخريج :__

[81] ابن الشّعّار، __قلائد الجُمان__، 250/10.

__ضوء على الشّعر:__

(1) ذرّ شارق: أي طلع طالع، يقال: وآتيك كلَّ شارقٍ أي كلَّ يوم طلعت فيه الشمس، وقيل: الشارِقُ قَرْن الشمس، يقال: لا آتيك ما ذَرَّ شارِقٌ، ويقال: إني لآتيه كلَّما ذرَّ شارقٌ أي كلما طلع الشَّرْقُ، وهو الشمس، ويضرب به المثل فيقال (ما ذرّ شارق)، ينظر: ابن منظور، __لسان العرب__، مادة (شرق) .

(2) القَتْرُ والتَّقْتِيرُ: البخل ينظر: ابن منظور، __لسان العرب__، مادة (قتر).

(3) الجنوك: من الجَنْك، وهو آلَةٌ يُضْرَبُ بها كالعُودِ، معرّب، ينظر: الزبيدي، __تاج العروس__، 100/27.

(4) مقرطق: من المقرط أي في أذنه قرط، ويروى مقرطق وهو الذي جز صوفه وجعل علــى هيئــة القرطــق، والقُرطَقُ: الأبيض، ينظر: النووي، __روضة الطالبين وعمدة المفتين__، 261/10، ابن منظور، __لسان العــرب__، مادة (قرطق).

(5) جاووك: كلمة أعجمية، و لعلّ الشّاعر أراد بها: جاؤوك.

8- بَابِلِيِّ اللِّحَاظِ[1] لَوْ نَـدَسَ[2] المِئْــــ ـــزَرَ[3] أَوْهَــى بِخَــصْرِهِ المَبْتُــوكِ[4]

9- وَاجْتَلُوا وَجْهَهَــا فَقَـدْ زَفَّهَــا الــرَّا وُوق زَفَّ الأُسْــــتَاذِ لِلْمَمْلُــــوكِ

10- وَامْزِجُوا كَأْسَهَا بِأَخْلَاقِ قُطْـبِ الـدْ دِينِ شَـمْسِ الإِسْـلَامِ تَـاجِ المُلُـوكِ

11- يَا أَكُـفَّ الـسُّلْطَانِ إِنْ قَـايَسَ النَّـا سُ بِكِ البَحْـرَ فِـي النَّـدَى ظَلَمُـوكِ

12- كَرَمًـا قَـدْ تَعَوَّدَتْــهُ بَنُــو الآ مَــالِ أَجْــدَاهُ قَبْــلَ ذَاكَ أَبُــوكِ

[82] وقال في صدرِ كتابٍ كتبَه إلى بغداد يتضمَّن شوقًا واستيحاشًا لشهاب الدِّين يوسف العقاب:
(الوافر)

1- كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِـنْ شَـغفِي وَشَـوْقِي شِـهَابَ الـدِّينِ خَطِّـي كَـي يَرَاكَـا

2- وَقُلْتُ عَـسَى يُقَبِّـلُ حِـيْنَ يَقْـرَا لَـوَاعِجَ[5] مَـا كَتَبْـتُ إِلَيْـكَ فَاكَـا

3- أَحِــنُّ إِلَــى لِقَــاكَ وَأَيُّ يَــوْمٍ يَمُــرُّ وَلَا أَحِــنُّ إِلَــى لِقَاكَــا

[83] وقال يعاتب الوزير ضياء الدين بن شيخ السَّلاميّة بآمد لما رأى تناقصه في حقّه، ويعتـذر إليه أيضًا خوفًا من أنْ يكون قد بلّغه عنه إنسانُ سوءٍ مُحالاً: (السريع)

1- وَاللهِ لاَ أَنْــسَى وَلاَ يَقْتَــضِي دِينِــي أَنْ أَكْفُــرَ نُعْمَاكَــا

التخريج :

[82] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 249/10.

[83] نفسه، 249/10-250.

ضوء على الشّعر:

(1) بابلي اللحاظ: يقال: سحرٌ بابليّ: نسبة إلى بابل كقاتل، وهي اسم ناحية في وسط العراق منها الكوفة والحلّ، والمشهور هو المدينة الأثريّة بقرب الحلّة، وإلى جانبها قريّة تسمّى بابل وهي عامرة، وقد كانت وطن عدة أقوام قديمة عريقة في الحضارة ينسب إليها السّحر والخمر، الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 18/2.

(2) نَدَس: يقال: نَدَسَهُ نَدْسًا: طَعَنه طَعْنًا خَفِيفًا، وقد يكونُ النَّدْسُ: الطَّعْنَ بالرِّجْلِ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ندس).

(3) المئزر: الإزار، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أزر)، ماير، **الملابس المملوكيّة**، 124 حاشية 4.

(4) المبتوك: المقطوع، والبَتْك: القطع، وقيل: البَتْكُ أن تقبض على شيء بيدك، وقيل: أن تقبض على شعر أو ريش أو نحو ذلك ثم تجذبه إليك حتى ينقطع فيَنْبَتِك من أصله وينتتف، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بتك).

(5) لواعج: اللاَّعِجُ: الهَوى المُحْرِقُ، يقال: هَوىً لاعِجٌ، لحُرْقَةِ الفُؤَادِ من الحُبّ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لعج).

2- لَعَـلَّ نَــذْلاً جَـاءَ يَــا سَــيِّدِي يَنْقُـــلُ عَنِّـــي الـــزُّورَ أَفَّاكَـــا
3- يُرِيــدُ أَنْ يَنْـــسَخَ شَـــرْعَ الوَفَـــا لاَ كَـــانَ مَـــا يَخْتَـــارُهُ ذَاكَـــا
4- وَإِنْ جَـــرَى ذَنْـــبٌ فَحَاشَـــاكَ أَنْ تُؤَاخِـــذَ المُـــذْنِبَ حَاشَـــاكَا

*** قافية اللام:**

[84] وقال يعاتب الدَّهر لكونه يرفعُ وضيعاً ويحطُّ رفيعًا: (البسيط)

1- إِنِّي لأَبْغَضُ دَهْـرًا لاَ يُفَـرِّقُ مَـا بَيْنَ الأَمَاجِدِ(1) وَالسَّفْـسَافَةِ(2) الـسِّفَلِ
2- يَحُطُّ لِلَّسِنِ النِّحْرِيـرِ(3) قَعْـرَ خَـلاً وَيَرْفَعُ العَيَّ(4) أَعْلَـى مُرْتَقَـى زُحَـلِ
3- لَعَلَّ مَا وَعَسَى الأَيَّامُ قَـدْ عَمِيَـتْ فَمَا تُفَرِّقُ بَـيْنَ الـصَّابِ(5) وَالعَـسَلِ
4- بِالعَقْلِ وَالنَّقْلِ يَزْدَادُ الفَتَـى شَـرَفًا فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِي الوَرَى حِيَلِـي
5- ذَرِ العُلُومَ وَكُنْ فِي النَّاسِ مَـسْخَرَةً وَقُدْ وَلُطْ وَازْنِ وَاشْرَبْ وَاسْتَبِحْ وَكُـلِ
6- (لَعَـلَّ عَتْبَـكَ مَحْمُـودٌ عَوَاقِبُـهُ وَرُبَّمَـا صَـحَّتِ الأَجْـسَادُ بِالعِلَـلِ)(6)

التخريج :

[84] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان** ، 251/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الأماجد: جمع مجيد أو ماجد، والماجدُ الحَسَن الخُلُق السَّمْحُ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مجد).

(2) السَّفْسَافَة: السَّفْسافُ: الرَّدِيء من كل شيءٍ، والأمرُ الحقير وكلُّ عَمَلٍ دُونَ الإحْكام سَفْساف، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سفف)، وفي الحديث: ﴿ إنّ اللّه تبارك وتعالى يُحِبُّ مَعاليَ الأخلاق ويُبْغِضُ سَفْسافَها ﴾ أرادَ مداقَّ الأُمور ومَلائمَها، ينظر: النّيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 112/1.

(3) النَّحْرُ والنِّحْريرُ: الحاذق الماهر العاقل المجرِّب، وقيل: النِّحريرُ الرجل الطَّبِنُ الفطِن المُتْقِن البصير في كل شيء، وجمعه النَّحارير، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نحر).

(4) العيّ: الجهل، وهو عدم القدرة على توضيح المقصود، وعدم البلاغة، والضعف في المنطق، وفي المَثَل: أَعْيَا من باقِلٍ، وفي الحديث: شِفاءُ العِيِّ السؤالُ، ينظر: النّيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 270/1، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عيا).

(5) الصَّابُ: ضرب من الشجر مُرًّ، وقيل: الصَّابُ عُصارة شجر مُرٍّ، وقيل: هو شجر إذا اعْتُصِرَ خَرَجَ منه كهيئة اللَّبَن، واحدته صابَةٌ، وقيل: هو عُصارة الصَّبِر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صوب).

(6) هنا تضمين من بيت المتنبي، العكبري، **ديوان أبي الطيب المتنبي** 86/3، وقد وردت في الديوان لفظة الأجسام بدلاً من الأجساد.

[85] وقال وقد طلب منه صديقٌ أن يصف الخَالَ الذي في خدِّ عمر بن رجب الصَّائغ[1] بماردين:

(السريع)

1- مَــاسَ شَــبِيهُ الغُــصُنِ الحَــالِي ... أَهْيَــفَ لاَ يَنْظُــرُ فِــي حَــالِي

2- وَسَلَّ سَيْفَ الحُـسْنِ يَـسطُو بِـهِ ... عَلَــى كَئِيــبٍ دَنِــفٍ[2] بَــالِي

3- مَا ضَـرَّهُ لَـوْ جَـادَ لِـي رَحْمَـةً ... بِقُبْلَــةٍ فِــي الخَــدِّ وَالخَــالِ

4- حَــلَّ بِبَــالِي عُمَــرٌ[3] لَيْتَــهُ ... يَعْمُــرُ مَــا خَــرَّبَ مِــنْ بَــالِي

5- لَـوْ عَلِـمَ المَعْـشُوقُ أَنَّ الهَـوَى ... يَزِينُــهُ مَــا كَــانَ بِالغَــالِي

6- أَثَّــرَ فِــي وَجْنَتِــهِ مِــنْ دَمِــي ... فَمَــا لَــهُ يَمْنَعُنِــي مَــالِي

[86] وقال بالمحلّة الغربيّة من بلاد مصر، وقد طلب من يونس بـن الظّهيـر[4] أنْ يـصنع لـه حَلْوَةً[5] وينفذها له مع عَبْدِهِ ريحان، فنفذ إليه يقول: البيت في الحمَّام، واعتذر بعذرٍ بارد:

(مجزوء الكامل)

1- لاَ ذَنْــبَ لِــي فِيمَــا طَلَبْـــ ... ـــتُ وَلَــيْسَ ذَنْــبٌ لِلْجَمَــالِ[6]

2- الـــذَّنْبُ لِلْـــسَيْفِ الَّـــذِي ... سَــوَّاكَ بَــيْنَ النَّــاسِ وَالِــي

3- أَرْسَــلْتُ رَيْحَانــاً إِلَيْـــ ... ـــكَ فَعَــادَ كَــفُّ العَبْــدِ خَــالِي

4- وَذَكَــرْتَ أَنَّ البَيْــتَ فِــي الـــ ... ـــحَمَّامِ حُــدْتَ عَــنِ الــسُّؤَالِ

5- أَنَــا قَــدْ سَــأَلْتُكَ حَلْــوَةً ... مَــنْ ذَا سَــأَلْكَ[7] عَــنِ العِيَــالِ

التخريج:

[85] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 252/10.

[86] نفسه، 252/10-253.

ضوء على الشّعر:

(1) عمر بن رجب الصائغ: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(2) دَنِف: الدَّنَفُ: المَرَضُ الشديد، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دنف).

(3) عمر: يقصد عمر بن رجب الصّائغ.

(4) يونس بن الظهير: كان نائب سيف الدين علي بن كهلان بالمحلّة، يقال له الجَمَال، ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 253/10.

(5) الحَلْوَة: طعام يعمل بعسل أو سكر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة(حلا).

(6) الجَمَال: يقصد يونس بن الظهير، ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 253/10.

(7) وردت في الأصل (سالك) وبها لا يستقيم الوزن، وقد أثبتت الباحثة (سَأَلْكَ) للضرورة الشّعريّة، ببنـاء الفعـل على السكون بدلاً من بنائه على الفتح، والأصل فيها البناء على الفتح.

6- أَمَّـــا الهُمَـــامُ[1] فَإِنَّـــهُ   رَجُـــلٌ تَرَفَّـــعَ بِالمُحَـــالِ
7- يَـــسْتَوْعِبُ الـــدَّخْلَ الحَـــرَا   مَ وَلاَ يَعِـــفُّ عَـــنِ الحَـــلاَلِ

[87] وقال أيضًا وقد طلب منه بعض المطربين أنْ يعمل له غزلاً في معنًى اختاره مذكرًا ومؤنثًا:
(مجزوء الكامل)

1- مَنَعَـتْ وِصَـالُ مِـنَ الوِصَـالِ   فَبَقِيـــتُ مُرْتَقِـــبَ الخَيَـــالِ
2- حَتَّـــى أَبُـــثَّ إِلَيْـــهِ مَـــا   لاَقَيْتُـــهُ مِـــنْ سُـــوءِ حَـــالِي
3- أَرْعَـــى العُهُـــودَ لِبَانَـــةٍ[2]   صَـــرَمَتْ[3] بِـــلاَ سَـــبَبٍ حِبَـــالِي
4- مَـــا بَالُهَـــا تَـــسْلُو وَمَـــا   خَطَـــرَ الـــسُّلُوُّ لَهَـــا بِبَـــالِي
5- يَـــا طَيْـــفُ إِنْ سَـــاعَدْتَنِي   بَعْـــدَ القَطِيعَـــةِ بِالوِصَـــالِ
6- لأُعَـــذِّبَ الأَيَّـــامَ بِالـــــ   أَحْـــلاَمِ مِـــنْ قِـــصَرِ اللَّيَـــالِي
7- كَـــمْ لَيْلَـــةٍ قَـــضَّيْتُهَا   بَـــيْنَ الغَزَالَـــةِ وَالغَـــزَالِ
8- مَـــعْ كُـــلِّ خَـــوْدٍ[4] كَـــالغُلاَ   مِ وَشَـــادِنٍ خَنِـــثِ الـــدَّلاَلِ
9- يَرْنُـــو إِلَـــيَّ بِمُقْلَتَـــيْ   رِيـــمٍ وَيَبْـــسِمُ عَـــنْ لآلِـــي
10- حُلْـــوِ الـــشَّمَائِلِ وَجْنَتَـــا   هُ أَرَقُّ مِـــنْ وَرْدِ الـــشَّمَالِ

التخريج:

[87] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 253/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الهُمَام: شخص كان بين يدي يونس بن الظهير يستوعب الحاصل من الجنايات، ابن الشّعار، **قلائد الجُمان**، 253/10.

(2) اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من هِمَّةٍ، يقال: قَضَى فلان لُبانته، والجمع لُبانٌ كحاجةٍ وحاجٍ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لبن).

(3) الصَّرْمُ: القَطْعُ البائنُ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صرم)، وقد كان الشائع في كلام العرب إطلاق لفظ القطع والصرّم وما في معناهما على إبطال العهد أيضًا في كلامهم، ينظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، 368/1، وقال امرؤ القيس: (الطويل) " أفاطِمَ مهلاً بعض هذا التّدلُّل*** وإنْ كنتِ قد أزمعت صَرْمي فأجْمِلي، امرؤ القيس، **الديوان**، 12.

(4) الخَوْدُ: الفتاة الحسنة الخَلْق الشابة ما لم تصر نَصَفًا، وقيل: الجارية الناعمة، والجمع خَوْدات وخُـود، بضم الخاء، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خود).

[88] قال أبو عبد الله بن النَّجار البغداديّ[1] في سنة تسع وثلاثين وستمائة: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه يمدح الملك المسعود أبا المظفر سكمان ابن محمد بن داود - ملك ديار بكر[2] -:

(المتقارب)

1-	تَعَلَّقْتُ أَسْمَرَ كَالذَّابلِ[3]	مَلِيحِ الشَّمَائِلِ مِنْ بَابِلِ
2-	يَمِيسُ عَلَى الدِّعصِ مِنْ لِينِهِ	فَأَخْشَى عَلَى خَصْرِهِ النَّاحِلِ
3-	إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَعْطَافَهُ[4]	تَمَايَلَ كَالغُصْنِ المَائِلِ
4-	وَقَدْ سَيَّجَ[5] الحُسْنُ فِي عَارِضَيْهِ[6]	عِذَارًا مِنَ العَنْبَرِ السَّائِلِ
5-	وَيَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كُلَّمَا	تَأَلَّقَ عَنْ شَنَبٍ[7] كَامِلِ

التخريج :

[88] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/215-216 ، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 29/218 ، وقد وردت القصيدة في الوافي بالوفيات للصفدي حتى البيت الرابع عشر فقط، وقد ورد ترتيب البيتين 7 و 8 هنا 11 و 12 في الوافي بالوفيات.

ضوء على الشّعر:

(1) ابن النّجار البغدادي: الحافظ محبّ الدِّين محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النّجار البغدادي، ولد في بغداد سنة(578 هـ) ونشأ فيها، واشتغل بالعلم، وأخذ عن العديد من العلماء ثم رحل طالبًا العلم إلى الشّام ومصر والحجاز وأصبهان وخراسان ومرو ونيسابور، مصنف تاريخ بغداد الذي ذيّل به على تاريخ الخطيب، فجاء في ثلاثين مجلدًا دالاً على سعة حفظه وعلو شأنه، وله مصنف حافل في مناقب الشافعي، وتصانيف أخر كثيرة في السنن والأحكام وغيرها، كان إمامًا ثقةً حجةً، مقرئًا، مجودًا، حلو المحاجة، كيّسًا، متواضعًا، ظريفًا، صالحًا، خيّرًا، متنسكًا، وكانت رحلته سبعًا وعشرين سنة، واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ سوى النساء، توفي ببغداد في خامس شعبان سنة (643 هـ)، ينظر ترجمته في: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 47/217، الكتبي، **فوات الوفيات**، 2/434، اليافعي، **مرآة الجنان**، 4/111، ابن كثير، **البداية والنهاية**، 13/169، ابن العماد، **شذرات الذهب**، 5/226-227.

(2) دِيَار بَكْر: مدينة تركية على دِجْلة، شرقي الأناضول، وهي بلاد كبيرة واسعة تُنْسب إلى بكر ابن وائل وتعد إحدى الديارات التي يتألف منها إقليم الجزيرة، وقاعدتها مدينة (آمد) ثم اشتهرت بعد ذلك باسم ديار بكر وتقع غربي دجلة ومن مدنها ميافارقين، الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 2/494.

(3) الذَّابل: بذال معجمة فألف فموحدة فلام: الرقيق الشديد، من قولهم: ذبل الفرس إذا ضمر، ويقال:قَنًا ذابل: أي دقيق لاصِق اللِّيطِ، والجمع ذُبَّلٌ وذُبُلٌ، ويقال: رمح ذابل رقيق، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ذبل).

(4) أعْطَافَهُ: جوانبه، والعطف الجانب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عطف).

(5) وقد سيّج: وردت في كتاب: الصّفدي، **الوافي بالوفيات** " وَقَد نَسَجَ " وبها يستقيم الوزن أيضًا.

(6) عارضيه: عارضا الوجه وعروضاه جانباه، والعارضان: شقّا الفم، وقيل: جانبا اللحية، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عرض).

(7) شنب: ماء الأسنان وبريقها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شنب).

6- تَجُــولُ المُـــدَامُ عَلَـــى ثَغْــرِهِ فَأَحْـــسِدُ لِلسَّلْـــسَلِ[1] الجَائِـــلِ[2]

7- إِذَا مَـــــا رَمَـــــاكَ بِأَلْحَاظِـــــهِ فَحِـــذْرَكَ مِـــنْ طَرْفِـــهِ النَّابِـــلِ[3]

8- فَـــلاَ مَـــرْهَمٌ لِـــسِهَامِ الجُفُـــونِ وَقَـــدْ فَوَّقَتْهَـــا[4] يَـــدُ القَاتِـــلِ

9- يَـــرُوقُ لِـــي العَـــذْلُ[5] مِـــنْ حُبِّـــهِ فَأَعْـــشَقُ لِلاَّئِــــمِ العَــــاذِلِ

10- وَيَبْخَـــلُ بِالوَصْـــلِ حَتَّـــى الخَيَـــالِ فَأَفْدِيـــهِ مِـــنْ رَشَـــأٍ بَاخِـــلِ[6]

11- إِذَا مَـــا تَحَفَّظْـــتُ مِـــنْ جَـــوْرِهِ وَلَـــمْ أَكُ لِلْجَـــوْرِ بِالحَامِـــلِ

12- فَلَـــسْتُ أُعَـــدُّ مَـــعَ العَاشِـــقِينَ وَلاَ خَيْـــرَ فِـــي العَاشِـــقِ الجَاهِـــلِ

13- أَقُـــولُ وَقَـــدْ سَـــلَّ مِـــنْ جَفْنِـــهِ حُـــسَامًا يَطُـــولُ عَلَـــى العَامِـــلِ

14- (تفَـــانَى الرِّجَـــالُ عَلَـــى حُبِّهَـــا[7] وَمَـــا يَحْـــصُلُونَ عَلَـــى طَائِـــلِ)[8]

قال ابن الشّعار: إلى ههنا أنشدني، وتمام القصيدة: (المتقارب)

15- فَدَعْ عَنْكَ ذِكْـرَ طِمَـاعِ النُّفُـوسِ وَعُـــدَّ إِلَـــى المَلِـــكِ العَـــادِلِ

16- وَلاَ تَـــثْنِ عَزْمَـــكَ عَـــنْ مَاجِـــدٍ يُبَخِّـــــلُ لِلْعَـــــارِضِ الهَاطِـــــلِ

ضوء على الشّعر:

(1) سلسل: الماء العذب السلس السهل في الحلق، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سلسل).

(2) الجائل: الزائل عن مكانه، وروي بالحاء المهملة، وقيل ما سَفَرَتْه الريحُ من حُطَام النَّبْت وسواقط ورق الشجر فَجالَت به، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جول)، وقد وردت في كتاب: الصّفدي، **الوافي بالوفيات**: "الحائل " وبها يستقيم الوزن أيضًا.

(3) النابل: الحاذق بالأمر والنّبل: النّبالة والفضل وقد نبل بالضمِّ: فهو نبيل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نبل).

(4) (فَوَّقَتْهَا): الفُوقُ: السّهام السّاقطات النُّصُول، وفاق الشيءَ يفُوقُه إذا كسره، وانْفَاقَ السهمُ: انكسر فُوقُه أو انشق، وأَفَقْتُ السهم وأَوفَقْتُه وأوفَقْتُ به، كلاهما على القلب: وضعته في الوَتَر لأَرْمي به، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فوق).

(5) العَذْلُ: اللَّومُ، والعَذَل مثله،عَذَلَهُ يَعْذِلُه عَذْلاً وعَذَّله فاعْتَذَل وتَعَذَّلَ: لامَهُ فَقَبِلَ منه وأَعْتَبَ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عذل).

(6) يُقال رَجلٌ باخِلٌ: ذُو بُخْل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بخل).

(7) (على حبِّها): وردت في كتاب الصّفدي، **الوافي بالوفيات**: (على حبِّه)، ولعلّه الصّواب؛ لأنَّ الضمّائر في الأبيات السّابقة تعود على المذكّر.

(8) الطّائل: النفع والفائدة والخير، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طول)، والبيت للمتنبي، العكبري، **ديوان أبي الطيب المتنبي**، 34/3.

17- إِذَا سَأَلَ النَّـاسُ مَـا فِـي يَدَيْـهِ   يَـــرَى ذَاكَ شُـــحًّا مِـــنَ الـــسَّائِلِ
18- يَرَى بَـذْلَ وَجْهِـكَ عِنْـدَ الـسُّؤَا   لِ أَكْثَــــرَ مِـــنْ ذَلِـــكَ النَّائِــــلِ[(1)]
19- وَيَحْتَقِـرُ الأُسْـدَ يَـوْمَ النِّـزَالِ   وَلَـــوْ أَنَّهَـــا عَـــدَدُ الوَابِـــلِ
20- وَيَقْتَلِـــعُ الخَيْـــلَ مَـــسْرُودَةً   تَهِـــفُّ بِكُـــلِّ فَتًـــى بَاسِـــلِ
21- لَقَدْ عَلَّمَ البِيضَ ضَـرْبَ الطُّـلا[(2)]   وَسُـمْرَ القَنَـا الطَّعْـنَ فِـي الجَاهِـلِ
22- بِـهِ نَـسْتَطِيلُ عَلَـى النَّائِبَـاتِ   وأَيْـــنَ النَّـــصِيرُ مِـــنَ الخَـــاذِلِ

[89] وقال يمدح بهاء الدّين أبا سعيد سريجًا بن عبد الله بآمد: (مخلّع البسيط)

1- لَقَـدْ تَنَـاهَى مَعِـي العَـذُولُ   وَلَـسْتُ أُصْـغِي لِمَـا يَقُـولُ
2- فَكَيْـفَ يَـصْبُو إِلَـى مُـلامٍ   صَـبٌّ لِعِـبْءِ الهَـوَى حَمُـولُ
3- يُرَاقِـبُ الـنَّجْمَ مِنْـهُ طَـرْفٌ   كَأَنَّـــهُ بِالـــدُّجَى وَكِيْـــلُ
4- لَـيْسَ لَـهُ فِـي الـسُّلُوِّ رَأْيٌ   وَلاَ مِـــنَ العِـــشْقِ يَـــسْتَقِيلُ
5- فَالعِـشْقُ مَعْنًـى بِغَيْـرِ ذَاتٍ   تَحَـارُ فِـيْ كُنْهِـهِ[(3)] العُقُـولُ
6- يَحِـلُّ بِالقَلْـبِ مِنْـهُ وَهْـمٌ   وَمَـا إِلَيْـهِ لَـهُ سَـبِيلُ
7- فَتَعْتَرِيـهِ الهُمُـومُ حَتَّـى   كَـأَنَّ طَرْفِـي لَهَـا دَلِيـلُ
8- وَأَكْحَـلَ الطَّـرْفِ فَـاقَ حُـسْنًا   يَـا حَبَّـذَا طَرْفُـهُ الكَحِيـلُ

التخريج :

[89] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 251/10، [وقد جمعت هذه القصيدة ما بين الواو والياء ما قبل حرف الـروي، ويعد هذا من العيوب العروضيّة، ويسمى بالسِّناد، وهو أنواع كثيرة، منها: وهو المشهور أن يختلف الحذو، وهـو حركة ما قبل الردف، فيدخل شرط الألف- وهي الفتحة- على الياء والواو]، ينظر: ابن رشيق، العمدة، 167/1.

ضوء على الشّعر:

(1) النّائِل: ما نِلْت من معروف إنسان، وكذلك النوال، وأناله معروفه ونوله: أعطاه معروفه، ينظر: ابن منظـور، لسان العرب، مادة (نول).
(2) الطُّلا: والطُّلي: الأعناق، والطُّلاةُ: هي العُنُق، والجمع طُليً، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طلى).
(3) الكُنْه: كُنْهُ كل شيءٍ قَدْرُه ونِهايتُه وغايَتُه، يقال: اعْرِفْه كُنْهَ المعرفةِ، وفي بعض المعاني: كُنْهُ كلِّ شيءٍ وَقْتُـه ووَجْهُه، تقول: بلَغْتُ كُنْهَ هذا الأَمر أَي غايَته، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (كنه).

9-	مُــذْ رَضَــعَ الثَّــدْيَ وَهْــوَ طِفْــلٌ	مَـــا جَـــالَ فِـــي مُقْلَتَيْـــهِ مِيـــلُ[1]
10-	أَسْـــمَرُ كَالـــسَّمْهَرِيِّ[2] لَـــدْنٌ[3]	أَفْـــرَطَ فِـــي خَـــصْرِهِ النُّحُـــولُ
11-	يَمِـــيسُ كَالغُـــصْنِ رَنَّحَتْـــهُ	مَـــعَ الـــصَّبَا فِـــي القَبَـــا[4] القَبُـــولُ[5]
12-	مَـــا لِجُفُـــونِ المَهَـــا سِـــهَامٌ	تُـــرَاشُ مِنْهَـــا وَلاَ نُـــصُولُ
13-	وَلاَ لِـــرِيمِ الفَـــلاَةِ فَـــرْعٌ[6]	أَسْـــحَمُ[7] مِثْـــلُ الرَّشَـــا طَوِيـــلُ
14-	فَكَـــمْ دَمٍ لِلْمُحِـــبِّ ظُلْمَـــا	أَسَـــالَهُ خَـــدُّهُ الأَسِـــيلُ
15-	فَـــرَّقَ جَـــيْشُ الهُمُـــومِ لَهْـــوًا	فَجَمَّعَـــتْ شَـــمْلَهُ الـــشَّمُولُ
16-	تَخِـــفُّ بِالـــشَّارِبِ الحُمَيَّـــا	وَهْـــوَ عَلَـــى سُـــكْرِهِ ثَقِيـــلُ
17-	لَـــمْ يَبْـــدُ مِنْـــهُ عَلَـــى مُـــدَامٍ	مَـــعَ النُّـــدَامَى فقَـــالَ قِيْـــلُ[8]
18-	نَـــاوَلَنِي مِـــنْ يَدَيْـــهِ رَاحًـــا	بِهَـــا يُـــدَاوَى الـــصَّبُّ العَلِيـــلُ
19-	وَشَـــابَهَا مِـــنْ رُضَـــابٍ فِيـــهِ	فَقُلْـــتُ آسٌ وسَلْـــسَبِيلُ
20-	فَقُـــلْ لِمَـــنْ لاَمَنِـــي سَـــفَاهًا	فِـــي حُـــبِّ مَـــنْ كُلُّـــهُ جَمِيـــلُ

ضوء على الشّعر:

(1) المِيلُ: بالكَسرِ: المُلْمُولُ الذي يُكْتَحَلُ به، والجمعُ: أَمْيال، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 435/30.

(2) السَّمْهَرِيُّ: الرُّمْحُ الصَّلِيبُ العُودِ، ويقال: هي منسوبة إِلى سَمْهَرٍ اسم رجل كان يُقَوِّمُ الرماحَ، ويقـال: رمـحٌ سَمْهَرِيٌّ، والرماح السمهرية تُنْسب إِلى رجل اسمه سَمْهَرٌ كان يبيع الرماح بالخَطِّ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سمهر).

(3) اللَّدْنُ: اللَّيِّنُ من كل شيء من عُودٍ أَو حبل أَو خُلُقٍ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لدن).

(4) القَبا: ضرب من الشجر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قبا).

(5) القبول من الرياح: الصّبا؛ لأنها تستدبر الدبور وتستقبل باب الكعبة، وقيل: القبول من الرّياح الـصّبا؛ لأنهـا تستقبل الدبور، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قبل).

(6) الفَرْعُ: شعر الرأس، وهو الشعر التام، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فرع).

(7) أَسْحَم: أسود، والسَّحَمُ والسُّحام والسُّحْمَةُ: السواد، وقيل: السّحْمَةُ سواد كلون الغراب الأَسْـحَمِ، وكـل أَسـود أَسْحَمُ، أي الشديد السواد، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سحم).

(8) وقد ورد عجز البيت في الأصل:(مَعَ النَّدَامَى قَالَ وَقِيلُ) وبه لا يستقيم الوزن والصحيح ما أثبتته الباحثة.

21- تَلُــومُ فِــي حُــبِّ عِيــسَوِيٍّ[1] عَــــاشَ بِأيْـــــشُوعِهِ[2] القَتِيــــلُ
22- كَمَـــا يَعِيــشُ الأَنَـــامُ طُـــرًّا فِـــي جُـــودِ مَـــنْ ظِلُّـــهُ ظَلِيـــلُ

[90] وله في جارية بخدّها خال: (الكامل)

1- ومَلِيحَةٍ مَزَجَـتْ فَمِــي بِرُضَــابِهَا فَظَنَنْــــتُ أَنَّ رُضَـــابَهَا سَلْــــسَالُ
2- ولَثِمــتُ شَــامَةَ خَــدِّهَا فَوَجَــدْتُهَا مِــسْكًا وَأَيْــنَ مِــنَ الفَتِيــقِ الخَــالُ

[91] قال يمدح الملك الصّالح أبا الفتح محمود بن محمّد بن داود - صاحب آمد -: (الخفيف)

1- قُلْ لِسَاقِي الشَّمُولِ[3] حُــثَّ الــشَّمُولا وَأَدِرْهَـــا سُـــــلافَةً سَلْـــــسَبِيلا
2- وَاسْــقِنِيهَا عَــذْرَاءَ قَــدْ عَقَـدَ المَـزْ جُ مِـــنَ الحَـــبِّ حَوْلَهـــا إكْلِيـــلا
3- بِنْتُ كَرْمٍ تَنْفِــي الهُمُــومَ وَتَحْـذِي[4] كَـــرَمَ الـــنَّفْسِ وَالـــسَّخَاءَ البَخِيــلا
4- لَوْ تَجَلَّتْ فِي كَأْسِــهَا غَــسَقَ اللَّيْـــ لِ مِـــنَ النُّـــورِ خِلْتَهَـــا قِنْــدِيلا
5- فَاصْــطَبِحْهَا مُدَامَــةً حَكَــتِ المِــسْـ ــــكَ ذَكَـــاءً وَفَاقَــتِ الـــزَّنْجَبِيلا
6- لَوْ رَآهَا الخَلِيــلُ تَــرْقُصُ فِــي الــرَّا حِ لأَضْـــحَى لَهَـــا الخَلِيْـــلُ خَلِيـــلا
7- وَلِمَـــا لاَ أُجِلُّهَـــا وَهْـــيَ كَـــالأَرْ وَاحِ تَجْــرِي فِينَـــا قَلِيـــلاً قَلِيـــلا
8- فَاسْـــقِنِيهَا مِثْـــلَ الـــزُّلاَلِ فَقَـــدْ آ نَ لِـــشَمْسِ النَّهَـــارِ مِـــنْ أَنْ تَـــزُولا

التخريج :

[90] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 252/10.
[91] نفسه، 216/10-217.

ضوء على الشّعر:

(1) عيسوي: نسبة إلى عيسى عليه السّلام، ومصطلح "عيسوي" لم يعرف في المؤلفات العربية القديمة وفي الشعر الجاهلي، فهو من المصطلحات المتأخرة التي أُطلقت على النصارى، وقد أدخل علمــاء اللغــة اللفظــة فــي المعربات، ينظر: علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 161/12.
(2) أَيْشُوعُ: اسم النبي عيسى عليه السلام، وعيسى أصله بالعبرانية أيشوع بهمزة ممالة بــين بــين أو مكــسورة ومعناه السيّد، وقيل: المبارك فَعُرِّب والنسبة إليه عيسى وعيسوى، وجمعه عيسون بفتح السين وقـد تُـضَم، ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، 316/1.
(3) الشَّمُول: الْخَمْرُ، أو الْبَارِدَةُ الطَّعْمِ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شمل).
(4) تَحْذِي: تعطي، والحِذْوَةُ، بالكسْر: العَطِيَّةُ، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 412/37.

9- مِــنْ يَــدَيْ شَــادِنٍ أَغَــنَّ إِذَا جَــا رَ[1] عَلَيْنَــا أَحَــارَ مِنَّــا العُقُــولا
10- سَلَبَ اللُّبَّ حِينَ مَـا عَـايَنَ اللُّـبْـ بُ جَبِينًـا صَـلْتًا[2] وَخَـدًّا أَسِـيلا
11- وَفَمًـا بَـارِدَ اللِّثَـاتِ وَظَلْمًـا عَطِـرًا مِـنْ رُضَـابِهِ مَعْسُولا
12- سَـلَّ مِـنْ جَفْنِـهِ عَلَـيَّ حُـسَامًا خِفْـتُ لَمَّـا رَأَيْتُـهُ أَنْ يَـصُولا
13- مِثْلَ مَا سَلَّ فِي الوَغَى نَاصِرُ الدِّيـ ـنِ حُـسَامًا يُـرْدِي الكُمَـاةَ صَـقِيلا

* قافية النون:

[92] وقال يصف بغداد ويتشوّق إِليْهَا: (المتقارب)

1- أَحِنُّ إِلَى الجِـسْرِ[3] والـرَّقَّتَيْنِ[4] وَدَارِ الـسَّلَامِ[5] وَسُـكَّانِهَا
2- وَتَـاجِ الخِلَافَـةِ[6] وَالجَـانِبَيْنِ مِـنَ الـشَّطِّ[7] وَالظِّـلِّ مِـنْ بَانِهَـا

التخريج :

[92] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/253-254.

ضوء على الشّعر:

(1) جارَ: يريد مَالَ علينا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جور).
(2) (جَبِيْنَاً صَلْتَا): الصَّلْتُ الجبين: الواسعُ الجَبين، الأَبيضُ الجَبين، الواضحُ، وقيل: الـصَّلْتُ: الأَمْلَـس، وقيـل: البارزُ، وقيل الصَّلْتُ: الواسعُ المُستَوي الجميل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صلت).
(3) الجِسْرُ: بكسر الجيم إذا قالوا الجسر ويوم الجسر ولم يضيفوه إلى شيء: فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيـه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة بالعراق، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 140/2.
(4) الرَّقّتان: تثنية الرّقة وهي الرّقة القديمة تجاور الرّقة الجديدة، وهي بلد على شـاطئ الفـرات، يقـال لهمـا: الرّقّتان؛ تغليبًا لأحد الاسمين على الآخر، كما قيل: العُمران والقمران وغير ذلك، قال ياقوت الحموي: أظـنهم ثنوا الرّقّة والرافقة كما قالوا العراقان للبصرة والكوفة، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلـدان**، 57/3. ابـن خلكان، **وفيات الأعيان**، 227/6، ابن العماد، **شذرات الذهب**، 328/1.
(5) دار السلام: بغداد، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 156/3.
(6) التَّاج: دار مشهورة جليلة ببغداد، من دور الخلافة، كان أول من وضع أساسه وسمَّاه بهـذه التَّـسمية أميـر المؤمنين المعتضد، وأتمّه ابن المكتفى، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 3/2.
(7) الجانبان من الشط: يريد دجلة والفرات.

3- وَبَــابِ المَرَاتِــبِ[1] والزَّنْــدَوَرْدِ[2]   وَنَهْــــرِ المُعَلَّــــى[3] وَغِزْلاَنِهَـــــا

4- وَسُوقِ العَمِيدِ [4] وَبَابِ الحَدِيــدِ[5]   وَحُـــــورِ الجِنَــــانِ وَوِلْــــدَانِهَا

5- وَأَسْــأَلُ ذَا الطَّــوْلِ[6] رَبِّ العِبَــادِ   إِدَامَــــــةَ دَوْلَــــــةِ سُــــــلْطَانِهَا

[93] وقال وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسًا له: (الخفيف)

1- لَسْتُ أَخْشَى صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا مَــا   نَظَرَتْنِــــي مَوَاهِــــبُ الــــسُّلْطَانِ

2- مَلِــكٌ كُنْــتُ مَيِّتًــا قَبْــلَ مَــرْآ   هُ فَلَمَّــــا رَأَيْتُــــهُ أَحْيَــــانِي

* <u>قافية الهاء:</u>

[94] وقال في صبيّ كلما زاده إحساناً زاده إساءة، وكان قد أنحله هواه فذكرالإساءة فجفاه:

(البسيط)

1- لاَ تَعْجَبُــوا لِمُحِــبٍّ كُنْــتُ أُوثِــرُهُ   بِنَــاظِرَيَّ وَرُوحِــي كُنْــتُ أَفْدِيــهِ

<u>التخريج :</u>

[93] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 255/10.

[94] نفسه، 254/10.

<u>ضوء على الشّعر:</u>

(1) باب المراتب: أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أجلّ أبوابها وأشرفها، وكان حاجبه عظيم القدر ونافذ الأمر، داخله مملكة كبيرة كان يسكنها الأكابر والتّجار والأشراف، وذوو البيوتات القديمة، وكانت الدور فيه غالية الأثمان عزيزة الوجود في أيام السلاطين ببغداد؛ لأنَّه كان حرامًا لمن يأوي إليه، وليس للمساكن فيه قِيْمة، ينظر: ياقوت الحموي، **<u>معجم البلدان</u>**، 312/1.

(2) الزَّنْدَوَرْد: دير في في الجانب الشرقي من بغداد، وأرضه كلها فواكه وأترج وأعناب، وهي من أجود الأعناب التي تعتصر ببغداد، والمعروف المشهور أنَّ الزندورد مدينة كانت إلى جنب واسط، وقيل إنّ الزندورد من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليه السلام وأبوابها من صنعتهم وكانت أربعة أبواب، ينظر: الحموي، ياقوت، **<u>معجم البلدان</u>**، 2/ 154 و513، الحميري، **<u>الروض المعطار في خبر الأقطار</u>**، 254.

(3) نهر المُعلّى: من أنهار بغداد، عليه أشهر وأعظم محلّة ببغداد، وفيها دار الخلافة المعظّمة، ويسمَّى بالفردوس، ينسب إلى المعلّى بن طريف مولّى المَهْدي، وكان من كبار قادة الرّشيد، ينظر: الحموي، ياقوت، **<u>معجم البلدان</u>**، 2/ 324.

(4) سوق العميد: من أسواق بغداد.

(5) باب الحديد: محلّة معروفة غربي بغداد، ينظر: الحموي، ياقوت، **<u>معجم البلدان</u>**، 2/ 502.

(6) ذا الطول: الإضافة للملك، إذ الطول اتساع الغنى والفضل، يقال: طال عليهم يطول إذا أفضل، فلما كان يطول على عباده بطوله ويوسعهم بجزيل عطائه سمي به، المناوي، **<u>فيض القدير</u>**، 494/2.

2- أَسْـدَى إِلَـيَّ قَبِيْحًـا كَـيْ يُعَـاقِبَنِي فَكَـانَ لِلْهَجْـرِ أَحْلَـى مِـنْ تَلاَفِيـهِ
3- وَعِيـدُهُ أَنَّ مَـا أَسْـدَاهُ يُمْرِضُـنِي فَكَـانَ عَـيْنَ شِـفَائِي وَالـدَّوَا فِيـهِ
4- فَلَيْتَـهُ لاَ يَـزَالُ الـدَّهْرَ يَفْجَعُنِـي بِـصَدِّهِ وَبِـصَابٍ(1) مِـنْ تَجَنِّيـهِ

[95] وقال يمدح الملك الصَّالح ناصر الدّين محمود بن محمّد من قصيدة: (المنسرح)

1- يَـا لَيْلَـةً زَارَنِـي مُحَيَّاهَـا بِغَيْـرِ وَعْـدٍ مَـا كَـانَ أَوْفَاهَـا
2- قَرَنْـتُ أُولَـى زِيَـارَةٍ سَـمَحَتْ عَلَـى مُحِـبٍّ بِـيُمْنِ أُخْرَاهَـا
3- بِتُّ أُعَـاطِي بِـكِ الكُـؤُوسَ فَمَـا أَلَـذَّهَا فِـي فَمِـي وَأَحْلاَهَـا
4- أَمْزِجُ مِـنْ رِيقِهَـا المُـدَامَ وَقَـدْ تَغَزَّلَـتْ بِالمُـدَامِ عَيْنَاهَـا
5- فِـي لَيْلَـةٍ وَالرَّقِيـبُ مُنْعَـزِلٌ أُحِبُّهَـا وَالحَـسُودُ يَـشْنَاهَا
6- أَضَاءَ لِـي ثَغْرُهَـا الظَّـلاَمَ فَمَـا أَزَالُ أُثْنِـي عَلَـى ثَنَايَاهَـا
7- جَارِيَةٌ كَالقَضِيبِ لَـوْ دَعَـتِ الـ ـمَيِّتَ مِـنْ قَبْـرِهِ لَلَبَّاهَـا
8- أَبْـدَعَ فِـي خَلْقِهَـا الإِلَـهُ فَمَـا أَحْـسَنَ مَـا صَـاغَهَا وَسَـوَّاهَا
9- أَنْـسَى صَـلاَتِي إِذَا خَلَـوْتُ بِهَـا وَهْيَ مَـعَ الـدَّهْرِ لَـسْتُ أَنْـسَاهَا
10- لاَ سِـيَّمَا وَالنُّفُـوسُ فِـي يَـدِهَا تَأْمُرُهَـا تَـارَةً وَتَنْهَاهَـا
11- أَحْفَـظُ عَهْـدِي لَهَـا وَتَحْفَظُنِـي وَذَاكَ مَـا زَالَ مِـنْ سَـجَايَاهَا
12- تَزِيـدُ قَلْبِـي أَسًـى وَتَهْجُـرُهُ وَهْـوَ عَلَـى الحَـالَتَيْنِ يَهْوَاهَـا
13- لَـوْلاَ هَوَاهَـا يُـذِيبُنِي حُرَقًـا مَا صِـرْتُ عَبْـدًا وَكُنْـتُ مَوْلاَهَـا
14- تُـسْهِرُنِي وَالنُّجُـومُ خَافِقَـةٌ قَـدْ حَـدَّجَتْ(2) لِلـسُّرَى مَطَايَاهَـا

التخريج:

[95] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 255/10.

ضوء على الشّعر:

(1) بِصَابٍ: الصَّابة: ما أصابك من الدهر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صوب).

(2) حَدَّجَت: يقال: حَدَجَ الفرسُ يَحْدِجُ حُدوجاً: نظر إلى شخص أو سمع صوتاً فأقام أُذنه نحوه مع عينيه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حدج).

15- مُرْتَمِيَاتٍ بِنَا إِلَــى المَلِــكِ الــصْــ صَـــالِحِ أَعْنِـــي بِـــهِ شَهَنْـــشَاهَا[1]

[96] وقال يطلب من زين الدِّين أبي سعيد بهروز بن عبد الله وقد هجم البرد ببالويَه كَبُولَة[2]:

(المجتث)

1- يَـــا سَـــيِّدِي الـــزَّيْنَ يَـــا مَـــنْ آرَاؤُهُ مَـــــــــــــــصْقُولَهْ
2- وَمَـــــنْ سُـــــيُوْفُ عُـــــلاَهُ عَلَـــــى العِـــــدَا مَـــــسْلُولَهْ
3- وَمَـــــنْ جِبِلَّـــــةُ[3] سَامِيـــــــــهِ بِـــــالتُّقَى مَجْبُولَـــــهْ[4]
4- نُرِيـــدُ ذَا اليَـــوْمَ فِـــي البَـــرْ دِ مِـــــنْ نَـــــدَاكَ كَبُولَـــــهْ
5- دَقِيقُهَـــــا كَالتَّبَـــــاطِي مِـــــنْ حِنْطَـــــةٍ مَغْـــــسُولَهْ
6- وَأَنْ تَكُـــوْنَ مِـــنَ الـــضَّرْ بِ سَـــــــيِّدِي مَقْتُولَـــــــهْ
7- بِغَيْـــــرِ شَـــــرٍّ تَـــــأَنٍّ نُرِيــــــــدُهَا مَعْــــــــسُولَهْ[5]
8- كَثِيـــــرَةُ الـــــسَّمْنِ تَـــــأْتِي عَلَـــــى القَفَـــــا مَحْمُولَـــــهْ

التخريج :

[96] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/250-251.

ضوء على الشّعر:

(1) شَهَنْشاه: من الألقاب الملوكية المختصّة بالسّلطان وأكابر الملوك، لفظ فارسي معناه بالعربية ملِك الملوك، وقد قيل في تفسير شَهَنْشاه بالفارسية: إنه مَلِكُ المُلوك؛ لأن الشاهَ يراد بها المَلِكُ، وفي الأصل شاهانْ شــاه ولكــن الأعشى حذف الألفين منه فبقي شَهَنْشاه، وقيل: لقب فارسي يختص بملك الملوك عند الفرس، دخل منذ زمــن الدولة العباسيّة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شوه)، القلقشندي، **صـبـح الأعـشى**، 15/6، باشـا، حسن، **الألقاب الإسلامية**، 353.

(2) كبُوله: ربما يقصد الشاعر الجَبُولاء: يعني العَصيدة وهي التي تقول لها العامة الكَبُولاء، ينظر: ابن منظــور، **لسان العرب**، مادة (جبل).

(3) جِبِلَّةُ: جِبْلة الشيء: طبيعتُه وأَصلُه وما بُنِيَ عليه، والجِبِلَّة: الخِلْقة، ينظر: ابن منظور، **لسان العــرب**، مــادة (جبل).

(4) مَجْبُولَه: أي مطبوعة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جبل).

(5) ورد عجز البيت في الأصل:(لَكِنْ نُرِيدُهَا مَعْسُولَهْ) بإثبات لكن، وبها لا يستقيم الوزن، والصحيح مـــا أثبتتــه الباحثة.

[97] وقال يتغزّل: (السريع)

1- أَمَا تَـرَى النَّـرْجِسَ مِـنْ جَفْنِـهِ يَرْشُقُ جَـانِي الـوَرْدِ مِـنْ وَجْنَتَيـهْ
2- وَسَوْسَـنًا نَـثًّ[1] عَلَيْنَـا الَّـذِي قَـدْ كَتَـبَ الرَّيْحَـانُ فِـي عَارِضَـيهْ
3- وَلُؤْلُـؤًا نُـضِّدَ[2] مِـنْ ثَغْـرِهِ بَـيْنَ عَقِيْـقٍ سَـاقَ حَتْفِـي إِلَيـهْ
4- فَوَالَّـذِي قَلَّـبَ قَلْبِـي لَـهُ لاَ زِلْـتُ أَهْـوَاهُ وَأَحْنُـو عَلَيـهْ

*** قافية الياء:**

[98] وقال يمدح سعد الدّين[3] أستاذَ دار[4] الملك المؤيّد مسعود[5] بن الملك النّاصر صلاح الدّين يوسف بن أيّوب بمصر: (مجزوء الكامل)

1- أَقْسَـمْتُ بِـالثَّغْرِ النَّقِـيِّ وَبِحُـسْنِ وَجْـهٍ يُوسُـفِيٍّ[6]
2- وَبِعَقْـرَبِ الـصُّدْغَيْنِ فَـوْ قَ بَنَفْـسَجٍ غَـضٍّ طَـرِيِّ
3- وَبِنَـرْجِسِ العَيْنَـيْنِ أَقْـ ـسِمُ لاَ بِـسِحْرٍ بَـابِلِيِّ

التخريج :

[97] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 253/10.

[98] نفسه، 10/ 254.

ضوء على الشّعر:

(1) النَّث: النَّشر، قيل: نثَّ الحديث أفشاه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نثث).

(2) نُضّد: يقال: نَضَدّ الشيء: جعل بعضه على بعض متسقا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نضد).

(3) سعد الدّين: هو أستاذ دار الملك المؤيد مسعود بن الملك النّاصر صلاح الدّين الأيوبي، ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 254/10.

(4) أستاذ الدار: هو الذي يتولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير وصرفه، وتنفيذه فيه أوامره، فهو رئيس الديوان الملكي أو الجمهوري على عصرنا، أو منصب يماثل مدير التشريفات في عصرنا ويقول فيه المصريون: (الإستدار) أستاذ الدار: بكسر الهمزة وهو لقب على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه وتمتثل أوامره فيه، ينظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، 429/5.

(5) الملك المؤيّد: نجم الدين أبو الفتح مسعود بن السلطان صلاح الدّين يوسف، ولد بدمشق سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وهو شقيق العزيز، توفي سنة 606 هـ، فحمل إلى حلب ودفن بها، ينظر: العيني، **عقد الجمان**، 278/2، 240/3.

(6) يُوسُفي: يريد النّبي يوسف (النبي عليه السلام)، ضربه الشّاعر مثلاً للجمال، إذ يقال: حُسْنُ يوسف، ينظر: الثعالبي، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، 48/1.

4- وَبِحَاجِــــبٍ حَجَــــبَ العُيُــــو — نَ عَــــنِ القَــــوَامِ الـــــسَّمْهَرِيِّ
5- وَبِخَــــصْرِهِ الــــوَاهِي الدَّقِيــــ — ق ووَرْدِ خَدَّيــــــــهِ البَهِــــــــيِّ
6- وَبِمَبْــــــسِمٍ عَطِــــــرِ اللِّثَـــــا — تِ وَظَلْـــــمِ[1] ثَغْــــرٍ لُؤْلُــــؤِيِّ
7- لاَ حُلْـــتُ عَــنْ مَــدْحِي لِــسَعْـ — ــــدِ الــدِّيْنِ ذِي الأَصْــلِ الزَّكِــيِّ
8- الوَاهِــــبِ الأَمْــــوَالَ لِلـــــسْـ — سُــــؤَّالِ بِــــالكَفِّ الــــسَّخِيِّ
9- فَحَبَـــاهُ[2] يُغْنِــــي مَادِحِيـــــ — ـــهِ إِذَا أَتَــوْهُ عَــنِ الحَبِــيِّ[3]

[99] وقوله يذم التَّكبُّر: (الطويل)

1- وَلَمَّا رَأَيْتُ الكِبْــرَ يُــزْرِي بِأَهْلِــهِ — تَوَاضَعْتُ حَتَّــى عَظَّــمَ النَّــاسُ حَالِيَــا
2- إِذَا الكِبْرُ زَارَ المَرْءَ شَــانَ جَمَالَــهُ — وَأَصْبَحَ مِــنْ ثَــوْبِ الرِّئَاسَــةِ عَارِيَــا

التخريج :

[99] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/ 254.

ضوء على الشّعر:

(1) الظَلْم: الرّيق، وهو الماء الجاري على الثّغر، وقيل: العسل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ظلم).
(2) فحباه: أعطاه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حبا).
(3) الحَبِيّ: من حَبَا حُبُوًّا: مشى على يديه وبطنه أي زحف، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حبا).

الفَهارِس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأمثال

فهرس الأعلام

.23	شمس الدين قاضي دارا (أبو الفتح)	264، 265
.24	صارم الدين (ختلج) خطلبا	261، 262، 289
.25	الصّالح، الملك الصّالح، محمود بن محمد، ناصر الدِّين	256، 266، 267، 278، 281، 282، 285، 286، 291، 292، 293، 309، 313، 314، 323، 334، 337
.26	صفي الدّين عبد الله بن علي بن شكر	297، 308
.27	الظّاهر، الملك الظّاهر، غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب	303، 304، 315، 317
.28	عماد الدين، أبو بكر بن داود	274، 275
.29	عمر بن رجب الصّائغ	328
.30	عنترة العبسي	310
.31	عيسى (النبي) عيسوي	334
.32	غازي المعذر	309
.33	أبو فراس الحمداني	297
.34	القِس	300، 311
.35	كسرى ملك الفرس	311
.36	المبارك بن النفيس بن مخطر (شمس الدولة)	259، 269
.37	ابن المجاور الدمشقي، يوسف بن الحسين، نجم الدين، أبو الفتح	289
.38	محمد بن داود (نور الدين)	273
.39	الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب	262، 265، 268، 283، 289، 299، 305، 319، 322، 336
.40	العضد مرهف بن أسامة بن منقذ	286، 287، 307
.41	المسعود، الملك المسعود، سكمان بن محمد بن داود	275، 287، 288، 295،

فهرس الأماكن

.21	دار السلام	335
.22	الدبيقي	321
.23	الدمشقي	289
.24	ديار، دياركم، ديار بكر	271، 317، 330
.25	الدّير	311
.26	الدّيار المصريّة	268
.27	رَحْبي (الرَحْبة)	256
.28	الرّقتين	335
.29	الزّندورد	336
.30	الزّوراء	256، 257، 272
.31	السّامري	276
.32	سبأ	268
.33	سقر	296
.34	سلسبيل، سلسبيلا	333، 334
.35	سوق العميد	336
.36	الشّام	290
.37	الشّحري	306
.38	صرخد	294
.39	الصعيد	290
.40	ضيعة ، الضيعة	293، 318
.41	الفرات	293
.42	القدس	310
.43	قرقوب	272
.44	قُطْرُبُّل	313
.45	قلعة بالويه	307
.46	الكِبَاب	260

47.	الكرخ	310
48.	ماردين	314، 328
49.	المحلة الغربية	257، 269، 328
50.	مصر، المصري	261، 263، 280، 283، 284، 286، 289، 299، 301، 302، 305، 312، 319، 322، 328، 339
51.	المغرب	316
52.	الموصل	254، 263، 265، 269، 277، 295، 308
53.	نصيبين	277
54.	نهر المعلى	336
55.	هِيْتَ	278
56.	وادي الأراك	264
57.	وادي العقيق	324
58.	يافا	305

فهرس الحيوان والطيور

.24	ظبية، ظبيا، ظبي، الظِّباء	256، 266، 287، 289، 322
.25	العُقاب	265
.26	الغزال، الغزالة، غزلانًا، غزلانها	299، 304، 316، 329، 336
.27	القطا	317
.28	القود	317
.29	الكلاب	260، 266
.30	ليث ، اللّيث	277، 294
.31	المها، مهاة الرمل، مهاة النقا	279، 299، 302، 333
.32	اليعملات	317

فهرس الأشعار

الرقم	القافية	مجراها	البحر	عدد الأبيات
	(ب)			
1.	عُجْبِي	خفض	مجزوء الرمل	16
2.	الطِّبِّ	خفض	الهزج	11
3.	الغَضَبِ	خفض	المنسرح	2
4.	الشِّهَابِ	خفض	مخلع البسيط	4
5.	الكَواكبِ	خفض	الطويل	2
6.	المُهَابِ	خفض	الخفيف	6
7.	الجَنُوْبِ	خفض	مجزوء الكامل	8
8.	عَجِيْبُ	رفع	مجزوء الرمل	21
9.	يَؤُوْبُ	رفع	الطويل	5
10.	الألْبَابُ	رفع	الخفيف	2
11.	الحَبَابُ	رفع	مجزوء الكامل	4
12.	أَتُوْبُ	رفع	الطويل	20
13.	مُجِيْبُ	رفع	مخلع البسيط	3
14.	عُقَابُ	رفع	الخفيف	2
15.	ذَهَبَا	نصب	المنسرح	22
16.	وَارْغَبَا	نصب	الكامل	9
17.	التِهَابَا	نصب	الوافر	3
18.	يُهَابَا	نصب	الوافر	4
19.	العِنَبْ	وقف	مجزوء الرجز	18
20.	الأَدَبْ	وقف	مجزوء الرجز	6
21.	وَأَعْرَبْ	وقف	مجزوء الكامل	9

الرقم	القافية	مجراها	البحر	عدد الأبيات
	(ت)			
22.	مُوَاتِيْ	خفض	المجتث	10
23.	المُوَاتِيْ	خفض	الخفيف	13
24.	بِرُؤْيَتِهِ	خفض	المديد	18
25.	مَتَى	نصب	الكامل	6
26.	يَاقُوْتَا	نصب	البسيط	13
	(ج)			
27.	وَفَاجَا	نصب	مجزوء الرمل	15
	(ح)			
28.	انْتَزَحُوا	رفع	المديد	10
29.	وَصَحَا	نصب	الكامل	18
30.	وَمَدْحَا	نصب	مجزوء الرمل	5
31.	المَدْحَا	نصب	الهزج	3
32.	مُرَاحْ	وقف	السريع	10
	(د)			
33.	الزَّرَدِ	خفض	المنسرح	13
34.	مُرَادِيْ	خفض	الرمل	13
35.	العِيْدِ	خفض	مجزوء الرجز	17
36.	الوُدَادُ	رفع	الخفيف	7
37.	أَحْمَدُ	رفع	الكامل	7
38.	المَجِيْدُ	رفع	مخلع البسيط	6
39.	الجُوْدُ	رفع	المنسرح	4
40.	الحَسَدْ	وقف	المتقارب	5
41.	يُوْجَدْ	وقف	المنسرح	21

الرقم	القافية	مجراها	البحر	عدد الأبيات
	(ر)			
.42	النَّظَرِ	خفض	البسيط	3
.43	قَمَرِهْ	خفض	المديد	15
.44	تَشْعُرِ	خفض	السريع	2
.45	اختياري	خفض	الوافر	1
.46	القَرَارِ	خفض	الوافر	2
.47	عِذَارِيْ	خفض	المتقارب	9
.48	بِالشَّعِيْرِ	خفض	الخفيف	4
.49	والوَتَرِ	خفض	المنسرح	16
.50	القَدْرِ	خفض	الهزج	27
.51	بِخَاطِرِيْ	خفض	الكامل	9
.52	يَخْسَرُ	رفع	المتقارب	4
.53	الأَشْعَارَا	نصب	الخفيف	2
.54	كِبْرَا	نصب	مجزوء الكامل	16
.55	القَمَرَا	نصب	البسيط	2
.56	دُرَرَا	نصب	المنسرح	7
.57	اليُسْرَى	نصب	السريع	2
.58	حَضَرْ	وقف	المتقارب	7
	(ز)			
.59	غَازِيْ	خفض	الخفيف	2
	(س)			
.60	نَفْسِي	خفض	السريع	31
.61	اخْتِلاَسَا	نصب	الخفيف	14
	(ض)			

الرقم	القافية	مجراها	البحر	عدد الأبيات
62.	بِيْضْ	وقف	المتقارب	7
	(ط)			
63.	واخْتَطَّا	نصب	الطويل	16
64.	القَطَا	نصب	مجزوء الرجز	7
	(ظ)			
65.	لَفْظَا	نصب	الطويل	6
	(ع)			
66.	الرَّفِيْعِ	خفض	الوافر	2
67.	جَزْعُ	رفع	الطويل	2
	(ف)			
68.	يُوسف	خفض	الطويل	3
69.	حَافُوا	رفع	الهزج	3
70.	كَيْفَا	نصب	الخفيف	3
71.	وَطَرْفَا	نصب	الخفيف	2
	(ق)			
72.	رِقِّيْ	خفض	مجزوء الرمل	4
73.	يُبْقِيْ	خفض	الكامل	4
74.	الرَّحِيقْ	خفض	مجزوء الكامل	5
75.	ورَقِ	خفض	البسيط	3
76.	مَعْشُوْقُ	رفع	البسيط	5
77.	عَتِيْقُ	رفع	المجتث	5
78.	يَطْرُقُهُ	رفع	الرمل	9
79.	وَرِيقْ	وقف	الرمل	6
80.	الخَلائِقْ	وقف	مجزوء الرمل	10

الرقم	القافية	مجراها	البحر	عدد الأبيات
	(ك)			
.81	الدُّيُوْكِ	خفض	الخفيف	12
.82	يَرَاكَا	نصب	الوافر	3
.83	نُعْمَاكَا	نصب	السريع	4
	(ل)			
.84	السِّفَلِ	خفض	البسيط	6
.85	حَالِي	خفض	السريع	6
.86	لِلْجَمَالِ	خفض	مجزوء الكامل	7
.87	الخَيَالِ	خفض	مجزوء الكامل	10
.88	بَابِلِ	خفض	المتقارب	22
.89	يَقُوْلُ	رفع	مخلع البسيط	22
.90	سَلْسَالُ	رفع	الكامل	2
.91	سَلْسَبِيْلاَ	نصب	الخفيف	13
	(ن)			
.92	وَسُكَّانِهَا	خفض	المتقارب	5
.93	السُّلْطَانِ	خفض	الخفيف	2
	(هـ)			
.94	أَفْدِيْهِ	خفض	البسيط	4
.95	أَوْفَاهَا	نصب	المنسرح	15
.96	مَصْقُوْلَهْ	وقف	المجتث	8
.97	وَجْنَتَيهْ	وقف	السريع	4
	(ي)			
.98	يُوْسُفِيِّ	خفض	مجزوء الكامل	9
.99	حَالِيَا	نصب	الطويل	2

فهرس الأمم والطوائف والقبائل

فهرس الأزمنة والكواكب

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

2. ابن الأبّار القضاعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبو بكر، (ت- 658 هـ):

- **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط.2، القاهرة ، 1985م.

3. الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدّين محمد بن أحمد، (ت- 850 هـ):

- **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 2002م.

4. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبو الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت- 630 هـ):

- **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط.2، بيروت، 1415هـ-1995م. (1-10)

5. ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري، (ت- 637هـ):

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنّشر، (د.ط)، بيروت، 1995م.

6. الأسد، ناصر الدّين:

- **القيان والغناء في العصر الجاهلي**، دار المعارف، ط.2، مصر، 1968م.

7. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت- 356 هـ):

- **الأغاني**، تحقيق: إحسان عباس وآخرين، دار صادر، ط.2، بيروت، 2004م. (1-7).

8. الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، (ت- 7هـ):

- **الدّيوان**، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

9. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدّين السّيّد محمود البغدادي، (ت- 1270 هـ):

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني**، دار إحياء التّراث العربي، (د.ط)، بيروت، (د.ت). (1- 30).

10. أنيس، إبراهيم:

- **موسيقا الشّعر**، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ط.3، القاهرة، 1965م.

11. الأهواني، عبد العزيز:

- **ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشّعر**، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1962م.

12. باشا، حسن:

- **الألقاب الإسلامية في التّاريخ والوثائق والآثار**، مكتبة النّهضة المصريّة، (د.ط)، القاهرة، 1957م.

13. باشا، عمر موسى:

- **الأدب في بلاد الشّام في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك**، المكتبة العباسية، (د.ط)، دمشق، 1964م.

14. بدوي، أحمد:

- **الحياة الأدبيّة في عصر الحروب الصليبيّة بمصر والشّام**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط.2، القاهرة، 1979م.

15. برهان، محمد أحمد:

- **معجم الألفاظ التّاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر بدمشق (د.ط)، (د.ت).

16. البطل، علي:

- **الصورة في الشّعر العربي حتى آخر القرن الثّاني الهجري**، دار الأندلس، ط.3، بيروت،1983م.

17. البغدادي، إسماعيل باشا، (ت-1339هـ):

- **هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، 1992م. (1-6).

18. بكار، يوسف حسين:

- **اتّجاهات الغزل في القرن الثّاني الهجري**، دار المعارف، (د.ط)، مصر، 1971 م.
- **بناء القصيدة العربيّة**، دار الثّقافة، (د.ط)، القاهرة، 1979م.

19. ابن البيطار، أبو محمد ضياء الدّين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، (ت- 646 هـ):

- **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، 1422هـ-2001م. (1-4).

20. التّرمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، (ت- 279 هـ):

- **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التّراث العربي، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

21. ابن تغري بردي، جمال الدّين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، (ت- 874 هـ):

- **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، (د.ط)، مصر، (د.ت). (1-16).
- **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**، تحقيق ودراسة وتعليق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1997م. (1-2).

22. أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطّائي، (ت- 231 هـ):

- **الدّيوان**، بشرح الخطيب التّبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ط.5، القاهرة، 1987م. (1-4)

23. التّونجي، محمد:

- **المعجم المفصل في الأدب**، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت،1413هـ- 1993م. (1-2)

24. الثّعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت- 429 هـ):

- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

25. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت- 255 هـ):

- **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (د.ط)، بيروت، 1416هـ - 1996م (1-7).
- **مجموعة رسائل الجاحظ، رسالة العشق**، تحقيق: محمد ساسي، مطبعة التّقدم، (د.ط)، مصر، 1325هـ- 1905م.

26. الجرجاني، عبد القاهر، (ت- 471 هـ):

- **دلائل الإعجاز** ، تحقيق: محمد التونجي، دار الكتاب العربي، ط.1، بيروت، 1995م.

27. الجزري، أبو الحسن محمد بن محمد الشيباني، (ت- 630 هـ):

- **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1980م، (1-3).

28. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، (ت- 606 هـ):

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (د.ط) ، بيروت، 1979م. (1-5).

29. ابن جعفر، أبو الفرج قدامة، (ت- 337 هـ):
- **<u>نقد الشعر</u>**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط.1، القاهرة، 1978م.

30. أبو جهجه، خليل ذياب:
- **<u>الحداثة الشّعرية العربيّة بين الإبداع والتّنظير والنّقد</u>**، دار الفكر، ط.1، بيروت، 1995م.

31. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد ،(ت- 540 هـ):
- **<u>شرح أدب الكاتب</u>**، تحقيق ودراسة: طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، ط.1، الكويت، 1995م

32. حاوي، إيليا:
- **<u>فن الوصف وتطوره في الشّعر العربي</u>**، دار الكتاب اللبناني، ط.2، بيروت، (د.ت).

33. ابن حجّة، تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي، (ت- 837 هـ):
- **<u>خزانة الأدب وغاية الأرب</u>**، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، ط.1، بيروت،1987م. (1-2)

34. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني الشافعي، (ت- 852هـ):
- **<u>لسان الميزان</u>**، تحقيق: دائرة المعارف النظامية/الهند- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط.3، بيروت، 1406هـ – 1986م. (1-7)

35. ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدّين بن هبة الله بن محمد المدائني، (ت-655 هـ):
- **<u>شرح نهج البلاغة</u>**، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1418هـ - 1998م .

36. الحَسن البَصْري، صدر الدّين علي، (ت- 659 هـ):
- **<u>الحماسة البَصْريّة</u>**، تحقيق: مختار الدّين أحمد، عالم الكتب، (د.ط)، بيروت، 1983م. (1-2).

37. حسن، عبّاس:

- **النَّحو الوافي**، دار المعارف، ط3، مصر، 1966م، (1-4).

38. حسين، محمد كامل:

- **دراسات في الشّعر في عصر الأيوبيين**، دار الفكر العربي، مطابع دار الكتاب المصري، (د.ط)، القاهرة، 1957م.

39. الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني، (ت- 453 هـ):

- **زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1417 هـ - 1997م . (1-2)

40. أبو حفص الحنبلي، سراج الدّين عمر بن علي بن عادل الدّمشقي، (ت- 775 هـ):

- **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلميّة، ط.1، بيروت، 1419 هـ -1998م.

41. حمزة، عبد اللطيف:

- **الأدب المصري من قيام الدّولة الأيوبيّة إلى مجيء الحملة الفرنسيّة**، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، (د.ط)، القاهرة، 2000م.
- **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول**، مطبعة أحمد علي مخيمر، ط.8، 1968م.

42. الحميري، محمد عبد المنعم، (ت- 900 هـ):

- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط.2، بيروت، 1984م.

43. الحميري، أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر، (ت- 440هـ):

- **البديع في فصل الرّبيع**، تحقيق:علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، ط.1، دمشق، 1997م.

44. ابن حنبل، أحمد أبو عبدالله الشيباني، (ت- 241هـ):

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**مؤسسة قرطبة، (د.ط)، مصر، (د.ت).

45. الحنبلي، أحمد بن إبراهيم، (ت- 876هـ):

- **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**، تحقيق: مديحة الشرقاوي، دار المناهل للطباعة، (د.ط)، بور سعيد، 1996م.

46. حوّر، محمد إبراهيم:

- **الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي**، دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

47. خريوش، حسين يوسف:

- **ابن بسّام وكتابه الذخيرة**، دار الفكر، (د.ط)، عمّان، 1984م.

48. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد المصري الشّافعي، (ت- 1069 هـ).

- **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل**، تحقيق: محمد كشّاش، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1418هـ- 1998م .

49. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت- 808 هـ):

- **مقدمة ابن خلدون**، دار القلم، ط.5، بيروت، 1984م.

50. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، (ت- 681 هـ):

- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1977م، (1-8)

51. الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشّريد، (ت- 24 هـ):

- **الديوان**، دار الأندلس، ط.6، طبعة جديدة محققة، بيروت، 1969م.

52. الدّماميني، بدر الدّين، (ت- 827 هـ):

- **العيــون الفــاخرة الغــامزة علــى خبايــا الرّامــزة**، المطبعــة الخيريــة، ط1، مصر، 1323هـ-1903م.

53. الذّهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت- 748هـ):

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتــاب العربي، ط.1، بيروت، 1987م. (1-52).
- **العبــر فــي خبــر مــن غبــر**، تحقيــق: صــلاح الــدّين المنجــد، مطبعــة حكومــة الكويت، ط.2، الكويت، 1984م. (1-5).
- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرســالة، ط.9، بيروت، 1413هـ - 1993م. (1-25)

54. الرّازي، محمد بن عبد القادر، (ت- 666 هـ):

- **مختار الصّحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، (د.ط)، بيروت، 1415هـ - 1995م.

55. الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، (ت- 502 هـ):

- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء**، تحقيق: عمر الطّباع، دار القلــم، (د.ط)، بيروت، 1420هـ- 1999م. (1-2)

56. الرباعي، عبد القادر:

- **الصورة الفنيّة في شعر أبي تمام**، جامعة اليرموك، ط.1، إربد، 1980م.
- **الصُّورة الفنيّة في شعر زهير بن أبــي سُــلْمى**، دار العلــوم للطباعــة والنّــشر، (د.ط) الرّياض، 1984م.

57. ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، (ت- 463 هـ):

- **العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبــة التّجاريّة الكبرى، مطبعة السّعادة، ط.2، القاهرة، 1955م. (1-2)

58. الرضي، عبد الحميد:

- **شرح تحفة الخليل في العروض والقافية**، مطبعة العاني، (د.ط)، بغداد، 1968م.

59. الرّقب، شفيق:

- **الشّعر العربيّ في بلاد الشّام في القرن السّادس الهجري**، دار صفاء، (د.ط)، عمان، 1993م.

60. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت- 1205هـ) :

- **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد السّتار أحمد فراج وآخرين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت). (1-40).
- **ترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب**، تقديم وتحقيق: مديحة الشّرقاوي، الناشر: مكتبة الثّقافة الدّينية، دار المصري للطباعة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

61. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت- 538هـ):

- **المستقصى في أمثال العرب**، دار الكتب العلمية، ط.2، بيروت، 1987م. (1-2)

62. السّخاوي، شمس الدّين، (ت- 902 هـ):

- **التّحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشّريفة**، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1414هـ - 1993م. (1-2)

63. السّراحنة، حسن محمد عبد الهادي:

- **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب مع تحقيق ديوانه**، دار الينابيع للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.م)، 1997م.

64. ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى، (ت- 685 هـ):

- **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السّابعة**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

65. سلاّم، محمد زغلول:

- **<u>الأدب في العصر الأيوبي</u>**، مؤسسة الثقافة الجامعية، ط.1، الإسكندرية، 1959م.
- **<u>تاريخ النقد العربيّ من القرن الخامس إلى القرن السَّابع الهجري</u>**، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

66. السمرة، محمود:

- **<u>القاضي الجرجاني الأديب الناقد</u>**، منشورات المكتب التجاري، ط.2، بيروت، 1979م.

67. السّمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التّميمي، (ت- 562 هـ):

- **<u>الأنساب</u>**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، ط.1، بيروت، 1998م . (1-5).

68. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النّحوي اللّغوي الأندلسي، (ت- 458 هـ):

- **<u>المخصص</u>**، تحقيق: خليل إبراهيم جفّال، دار إحياء التراث العربي، ط.1، بيروت، 1966م. (1-5).

69. السّيوطي، جلال الدّين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان، (ت- 911 هـ):

- **<u>حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة</u>**، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1997 م.
- **<u>المزهر في علوم اللغة وأنواعها</u>**، شرحه وضبطه وصححه وعلّق حواشيه: محمد أبي الفضل إبراهيم وآخرين، دار الحرم للتراث، ط.3، القاهرة، (د.ت). (1-2)

70. أبو شامة، شهاب الدّين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي، (ت- 665 هـ):

- **<u>الرّوضتين في أخبار الدّولتين النّورية والصّلاحية</u>**، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرّسالة، ط.1، بيروت، 1997 م. (1-5)

71. الشّايب، أحمد:

- **<u>الأسلوب</u>**، مكتبة النّهضة المصرية، ط.5 ، القاهرة ، (د.ت) .

72. شبارو، عصام محمد:

- **السّلاطين في المشرق العربي**، دار النّهضة العربية، ط.1، بيروت، 1994م.

73. ابن شداد، بهاء الدّين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، (ت- 632هـ):
- **النوادر السّلطانية والمحاسن اليوسفية**، تحقيق: جمال الدّين الشّيال، (د. د) ط.1، القاهرة، 1964م.

74. ابن الشّعّار، كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشّعّار المُوصليّ، (ت- 654هـ):

- **قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان**، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 2005م. (1-10)

75. الشناوي، علي الغريب محمد:

- **الصّورة الشّعرية عند الأعمى التّطيلي**، مكتبة الآداب، ط.1، القاهرة، 2003م.

76. الشّهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، (ت- 548 هـ):

- **الملل والنّحل**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، 1404هـ-1983م. (1-2)

77. شيخ أمين، بكري:

- **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني**، دار الشروق، ط.1، مصر، 1972 م.

78. شير، أدي:

- **الألفاظ الفارسية المعرّبة**، المطبعة الكاثوليكية، (د.ط)، بيروت، 1908م.

79. الصّفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت- 764 هـ):

- **الوافي بالوفيات**، الجزء التاسع والعشرون، تحقيق واعتناء ماهر جرار، الشركة المتحدة للتوزيع، ط.1، (د.م)، 1997م.

80. ضيف، شوقي :

- **<u>في النّقد الأدبي</u>**، دار المعارف ، ط.2 ، القاهرة ، 1962 م.

81. ابن طباطبا، أبو الحسن محمد بن أحمد العلوي، (ت- 322هـ):

- **<u>عيار الشعر</u>**، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

82. طبانة، بدوي:

- **<u>السرقات الأدبيّة</u>**، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، 1986م.

83. ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت- 1284 هـ):

- **<u>تفسير التحرير والتنوير</u>**، دار سحنون، (د.ط)، تونس، 1997م.(1- 30).

84. عباس، إحسان:

- **<u>تاريخ النّقد الأدبي عن العرب (نقد الشّعر من القرن الثّاني حتى القرن الثّامن الهجري)</u>**، دار الشُّروق، ط.4، عَمَّان، 2006م.
- **<u>فنّ الشّعر</u>**، دار الشُّروق، ط.4، عَمَّان، 1978م.

85. عبد الرحمن، نصرت:

- **<u>الصورة الفنيّة في الشّعر الجاهلي في ضوء النّقد الحديث</u>**، مكتبة الأقصى، ط.2، عَمَّان، 1982م.

86. عبد الله، محمد حسن:

- **<u>الصورة والبناء الشّعري</u>**، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

87. العبود، عبد الكريم توفيق:

- **الشّعر العربي في العراق من سقوط السَّلاجقة حتَّى سقوط بغداد (547-656 هـ)**، وزارة الإعلام، دار الحرية للطّباعة، (د.ط)، بغداد، 1976م.

88. عبد الوهاب، محمد، (ت- 1206 هـ):

- **مختصر السيرة**، تحقيق: محمد بلتاجي وآخرين، مطابع الرياض، ط.1، الرياض، (د.ت).

89. عتيق، عبد العزيز:

- **علم العروض والقافية**، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2006 م.

90. العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت- 1162 هـ):

- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة ، ط.4، بيروت، 1405هـ- 1984هـ.

91. عسّاف، ساسين:

- **الصُّورة الشِّعريّة (وجهات نظر غربيّة وعربيّة)**، دار مارون عبود، (د.ط)، بيروت، 1985م.
- **الصُّورة الشِّعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط.1، بيروت، 1982م.

92. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن عبد الله بن هبة الله الشّافعي، (ت- 571 هـ).

- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، تحقيق: محب الدِّين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1995م. (1-70)

93. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت- 395 هـ):

- **جمهرة الأمثال**، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط.2، بيروت، 1988م.
- **الصناعتين، الكتابة والشّعر**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 1986م.

94. عصفور، جابر:

- **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي ، ط.3، بيروت، 1992 م .

95. عطوان، حسين:

- **مقالات في الشّعر ونقده**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1987م.

96. العكبري، أبو البقاء، (ت- 616 هـ):

- **ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى بالتّبيان في شرح الدّيوان**، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السّقا وآخرين، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، 1978م.

97. أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان، (ت- 449 هـ):

- **شروح سقط الزند**، القسم الثالث بتحقيق: مصطفى السقا وآخرين، بإشراف طه حسين، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مصورة عن نسخة دار الكتب المصريّة، ط.3، القاهرة، 1408هـ-1987م. (1-5)

98. علي، أسعد:

- **الإنسان والتّاريخ في شعر أبي تمّام**، دار الكتاب اللبناني، ط.1، بيروت، (د.ت).

99. علي، جواد:

- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار السّاقي، ط.4، بيروت، 2001م. (1-20).

100. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت- 1089 هـ).

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط.1، دمشق، 1406 هـ- 1985م. (1-8).

101. عوض، ريتا:

- **بنية القصيدة الجاهليّة (الصُّورة الشعريّة لدى امرئ القيس)**، دار الآداب، ط.2، بيروت، 1992م.

102. عيد، رجاء:

- **لغة الشّعر/قراءة في الشّعر العربي الحديث**، منشأة المعارف، (د.ط)، الإسكندريّة، 1985م.

103. العيني، بدر الدّين محمود، (ت- 855هـ):

- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق ودراسة: محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية مركز تحقيق التراث، ط.1، القاهرة، الجزء الأول/2003، والجزء الثاني/2004، والجزء الثالث/2007. (1-4)

104. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، (ت- 395 هـ):

- **معجم مقاييس اللغة**، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1999م، (1-2).

105. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي، (ت- 732هـ) :

- **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب وآخرين، تقديم: حسين مؤنس، دار المعارف، ط.1، القاهرة، 1999م. (1-4)

106. فضل، صلاح:

- **نظرة البنائيّة في النّقد الأدبي**، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط.1، القاهرة، 1978م.

107. ابن الفوطي، كمال الدّين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت- 723 هـ):

• **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ومجمع إحياء الثّقافة الإسلامية، ط.1، طهران، 1416هـ - 1996م. (1-6)

108. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقّري (ت- 770 هـ).

• **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

109. القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، (ت- 392 هـ):

• **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق وشرح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، ط.2، (د.م)، 1951م.

110. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدِّيْنوري (ت- 276هـ):

• **عيون الأخبار**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي والمؤسسة المصرية العامة للتّأليف والتّرجمة والطباعة والنّشر،(د.ط)، القاهرة، 1963م. (1-4)

111. القرطاجني، أبو الحسن حازم، (ت 684 هـ) :

• **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشّرقيّة، (د.ط)، تونس، 1966م.

112. قطب، سيّد:

• **التّصوير الفني في القرآن**، دار الشّروق، ط.8، بيروت،1983م.

113. القط، عبد القادر:

• **الاتجاه الوجداني في الشِّعر العربي المعاصر**، دار النّهضة المصريّة، (د.ط)، بيروت، 1981م.

114. ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن أسد، (ت- 555هـ):

- **تاريخ أبي يعلى**، مطبعة الآباء اليسوعيين، (د.ط)، بيروت، 1908م.

115. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، (ت- 821 هـ):

- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: عبد القادر زكّار، وزارة الثقافة، (د.ط)، دمشق، 1981م. (1-14)

116. القنوجي، صديق بن حسن، (ت- 1307 هـ).

- **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، 1978م.

117. القيسي، نوري حمودي:

- **دراسات في الأدب الجاهلي**، دار الفكر، (د.ط)، دمشق، 1972م.

118. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد، (ت- 764 هـ):

- **فوات الوفيات**، تحقيق: علي محمد بن عوض الله، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 2000م. (1-2)

119. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت- 774 هـ):

- **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، (د.ط)، بيروت، (د.ت). (1-14)
- **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1401 هـ - 1980م. (1-4)

120. كثير عزة، أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن عامر الخزاعي، (ت- 105 هـ):

- **الدّيوان**، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، 1971م.

121. كحالة، عمر رضا:

- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، ط.8، بيروت، 1997م. (1-5).

122. الكفراوي، محمد عبد العزيز:

- **تاريخ الشِّعر العربي**، مكتبة نهضة، (د.ط)، القاهرة، 1968م.

123. ماير:

- **الملابس المملوكية**، ترجمة صالح الشيتي، (د. د)، (د.ط)، القاهرة، 1972م.

124. المبارك الإربلي، شرف الدّين المبارك بن أحمد، (ت- 937 هـ):

- **تاريخ إربل**، تحقيق: سامي بن سيد الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، (د.ط)، العراق، 1980م.

125. امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، (ت- 80 ق.هـ):

- **الدّيوان**، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط.4، القاهرة، 1984م.

126. المصري، حسين مجيب:

- **المعجم الفارسي العربي الجامع**، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1984م.

127. مصطفى، عبد المطلب:

- **اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين**، دار الأندلس، ط.1، بيروت، 1984م.

128. ابن المعتز، عبد الله بن محمد العباسي، (ت- 296 هـ):

- **البديع**، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه: أغناطيوس كراتشقوفسكي، شركة ستيفن أوستن، (د.ط)، لندن، 1935م.

129. المقَّريّ، أحمد بن محمد المقَّري التلمساني، (ت- 1041 هـ):

- **نفحُ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1388هـ- 1968م. (1-10)

130. المناوي، محمد عبد الرؤوف، (ت- 1031 هـ).

- **التّوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، (ط.1) ، 1410 هـ - 1980م.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، ط.1، مصر، 1356هـ-1936م. (1-6)

131. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت- 711هـ) :

- **لسان العرب**، دار صادر، ط.6، بيروت، 1997م. (1 - 18)

132. ابن منقذ، أسامة، (ت- 584 هـ):

- **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: أحمد أحمد بدوي وآخرين، مطبعة البابي الحلبي، (د.ط)، مصر، 1960م .

133. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النّيسابوري، (ت- 518 هـ):

- **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

134. نافع، عبد الفتاح:

- **الصورة في شعر بشار بن برد**، دار الفكر للنشر والتوزيع، (د.ط)، إربد، 1983م.

135. نجا، أشرف محمود:

- **قصيدة المديح في الأندلس – عصر الطوائف**، دار المعرفة الجامعية، ط.2، مصر، 1998م.

136. النّعيمي، عبد القادر بن محمد الدّمشقي، (ت- 978 هـ).

- **الدّارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1410 هـ - 1980م. (1-2)

137. أبو نواس، الحسن بن هانئ الحكمي، (ت- 195 هـ):

- **الدّيوان**، برواية حمزة الأصبهاني، تحقيق: إيفالد فاغنر، دار الكتاب العربي/برلين، ط.2، مطبعة مؤسسة البيان، بيروت،2001م. (1-6)

138. النّووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي، (ت- 676 هـ):

- **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، المكتب الإسلامي، ط.2، بيروت، 1405 هـ - 1984م. (1-12).

139. النّويري، شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب، (ت- 733 هـ) :

- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: مفيد قمحية وآخرين، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 2004م. (1-33).

140. النَّويهي، محمد:

- **الشّعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه**، الدّار القومية للطباعة والنَّشر، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

141. النّيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم، (ت- 405 هـ):

- **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1990م. (1- 4).

142. الهاشمي، السيّد أحمد:

- **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، مطبعة حجازي، (د.ط)، مصر،1951م.

143. هدّارة، محمد مصطفى:

- **اتِّجاهات الشعر العربي في القرن الثّاني الهجري**، دار المعارف، (د.ط)، مصر، 1978م.

144. هلال، محمد غنيمي:

- **النّقد الأدبي الحديث**، دار نهضة مصر، (د.ط)، القاهرة، 1979م.

145. الهيب، أحمد فوزي:

- **الحركة الشِّعرية زمن المماليك في حلب الشّهباء**، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، بيروت، 1986م.

146. الهيثمي، ابن حجر، (ت- 973 هـ):

- **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، تحقيق: تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز العصرية، ط.2، صيدا – بيروت، 1420هـ - 1999م.

147. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، (ت- 697 هـ):

- **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، حققه ووضع حواشيه: حسنين محمد ربيع، وراجعه: سعيد عاشور، دار الكتب، (د.ط)، مصر، 1972م. (1-5)

148. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت- 749 هـ):

- **تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى تاريخ ابن الوردي**، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، ط.1، بيروت، 1970م. (1-2)

149. ويليك، رينيه، ووارين، أوستن:

- **نظرية الأدب**، ترجمة: محيي الدِّين صبحي، مطبعة الطرابيشي، (د.ط)، دمشق، 1972 م.

150. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي، (ت- 768 هـ):

- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة للطباعة والنّشر، ط.2، القاهرة، 1413هـ - 1993م. (1-4)

151. ياقوت، أبو عبد الله شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي، (ت- 626 هـ):

- **معجم البلدان**، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1968 م. (1-5)

152. اليوسي، أبو علي الحسن نور الدين بن مسعود بن محمد، (ت- 1102 هــ):

- **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافــة، ط.1، الدار البيضاء،1981م.

153. اليونيني، قطب الدّين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت- 726 هــ):

- **ذيل مرآة الزمان**، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثّقافيّة للحكومة الهنديّــة، دار الكتاب الإسلامي، ط.2، القاهرة، 1413هــ-1992م. (1-4)

الدوريات:

1. التميمي، حسام:

- **الصورة الشعرية في شعر القدسيات زمن الفتح 583هـ**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مجلد 13، عدد 2، 1999م.

2. ربابعة، موسى:

- **جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سُلمى**، مجلة جرش، م2 ، ع2، 1998م.

3. الرقب، شفيق:

- **الرشيد النابلسي حياته وشعره**، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد 12 عدد 2، 1997م.

4. عكّام، فهد:

- **نحو معالجة جديدة للصورة الشعريّة**، **أنماط الصُّورة في شعر أبي تمّام**، مجلة التّراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، عدد 18،1985م.

الرسائل الجامعية:

1. البار، عبد الله:

- **شعر امرئ القيس (دراسة أسلوبيّة)**، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، اليمن، 1998م.

2. الحولي، أسماء عودة:

- **قصيدة المدح في الشِّعر الشَّامي زمن الحروب الصليبية**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م.

3. الراعي، علي بن علي:

- **الصورة في شعر ابن هتيمل**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2005م.

4. السراحنة، حسن محمد عبد الهادي:

- **دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ، مصر، 1980 م.

5. السراحنة، سارة حسين:

- **أبو بكر الدماميني شاعرًا وناقدًا مع جمع شعره وتوثيقه ودراسته**، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، 2007 م.

6. الصايغ، هنرييت زاهي سابا:

- **اتجاهات الشعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 1980م.

7. الصّعفاني، عبد الرحمن:

- **تشكيل الصورة ودلالتها في شعر زهير بن أبي سلمى**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2002 م.

المواقع الإلكترونية:

1. http://www.al-islam.com ، **تعريف بالأماكن والأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير.**

Abstract

The Poetry of Ibnul-Kattaniyy: Collection, Documentation and Studying
Prepared by
Lubna Ismail Dawud Natsheh
Supervisor
Prof. Dr. Hasan Muhammad Abdul-Hadi Sarahnah

This thesis has studied and analyzed one of the Ayyubid poets: Yusuf Ibn Sulaiman Ibn Saleh Ibn Rahij, known as Ibnul-Kattaniyy, who was born in As-Salam city in Iraq in 535 AH.

This study is divided into two parts, preceded by a boot on the poet's life and his time. In the first part, which consists of two chapters, the researcher studied the poetry of Ibnul-Kattaniyy. In the first chapter, she tackled the topics of his poetry, whereas, in the second chapter, she studied the technical characteristics of his poetry. Moreover, in the second part, the researcher collected the poetry of Ibnul-Kattaniyy from ancient sources and documented them. Finally, the researcher ends the study with a conclusion which summarizes the most important results she has found out.

It is worth mentioning that historical or literary sources have not provided any information about the personality of the poet, nor the details of his private life. However, his poetry may reveal some features of his character. The researcher has introduced the poet's biography and talked about his name, lineage, surname, title and birth. The poet lived and grew up in the city of Baghdad, which he mentioned in his poetry and expressed his attachment to it. Moreover, it seems that the poet's life in Baghdad was not stable, and he suffered from poverty and deprivation. Therefore, he had to leave his hometown of Baghdad. He moved between Egypt and the Levant, contacting rulers and praising them. It is obvious then that Ibnul-Kattaniyy went to Egypt and the Levant, requesting the donations of their kings and ministers.

While sources have not mentioned the date of his death, the poetry of Ibnul-Kattaniyy indicated this. The researcher tried to find out the poet's date of birth through his poetry. She said that the poet might have died between the 618 and 629 AH.

Ibnul-Kattaniyy composed his poetry for traditional purposes. It is probable that praise was one of the purposes he mastered, and therefore, it was in the first place. It formed a large portion of his poetry, which he devoted to

praising the senior men of the Ayyubid State, including kings, princes, ministers, judges and notables. He excelled in praising their good morals and qualities. Therefore, earning his living was the main aim of composing praise poems.

Other purposes of Ibnul-Kattaniyy's, such as love, wine, description, brotherhoods, nostalgia and longing were mixed among them. The poet possessed the good features of all poetry purposes he composed. His love poetry, with which he introduced his poems, pictured him being charmed by beauty. He would sometimes court the Arab or Turkish woman, and other times courting lads. Moreover, the meanings of most of Ibnul-Kattaniyy's poetry purposes were traditional, but they would sometimes be creative, revealing high capacity, which he mastered in composing poetry. He did not come out of the ordinary meanings of praise, love and wine in Arabic poetry.

Ibnul-Kattaniyy maintained the authentic image of Arabic poetry, whether in the composition of the poem, its conceit, language or style. In praise, he used eloquent and solemn styles, whereas he used tender and easy styles in other purposes, such as love, wine, description and brotherhoods. Furthermore, Ibnul-Kattaniyy composed poetry in most of its meters, with various rhythms and appropriate music, which was congruent with its utterances and emotions.

Above all, the poet's culture had a great influence on artistic variety, which was obvious in calling for religion and literature. This took various forms in his poetry, derived from his observations and environment. Besides, he diversified in composing the poetic image, depending on sensory, mental and suggestive images.

The number of Ibnul-Kattaniyy's poems and strophes, which the researcher was able to collect, was about ninety-seven, with a total of eight-hundred and twenty-three lines.

Finally, this study has revealed one of the Ayyubid poets who had a great sense of his own environment and era.